التشيع العربي والتشيع الفارسي

دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع

الباحث نبيل الحيدري



دار الحكمة
لندن

التشيع العربي والتشيع الفارسي

دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع

التشيع العربي والتشيع الفارسي

دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع

تأليف

الباحث نبيل الحيدري

دار الحكمة

لندن

الكتاب: التشيع العربي والتشيع الفارسي
دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع
تأليف: الباحث نبيل الحيدري
الطبعة: الأولى ٢٠١٤
الناشر: دار الحكمة - لندن

ISBN: 978-1-908918-90-1

DAR ALHIKMA
Publishing and Distribution
88 Chalton Street, London NW1 1HJ Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116
E-Mail: hikma_uk@yahoo.co.uk Website: www.hikma.co.uk

الفهرسة

المقدمة

الحمد لله ونستعينه ونتوكل عليه وصلى الله على رسوله الأمين الذي أرسله رحمة للعالمين وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن اتبعهم بإحسان. رب اشرح لى صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قلبي إلى قيام يوم الدين. نحمده على ما أخذ وأعطى وأبلى وابتلى، الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

البحث المتواضع هو مختصر لمجموعة أبحاث بعضها واسعة ومتخصصة قدمتها في الدراسات العليا بجامعة لندن باللغة الإنكليزية ويعتمد على مصادر كثيرة جداً ومنها باللغة الإنكليزية للمستشرقين والكثير ممَّنْ بَحَثَ هذه الأمور وجوانبها. ثم طلب مني زملاء جامعيون أعزاء أن أختصر بعض أبحاثه المعقدة واصطلاحاته المتخصصة وآراء أكاديمية مختلفة وأنشره بالعربية لتعميم الفائدة لمن يتشوق لذلك أو يرغبه لأنه يتناول مسألة حساسة وهامة وهي انحراف التشيع عن مبادئ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب وقيم أهل البيت، وتحولها إلى ثقافات عجيبة وغريبة من الكراهية والطقوس والتخدير واللعن في العقيدة والفقه والفكر

والممارسات وما نراه في واقعنا الفكري والنظري والعقدي، وكذلك الجانب العملي في الواقع الخارجي وممارساته، المنسوب بشكل خاطئ إلى التشيع العربي الصحيح وإلى الإمام علي نفسه وأئمة أهل البيت وهم من هذه الثقافة الغريبة بُراء، براءة الذئب من دم نبي الله يوسف بن يعقوب كما سيتم بحثه بالتفصيل.

لا شك أن ذلك الانحراف والتغيير لم يأت بين يوم وليلة، وإنما مرَّ بفترات وتطورات على مراحل عدة متراكمة متواصلة نالتها الكثير من التحريف والتزييف للقيم والمبادئ إلى الواقع المتردي المعاصر الذي لا زالت الأمة تعانيه بشكل مأساوي في الكثير من الآثار السيئة.

نادَى بعض الفقهاء العرب بمحاولات إصلاحية جادة لتطهير التشيع من بعض تلك الانحرافات والخرافات والكراهية واللعن وغيرها، لكنهم واجهوا مراكز القرار والسلطة والنفوذ ومرجعيات فارسية مع وعاظ السلاطين المستفيدين منها لوجودهم وسلطتهم ونفوذهم. ولقد اتُّهِم المصلحون بشتى التهم المختلفة لإفشال مشاريعهم الإصلاحية. لعل من أهم الفقهاء العرب المصلحين أمثال محسن الأمين العاملي ومحمد رضا المظفر ومحمد حسين كاشف الغطاء ومهدي الحيدري ومحمد باقر الصدر ومحمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد جواد مغنية وهاشم معروف الحسني وغيرهم كما سيأتي في البحث. كذلك حاول باحثون منهم علي الوردي خصوصاً كتابيه (وعاظ السلاطين) و(مهزلة العقل البشري) وإبراهيم الحيدري لا سيما كتابه (تراجيديا كربلاء) وجواد علي في كتابه (المهدي المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية) من علماء الاجتماع العراقيين وغيرهم. هؤلاء كلهم المذكورون آنفاً من الشيعة

العرب، أما غيرهم فهنالك بعض الأبحاث التي سأشير إلى أهمّها في غضون البحث، رغم أنها لا زالت تخطو خطوات بسيطة ومتواضعة حسب الظروف الاجتماعية المحيطة بهم وردود الأفعال العنيفة ضدهم بسبب سيطرة التشيع الفارسي وهيمنته وسطوته مع مراكز القرار والدول وكذلك التراكم الكبير عبر الأجيال المتعاقبة وفترات حساسة عديدة مما رسخها فترة بعد أخرى وجيلاً بعد جيل في تراكمات متلاحقة وليست أموراً قليلة أو يسيرة أو محدودة.

مما يجدر التنبيه عليه أن البحث ليس عنصرياً بتاتاً فهو لا يقصد الإيرانيين أو الفرس أصلاً وأبداً أو الشعوب الإيرانية إطلاقاً وهو يمدح أشخاصاً ورموزاً منهم مثل علي شريعتي ومرتضى مطهري وعبد الكريم سروش وجلال آل أحمد ومحسن كديور وغيرهم كما سيتضح في البحث، لكنه يتناول تأثير رموز معينة ومحددة منهم خصوصاً أصحاب القرار من السلطتين السياسية والدينية في الانحراف الشيعي ومراحله المختلفة ومنها مرحلة الدولة البويهية الفارسية (٩٤٦ - ١٠٥٥م) حيث تحالفت السلطتان الدينية والحكومية وفيها تشييع غرب إيران وبغداد وفيها أيضاً ألّف الفرس الكتب الحديثية الأربعة كمرجع أعلى للحديث وكلهم (الكليني والقمي والطوسي) من الفرس الذين وضعوا من الانحرافات والبدع الكثير حتى صارت مرجعاً مقدّساً لكلّ من جاء بعدهم، وأسّست الدولة الكثير من الطقوس الفارسية كأنها تستلهم من الامبراطورية الكسروية وطقوسها بشكل متقارب وتلاقح واضح وأدخلتها في الدين والعقيدة الشيعية والفكر والتراث كما سيظهر في البحث.

كذلك لاحقاً كانت الدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٣٦م) في زمن سطوتها وسلطتها منذ استلام الشاه إسماعيل حيدر الصفوي (١٤٧٨-١٥٢٤م) الحكم سنة ٩٠٧ هجرية (١٥٠١م) وجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية ونظّر إليه من وعاظ السلاطين لا سيما ألمجلسي كممثل للمهدي المنتظر والولي الهادي حصراً وربط الدولة الصفوية بعلامات المهدي المنتظر. وقيام الدولة الصفوية بتحويل إيران إلى دولة شيعية بالقهر والقوة والسلطان وقتل وإكراه وظلم للسنة، وقيامه بإحداث نقلة في إيران وتحويلها من التسنن إلى التشيع وممارسة عقائد وفقه وثقافة وتقاليد وأعراف وطقوس غريبة كالكراهية واللعن في مواجهة الدولة العثمانية السنية، وتأسيس المجاميع الحديثية الكبرى كالبحار للمجلسي والوافي للكاشاني رغم بعدها عن التشيع الحقيقي العربي الأصيل ومبادئ الإمام علي وأئمة أهل البيت وحركتهم الثقافية الفكرية العقائدية الاجتماعية السياسية، إلى ما بات عليه اليوم من التشيع الفارسي في زرعها البغضاء والأحقاد والتكفير والسباب للخلفاء الراشدين الثلاث أبي بكر وعمر وعثمان وزوجات النبي عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وكذلك للمسلمين السنة بل اعتبار ارتداد جميع المسلمين إلا أربع أو عدد محدود جداً واعتبار من لا يؤمن بالولاية هم أولاد زنا غير شرعيين وغير ذلك كثير كما سوف يأتي في البحث.

ومن هنا قد تجد بعض الفقهاء العرب، انحازوا إلى التشيع الفارسي-وهم قلة وبعضهم تراجع بعد صدمته ورؤيته للعنصرية ضد العرب وندم وعاد وصار متحمّساً للعروبة والوطنية. ومنهم أيضاً من هاجر إلى الدولة الصفوية في إيران وحجّوا إليها وأيدوها واستفادوا منها كثيراً

وحصلوا على ما لم يحلموا به من مناصب ومكاسب وسلطات دنيوية كالكركي والبهائي من لبنان. بينما من الجانب الآخر تجد فرساً وأتراكاً وقوميات أخرى نقدت ورفضت الخرافات والدجل والدولة الصفوية وحكومتها وفسادها وجرائمها وعقائدها وانحرافها، وقد انحازوا إلى الإمام علي ومبادئه مثل علي شريعتي ومحمد تقى القمي ومحمد صالح المازندرانى وإبراهيم جناتي والمقفع وجلال آل أحمد وعبد الكريم سروش وغيرهم آخرون كما سوف يأتي في ثنايا البحث. علماً أن الاحترام كله للشعوب الإيرانية وجميع شعوب العالم فكلُّها محترمة ولها تراثها وتاريخها وثقافتها، وإنما النقد لحكّام ووعاظ محدودين لكنهم نافذون ومؤثرون جداً سلطة وسطوة سياسية ودينية. ومن هنا ينبغي التمييز بين هذه الأفراد المحدودة من وعاظ السلاطين والمنتفعين ورموز التحريف وبين عموم الشعب المحترم والذي لا حول له ولا قوة وهو مظلوم ومقهور ومغرر به وربما عانى الكثير منهم أيضاً بلا شبهة ولا إشكال. إن الكثير من الدراسات يشوبها الكثير من الخلل حيث أنها توهمت أن بداية الانحراف للتشيع هو الدولة الصفوية رغم دورها الكبير والشاه إسماعيل الصفوي الذي أجبر السنة على تحويل مذهبهم بالقوة وحصلت مذابح لهم، وهو يحلَمُ بغزو مكة والمدينة وله مراسلات مع ملوك البرتغال يطالبهم بغزو جزيرة العرب ووقوفه لجانبهم حيث يهجم بنفس الوقت من الشرق للإنقضاض على المسلمين السنة كما سيأتي في البحث حيث تعاون الفقهاء مع سلاطين الصفوية لتكوين ما سمي بالعقيدة. بينما تثبت هذه الدراسة أيضاً قبل أكثر من خمسمائة سنة كانت جذورها موجودة في الدولة البويهية الفارسية والفقهاء الفرس الثلاث الكليني والطوسي والصدوق القمي وتأليفهم الكتب الأربعة المليئة بالغلو للأئمة والتكفير والكراهية لمخالفيهم. بل قبل

ذلك أيضاً بثلاثمائة سنة وعصر الأئمة أنفسهم وابن سبأ في عصر الإمام علي وإقرار الفقهاء الشيعة القدماء لتسليط الضوء على نشوء ظواهر خطيرة جداً كالتكفير والغلو ووضع اليد على بداية الانحراف وأساسه وتطوره بل وتعامل الأئمة معه ورفضهم للغلو وللتكفير حتى قال الإمام علي (إياكم والغلو فينا فإنا عبيد مربوبون لا ننفع ولا نضر وقد غابت دابتى فلا أعلم أين هي) كما يعالج الفرق الشيعية الكثيرة التي نشأت في العصور الأولى وزمن الأئمة أنفسهم من متعلقي الأئمة وأصحابهم ووكلائهم لتلقي الضوء على اختلاف الرؤى العقائدية والأفكار المختلفة في تلك العصور ورؤيتها المختلفة للإمامة والإمام وتفرعاتها.

يعتبر الفرس الذين جاؤوا إلى الكوفة وتشيعوا معهم تراث في تقديس الملوك الفرس قد نقلوا هذه الثقافة من الغلو في الأئمة والطعن في مخالفيهم بشكل تدريجي ثم جاءت دول متعددة منها الدولة البويهية الفارسية ثم الدولة الصفوية كذلك الدولة العبيدية الفاطمية الفارسية وطقوسها الدخيلة وتأثيراتها وغيرها على مراحل متعددة متراكمة وهكذا لتكوين صورة متكاملة عن المراحل وتدرجها وتطور الأفكار الدخيلة والعقائد الغريبة وثقافة البغضاء والكراهية واللعن وغيرها.

يحاول البحث الرجوع إلى المصادر الأولية الأصلية والمراجع التاريخية المهمة لمعرفة أن الكثير من العقائد والأفكار والطقوس لم تكن موجودة آنذاك كما لم يكن موجوداً ثقافة الغلو والتكفير التي أسست لاحقاً لأغراض فيها جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة وغلفتها بالجانب الديني لتضيف لها قدسية وروحانية وباطنية وتحريك الناس نحوها كمقدس دينى وشرعى بينما لم يكن ذلك معروفاً حتى عند أصحاب التشيع

كالإمام علي فسيرته وحركته وفكره أبعد ما يكون عن ذلك كله وكذلك أولاده من أئمة أهل البيت.

البحث بين يديك يتناول بعمق التأثير الفارسي على التشيع وانحرافه حيث تثبت الأبحاث العلمية والمصادر الدور الأكبر للفرس على مر التاريخ ومنهم الفرس الذين تشيعوا في الكوفة ونقلوا ثقافتهم في تقديس الملوك وعبادتهم ووضع ألقاب الإله عليهم فإن ملك الفرس كان في مصافّ الآلهة أمره مطاع ولا نقاش في أمره وله أن يفعل ما يشاء لا يُسأل عما يفعل بدون مشورة أحد، وبعد دخلهم التشيع فقد أدخلوا ذلك وتحول إلى تقديس الأئمة وخلعهم صفات إلهية والغلو فيهم لكل ميزات وخصال الآلهة ثم الطعن في من أسْمَوه مخالفاً لهم. وهذا التأثير الفارسي قد استمر في كل المراحل التاريخية المؤثرة من الدولة البويهية والفقهاء الثلاث الفرس ثم الدولة الصفوية وفقهائها كالمجلسي صاحب البحار وحتى عصرنا الراهن من سيطرة المرجعيات الفارسية في إيران كالخميني وفي العراق كالسيستاني اللذَين يمثلان امتداداً للتكفير والغلو والطقوس والخرافة والتقية من التشيع الفارسي كما سيأتي لاحقاً. آملاً أن تلقى ظلالاً وتفتح أبواباً للحوار والتلاقح في التجديد والتصحيح والإصلاح والوحدة والتقريب لما هو أكبر في أفق أوسع وأرحب لأمة أسرها الماضي ومحنة والتاريخ ونقلته وهي تتصارع في أمور تاريخية لا ثمرة فيها وقد تعايش أصحابها باجتهادات مختلفة ورحلوا إلى الرفيق الأعلى. (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عمّا كانوا يفعلون). وهي حقيقة قرآنية تحاكي قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وغيرها وهي تحاكي المنطق والحكمة.

إن البحث يحاول أن يدخل عمق المسألة ومن المصادر الشيعية الأساسية وحتى المخطوطة منها للتحقيق والتدقيق ولكنه لم يغفل أيضاً عن المصادر الأخرى كالمعتزلة والزيدية والإسماعيلية، والأشعرية والسنية المختلفة وغيرهم وحتى المستشرقين المتعددين الذين تناولوا جوانب من تلك الأبحاث. هذا كله رغم أن البعض ينظر نظرة خارجية لذلك قد يقع في العديد من الأخطاء الفادحة والبعيدة عن الحقيقة تماما مثلا يقول المستشرق بوكر (عند الشيعة الإثنى عشرية فإنهم يزعمون أن الثانى عشر المهدي الغائب هو على بن محمد السمرى الذي ولد في سامراء عام ٢٥٥ هجرى) ويقول علماء معروفون آخرون (عند الشيعة الإثنى عشرية فإنهم يزعمون أن الثانى عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقّبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيّب حين اعتقل مع أمه وغاب هناك) وفي كليهما ما ترى حيث كلاهما يتكلمان عن عقيدة الإثنى عشرية في المهدي ولكنهم الإثنى عشرية لا يقولون اسمه علي بن محمد السمري بل محمد بن الحسن العسكري وكذلك لم يكن عمره تسع بل خمس سنوات وغاب في سامراء وليست الحلة إذ لم تكن الحلة موجودة آنذاك ولم يعتقل مع أمه، وهذا مثال بسيط من عشرات الأمثلة الأخرى التي كانت تعتمد النقل الخارجي والأخبار غير الموثوقة المرسلة بدون مراجعة المصادر الشيعية المعتمدة نفسها. لكن من الجانب الآخر هما متحرران من الكثير من القيود العقيدية المتراكمة عند التشيع فقد يكونان قادرين على النقد بشكل أكبر وأوسع لذلك تمت الإستفادة منهما في هذا المجال كحوار موضوعى هادئ وهادف. كما لا يخلو أحياناً الجانب العاطفى والطائفى من دراسة البعض لمن يدخل في موضوع وهو لا يتحرر

من القرارات المسبقة الجاهزة والتي يعتمد عليها قبل البحث عن المصادر والأدلة ليكون الكلام علمياً دقيقاً من مصادره الأصلية ومراجعه الحقيقية فما أكثر النقل عن السماع وما أقل التحقيق والتدقيق والموضوعية والحيادية. وقد كتب عن التأثير الفارسي جملة من المستشرقين مثل فلهاوزن ودوزى وغيرهم إن دراسة المستشرقين قد بحثتها بكتاب خاص (التشيع والمستشرقون) لذلك كان هذا البحث يذكرهم بمجرد الإشارات والتلميحات دون دراسة عميقة لأنها متروكة إلى كتابها الخاص الذي يبحثه بالتفصيل والعمق والتحليل والنقد والتدقيق.

ولا بد من الهدف النبيل السامى في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والتقارب الحقيقي بعد تنقيح التراث ومعرفة أسباب التكفير والسباب نحو ثقافة السلام والمحبة والتسامح التي دعى لها القرآن الكريم.

قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(1).

وقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(2).

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ﴾(3).

---

(1) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(2) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(3) سورة الأنفال: الآية ٧٤.

والدعاء لهم ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[١].

وقوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[٢].

وقال الرسول "أيها الناس عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة" وقال "يد الله مع الجماعة" وقال "الجماعة رحمة والفرقة عذاب"[٣].

وقال الإمام علي وهو يرفض اختلاف العلماء في الفتيا وتفرق الأمة قائلاً (ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يستمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد ونبيّهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله سبحانه بالإختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله ديناً تاماً فقصّر الرسول عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ وفيه تبيان لكل شيء وذكر أن الكتاب يصدّق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ ثم أرجع الأمة إلى القرآن والسنة والحكم إليهما في الإختلاف وهو يوصي قبيل شهادته (وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمدا فلا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين)[٤].

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٣) كنز العمال: ١٠٢٨ - ٢٠٢٤١- ٢٠٢٤٢.

(٤) نهج البلاغة ـ الخطبة ١٨ ـ ٤٧، كذلك الخطبة ٢٣ ـ ٥١٦.

الإمام علي ابن أبي طالب والتشيع العربي

المقصود بالتشيع العربي هو تشيع الإمام علي بن أبي طالب (٥٥٩-٦٦١م) في حركته الفكرية والثقافية. علي هو الإمام العربي العدناني من هاشم صلب العرب، وهو صهر الرسول العربي وابن عمه أبي طالب الناصر والحامي للنبي. تربّى الإمام علي يدي النبي نفسه مذ كان صبياً تابعاً له كما قال في نهج البلاغة (ولقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني في صدره ويكتنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه، ما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً يأمرني بالإقتداء به)[١].

فهو تلميذ النبي ولا يمكن أن يعلو عليه أو يفَضَّل عليه. وله مناقب جمة خصوصاً في الحروب مثل بدر وأُحد وخيبر والأحزاب، ومبيته في فراش النبي عندما قصدت قريش قتله وغيرها. قال جلال الدين السيوطى

---

(١) الإمام علي - نهج البلاغة - الخطبة القاصعة رقم ١٩٢- ٤٠٦.

(هو أخو رسول الله بالمؤاخاة وصهره على فاطمة والسابق إلى الإسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكرين والخطباء المعروفين ولم يعبد الأوثان قط ...)[١].

هو الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين الأربعة، وهو الإمام الأول لمن يعتقد بالإمامة من المذاهب الشيعية المختلفة كالإمامية الإثنى عشرية مع تطور مفهوم وفكرة الإمامة كغيرها من المفاهيم والأفكار التي تطورت وتغيرت مع الظروف والأحوال مما سيظهر لاحقاً في ثنايا البحث دون تكفير أو تفسيق للخلفاء الراشدين أو زوجات النبي كعائشة وحفصة فهي عقائد غريبة ودخيلة من الفرس وكأنها انتقام من الخليفة عمر بن الخطاب وإدخالهم الإسلام.

كان الإمام علي يمثل رمزاً للكثير من الفرق والشخصيات على مر التاريخ وأن السنة أحبوه ويعتبرون أنفسهم شيعة علي[٢].

ورجوع فقهاء السنة إليه، كذلك المتصوفة يرجعون إليه كرائد لهم[٣].

خلافاً لما ادعاه التشيع الفارسي باتهام السنة زوراً ببغض للإمام، بل أن اصطلاح الإمام ينساق إليه دون غيره من الخلفاء الراشدين عند السنة وعلمائهم ومفكريهم وألّفوا الكتب العظام حوله ثم أسمَوا أولادهم به وأشربوا حباً واحتراماً له وليس كمن سبّ الخلفاء الراشدين الثلاث الأوائل

---

(١) جلال الدين السيوطي- تاريخ الخلفاء - ١٨٥.
(٢) ابن حجر العسقلانى- الصواعق المحرقة - ٩٢.
(٣) عباس محمود العقاد - عبقرية الإمام – ٤٣.

ولعنهم وتبرّأ منهم ومن زوجات النبي واتهامهم بما برّأهم الله تعالى منه.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي وهو يتحدث عن الإمام في شرحه لنهج البلاغة يقول: (ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهى إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة. فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فعنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى) (انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملكه زمامها، فسبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة، والخصائص الشريفة، أن يكون غلام من أبناء عرب مكة لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة من أفلاطون وأرسطو، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط، ولم يرب بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض)[١].

وقال آخر (لم أعجب من راهب ترك دنياه وعبد في صومعته، ولكن أعجب ممّن صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها حتى صار راهباً، واصفاً لها بعفطة عنز أو خصف نعل إلاّ أن يقيم حقًّا أو يدحض باطلاً)[٢].

وقال أحمد ابن حنبل (ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي)[٣].

وقال الخليل الفراهيدي (إستغناؤه عن الكل واحتياجهم إليه دليل كونه إماماً لهم)[٤].

---

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي- شرح نهج البلاغة – المقدمة.

(٢) نفس المصدر أعلاه في مقدمة شرح النهج.

(٣) محمد الحاكم النيسابورى- المستدرك على الصحيحين- باب فضائل علي، أحمد أمين- فجر الإسلام - ١٤٩.

(٤) العقاد - عبقرية الإمام - ١٣٨.

وقال عمر بن الخطاب (لولا علي لهلك عمر) (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن). حيث كان وزيراً ومستشاراً له في مختلف القضايا بل حتى استشارته للخروج للفرس أو الروم قام بإسداء نصيحته الرائعة لعمر قائلاً (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كأنفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه. فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين). فالإمام يطلب من الخليفة عدم الخروج للحرب بنفسه حفاظاً عليه لأنه المرجع الذي يرجعون إليه والملاذ الذي يلوذون به، ثم بعث ابنه الحسن في قيادة أوائل الحملات تأييد للخليفة الفاروق. بعد شهادة الخليفة الثاني على يد المجوسي أبي لؤلؤة، وقف الإمام علي عند قبر الخليفة حزيناً راثياً بأعظم رثاء خالد ذاكراً مناقبه وفضله وعظمته قائلاً (فقد قوم الأود وداوي العمد وخلف الفتنة وأقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي) وهذا القول بعد شهادة الفاروق فهل يعقل قالها الإمام تقية كما ادعاها البعض(١).

وقالت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وزوج النبي: (علي أعلم الناس بالسنة) وهذا يشير إلى معارفه وعلومه خصوصاً السنة لقربه من

---

(١) أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان وغيرهم، راجع ابن عبد البر - الإستيعاب في معرفة الأصحاب - ٣-٣٩، تفسير النيسابوري - ٢٦-١٠، مناقب الخوارزمي - ٤٨، تذكرة السبط الجوزي - ٨٧، تاريخ ابن كثير -٧-٣٥٩، محمد بن طلحة الشافعي- مطالب المسؤول- ١٣، محمد المناوي- فيض القدير- ٤-٣٥٧، أحمد الطبرى - الرياض النضرة - ٢-١٩٤، ابن حجر- الإصابة - ٢-٥٠٩، نهج البلاغة - ١٤٣- ١٤٦.

الرسول حتى صار مرجعاً علمياً للخلفاء والصحابة بل والفرق المختلفة فيقول البعض (ولعلّ علياً فرَضَ إمامته العلمية واعترف له بذلك معظم الفرق الإسلامية فمهما اختلفوا في شخصه بالنسبة للإمامة السياسية فإنهم قد اتفقوا تقريباً على إمامته في مجال الدين والعلم حتى قال العقاد هو الإمام بلا تعقيب ولا تذليل)[1].

كما كتب عنه مسيحيون عديدون منهم جبران خليل جبران يقول في علي: (في عقيدتي أن ابن أبي طالب كان أول عربي لازم الروح الكلية، وجاورها، وسامرها، وهو أول عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من قبل، فتاهوا بين مناهج بلاغته، وظلمات ماضيهم مات على شهيد عظمته ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره مات شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون إلى بلد غير بلدهم وقوم ليسوا قومهم). وجورج جرداق أيضاً كتب موسوعة أسماها (علي صوت العدالة الإنسانية) وفيها شكل موسوعة تضمنت سلسلة من الكتب التالية: (عليّ وحقوق الإنسان)، (بين عليّ والثورة الفرنسية)، (علي وسقراط)، (علي وعصره)، (علي والقومية العربية)، ثم أتبعها بملحق كبير بعنوان (روائع النهج)، والقائل (إن علياً هو الصيغة الكونية المثلى للفكر الإنساني المستمد من نواميس ثابتة لا يبدل المكان من جوهرها كثيراً أو قليلاً، ولا الزمان! كما أنه الصيغة الكونية للضمير العملاق والشعور العميق بوحدة الكائنات المتكافئة المتفاعلة المتكاملة). ويقول كاراديفو (وعلي هو ذلك البطل المتوجع المتألم والفارس الصوفي والإمام ذو الروح العميقة القرار

---

(١) كما في الخوارزمي ومحب الدين الطبري والصواعق المحرقة وغيرها، العقاد - عبقرية الإمام - ١٣٨.

التي يكمن في مكامنها سر العذاب الإلهي). وقال ميخائيل نعيمة (إن علياً من عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان). وبولس سلامة في غديريته الطويلة قائلاً:

لا تقـــل شـــيعة هـــواة علـــي
إن في كـــل منـــصف شـــيعيا
جلجـل الحــق في المــسيحي حــتى
عـــد مـــن فـــرط حـــبه علـــويا
هــو فخــر الــتاريخ لا فخــر شــعب
يدعـــيه ويـــصطفيه ولـــيا
كـــان رب الكـــلام مـــن بعـــد طـــه
مـــا رأى الكـــون مـــثله آدمـــيا

فيا سماء اشهدي ويا أرض قري واخشعي فإني ذكرت علياً. وحاولوا مراراً تشبيهه بالمسيح وتقديسهم للمسيح وهو يقارب المنسوب في التراث (يا علي، إن فيك لشَبَهاً من عيسى ابن مريم) والبعض من المحققين يجد الحديث ضعيفاً سنداً ودلالة[1].

---

(١) راجع جبران خليل جبران وجورج جرداق في موسوعته (علي صوت العدالة الإنسانية) وبولس سلامة في ملحمته الغديرية. جورج جرداق - صوت العدالة الإنسانية - علي والقومية العربية - ١٢٢٢، حاشية الشفاء - باب الخليفة والإمام - ٥٦٦.

يقول فيليب حتي (إن علياً يقوم في التراث العربي مقام سليمان الحكيم حتى تجمع حول اسمه عدد لا يحصى من الحكم والمواعظ والأمثال بل وجد اسمه محفوراً على الكثير من السيوف العربية في القرون الوسطى وأصبح قدوة ومثالاً للكثير من الفتيان والصوفية وغيرهم) لذلك يرجع ابن خلدون التصوف إليه قائلاً (إن الصوفية لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم وتخليهم ورفعوه إلى علي) ولكثرة العلوم المنسوبة إليه تعجب أحمد أمين قائلاً (كأن العقول كلها أجدبت وأصيبت بالعقم إلا علي ابن أبي طالب)[1].

قال ابن أبي الحديد أن علياً كان أباً لعلم الكلام، ونسب العقاد فقه أبي حنيفة وفقه مالك إلى سلسلة ترجع إليه، وأرجع أحمد أمين أسس علم النحو إليه قال عامر الشعبي: (تكلم أمير المؤمنين بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة، وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهنَّ، ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب، فأما اللاتي في المناجاة فقال: (إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً أنت كما أحب فاجعلني كما تحب)، وأما اللاتي في الحكمة فقال: (قيمة كل امرءٍ ما يُحسنه، وما هلك امرءٌ عرف قدره، والمرء مخبو تحت لسانه) وأما اللاتي في الأدب فقال: (امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره) وقال محمد عبده (فهو لم يترك

---

(١) مقدمة ابن خلدون - ٤٧٠، أحمد أمين- فجر الإسلام - ٢٧٦.

غرضاً من أغراض الكلام إلا أصابه ولم يدع للفكر مجالاً إلا أجابه)[1].

عالم الاجتماع العراقي علي الوردي يشرح ظروف وأسباب فضائله ومناقبه وحب الناس له من الناحية الاجتماعية قائلاً (إن علياً بدأ سيرته الاجتماعية وهو محاط بهالة من الأحاديث النبوية المشيدة بفضله وشاء القدر أن ينهض علي لمكافحة قريش ولمقاومة نزعتها الطبقية في الإسلام فأصبحت ذكراه من جراء ذلك ملجأً روحياً لكل من يشكو من الظلم أو الاستعباد، وهذا أدى بدوره إلى انهماك الناس في حب علي والإشادة بفضله) وقال طه حسين: (كان الفرق بين علي ومعاوية عظيماً في السيرة والسياسة، فقد كان علي مؤمناً بالخلافة ويرى أن من الحق عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس، أما معاوية فإنه لا يجد في ذلك بأساً ولا ناحاً، فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون، وكان الزاهدون يجدون عند علي ما يحبون) ويقول العقاد (إن اسم علي قد أصبح علماً يلتف عليه كل مغصوب وصيحة ينادي بها كل طالب حق حتى قامت باسمه الدول بعد موته فإنها الدعوة المرادفة لكلمة الإصلاح) ويقول الحسن البصري (كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه وربّاني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها)[2].

ولعلّ من أسباب ذلك أنه كان يخلص لله تعالى ويطلّق الدنيا واشتهر بمساعدة المحتاجين وسعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية وإيثاره المصلحة

---

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، محمد عبده - مقدمة النهج.

(٢) علي الوردي - وعاظ السلاطين - ٢٤٧، طه حسين - علي وبنوه -٥٩، جورج جرداق - الإمام علي - ٣٦٤، إبن أبي الحديد -٢ - ٥٧٨.

العامة. قال (ع): (إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)، (يا دنيا قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها)، (أأقنع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الحياة أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش، ولعلّ في الحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالشبع أو لا طمع له بالقرص)، (ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفرا)، (لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولو كانت عليّ خاصّة)، (أنا لكم وزير خير مني أمير). وقد عاتب بشدّة وإليه على البصرة عثمان بن حنيف لأنّه حضر مأدبة للأغنياء دون الفقراء قائلاً (وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعو)، كما عاتب الخليفة آنذاك لأنّه فضّله على يهودي عندما وقفا للقضاء لأنّ عليًّا أراد القضاء عادلاً نزيهاً[1].

لذلك كان الإمام علي في أقواله وأفعاله وسيرته يمثل التشيع العربي الأصيل فالإمام علي هو أصله، بينما التشيع الفارسي ما أسسه الفرس لاحقاً خصوصاً الفرس الذين دخلوا الكوفة حاملين تراثاً في تقديس الملك كإله فوق البشر لا يخطئ ولا يستشير ولا يفعل عما يفعل، ثم مرحلة زمن الدولة البويهية (٩٤٦ - ١٠٥٥م) وتأليف المراجع الحديثية الأولى أي الكتب الأربعة ما يعادل الصحاح عند السنة لتكون مرجعاً لما بعدها، ومن

(١) راجع نهج البلاغة وأقواله المعروفة فضلاً عن أدعيته المشهورة وستأتي لاحقاً مثلاً رسالته إلى عثمان بن حنيف وهو الكتاب ٤٥ من نهج البلاغة.

ثم أيضاً الدولة الصفوية منذ استلام الشاه إسماعيل الصفوي الحكم في سنة ١٥٠١م متأخرة جداً، أي بعد أكثر من ثمانمائة وأربعين سنة بعد وفاة الإمام علي (ت٤٠ هجرية). ويُعَدُّ هذا دخيلاً عليه مغايراً له في المبادئ والقيم والأخلاق. ولأن الإمام علي كان عربياً والدولتين البويهية ثم الصفوية وهما دولتان فارسيتان، ودور الفرس الأساس والمنهجي والكبير في الانحراف والتغيير حتى بات من الممكن أن يطلق على النتيجة (التشيع العربي الأصيل مقابل التشيع الفارسي الدخيل) وليس فيه جزاف لما كان من دورهم الرائد والأساس في إدخال ما ليس فيه كما سوف يظهر من البحث.

لكن الملاحظ أنّ فترة حكم الإمام علي، كانت مليئة بالفتن والحروب خصوصاً بين المسلمين أنفسهم، والجدل حول شخصيته بين الغلو مثل ابن سبأ وفرقته وآخرين من الغلاة، ومن الجانب المقابل تكفيره ولعنه حتى قتله كالخوارج القائلين له (قاتله الله كافراً ما أفقهه) فوثب أصحاب علي ليقتلوه فرفض الإمام قائلاً (إنما هو سبّ بسبّ، أو عفو عن ذنب) هكذا مع الذين كانوا من جماعته بل من ضمن جيشه الذي يقاتل به خصومه ثم خرجوا عليه حرباً وتكفيراً ولعناً تقرباً لله تعالى من أكثر الناس سجوداً وصلاة وقياماً (ذوي الجباه السود)[1].

الإمام علي لم يتعامل إلا كبشر بكل معنى الكلمة وهو يقول بلسان عربي مبين (أنا واحد منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم) (لست بفوق أن أخطئ) وكان يستشير قومه ويغيّر رأيه بل قال بصراحة إن الوحي قد انتهى

(١) ابن شهراشوب - مناقب آل أبي طالب - ٢- ١١٣.

بعد وفاة الرسول (وختم به الوحى). كما تحدث عن منزلته من رسول الله بتشبيه بلاغي عربي (أنا عبد من عبيد محمد) رغم أن العبادة لله وحده لكنه تشبيه بالمجاز وقوله (أين عبادتى من عبادة محمد) (لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل لأمه). وإذا افتقد الإمامُ دابتَه أو جاريتَه يبحث عنها ولا يعلم، ولم يدّع العصمة أبداً وهو يقول (فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا رب غيره)، ولا يعلم الغيب حيث قال مراراً (لا يعلم الغيب إلا الله)[1].

ولا يؤمن الإمام بتكفير من لا يؤمن به، وهكذا تعامل حتى مع أشدّ الناس عليه وهم الخوارج الذين كفّروه وكفّروا من لم يكفّره، وخرجوا عليه وقاتلوه في معركة النهروان، وصاروا قطاع طريق يقتلون من لا يكفره، لكن منطق علي بن أبي طالب عندما يخاطب زعيم الخوارج (من علمكم قتل الناس على آرائهم) يجيبه الخارجي (أنا لا أؤمن بما تقول ولا أصلي خلفك) يجيبه علي (لك كل ذلك) أي هذه حقوقك الطبيعية (ولك أكثر من ذلك) يعلمه علي حقوقاً إضافية للخوارج على الإمام لا يعرفها. ولكن الحد الفاصل هو قوله (ولكن بيني وبينك ظلم الناس وقتلهم) فما دمت لا تعتدي على الآخرين فحقوقك مصونة، كما سيأتي في البحث لاحقاً[2].

ولا بد من نافلة القول التأكيد أن لا تنافي بين الإسلام والعروبة فقد ذكرت في القرآن والسنة وقد نزل القرآن على العرب وباللغة العربية جاء

---

(١) راجع الكليني - الكافي- الأصول - ١- ٤٥، نهج البلاغة - الخطبة ٢١٦.

(٢) محسن الأمين- فى رحاب الأئمة - ٢- ٤، الحسني- سيرة الأئمة - ١-٧٩.

في القرآن ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ بل شرح الله لماذا لم يجعله أعجمياً لأن الأعاجم لن يؤمنوا به ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ وافتخر النبي مراراً بأنه عربي قرشي وأنه يحب العرب لثلاث لأن الله اختارهم لرسالته (خير أمة) ولأن القرآن نزل بلغتهم ولأن العربية هي لغة أهل الجنة، كما افتخر مراراً أهل البيت بذلك ولا مانع عقلاً أن يمدح المرء قومه وعشيرته ووطنه ولغته لكن التعصب المحذور هو أن يجعل المرء شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وهي مسألة أخرى خارجة عن البحث والموضوع. لكنا نجد ثقافة واسعة في سب العرب ولعنهم وأن تسعة أعشار العرب يتم تصفيتهم من المهدي المنتظر وقت ظهوره فهو على العرب شديد بينما أنصاره من الفرس وروايات وأحاديث منسوبة للأئمة مثل (قم عش آل محمد) (سمي قم لأن رسول الله في ليلة المعراج رأى إبليس باركاً بهذه البقعة يريد أن يغوي شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور فقال له قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سمي قم) (إنما سمي قم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه) وأن العلم ينتقل من الكوفة إلى قم تكون حجة على العالمين. وأكثر هذه الروايات عن قميين وضّاعين. والخلط الكبير بين العرب والأعراب وغيرها نتيجة عدم فهم اللغة العربية وروايات القميين الموضوعة والمكذوبة عن الصادق (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) وفي رواية أخرى عن الصادق أيضاً وأومأ بيده إلى حلقه، وعن الصادق (إتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد) عن الصادق (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم

ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم) وعن الباقر (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم). وفي الجانب الآخر تجعل الفرس والقميين في أعلى مراتب الجنة بل أنهم ادعوا أن النبي في الإسراء والمعراج قال للشيطان قم فسميت قم ولن يبق فيها شيطان والواقع فيها شياطين الإنس ومن يعلّم الشيطان الشيطنة والكذب والحيل، وغيرها في ثقافة غلو في الفرس وطعن في العرب موجودة في التراث الفارسي القديم والحديث، وأشعار فردوسي مثل العرب هم (البدو المتوحشون الذين يطاردون السحالي في الصحراء) (بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب النوق وأكل الضبا أن صاروا يتمنون تاج كسرى، تف عليك أيها الفلك الدوار تف) واعتبار كلاب أصفهان خير من العرب. رستم قائد الجيش الفارسي يرسل رسالة إلى سعد بن أبي وقاص (قائد الجيش العربي) يقول فيها: (على من تنشد الانتصار أيها القائد العاري لجيش عارٍ؟ رغيف خبز يشبعك ورغم ذلك تبقى جائعاً. ليس عندك فَيلة ولا منابر ولا مؤن ولا تجهيزات. إن وجودك فقط في إيران يكفيك من حليب النوق والسحالي، جاء العرب إلى هنا طامحين لعرش. أليس في وجوهكم حياء؟). كذلك تحضر صورة عربي البادية أمام الفارسي المتحضر في كتاب "سفر نامة" لناصر خسرو، وهو عمل أدبي كلاسيكي ظهر في القرن الحادي عشر. وفيه يصف العرب الذي رأسهم في أثناء عودته من مكة (باللصوص والمجرمين

الذين يتقاتلون فيما بينهم. وقد أخبرني أحد رجال القبائل أنهم في حياتهم كلها لم يشربوا سوى حليب النوق. لقد كانوا جوعى، جاهلين وعراة. وكل من جاء ليصلّي، كان يأتي بسيفه وبترسه وكأن ذلك أمر طبيعي). وعشرات الأمثلة الأخرى، ويمكن مراجعة الكم من الكتب أمثال (إنتصاف العجم من العرب) (المثالب الكبير) (المثالب الصغير) (لصوص العرب) وغيرها، بل والعديد من الفقهاء المعروفين في نظرتهم الدونية للعرب حتى تحدث عنها بعض الفقهاء العرب بمرارة مثل محمد حسين كاشف الغطاء في قصيدته (أراح الله قلبى من بلاد) بعد زيارته لإيران ومعاناته للعنصرية ضد العرب وكذلك تحدث عنها فرس أنفسهم ورفضوها مثل علي شريعتى. فيجب أن نرفضها جميعاً كما نرفض العكس ونرفض النظرة الدونية لأي قومية أبداً فكلها محترمات كما نحترم الشعب الإيراني وتاريخه الزاخرين بالثقافة والفكر والأدب والفن والإبداع حيث سيتم الاستشهاد بفرس وعلى رأسهم المصلح الاجتماعى علي شريعتي الذي نقد دور الفرس وعنصريتهم وما أدخلته الدولة الصفوية مع فقهائها الوعاظ خصوصاً محمد باقر المجلسي ذي المقام القريب والمنزلة الخاصة وصاحب موسوعة البحار وغيرها[١].

إن التشيع العربي كان يرى في الخلفاء الراشدين صورة رائعة عن الإخلاص والقيم الإسلامية والتعايش البنّاء والوحدة الإسلامية بأنصع

---

(١) البحار- ٥٣ - ٣٨٩، الأنوار النعمانية - ٥ - ٥٦، غيبة النعمانى-٢٤١، معجم أحاديث المهدى - ٣٨، فردوسى - شاهنامة، البحار - ٦ -٢٦٩، ابن طاووس - الملاحم والفتن - ٤٣، سفينة البحار - ٣٦٥، مذكرات كاشف الغطاء، راجع الكتب (إنتصاف العجم من العرب) (المثالب الكبير) (المثالب الصغير) (لصوص العرب) وكثير غيرها.

صورها وأبهى حقائقها. كان أبو بكر الصديق ليناً متواضعاً فقد كان صاحب النبي في الغار كما خلّها الله تعالى (وثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وهو أول من أسلم من الرجال وهو من أشراف قريش، وهو الذي أنفق كل ما يملك عندما طلب النبي النفقة، وقد أتق سبعة كانوا يعذّبون وعلى رأسهم بلال الحبشي، ثم هو يقود الأمة في أشد الفترات حساسية بعد وفاة رسولها وهذا الفراغ الكبير والردة وحروبها ليجد علياً عوناً ومستشاراً ووزيراً وعوناً في حروب الردة والحكم والقضاء ومختلف القضايا الاجتماعية والسياسية. لما قبض أبو بكر الصديق وسجى عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض الرسول قال: فجاء الإمام علي مستعجلاً مسرعاً مسترجعاً فقال: (رحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم لله يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل وأحوطهم على رسول الله وأحد بهم على الإسلام وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله هدياً وسمتاً وأشرفهم منزلة وأرفعهم عنده وأكرمهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء، فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلمنا له أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً فألحقك الله عز وجل بنبيك محمد ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك)، فسكت الناس حتى قضى على كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا: (صدقت يا ختن رسول الله). كما قال جعفر الصادق (ولدنى أبو بكر مرتين) ليجعل الأئمة من بعده كلهم من نسل أبي بكر الصديق كما سمّى الأئمة وعلى

رأسهم أوله على أولاده بأبي بكر وعمر وعثمان تمجيداً واحتراماً وتخليداً.

وقد كان الخليفة عمر الفاروق يراقب بشدة كل ولاته ويحاسبهم على الصغيرة والكبيرة حتى أنه دعى عمرو بن العاص وإليه على مصر مع ابنه الذي افتخر على شخص أن ابن الأكابر ليطلب الخليفة القصاص من عمرو وولده، وسافر إلى الشام فوجد معاوية بن أبي سفيان في موكب من الحرس والحشم فغضب قائلاً (أكسروية يا معاوية؟) فاعتذر معاوية أنه كان في ثغر بوجه العدو ويحتاج حينها إلى مباهاتهم. وذات مرة وعمر يتفقد في ليلة شتائية باردة يرى امرأة وحولها أطفالها يتلوون جوعاً وهي تضع قدراً فيه ماء وتحته النار لتوهم أطفالها بالطعام فتألم وبكى ثم جاء إلى دار الدقيق وحمل بنفسه حملاً إليها رافضاً غيره حمله وجاءها معتذراً منها ويروي عنه آخر حياته قوله (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين) وما أقربه لقول علي (إن الله فرض في أموال الأغنياء ما يكفي الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك) فكلا الخليفتين يريد العدالة وإزاحة الفقر وعندما جاؤوا بغنائم فارس إلى عمر وكشف عنها فرأى فيها الجواهر الكبيرة واللؤلؤ والذهب والفضة وغيرها، فبكى لورعه وخوفه من الله تعالى بينما غيره من الملوك كان يفرح ويبتهج ويأمر بالأفراح والطبول. وكان عثمان ذو النورين معروفاً بالكرم والجود والحياء الشديد وقد أنفق أمواله في سبيل الله تعالى، وقد جمع القرآن الكريم وهو إنجاز عظيم، وقد مدحه علي مراراً منها (إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلّغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت

أقرب إلى رسول الله وشيجة رحم منهما وقد نلتَ من صهره ما لم ينالا) وبعث الحسنين دفاعاً عنه. وكان عثمان ورعاً مخلصاً لكن الناس قارنوه بعمر بن الخطاب، وهنا يأتي قول علي لعمر (أتعبْتَ من يأتي بعدك يا عمر) وفعلاً أن عمر نسخة فريدة غير قابلة للتقليد لذلك وقف الإمام علي، على قبر عمر بعد شهادته على يدي المجوسي الفارسي أبي لؤلؤة فرثاه رثاءاً عظيماً خالداً في نهج البلاغة (لله بلاءه فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة هب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدّى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن بها المهتدي) وفعلاً وصف فريد جميل نادر خالد.

وكان بينهم اجتهادات مختلفة في حدود الفهم والوعي للشريعة ولكل خصوصيته كبشر وعقله وفهمه واجتهاده، مثل سنة عمر في توزيع الأموال بينما كان أبو بكر يرى المساواة والعدالة بين الناس رافضاً التمييز المالي بينهم قائلاً (أما ما ذكرتم من السوابق والقدم والفضل فإنما ذلك ثوابه على الله عز وجل وهذا معاش فالأسوة خير من الأثرة) لكن عمراً رأى رأياً آخر وشعاره (لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه) وكذا عثمان بينما كان علي يرى رأي أبي بكر في اجتهاده والمساواة في العطاء والفروق بينهم تكون في الثواب عند الله وليس العطايا. ولا غضاضة في ذلك فكلها تتحرك في الإجتهاد ضمن الفهم للشريعة والواقع والمصلحة من باب الحديث النبوي المعروف (اختلاف أصحابي رحمة). كما كان الفقهاء الأربعة يختلفون مع الصادق وبين أنفسهم من المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي علماً أنهم جميعاً كانوا يحبون النبي وأهل بيته. أبو حنيفة النعمان

كان هواه علوياً ثورياً وتأييده لثورة زيد واضحاً فقال الزخشري (وكان أبو حنيفة يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل الأموال إليه والخروج معه) وقال ابن حجر (وكان أبو حنيفة يعظّم أهل البيت كثيراً ويتقرّب بالإنفاق على المتستّرين منهم والظاهرين حتى قيل أنه بعث إلى متستّر منهم باثنى عشر ألف درهم وكان يحضّ أصحابه على ذلك) وعندما ثار محمد بن عبد الله الحسني على المنصور في المدينة فإن أبا حنيفة قد بايعه وظلّ على بيعته حتى بعد وفاته لاعتقاده بأنه من أهل البيت أولى من المنصور كما ذكر أبو الفرج الشهرستاني وغيره. ويذكر أن أبا حنيفة قد كتب إلى إبراهيم أخي محمد يشير إليه بقصد الكوفة سراً لأن في الكوفة من يستطيع قتل المنصور لكن المنصور حصل على الكتاب فبعث إلى أبي حنيفة ثم سقاه سمًّا مميتاً كما يذكر أبو الفرج الأصفهاني وغيره. ويقول الخطيب البغدادي إن أبا حنيفة أفتى بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله الحسني لحرب المنصور، مما تسببت هذه الفتوى في سمّ المنصور له. فكان أبو حنيفة يدعو جهاراً للثورة على المنصور حتى قال له زفر بن الهاذل (ما أنت بمنته حتى تضع الحبال في أعناقنا). وعرض عليه منصب القضاء مرتين فرفضه مرة أيام ابن هبيرة فأبى وضرب لذلك بالسوط، ومرة أراده المنصور فرفض وقال (لو هددتني أن تغرقني في الفرات أو أن إلى الحكم لاخترت أن أغرق ولك حاشية يحتاجون من يكرمهم فلا أصلح لك) فحبسه المنصور في السجن. وما أقربه إلى موسى الكاظم الذي عارض هارون الرشيد فعاش في السجن سنين طوال حتى استشهد فكلاهما من أنصار المظلومين والمجاهدين الذين لم يساوما على حساب المبادئ. وأما الشافعي فأشعاره أشهر من أن تذكر في محبة أهل البيت حتى قال:

يـــا آل بـــيت رســـول الله حـــبكم
فـــرض مـــن الله في القـــرآن أنـــزله
كفـــاكم مـــن عظـــيم الـــشأن أنكـــم
مـــن لم يـــصلّ علـــيكم لا صـــلاة لـــه

وديوانه فيه الكثير كما لا يخفى.

أما مالك بن أنس إمام المدينة المنورة فقد درس عند الإمام جعفر الصادق وقد أفتى بمساندة محمد الحسني وثورته ضد المنصور مما جعل الأخير يضربه بالسياط كما ذكر ابن حجر.

وأما أحمد بن حنبل فقد ذكر في مسنده فضائلاً جمة عن علي حتى قال (ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي) وغيره حيث كان جميعهم يحبون أهل البيت كما يحبون الصحابة وخصوصاً الخلفاء الراشدين وهذا ما يجعل التشيع العربي متحداً مع التسنن المحمدي في آفاق وحدوية منفتحة يجمعها المحبة دون بغضاء أو تكفير أو سب أو لعان كما يظهر في البحث أيضاً(١).

---

(١) ابن خلدون – المقدمة – ٢٣٠، العقاد – عبقرية الصديق – ٤٣، أبو يوسف – الخراج – ١٤٩، بشير– الفاروق – ٦٥، محمد عبده – شرح النهج – ٣- ٢٣١، نهج البلاغة – ١٦٤ – ٢٢٨، المسعودي – مروج الذهب – ٢ – ٣٤٠، ابن كثير – البداية والنهاية – ٧ – ٧٧، ابن الجوزي – صفوة الصفوة – ١- ٢٩٥، تاريخ الطبري – ٢ – ٦٩٢، ابن الأثير– الكامل في التاريخ -٣-٧٤، الصلابي – سيرة عثمان، تاريخ الإسلام – ١ – ٢٥٢، ابن حجر- الإصابة – ٤ – ١٦٩، طاطاوي – أبو بكر الصديق -٥٠، أعلام الزركلي -٤ – ١٠٢، ابن هشام – السيرة النبوية – ٢- ٨٩، ابن الجوزي – التبصرة – ١-٤٧٧، ابن حجر- الصواعق المحرقة – ٧٢ – ٧٠ – ٨٨ – ٧٩، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد – ١٣- ٣٩٨، أحمد أمين- ضحى الإسلام -٢-١٨٤، الزمخشري – الكشاف – ١- ٦٤، أبو الفرج الأصفهاني – مقاتل الطالبين – ٢٤٧.

ظاهرة سلمان الفارسي بداية التشيع الفارسي

أحيط سلمان الفارسي بهالة كبيرة من القدسية والغلو وعلم الغيب والمعاجز والكرامات والأسرار في التشيع الفارسي بظاهرة عجيبة غريبة ليكون محور التشيع الفارسي (سلمان الفارسي وقومه - أي الفرس-) ومبادئه كالغلو في الأئمة والتكفير للخلفاء وردة الأمة كما سيأتي لاحقاً.

فقد جاء في الروايات الغريبة المنسوبة للأئمة منها قولهم (أن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً) فجعل باب الله والإيمان يتحقق بمعرفته والكفر بإنكاره. كما رووا منسوباً للرسول قوله (ومن جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني) حيث جعل سلمان مناطاً للإيمان بمعرفته وإنكار سلمان يصير المسلم كافراً بل لا يجوز حتى مجرد جفاؤه فإنه جفاء للنبي نفسه. وقول النبي (سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد، يمنح الحكمة ويأتي البرهان) (سلمان منا أهل البيت) وأن الله أمر رسوله بحب سلمان ونزول آيات في حق سلمان وأن جبرئيل إذا نزل إلى النبي أمره بأن يبلّغ سلمان سلاماً خاصاً من الله تعالى وأن يطلعه دوماً على علم المنيا والبلايا. وفي روايات كثيرة أن الملائكة تحدث سلماناً (يبعث الله

إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول كيت وكيت) (عن الحسن عن منصور قال: قلت للصادق أكان سلمان محدثاً؟ قال: نعم. قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم. قلت: إذا كان سلمان كذا فصحابه أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك) وفي الروايات أيضاً معرفته علوم الأولين والآخرين والأنبياء جميعاً مثلاً الأحاديث المنسوبة للنبي نفسه (سلمان أدرك علم الأول وعلم الآخر) (فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطلعه على علم البلايا والمنايا والأنساب، وفصل الخطاب) (سلمان من أهل البيت) (أصبحت يا سلمان عيبة علمنا ومعدن سرّنا ومجمع أمرنا ونهينا وفيك نبأ علم التأويل والتنزيل وباطن السر وسرّ السرّ فبوركت أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وحياً وميتاً) وقد أدرك العلم الأول والآخر، وهو بحر لا ينزف وقد أخبر سلمان عن الغيب والمستقبل حتى مصارع الشهداء في كربلاء، وعن أمر الخوارج.

وعن الصادق: (كان الرسول وأمير المؤمنين يحدثان سلمان بما لا يحتمله غيره، من مخزون علم الله، ومكنونه). واعتبره الصادق خيراً من لقمان الحكيم واعتبره الباقر من المتوسمين فهو يعلم الغيب وقد أكل وهو في الدنيا من تحف الجنة وكانت الجنة تشتاق إليه ويأتيه الأمر الوحي: (يا سلمان، إئت منزل فاطمة بنت محمد، فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنة) وعلمته فاطمة بعض الأدعية الخاصة الغريبة جداً مخصوصاً له لعلمه بالغيب وتحمله فهمها وتطبيقها دون أحد آخر إطلاقاً.

وعشرات الروايات الغريبة العجيبة. كما جعلوا نوروز عيداً إسلامياً مقدساً يحتفل الأئمة به كالصادق القائل (تنورزوا) أي احتفلوا بنوروز ولا

زالت مراسيم النيران حافلة حتى في الأماكن المقدسة مثل قم ومشهد وغيرها.

وقصة إسلامه أغرب من الخيال في تحولاتها واتصالها بالغيب وتحوله إلى الأديان مروراً بالعبودية، ومعرفته أسرار آل محمد الخاصة وكراماتها المدّعاة وهو الوحيد الذي حافظ على إيمانه بعد النبي دون تردد وشك لإيمانه بعلي بن أبي طالب وقصصه مع فاطمة الزهراء وزعامة خلافه للخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان لصالح علي وهو الوحيد الذي رأى سوق القوم لعلي بالقوة ليبايع الخليفة الأول ولم يتأثر قائلاً (لو شاء علي أن يطبق هذه على هذه - السموات على الأرض- لفعل) وكيف أنه وصل من الأسرار ما لم يصله غير الأئمة لذلك روى (سلمان منا أهل البيت) بما فسروه بالدرجة الخاصة العالية التي لم يصلها حتى أبو ذر وعمار بن ياسر والمقداد وغيرهم ممن سمي بخواص الأئمة وعند موته في العراق فقد جاءه علي وقد طويت له الأرض من المدينة ليغسله ويكفنه ويصلي عليه بقصة غريبة عجيبة وحياته تتجاوز ٣٥٠ عاماً مليئة بالمعاجز والكرامات والخوارق والغيب(١).

فعن إسلامه سئل الإمام موسى الكاظم فقال (نعم حدثني أبي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قريش

---

(١) الكافي – ٤ – ٢٧٦، البحار – ٢٢ – ٣٤٨، سليم بن قيس – ١٤٣، راجع إكمال الدين – الصدوق القمي – ١ – ١٦١، البحار – ٢٢ –٣٥٥، جعفر التستري – المقابس – ١٤، سعيد الراوندي – قصص الأنبياء – ٣٠٢، النيسابوري – روضة الواعظين – ٢ – ٢٧٥، مجمع البيان – الطبرسي – ٨ – ٣٢٨، نفس الرحمن في فضائل سلمان، سفينة البحار – ١ – ٦٤٧ –٦٤٨، الاختصاص – ٣٤١، نفس الرحمن في فضائل سلمان – ٢٩، البحار – ٢٢ – ٣٤٨، رجال الكشي – ١٥ – ١٨ – ١٩–٢٠.

كانوا مجتمعين عند قبر النبي فسأل علي سلمان (يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟) فقال سلمان (والله يا أمير المؤمنين لو أنَّ غيرك سألني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من شيراز من أبناء الدهاقين وكنت عزيزاً على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله. فلم يهنئني طعام ولا شراب، فقالت لي أمي: يا بني! ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ فكابرتها حتى سكتت، فلما انصرفت إلى منزلي، إذا أنا بكتاب معلق في السقف، فقلت لأمي: ما هذا (الكتاب)؟ فقال يا روزبه! إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً، فلا تقرب ذلك المكان، فإنك إن قربته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتى جن الليل ونام أبي وأمي، فقمت وأخذت الكتاب، فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبياً يقال له: محمد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهي عن عبادة الأوثان، يا روزبه! أنت وصي عيسى، فآمن واترك المجوسية)، قال: فصعقت صعقة وزادني شدة، قال: فعلم أبي وأمي بذلك، فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا (لي): إن رجعت وإلا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، وما كنت أعرف العربية قبل قراءة ذلك الكتاب وقال: فبقيت في البئر فجعلوا يدلون إلي أقراصاً صغاراً. (قال فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء وقلت: يا رب! إنك حببت محمداً ووصيه علياً إلي، فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فأتاني آت، عليه ثياب بيض فقال لي: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي إلى الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله، فأشرف علي الديراني فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت

نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميت، فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فاقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وسرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فأشرف علي الديراني فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميت، فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحدا يقول بمقالتي هذه إلا راهباً بالإسكندرية، فإذا أتيته فاقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فأشرف علي الديراني فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إني ميت، فقلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدنيا، وإن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته، فإن أتيته فاقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، قال: فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت، فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم! اكفوني الطعام والشراب وأكفيكم الخدمة قالوا: نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء، فامتنعت من الأكل، فقالوا: كل، فقلت: إني غلام ديراني وإن الديرانيين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: إمسكوا عنه حتى يأتيكم

شرابكم فإنه لا يشرب! فلما أتوا بالشراب قالوا: اشرب، فقلت: إني غلام ديراني وإن الديرانيين لا يشربون الخمر، فشدوا علي وأرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم! لا تضربوني ولا تقتلوني فإني أقر لكم بالعبودية، فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل قال: فسألني عن قصتي، فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب إلا أني أحب محمداً ووصيه علياً، فقال: وإني لأبغضك وأبغض محمداً، ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك، قال: فجعلت أحمل طول هذا الليل، فلما أجهدت في التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت: يا رب إنك حببت محمداً ووصيه إليّ فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فبعث الله عز وجل ريحاً فنقلت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال له، فلما أصبح نظر إلى الرمل وقد نقله كله، فقال: يا روزبه! أنت ساحر وأنا لا أعلم (ساحراً أسحر منك)، فلأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها، قال: فأخرجني وباعني من امرأة سليمية، فأحبتني حباً كثيراً وكان لها حائط فقالت: هذا الحائط لك، كل منه ما شئت وهب وتصدق. قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في ذلك الحائط، وإذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا، تظلهم غمامة، فقلت في نفسي: ما هؤلاء (كلهم) أنبياء ولكن فيهم نبياً، قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله وأمير المؤمنين وأبو ذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله يقول: كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي! هبي لي طبقاً

من رطب، فقالت: لك ستة أطباق، قال: فجئت وحملت طبقاً من رطب، فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فوضعته بين يديه، فقلت: هذه صدقة، فقال رسول الله: كلوا، وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب، وقال لزيد: مد يدك وكل، فقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت على مولاتي وقلت لها: هبي لي طبقاً آخر، فقلت: لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً (آخر) من رطب فوضعته بين يديه وقلت: هذه هدية، فمد يده وقال: بسم الله كلوا، فمد القوم جميعاً أيديهم فأكلوا فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة، (قال) فبينما أنا أدور خلفه إذ قد حانت من النبي التفاتة، فقال: يا روزبه! تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم فكشف عن كتفيه، فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه، عليه شعرات، قال: فسقطت على قدم رسول الله أقبلها، فقال (لي): ياروزبه! أدخل على هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: تبيعينا هذا الغلام؟ فدخلت (عليها) وقلت لها: يا مولاتي! إن محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة: مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء، قال: فجئت إلى النبي فأخبرته، فقال: ما أهون ما سألت، ثم قال: قم يا علي واجمع هذا النوى كله فجمعه فأخذه فغرسه، ثم قال: اسقه، فسقاه أمير المؤمنين، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي أدخل إليها وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، قال: فدخلت عليها وقلت ذلك لها، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء، قال: فهبط جبرئيل ومسح جناحه على النخل فصار كله أصفر، قال: ثم قال

لي: قل لها: إن محمداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، فقلت لها ذلك فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك، فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله وسماني سلمان ولقبني بالمحمدي وألحقني ببيته سلمان منا أهل البيت)[1].

واضح في هذه القصة العجيبة من الغيب والإيمان بوصاية علي ابن أبي طالب وكرامات سلمان الفارسي ورفع منزلته وشأنه العظيم وسمو مقامه بما يسمو عما يتعارف.

كما نقلوا أحاديث كثيرة عجيبة في فضل سلمان منها (لو كان الدين عند الثريا لنا له سلمان) (كان لسلمان مجلس من رسول الله ينفرد به بالليل) (سلمان منّا أهل البيت) (ذلك رجل منا أهل بيت النبوة) (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفّره وقتله ثم ترحّم على قاتله) وغيرها كثير. وعن الصادق: (كان رسول الله وأمير المؤمنين يحدثان سلمان بما لا يحتمله غيره، من مخزون علم الله، ومكنونه). وأنه يأتيه الأمر بالغيب... وأيضاً (يا سلمان، إئت منزل فاطمة بنت رسول الله، فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد اتحفت بها من الجنة تخصّك بها..) وعن النبي: (سلمان منّي، ومن جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني) وعن الصادق لمنصور بن بزرج: لا تقل: سلمان الفارسي، ولكن قل: سلمان المحمّدي، سلمان

---

(١) الكافى - ١ - ٢١٦، الصفار- بصائر الدرجات - ٧، نفس الرحمن في فضائل سلمان - ٢١٧، البحار- ٢٢-٣٥٠، ابن عبد البر- الاستيعاب-٢-٥٩، عباس القمي- سفينة البحار - ١- ٦٤٨، روضة الكافي- ٨- ٢٤٥، رجال الكشي- ٧٠.

منا أهل البيت) وغيرها. كما ذكرو أن تاج كسرى بعد فتح بلاد فارس قد حازه سلمان ووضع على رأسه دون غيره وكأنه استرداد لعرش الكسروية وأمثاله كثير[1].

وقد آخى النبي بين سلمان وأبي ذر، وذكروا روايات وأحاديث فيها شرط على أبي ذر أن لا يسأل سلمان أي شيء إطلاقاً خصوصاً غيبياته وأن لا يحق لأبى ذر في الاعتراض على سليمان لعلو منزلة سلمان حيث وصل أعلى درجات الإيمان العاشرة التي وصل إليها الخواص من الرسل فقط ومعرفة سلمان الغيبيات. وأحاديث كثيرة وبدرجة عالية من البغضاء ضد الصحابة وتكفيرهم وردة الأمة منها (كان الصحابة والناس أهل ردة إلا ثلاث المقداد وأبو ذر وسلمان وكل أصابه الشك سوى سلمان) أي سلمان الوحيد الذي لم يرده الشك (إن سلمان باب الله في أرضه من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً). واعتبر سلمان مصدراً لروايات الغلو جداً والتكفير العالية ضد الخلفاء وزوجات النبي والأمة حتى اعتبر مصدراً للتصدي لما سموه ظلم آل البيت. فقد نقلوا روايات ينقلها سلمان حصراً أن أول من بايع أبا بكر هو إبليس ثم جمع أبالسته انتقاماً من الدين من خلال أبي بكر وعمر. وقال سلمان أن عمر قد أجبر علياً على البيعة وهدّده بالقتل وهاجم بيت فاطمة وعلي فيها وأسقط محسناً ابنها وأمر قنفذ بضرب فاطمة بالسوط ثم أحرق الدار على علي وفاطمة وبني هاشم في البيت فيما هو أقرب إلى قصص الخرافات والدجل. فعن سلمان الفارسي قام عمر

---

(١) مناقب آل أبي طالب – ٢ – ٣٠٢، التستري – مجالس المؤمنين -١- ٥٠٧، البحار – ٩٩ – ٢٧٩، الكافي – ١- ٢١٦، الصفار - بصائر الدرجات – ٧، سليم بن قيس – ١٥٦.

وقال لأبي بكر (ما يجلسك فوق المنبر وهذا - علي- جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أفتأمر به فنضرب عنقه) وبايع علي والحبل في عنقه وينادي (يا ابن أم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني) وأما سلمان فقد بايع أبا بكر ولكن بعد بيعة علي لأبى بكر، وهو- سلمان - يقول لأبي بكر (تبًّا لكم سائر الدهر وإن عليكم جميع ذنوب الأمة إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً، وأشهد أنى قرأت في بعض الكتب المنزلة أنك باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم) ونقلوا أنه لم يدخل أحد الإسلام بعقله سوى سلمان الذي خرج من بلاده بحثاً عن الحقيقة، وبقيَ على ثباته حتى وفاته دون أدنى شك أو ريبة[1].

وحين توفي سلمان تولى غسله وتجهيزه، والصلاة عليه ودفنه، هو علي أمير المؤمنين بنفسه، وقد جاء بالمعجزة والغيب - كما يزعمون - من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك حيث طويت له الأرض بلحظات. وهذه القضية لم تنقل شبيهة لها لأي من الأصحاب إطلاقاً لهصوصية سلمان وارتفاع قدره الغيبى.

وقد نظم أبو الفضل التميمي هذه الحادثة؛ فقال:

سمعت مني يسيراً من عجائبه

وكل أمر علي لم يزل عجبا

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان، راجع المصادر أعلاه.

أدريـت في لـيلة سـار الـوصـي إلى

أرض المـدائن لمـا أن لـهـا طلـبا

فألحـد الطهـر سـلمانـاً، وعـاد إلى

عـراص يثـرب والإصـباح مـا قـربا

كآصـف لـم تـقـل أأنـت بـلـى

أنـا بـحـيدر غـال أورد الكـذبا

عن الأصبغ بن نباتة أنه قال كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذلك أنه قد ولاه المدائن عمر ابن الخطاب فقام إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالب قال الأصبغ فأتيته يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذي مات فيه قال فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتد به وأيقن بالموت قال فالتفت إلي وقال يا أصبغ عهدي بالرسول وقد أردفني يوماً وراءه فالتفت إلي وقال لي يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا فقال الأصبغ ماذا تأمرني به يا سلمان قال له يا أخي تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة فقال الأصبغ حباً وكرامة قال فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته السلام عليكم يا أهل عرصة البلاد السلام عليكم يا محتجبين من الدنيا قال فلم يجبه أحد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليهم غطاء

السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم ووصيه علي ألا أجابني منكم مجيب فأنا سلمان الفارسي قيل لي يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البناء والفناء المشتغلون بعرصة الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان أيها الناطق. حتى قضية وفاته جعلت فيها المعاجز بحديث الموتى معه ثم مجيء علي من المدينة إلى المدائن بطرفة عين لتغسيله وتكفينه والصلاة عليه وهي جزء من غلو التشيع الفارسي وتقديس الفرس في دورهم في تأسيس هذا التشيع المليء بالغلو والغيب والخرافات(١).

ونقلت قصص كثيرة بين فاطمة الزهراء وبين سلمان حيث كان يدخل بيتها دون وجود أحد أو محرم كما يسمى في الفقه ويأتيه الوحي بالذهاب لها ويراها في البيت وماذا تعمل ويصفه كواحد منهم واختصاصه بها واختصاصها به في قصص وروايات كثيرة. وحين زفاف فاطمة، ركبت فاطمة بغلة النبيّ الشهباء، واختص النبي سلمان أن يقودها، والنبي نفسه يسوقها. وكذلك قصة درع فاطمة مع شمعون اليهودي وحواراته في مظلوميتها ضد الخلفاء وضد أمهات المؤمنين عائشة وحفصة.

ونقلت عن سلمان معاجز وكرامات وكتب منها كتاب حديث الجاثليق وغيره من مختصاته. رغم أن التحقيق يثبت أن كل ذلك من صنع الفرس لرجالاتهم وطريقتهم في الغلو والتعظيم لأفرادهم، بينما كان

---

(١) الطبرسي ـ نفس الرحمن في فضائل سلمان ـ ٣٨ ـ ١٠٨ ـ ١٣٦ ـ ٣١٢ ـ ٢٤٧، مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠٢. مجالس المؤمنين ـ ١ ـ ٥٠٧، البحار ـ ٩٩ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

سلمان حقيقة صحابياً جليلاً لا يعلم الغيب وليس له من المعاجز شيء وحتى عمره عادي جداً لم يتجاوز المتعارف والمبالغة بقصصه بما هو بعيد كل البعد عن الحقيقة وهي روايات غريبة شاذة ولم تنقل لعلي مع رجل آخر غير سلمان أصلاً بل لم تحصل لرسول الله أن طويت له الأرض لتطوي له الأرض فيصلي على صحابي مات في الآفاق أو غير ذلك من الخرافات والأساطير لأنه ببساطة كلها أساطير وخرافات أنشأها التشيع الفارسي وبطلها الأول (سلمان الفارسى) في الغلو والتقديس وتأسيس التشيع الفارسي وهي تنافى القرآن وروحه ومبادئه كلياً.

ثم صنعت روايات كاذبة في الفرس باعتبارهم قوم سلمان الذي أعطى ما لم يعطه أحد من الصحابة غلواً وتقديساً وعلماً بالغيب. مثل روايات (لو كان العلم في الثريا لتناوله قوم من فارس أو قوم سلمان) وفي مديح كبير عن الغيب والمستقبل وظهور المهدي المنتظر وناصروه فقد روى منسوباً عن النبي (هذا وقومه) ووضع يده على سلمان. بل حتى في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ وضع يده النبي على سلمان وقال (هذا وقومه) والرواة. حيث ثبت الوضع فيها وأن الواضع لهذه الروايات هم من الفرس الغلاة[1].

ويكفى التأمل في كتاب (نفس الرحمن في فضائل سلمان) حيث يقول الطبرسي أن سلمان الفارسي من أوصياء عيسى، قال الطبرسي (كان اسم سلمان روزبه بن خشبوذان، وما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه

(١) راجع الكتب الأربعة لا سيما الكافي وكتب الدولة الصفوية لا سيما البحار والوسائل والأنوار والوافي وغيرها.

يظنان أنه إنما يسجد لـ(مطلع) الشمس كهيئتهم، وكان سلمان وصي عيسى، في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين، وهو آبي، وقد ذكر قوم أن آبي هو أبو طالب، وإنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين سئل عن آخر أوصياء عيسى؟ فقال: آبي، فصحفه الناس وقالوا: أبي) وادعاء الطبرسي أن سلمان الفارسي قابل عيسى بن مريم مع الفاصل الزمني الكبير بينهما، فيقول الفقيه الطبرسي (تبعه سلمان فقال له: ما تريد؟ قال أنا رجل كنت أخدم العلماء من أبناء حواري عيسى فقالوا لي: إنه يظهر نبي بيثرب في هذه السنة المقبلة، فخرجت في طلبه فأردت أن أسألك، أصدقوني؟ قال: نعم صدقوك، منزله اليوم مكة وستلقاه، فإذا لقيته فأقرأه السلام عني كثيراً، قال: فلما أسم سلمان ولقي رسول الله فحدثه حديثه قال له النبي ذاك أخي عيسى). وادعائه أن سلمان باب الله في الأرض ومنكره كافر، فينقل الطبرسي عن أمير المؤمنين أنه قال لأبي ذر: (إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منا أهل البيت) وأن سلمان الفارسي معصوم عندهم فيقول (فهذه شهادة من النبي لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله (سلمان منا أهل البيت) وادعائه أيضاً أن سلمان الفارسي يعلم الغيب فينقل الطبرسي عن زرارة قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو منا أهل البيت، بلغ من علمه أنه مرّ برجل في رهط فقال له: يا عبد الله! تب إلى الله عز وجل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة، قال: ثم مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك؟ قال: إنه أخبرني بأمر ما اطلع عليه إلا الله وأنا، وأخبر آخر بمثله وزاد في آخره: إن

الرجل كان أبا بكر) وادعى كذلك أن سلمان الفارسي يعلم الاسم الأعظم، عن أبي بصير، قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: سلمان علم الاسم الأعظم وعن المفيد في الإختصاص، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: (سمعته يقول: إن سلمان علم الاسم الأعظم)، وقوله أن الملائكة تحدث سلمان الفارسي، عن يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن الحسين بن المختر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: (كان والله علي محدثاً، وكان سلمان محدثاً، قلت: اشرح لي، قال: يبعث الله ملكاً ينقر في أذنه بقول: كيت وكيت. ويقول أيضاً: محمد بن سنان، عن الحسن بن منصور، قال: (قلت للصادق: أكان سلمان محدثاً؟ قال: نعم، قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم، قلت: فإذا كان سلمان كذا، فصاحبه أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك. ثم ختم الباب قائلاً: إذا عرفت جميع ذلك ظهر لك إن مقام المحدثية مقام عظيم)[1].

وقد وردت زيارات كثيرة لسلمان مروية عن فقهاء الشيعة كالطوسي في التهذيب وابن طاووس في مصباح الزائر، وعباس القمي في كتابيه (مفاتيح الجنان) و (الهدية) وغيرها من كتب الزيارات والأدعية الكثيرة.

وقد جاء فيها:

السلام عليك يا من خالف حزب الشيطان، السلام عليك يا من نابذ عبدة الأوثان، السلام عليك يا من تبع الوصي زوج سيدة النسوان، السلام عليك يا من جاهد في الله مرتين مع النبي والوصي أبي السبطين.

---

(١) القمي- المقالات والفرق - ٥٨- ٦٣، الطوسي- الغيبة - ٢٥٦.

السلام عليك يا من صدق فكذبه أقوام، السلام عليك يا من قال له سيد الخلق من الإنس والجان: أنت منا أهل البيت لا يدانيك إنسان، السلام عليك يا من تولى أمره عند وفاته أبو الحسنين، السلام عليك يا من جوزيت عنه بكل إحسان، السلام عليك فقد دنت بخير الأديان.

أتيتك يا أبا عبد الله زائراً قاضياً فيك حق الإمام، وشاكراً لبلائك في الإسلام، فأسأل الله الذي خصك بصدق الدين ومتابعة الخيرين الفاضلين، أن يحييني حياتك، وأن يميتني مماتك، ويحشرني في محشرك، على أنكار ما أنكرت ومنابذة من نابذت، والرد على من خالفت، إلا لعنة الله على الظالمين من الأولين والآخرين، فكن يا أبا عبد الله شاهداً لي بهذه الزيارة عند إمامي وإمامك.

وفي زيارة أخرى:

إذا وقفت على القبر فاستقبل القبلة وقل: السلام على رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين، السلام على أمير المؤمنين سيد الوصيين، السلام على الأئمة الراشدين، السلام على الملائكة المقربين.

ثم ضع يدك اليسرى عليه وقل: السلام عليك يا صاحب رسول الله الأمين، السلام عليك يا ولي أمير المؤمنين، السلام عليك يا مودع أسرار السادات الميامين، السلام عليك يا بقية الله من البررة الماضين، السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته.

أشهد أنك أطعت الله كما أمرك، واتبعت الرسول كما ندبك، وتوليت خليفته كما ألزمك، ودعوت إلى الائتمام بذريته كما وقفك، وعلمت الحق يقيناً فاعتقدته كما ألهمك.

أشهد أنك باب وصي المصطفى، وطريق حجة الله المرتضى، وأمين الله فيما استودعت من علوم الأصفياء، أشهد أنك من أهل بيت النبي والنجباء المختارين لنصر الوصي.

أشهد أنك صاحب العاشرة والبراهين والدلائل القاهرة لعن الله من جحد حقك وحط من قدرك، لعن الله من آذاك في مواليك، ولعن الله من أعنتك في أهل بيت نبيك، لعن الله من لامك في ساداتك، لعن الله عدو آل محمد من الجن والإنس من الأولين والآخرين، وضاعف عليهم العذاب الأليم.

فإذا أردت الانصراف فودعه وقل: السلام عليك يا صاحب رسول الله، وصفي أمير المؤمنين، ووليه الناصح الأمين، كنت لله ناصراً وعلى دينه، محافظاً عن النبي وللوصي محامياً، فجزاك الله عن دينه وعن أوليائه خير الجزاء، أستودعك الله وأسترعيك واقرأ عليك السلام، آمناً بالله وبرسوله واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ثم قبله وانصرف[1].

وهى أول ظاهرة في التقديس والغلو والغيب وتحويل الدين إلى مجموعة من الخرافات الفارسية، في التشيع الفارسي وذلك عندما دخل العرب بإسلامهم وخليفتهم الخطاب لإرغام الفرس وقلاعهم للتنازل عن كبرياء حضارتها وغطرسة كسراها، ومن هنا جعلت منزلة سلمان انتقاماً من العرب وابن الخطاب. وقد نقل تراث كبير في أقوال سلمان ضد الخلفاء وتكفيرهم وردتهم فعن سلمان عن علي (إن الناس كلهم قد ارتدوا إلا أربعة) وأول الأربعة الذين لم يرتدوا عن الدين هو سلمان بل هو الوحيد

---

(١) ابن طاووس- مصباح الزائر - ٢٦٣، عباس القمي- مفاتيح الجنان -٥٦٤، المجلسي - البحار - ١٠٢ - ٢٩١، ٩٩ - ٢٨٨، الطوسي -التهذيب، وبقية كتب الزيارات والأدعية.

من هؤلاء الأربعة الذي لم يصبه شك ولا ريبة في الإمام علي كما روى سلمان نفسه هكذا. كما رويت علاقة سلمان بفاطمة الزهراء ووقوفه إلى جانب علي والزهراء ضد الخليفة عمر بن الخطاب وما سموه اغتصاب الخلافة، وكأنه تعويض عن الخلافة الفارسية الكسروية المسلوبة[1].

لا شك في دور الفرس في العديد من الفرق بل دور سلمان الفارسي خاصة والغلو فيه وحوله، حتى ربط الكثير بين أبي الخطاب وبيان وصائد والمغيرة وحمزة وبزيع والسري ومحمد بن بشير وفرقهم جميعاً وإيمانهم بسلمان الفارسي كالباب إلى الرسول وظهوره مع محمد حتى قال سعد القمي (وإن كل من كان من الأوائل مثل أبي الخطاب وبيان وصائد والمغيرة وحمزة وبزيع والسري ومحمد بن بشير هم أنبياء أبواب بتغيير الجسم وتبديل الاسم وأن المعنى واحد وهو سلمان الفارسي وهو باب الرسول الذي يظهر مع محمد في كل صورة ظهر، وهو رسول محمد ومتصل به ومحمد هو الرب) ويضيف القمي شارحاً أسباب ذلك وعلاقتهم بالمجوسية (إنهم أظهروا دعوة التشيع واستبطنوا المجوسية فزعموا أن سلمان هو الرب وأنّ محمداً هو الداعي له وإن سلمان لم يزل يظهر نفسه لكل أهل دين، وذهبوا في جميع الأشياء مذهب المجوس) كما يؤكد ذلك أيضاً الطوسي شيخهم في سلمان ودوره وأهميته والغلو فيه. كذلك كان الغلو الواضح في سلمان عند الفرق الشيعية العلويين والنصيرية والإسماعيلية وعلى اللاهية والإمامية الإثنا عشرية وغيرهم إلى يومنا هذا[2].

---

(١) البحار ٨-٣١٢، الطبرسي- الإحتجاج - ٢-٤٣، الكافي -١-٤٥٠، البحار -٣٠ - ١٥٥.
(٢) القمي- المقالات - ٦٠، النوبختى - فرق الشيعة - ٣٣.

ظاهرة عبد الله بن سبأ حقيقة والغلو في الإمام علي

فى عصر الأئمة برز الغلاة الذين غالوا في الأئمة إلى درجة الإلوهية..

في عهد أولهم الإمام علي بن أبي طالب، ظهرت شخصية مهمة جداً وأثارت جدلاً كبيراً في التاريخ والمؤرخين والمحققين وهو عبد الله بن سبأ الذي غالى في الإمام علي إلى درجة فوق البشر والمنزلة الإلهية وكل ميزات الإله وصفاته وهو يقول لعلي (وأنت أنت) يعني أنه الله تعالى ثم تكفير من يختلف معه مهما كان ومنهم الخلفاء الراشدون الثلاث أبو بكر وعمر وعثمان بقوله وادعائه زوراً.

وفي الوقت الذي ينفي بعض المتأخرين الشيعة خصوصاً مرتضى العسكري الذي ألّف كتاباً خاصاً (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ومن تبعه في نكران أصل وجود ابن سبأ، جزافاً مدعياً عدم وجوده أصلاً في المصادر الشيعية القديمة ولا فقيه شيعي واحد بل رواية واحدة للطبري عن سيف بن عمر حصراً.

والحقيقة عكس ذلك تماماً فإن القدماء الشيعة جميعهم يتسالمون عليه وجوداً وتأثيراً وأهمية، وحتى كبار رجال وفقهاء وأئمة الشيعة آنذاك أن عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية ذكروه في كتبهم وتسالموا عليه كما تسالموا على غلوه وفرقته وتأثيره.

كما وردت روايات كثيرة جداً عن الأئمة مثل علي بن أبي طالب والحسنين والباقر والصادق والسجاد وغيرهم تحدثت عن عبد الله بن سبأ وعقائده الفاسدة وفرقته الضالة التكفيرية، منها:

عن أبي جعفر الباقر: (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان قد ألقى في روعي أنت الله وأني نبي، فقال أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: (إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك)[1].

وعن أبي عبد الله الصادق أنه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى

---

(١) معرفة رجال الكشي- ٧٠، الواضح أهمية رجال الكشي جداً في كتابه في التراجم حتى قيل: أهم الكتب في الرجال هي أربعة كتب عليها المعول، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب، وأهمها، وأقدمها، هو (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) المعروف برجال الكشي (انظر مقدمة "الرجال") وغيره.

الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)، وعن الصادق أيضاً (لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنه الله) وقال أيضاً (إنه لما دعى ابن سبأ ذلك إستتانه أمير المؤمنين فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار)، وهناك روايات أخرى كثيرة جداً[1].

كما تحدث عن ابن سبأ، فقهاء شيعة كبار فقد قال الصدوق القمي (ت٣٨١هـ) أحد أعمدة تأسيس الفقه في القرن الثالث الهجري وصاحب الكتاب الثاني من المصادر الحديثية (من لا يحضره الفقيه) راوياً عن الإمام علي: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء وينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أو ما تقرأ قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فمن أين يطلب الرزق إلا موضعه؟ وموضعه – الرزق – ما وعد الله عز وجل السماء)[2].

ويذكر الصدوق القمي في نفس الكتاب، موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء[3].

وقال الفقيه أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في كتابه تهذيب الأحكام (وهو المصدر المهم من أهم الكتب الحديثية الأربعة المعتمدة عند جميع الفقهاء)، قال الطوسي (أن ابن سبأ كافر وأظهر الغلو) (عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو)[4].

---

(١) نفس المصدر رجال الكشي- ٧١.
(٢) الصدوق - من لا يحضره الفقيه - ١- ٢٢٩.
(٣) نفس المصدر- ٢١٣.
(٤) الطوسي- تهذيب الأحكام – ٢ - ٣٢٢، الطوسي- رجاله – ٥١ – ٧٦.

وفى كتاب تنقيح المقال قال المحقق الفقيه الشيعي عبد الله المامقاني: (عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو) وقال: (غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي)[1].

وقال الفقيه سعد بن عبد الله القمي (ت٣٠١هـ) في معرض كلامه عن السبئية: (السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، مثل عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وعبد الله بن خرسي وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان إبن سبأ أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم)، وقال (إن السبئية قالوا للذي نعاه (أي علي بن أبي طالب): كذبت يا عدو الله لو جئتنا والله بدماغه خربة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا إن لم يمت ولم يقتل وإن لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا[2].

وقال الفقيه نعمة الله الجزائري صاحب المقام في الدولة الصفوية: (قال عبد الله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقاً، فنفاه علي إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي)[3].

كذلك قال الفقيه المجلسي (ت ١١١٠هـ) المعتمد عند الصفويين في كتابه بحار الأنوار)[4].

---

(١) عبد الله المامقانى- تنقيح المقال - ٢-١٨٣ -١٨٤.

(٢) الفرق والمقالات - سعد القمي- كذلك فرق الشيعة للنوبختي، يقول الفقيه النجاشي في مدح النوبختي: (الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي، المتكلم، المبرز على نظرائه في زمانه، قبل الثلاثمائة وبعد). انظر: الفهرست للنجاشي- ٤٧.

(٣) نعمة الله الجزائري- الأنوار النعمانية – ٢ – ٢٣٤.

(٤) المجلسي- بحار الأنوار -.

أورد الناشئ الأكبر (ت ٢٩٣هـ) في كتابه (مسائل الإمامة) ما يلي: (وفرقة زعموا أن علياً حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً، وسكن المدائن)[١].

ويتحدث الفقيه الشيعي الحسن النوبختي (ت ٣١٠هـ) في كتابه فرق الشيعة عن أخبار ابن سبأ فيذكر أنه لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض[٢].

كما يقول الفقيه النوبختي في نفس الكتاب (وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصياً بعد موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه. عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن علياً أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن)[٣].

---

(١) الناشئ الأكبر- مسائل الإمامة -٢٢ – ٢٣.
(٢) النوبختي- فرق الشيعة – ٢٢.
(٣) المصدر أعلاه – ٤٤.

وروى الفقيه الشيعي الكشي (ت ٣٤٠هـ) في كتابه الرجالي بسنده إلى أبي جعفر محمد الباقر قوله: (أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالى). وينقل الكشي أقوالاً مشابهة عن الأئمة جعفر الصادق وعلي بن الحسين تلعن فيها عبد الله بن سبأ في نفس الكتاب ويروي الكشي أيضاً بسنده إلى أبي جعفر (أنه بلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن...) وقول الكشي (عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة وأن علياً هو الله فاستتابه ثلاثة أيام فلم يرجع، فأحرقه بالنار في جملة سبعين رجلاً)[١].

وكذلك الفقيه محمد المفيد (ت٤١٣هـ) في كتاب شرح عقائد الصدوق ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام – يقصد السبئية – الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار[٢].

ويرى محمد المرتضى الزبيدي (ت٨٤٠هـ) – وهو من أئمة الشيعة الزيدية – (أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة) حيث لا تؤمن الزيدية وهي من الفرق الشيعية المهمة بالنص على الإمامة بل شروطاً موضوعية للإمام[٣].

---

(١) الكشي في رجاله – ٩٨- ٩٩.

(٢) محمد المفيد – شرح عقائد الصدوق – ٢٥٧.

(٣) محمد المرتضى- تاج العروس- ٥-٦.

ويرى محمد علي الأردبيلي (ت ١١٠٠هـ) في كتابه جامع الرواة أن ابن سبأ غال ملعون يزعم ألوهية علي ونبوته[١].

كذلك قال كثير منهم أبو الحسن بن محمد طاهر الأصفهاني (ت ١١٣٨هـ) في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن[٢].

كذلك الخوانساري في روضات الجنات فقد ذكر ابن سبأ عنده على لسان جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير[٣].

وقال العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) (إبن سبأ غال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار كان يزعم أن علياً إله) (غال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار كان يزعم أن علياً إله وأنه نبي لعنه الله)[٤].

كما نقل ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب عبد الله ابن سبأ في الغلو بالإمام علي وتأليهه. وقال يوسف البحراني (وابن سبأ هو الذي كان يزعم أن أمير المؤمنين إله، فاستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه)[٥].

وذكر الحسن بن علي الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في كتابه الرجال إلى ابن سبأ وغلوه وتأليهه علياً. وقال حسن بن زين الدين (إبن سبأ غال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار)[٦].

---

(١) الأردبيلي- جامع الرواة - ١- ٤٨٥.
(٢) طاهر العاملي- مقدمة مرآة الأنوار- ٦٢.
(٣) الخونساري - روضات الجنات - ٣ - ١٤١.
(٤) الحلي - الخلاصة - ٢ - ٢، الحلي- رجاله - ٢٣٧.
(٥) ابن شهراشوب - مناقب آل أبي طالب - ١ - ٢٢٧ - ٢٢٨، يوسف البحراني- الحدائق الناضرة - ٨ - ٥١١.
(٦) الحسن الحلّي - الرجال - ٢ - ٧١، التحرير الطاووسي - ١٧٣.

وذكر ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) في شرح نهج البلاغة ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه)[١].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي أيضاً (أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت)، وجعل يكررها، فقال له - علي- (ويلك من أنا)، فقال: (أنت الله)، فأمر علي بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على نفس رأيه)[٢].

وذكر مؤرخ شيعي محمد بن خاوند في كتابه (روضة الصفا): (أن عبد الله بن سبأ تظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، وقال: إن الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، فتأثر كثير بأقواله وآرائه)[٣].

يقول أبو حاتم أحمد الرازي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: (أن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته)[٤].

كما ذكر في تاريخ الطبري على لسان أبي مخنف – لوط بن يحيى –

---

(١) ابن أبي الحديد - شرح النهج – ٢ – ٩٩.

(٢) نفس المصدر- ٥- ٥٥.

(٣) محمد بن خاوند - روضة الصفا – ١٠.

(٤) أبو حاتم الرازي- الزينة في الكلمات الإسلامية – ٣٠٥.

(ت ١٥٧هـ) وهو يصف معقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد بن علفة الخارجي وأصحابه، فيصفه بأنه من السبئية المفترين الكذابين، واعتمد الشكاكون في رواية الطبرى واعتمادها على أبي مخنف الضعيف لكن هنالك العشرات من الروايات الشيعية التي لا تمر بأبي مخنف أصلاً وأبداً، وغير ذلك كثير جداً[١].

أما بعض المتأخرين فقد أنكر وجوده مثل طه حسين الذي شكّك بدور كبير عظيم له قادر على صنع هذه الفتن الكبيرة في كتبه كمثل (الفتنة الكبرى) و(علي وبنوه) ويقول (إنه كان من اليسير على ولاة عثمان وعماله أن يتبعوا هذا الطارئ) كما خلط طه حسين بين ابن السوداء وتوهمه ابن سبأ بينما عمار بن ياسر كان يلقب بابن السوداء. أخذه منه بعض المستشرقين مثل دوزي وفلهاوزن وغيرهما وكذلك أحمد محمود صبحي وكامل مصطفى الشيبيي. كما اقتبسها كذلك (مرتضى العسكري) في كتابه (عبد الله ابن سبأ وأساطير أخرى) والعسكري من رموز التشيع الفارسي المعاصر في كتبه لا سيما (معالم المدرستين) وهو زعيم حزب الدعوة في مرحلته الثالثة وهو الرجل التكفيري للمسلمين السنة وللخلفاء الراشدين الثلاث وزعم أن الخليفة الثاني ابن زنا مركب (عمر بن الخطاب جده هو نفسه خاله ووالده، وأمه هي أخته وعمته) كما وقف مرتضى العسكري أيضاً بوجه علي شريعتي، وصاحب فتاوى تكفيره[٢].

---

(١) الطبرى في تاريخه – ٥ – ١٩٣.

(٢) مرتضى العسكري ـ أسطورة ابن سبأ، طه حسين ـ علي وبنوه ـ ٩٣، طه حسين ـ الفتنة الكبرى ـ ٢ ـ ٩٩، ١ ـ ١٣٣، راجع فلهلوزن ودوزي وصبحي والشيبيي والعسكري.

كان يطلق على عمار بن ياسر بابن السوداء فلا معنى لقول طه حسين أن ابن السوداء وهم ابن سبأ الذي ادخره البعض لإدخال عنصر خارجي يكون له الدور التاريخي الكبير في الأحداث. وهذا خلط واضح بين ابن سبأ وبين ابن السوداء. ولقد ادعى الشبيبي وعلي الوردى أن الأمويين قد روّجوا لابن سبأ في أغراضهم. بينما نقله غير الأمويين في مجاميعهم وأطبقوا على غلوه وأتباعه فلم يكن التفسير الأموي مقبولاً. وقال أحمد أمين أن ابن سبأ أول من دعى إلى تأليه علي. وتكوّنت فرقة الغلاة تقول بألوهية علي.

وعندما سألتُ مرتضى العسكري (كيف تدعي أن لا أحد من فقهاء الشيعة القدماء يؤمن به أو ذكره، رغم أن الحقيقة تسالمهم بوجوده وعكس ما قلتم) قال لى (قليل هم الذين يقرؤون وأقل من القليل من يحقق في الكتب القديمة مثلك، والدليل تجد شهرتي وكتبي) فأجبته (لا ينبغي الكذب على الناس وتزوير التاريخ حيث أجمع علماؤنا عليه وتسالموا على غلوّه،) ولم يجد له ردّاً[(١)].

لذلك فإن التشكيك في وجود ابن سبأ هي من أوهام المتأخرين وهي لا تصمد أبداً أمام حقائق التاريخ وإجماع القدماء خصوصاً فقهاء الشيعة القدماء.

وقال ابن خاوند: (أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه - عثمان بن عفان - كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه،

---

(١) راجع الوردي والعسكر وطه حسين والشبيبي وأحمد أمين، مذكراتي مع الإسلاميين.

وقال: إن الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان) وقال أحمد أمين (يذهب بعض الباحثين إلى أن عبد الله بن سبأ شخص خرافي ليس له وجود تاريخى محقق، ولكننا لم نر لهم من الأدلة ما يثبت مدعاهم) وقال ابن داود (عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو)[1].

ومن هنا يبطل كون الروايات تعتمد على شخص واحد هو سيف ابن عمر الذي يروي الموضوعات بقول ابن حبان والحاكم وابن عدي وابن معين وأبو حاتم وأبو داود والسيوطي... ولكن التوهم بأن المرجع الوحيد هو الطبر في تاريخه واعتماده على سيف ابن عمر فقط وهي دعوى طه حسين وعبد الحسين الأميني في غديره والعسكري، حيث قال الطبرى (كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم أيام عثمان ثم تنقل في البلدان وقال لكل نبي وصي، وعلي وصي محمد) لكن الطبري ليس المصدر الوحيد كما هو الملاحظ في عشرات المصادر أعلاه التي لم تمر بسيف ابن عمر أصلاً ولها طرق أخرى كثيرة ومتنوعة ومتعددة.

كما أن الدور الذي قام به يختلف باختلاف المصادر لكن جميع المصادر المهمة أعلاه تتفق على وجود ابن سبأ ودوره الكبير في الغلو في الإمام علي ورفعه للألوهية سواء كانت تلك المصادر القديمة سنية أم شيعية.

ويبدو اعتماد الرافضين كطه حسين وعلي الوردى وكامل الشبيبي

---

(١) ابن خاوند - روضة الصفا - ٢٥، أحمد أمين - فجر الإسلام -٢٦٩.

ومرتضى العسكري مرددين نفس ما قاله طه حسين الذي شكك أولاً بالدور الكبير المفترض له والقيام بكل تلك الفتن واختراق المسلمين وما قام به كالمعجزات الخارقة لفرد عادي وخداعهم كأنهم قمة البلاهة وعدم اعتراض عثمان عليه ثم الإعتماد في سند الروايات لتاريخ الطبري على سيف ابن عمر فقط وهو ضعيف ثم نكران وجوده بصفين حيث قال طه حسين (الغريب أن هؤلاء المؤرخين قد نسوا السبأية نسياناً تاماً حين رووا صفين). كذلك قال المستشرقون برنارد لويس وفلهوزن وفريدليندر وكايتاني ودوزي بالتشكيك به، وقد اتفق علي الوردي وكامل الشيبي أن المقصود بابن السوداء عمار بن ياسر الذي اعتبروه من الثائرين على الخليفة الثالث عثمان بقولهم وهو يلتقي مع رأي الإسفراني وابن طاهر البغدادي وقال المسعودي كيف يسكت عنه معاوية ولكل هذه الشبهات جواب فقد كانت المحنة آنذاك كبيرة وأحداثها جساماً وأمورها عظيمة لذلك أغفل المهم عن الأهم(١).

---

(١) علي سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي - ٢٨، رجال ابن داود - ٢ - ٢٥٤، أحمد أمين - فجر الإسلام - ٢٧٦، إبن حجر- لسان الميزان - ٣ - ١٢، ابن حجر - تهذيب التهذيب - ٤ - ٢٩٥، الأميني- الغدير - ٨ -٦٨، أحمد محمود صبحي - نظرية الإمامة - ٣٧، الوائلي - هوية التشيع- ١٣٦، المسعودي - مروج الذهب - ٣ - ٣٠، محمد بن يحيى - التمهيد والبيان - ٩٦، كامل الشيبي- الصلة بين التصوف والتشيع - ٨٤، طه حسين - على وبنوه - ٩٣، طه حسين - الفتنة الكبرى - ١٣١، تنقيح المقال - ٢-١٨٤، كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها -٤٢ محمد علي كرد- خطط الشام - ٦ - ٢٥١. يوليوس فلهوزن - الشيعة والخوارج، برنارد لويس - أصول الإسماعيلية، أبو الحسن المالطى - الرد على أهل الأهواء والبدع.

- The Shi'ate Religion. Donaldson - The Arabs in the History, Bernard Lewis Nicholson, Literary History of the Arabs.

قال محمد فريد وجدي (غلا ابن سبأ في علي أنه الله وادعى أن علياً لم يمت وهو المهدي المنتظر وكان أول من قال بوصاية علي لمحمد) ويشبهها أحمد أمين ومحمد بن يحيى والزركلي وأحمد عطية الله... وإن من أهم أدوار ابن سبأ هو الغلو في علي والمجيء بفكرة الوصاية واعتبار الخلفاء الراشدين الثلاث مغتصبين لحق علي في الخلافة عن الرسول ثم القول بالرجعة وقال محمد أبو زهرة (وكان الطاغوت الأكبر عبد الله بن سبأ الذي دعا إلى ولاية علي ووصايته وإلى الرجعة) وإن الإمام علي نفسه رفضها ورفض ابن سبأ وأراد حرقه ثم طرده[(١)].

يقول علي سامي النشار (لقد دخل بعض أحبار اليهود وكهانهم في الإسلام واخترعوا فكرة الإمام المعصوم وخاتم الأوصياء منتهزين إبعاد علي عن الخلافة وتقدموا إلى العالم الإسلامى بهذه الفكرة. إن كتب العقائد تكاد تجمع علي أن عبد الله بن سبأ هو أول من دعا إلى فكرة القداسة التي نسبت لعلي ولم تظهر فكرة الحق الإلهي في الخلافة في عهد أبي بكر وعمر قبل عبد الله بن سبأ الذي يمثل (إن تياراً باطنياً) ويقول عبد الله بن القصيمي (إن ابن سبأ هو أساس المذهب والحجر الأساس في بنائه)[(٢)].

---

(١) محمد أبو زهرة – المذاهب الإسلامية – ١ – ٣٢، أحمد عطية الله–القاموس الإسلامي– ٣ – ٢٢٢، أحمد أمين – فجر الإسلام –٢٧٦، الزركلى – الأعلام – ٤ –٢٢٠، تاريخ المذاهب الإسلامية – ١–٤٣، محمد فريد وجدي– دائرة معارف القرن العشرين– ٥ – ١٧، وراجع المصادر أعلاه.

(٢) علي سامي النشار– نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – ١٨، عبد الله بن القصيمي– الصراع بين الإسلام والوثنية.

والملاحظ في التحقيق أيضاً التشابه بين عمار بن ياسر وبين ابن سبأ في مخالفتهما لسياسة عثمان بن عفان، وكلاهما يلقبان بابن السوداء فقال الوردي (كان العرب يطلقون على عمار بن ياسر بابن سمية وابن المتكأ وابن السوداء) وكان عمار أبوه يماني أي من سبأ لأن نسبهم يرجع إلى سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان وهكذا استعمل القرآن الكريم في قصة الهدهد (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) أي من اليمن كذلك يعتبر عمار من حواريي على بن أبي طالب وقد كان يحمل راية شديدة في التحريض ووقائع الحال حتى قيل إن عماراً ذهب إلى مصر يحرّض الناس على عثمان كما ورد أن القادمين من مصر كان لهم دور كبير في مقتل عثمان وما أقربه إلى دور ابن سبأ في مصر، وعرف بالغلو في علي حتى روى أنه فسر قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال عمار هو على بن أبي طالب وتأثير ابن سبأ على أبي ذر ليثور على عثمان. وكل ذلك التقارب لا يثبت بحال أنهما شخص واحد كما توهم البعض للعارف المحقق والمدقق كما بحثته بشكل خاص والنتيجة لا شك في وجود ابن سبأ ودوره وغلوه فلم يقل عمار ما قاله ابن سبأ بألوهية علي إطلاقاً كما لم يمكن لابن سبأ التأثير على أبي ذر بل كان عمار قريباً منه[١].

الملاحظ على المعترضين على فكرة ابن سبأ باعتبار روايته عن سيف ابن عمر وهو ضعيف، لكنهم أصلاً لم يشيروا إلى إجماع الفقهاء الشيعة الأوائل والمتقدمين على وجوده وبمصادر كثيرة متنوعة تخلو من سيف بن عمر حتى أن مرتضى العسكري الذي يعدّ من المنظرين للتشيع الفارسي

---

(١) علي الوردي- وعاظ السلاطين- ٢٧٣، سورة النمل- الآية ٨٢.

المعاصر وقد ألف كتاباً ضخماً فيه (أسطورة عبد الله بن سبأ) وقد اعتمد على أن رواية الطبري تعتمد على سيف بن عمر متغافلاً تماماً كل الروايات الشيعية من أعمدة الفقهاء والعلماء وبروايات مختلفة ليس فيها سيف ابن عمر بل ادعى دعوى غير سليمة بأنه لا يقول بها أحد من رجالات الشيعة وهو تدليس واضح وأما أدلته الأخرى فقد اقتبسها من طه حسين مثل سيف بن عمر ودور ابن سبأ الكبير والمتعارض وهذا يمكن الجواب عنه لأن هناك إجماع من المتقدمين وخصوصاً فقهاء الشيعة والكتب الأربعة وكتب الرجال والتهذيب على وجود ابن سبأ وكونه حقيقة أجمع فقهاء الشيعة المتقدمون وبطرق مختلفة كثيرة كما ذكر أعلاه على وجود ابن سبأ ودوره في الغلو في الإمام علي بن أبي طالب، ولم ينكره من المتقدمين، بخلاف المتأخرين وأهمهم طه حسين عادة في التشكيك به كما ذكر أعلاه ثم العسكري وهو منظر للتشيع الفارسي المعاصر كما يظهر من هذا الكتاب.

غلاة حول أئمة أهل البيت

من أخطر الآفات في الفرق والملل هو الغلو والتقديس العالى وما يتبعها ويتفرع عنها، بل ورد النهى في القرآن الكريم، فقال الله تعالى لأهل الكتاب ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وقوله تعالى أيضاً ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ وكلاهما تنهيان شديداً عن الغلو في الدين، كما ورد أيضاً أن هذه الأمة تمر بما مرت به الأمم السابقة حذو النعل بالنعل ومنها الغلو، كما يكشف الواقع عن حصول الغلو وانتشاره[1].

وقد وردت تحاذير نبوية كثيرة ضد الغلو، منها مجيء رجل إلى الرسول قائلاً (السلام عليك يا ربي) فأجابه الرسول غاضباً (مالك لعنك الله ربي وربك هو الله، علمتُكَ جباناً في الحرب لئيماً في السلم). وروى قول النبي يخاطب علياً (هلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال) كما قال علي

(١) سورة المائدة – الآية ٧٧، سورة النساء - الآية ١٧١.

نفسه (هلك في اثنان محب غال ومبغض قال). ونقل لنا التاريخ صوراً من الغلو في علي، فمثلاً بينما يخطب علي في الجمعة من منبر الكوفة وهو يخطب من خطب الملاحم فقام رجل قائلاً (أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا هو). لكن الإمام علياً أظهر رفضه الكامل لذلك الغلو ودعاه إلى التوبة والاستغفار.

ولقد كان في العصور المختلفة لأئمة أهل بيت النبي فيما بعد الإمام علي أيضا، رجال وفرق وحواشٍ للأئمة قد وضعوا أحاديث كثيرة مكذوبة فيها من الغلو في الإمام علي وأهل بيته، والتكفير والبغضاء، وهو ما ينافي حتى القرآن الكريم وينافي أيضاً الأئمة وهم يقولون (ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل) وفي روايات أخرى أنه زخرف وإنهم لم يقولوه وأن ضربوا به عرض الجدار وغير ذلك في رفض ما خالف القرآن الكريم لكثرة الوضاعين[١].

زمن أمير المؤمنين كانت السبأية وظاهرة الغلو في الإمام علي، فيظهر أن هنالك العديد ممن كان يرى في الإمام علي أنّه الإله الخالق والمدبر كما يظهر في روايات كثيرة منها القصة المشهورة مع قنبر خادم علي، إذ جاء قنبر إلى علي وقال (إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم) قال علي (أدخلهم) فدخلوا عليه فسألهم علي (ما تقولون؟) قالوا (نقول إنك ربنا، وأنت الذي خلقتنا وأنت الذي رزقتنا) فقال (ويلكم لا تفعلوا، إنما أنا مخلوق مثلكم). ولكنهم رفضوا ولم تنفع معهم الحوارات حتى أوقد النار

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد – ٥ -٤، نهج البلاغة-قصار الكلمات – ١١٧ وأيضاً ٤٦٩، تفسير العياشي- ١– ٩.

ورماهم فيها وهو يقول:

إني إذا أبـــــصرت شــــيئاً نكــــراً

أوقـــدت نــــاري ودعـــوت قنـــبرا

ثم ناداه أحدهم وهو يحترق (لا يحرق بالنار إلا الله). كما ذكرت أيضاً لقنبر كرامات ومنازل سامية عالية جداً. رغم أن هذه الروايات لا تشير إلى ابن سبأ لكن إلى ظاهرة من الفرس القادمين للكوفة وهم يحملون تراثاً في تقديس السلطان والشاه كالإله وتقديسه. وقد أحرقَ الإمامُ بعضَهم، لكن بعضهم بقي حياً كما بقي ابن سبأ حتى بعد وفاة علي. قال ابن سبأ (إن علياً حي ولم يمت وهو مع كل سحاب والرعد صوته والبرق سوطه) فقيل من المقتول فقال (شيطان بصورة علي)، وكانوا عندما يسمعون صوت الرعد فيسلِّمون عليه لأنه صوت إلههم المدعو علياً. وكانت السبأية قد انقسمت إلى فرق متعددة تؤمن بعدم وفاة الإمام وبقائه وخلوده وتصرفه بالكون. وكلها من غلاة أعطوا علياً صفة الإله الخالق المدبر[1].

كما تكوّنت فرق مختلفة بعضها للحسن وذريته وبعضها للحسين وذريته وبعضها مثل فرقة الكيسانية المؤمنة بابن الإمام وهو محمد بن الحنفية وهو أخو الحسن والحسين من أبيه فقط لا أمه، وقد قالوا في ابن الحنفية من الغلو وعلم الأسرار والغيب لدرجة الألوهية ولبعضهم النبوة عنه، وكانت من هذه الفرق الكثيرة والمتنوعة بعضها فيه الغلو في الأئمة

---

(١) راجع اختصاص المفيد - ٧٧، معجم رجال الحديث - قنبر-٩٦٦٠، الكافي - ٧ - ٦، تهذيب الطوسي- ٦ - ٧٤٧، الصدوق - الفقيه-٣ - ٢١٣، رجال الكشي - قنبر - ٢١، بالنسبة للسبأية راجع البحث السابق خاصة عنهم.

والتكفير لمن سمى مخالفيهم والنواصب كما سيأتي[١].

ولقد استطاع جماعة من الوضاعين التقرب من الأئمة لا سيما الباقر والصادق ونقلوا كميات كبيرة من الأحاديث الكاذبة عن الباقر والصادق فامتلأت الكتب الحديثية والمصادر الروائية منها لدرجة شكوى أصحاب بعض الأئمة (امتلأت كتبنا بأحاديثهم) وقد كثر الكذب عليهم من أصحابهم حتى قال الصادق (إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير وجهه) وأجابهم الأئمة بموازين ومعايير موضوعية لتنقيحها كعرضها على القرآن الكريم وسنة الرسول والتنقيح في الأحاديث والتثبت من ناقليها والتعقل في نقلها وغيره كما سيأتي لاحقاً في هذا الكتاب[٢].

فى زمن الإمام الباقر والصادق والكاظم والرضا وغيرهم انتشر الكفر والغلو والبدع في فرق وشخصيات شيعية كثيرة. وقد اشتهر محمد بن مقلاص الأسدي أبو زينب والمغيرة بن سعيد وبزيع بن موسى الحائك وبشار الشعيري ومعمر بن خيثم والسري وحمزة اليزيدي وصائد الهندي وبيان بن سمعان التميمي والحرث الشامي وعبد الله بن الحرث وغيرهم كثير. كان بشار الشعيري وحمزة اليزيدي ومعمر بن خيثم وبيان بن سمعة والمغيرة بن سعيد من دعاة الكفر والإلحاد والغلو في الأئمة فقد ادعى بشار أن علياً هو الله وقال بالتناسخ. حمزة البديري المنحدر من الكيسانية، كان من الغلاة في محمد الباقر وادعى أنه يأتيه الباقر كل يوم، فقال الباقر

---

(١) النوبختي - فرق الشيعة - ٤٠، كتاب الفرق لسعد القمي-٨٠، كذلك راجع رجال الكشي والمقاماني والخوئي من الجانب الشيعي وكتاب الملل والنحل للشهرستاني والفرق بين البغدادي وكتب التهذيب وغيرها.

(٢) المصادر أعلاه.

(كذب، عليه لعنة الله) وكذلك سأل الصادق زرارة (أخبرني عن حمزة ألا زال يقول أن أبي يأتيه) قال نعم فقال (كذب والله) ثم تفرع عن البديري شخصان صائد وبيان وفرقتان لهما، حتى راسل بيان الإمام الباقر لكي يقر بنبوته (أسلم تسلم، وترتق في سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدرى أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر) وقد كذب بيان على السجاد والباقر كثيراً ونسب لهما ما تبرءا منه. قال البغدادي (إن البيانية زعمت أن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم ثم حلت من بعده إلى بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان)، كذلك كان المغيرة بن سعيد زمن الباقر والصادق وادعى أفضلية الإمام علي جميع الأنبياء والرسل وادعى أنه رسول من الله ويأتيه الوحي وكان له من الأتباع ما يجعل فرقته تستمر حتى بعد وفاته طويلاً[1].

وينقل الفقيه الرجالي الشيعي طه نجف (إن جعفر بن محمد كان رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً ولكنه اكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون يقولون حدّثنا جعفر بن محمد بأحاديث منكرة كلها كذب يستأكلون بها الناس كالمفضل بن عمر وبيان وعمر النبطي وغيرهم من الوضاعين حتى نسبوا إليه إن معركة الإمام تكفي عن الصلاة والصيام وإن علياً في السحاب يطير مع الريح وأن الله إله في السماء والإمام إله في الأرض)[2].

وبعد دخول الفرس إلى التشيع فإنهم أخذوا صفات التقديس

---

(١) المصادر أعلاه مثلاً رجال الكشي - المغيرة - ٣٦، رجال الخوئي- المغيرة - ١٨ - ٢٧٦، رجال القهبائى - ٣ - ٢٣٦، جامع الرواة للفروي - ٢ - ٢٤٧، الفرق بين الفرق - البغدادي - ٣٥، النوبختي - فرق الشيعة - ٣٤.

(٢) إتقان المقال في علم الرجال - محمد طه نجف - ٣٦٨.

لملوكهم وأدخلوها في التشيع حيث (قالوا إن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة، وهم الذين يتكلمون بالأظلة وفي التناسخ في الأرواح، وهم أهل القول بالدَور في هذه الدار وإبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيراً فخير وإن شراً فشراً، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبدا الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب إذ هي مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتفنى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب، فهذا معنى الرجعة عندهم)[1].

كان بشار الشعيري من الغلاة القائلين بألوهية الأئمة وادعى أن علياً هو الله بينما محمد هو عبده وقد لعنه الإمام مراراً وتكراراً وقال له (اخرج عني لعنك الله، والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبداً)، وكان بشار من الذين يبدو الحمق فيه حيث روى عن الصادق قوله لمرزام وهو جار لبشار في الكوفة أن يقول لبشار عند ذهابه للكوفة (يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك)، يقول مرزان أنه ذهب إلى الكوفة، وبلّغ بشاراً رسالة الصادق. فأجابه بشار فرحاً (وقد ذكرني سيدي) قال مرزام (نعم ذكرك بهذا) فقال بشار (جزاك الله خيراً)[2].

---

(١) النوبختي- فرق الشيعة - ٣٥ وكذلك الفرق لسعد القمي- ٧٥.

(١) المجلسي- البحار- ٥٢- ٢٩٦، الحسني- الموضوعات - ١٤٩، رجال الكشي- ٢٥ - ٣٠٢، الشهرستاني - الملل والنحل - ١ -٢٩٣.

وأما معمر بن خيثم فقد أحلّ جميع المحرمات، وأما حمزة فقد ادعى أن أبا جعفر يأتيه بالوحي كل ليلة، وأما بيان فقد ادعى النبوة، وكذلك ادعى النبوة المغيرة بن سعيد وكان كثير الإتباع من جمهرة الشيعة لأنه استعمل السحر والشعوذة. وهؤلاء نقلوا روايات كثيرة جاءت في الكتب الفارسية الحديثية المعتمدة. عن الإمام علي الرضا (كان بيان يكذب على علي بن الحسين، وكان المغيرة يكذب على محمد الباقر، وكان محمد بن فرات يكذب على موسى الكاظم، وكان أبو الخطاب يكذب على جعفر الصادق) وعن أبي عبد الله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: هم سبعة: المغيرة ابن سعيد وبيان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي وعبد الله ابن عمرو بن الحارث وأبو الخطاب)[1].

كما تؤكد الروايات أن المغيرة وبياناً وصائداً وعمر النبطي والمفضل قد وضعوا آلاف الروايات المكذوبة. عن المغيرة (وضعتُ في أخبار جعفر بن محمد اثنى عشر ألف حديث) وقد امتلأت كتب الأئمة بأحاديثهم الموضوعة.

فعن الصادق (كان المغيرة يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المغيرة فيدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه. إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد ولقد كان يتردد على يهودية كان يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق. فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع فإن رحمنا فبرحمته

---

(١) رجال الكشب - ٢٥٦، الحسني - الموضوعات - ١٤٩.

وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله من براءة وإنا لميتون مقبورون منشورون مبعوثون موقوفون مسؤولون) وقد شبّهه الباقر ببلعم بن باعورة فقرأ الآية ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ معتبراً المغيرة مصداقاً لها[1].

ومنهم أبو الخطّاب محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي، وكان يكذب على الصادق، وقد استحلوا جميع المحارم وقالوا: من عرف الإمام، حلّ له كل شيء كان حرم عليه. فبلغ أمره جعفر بن محمد، فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه ومن جميع أصحابه فعرّفهم ذلك، وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبدالله. وعن موسى بن جعفر قال: (كان أبو الخطاب ممّن أعاره الله الإيمان، فلـمّا كَذَبَ على أبي، سلبه الله الإيمان. وعن أبي عبد الله وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة، فقال: (لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم) ودعى عليهم الصادق ولعنهم وقال الصادق (لعن الله أبا الخطاب ولعن الله من قتل معه ولعن الله من بقي منهم ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم) وقال أيضاً (على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدواً وعشياً). وإن الإمام الرضا قد رفض أكثر الأحاديث المنسوبة لجده الصادق قائلاً (إنّ أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أبا الخطاب! وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا

---

(١) معجم رجال الحديث – الخوئي – المغيرة بن سعيد – ١٨ – ٢٧٦، المامقاني- تنقيح المقال – ٣- ٢٣٦، جامع الرواة – ٢- ٢٥٥، أسد حيدر- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة –٢- ٣٨٣، رجال الكشي-٣٠٢-٢٢٥، المجلسي- البحار –٢-٢٩، سورة الأعراف – الآية ١٧٥.

هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنّا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنّة، إنّا عن الله وعن رسوله، نحدّث ولا نقول: قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أوّلنا وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه)[1].

ومن أصحاب الصادق، المفضل بن عمر الذي قال بالتفويض (وعقائد أخرى في الغلو وله كتاب مشهور باسمه مليء بالغلو والتفويض وقدرة الأئمة وعلومهم الغريبة والعجيبة في علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وكذلك التصرف بالناس والكون والحيوانات والجن) وأن الله قد فوّض إلى الأئمة الخلق والرزق والتقدير والحكم في الدين والدنيا والآخرة بلا تدخل منه أصلاً وهي من نظريات الغلو الواسعة والتي لا زالت في عقيدة الكثيرين من التشيع الفارسي المعاصر. لذلك ورد لعن كثير من الصادق للمفضل وللنظرية التي تبناها آخرون بعد المفضل أيضاً ونسب بعضهم كتاب المفضل للإمام الصادق نفسه. وقال النجاشي (المفضل فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به) وقال ابن الغضائري (ضعيف غال يضع الحديث متهافت لا يجوز أن يكتب حديثه ولا يعوّل عليه) وقال عنه الصادق (يا كافر يا مشرك لعنك الله) وسئل الصادق (إن المفضل يقول عنكم تقدّرون أرزاق العباد) فقال الصادق (والله ما يقدّر أرزاقنا إلا الله، ولقد احتجت إلى طعام لعيالي فضاق صدري. لعنة الله عليه وبَرِئَ الله منه، وبرئ رسوله منه). وغيرهم حيث كذب هشام بن الحكم والذي لقب

---

(١) رجال الكشي- ٢٩٦، القمي- الكني والألقاب - ١- ٦٤، معجم رجال الحديث - أبو الخطاب - ١٤- ٢٤٩، الحسني- الموضوعات - ١٥٠.

بشيطان الطاق بينما سماه الفرس بمؤمن الطاق وورد لعنه والبراءة منه وكذلك جابر الجعفي وغيرهم من أصحاب الإمام ومقربيه[1].

لقد غالى في الإمام الكاظم صاحبه محمد بن بشير الذي لعنه الكاظم قائلاً (ملعون واقفي مشعوذ مغال) وغالي في الرضا يونس بن ظبيان ومحمد بن فرات حيث كذب ابن الفرات على الرضا حتى قال عنه الرضا: (آذاني محمد بن الفرات، آذاه الله وأذاقه حرّ الحديد، آذاني لعنه الله، وما كَذَبَ علينا خطّابيّ بمثل ما كذب محمد بن الفرات، وما من أحد يكذب علينا، إلاّ ويذيقه الله حرّ الحديد)، كما غالى في الجواد أبو هارون موسى المكفوف وغالى في الهادى أمثال عروة بن يحيى وفارس بن حاتم القزويني ومحمد بن نصير الفهري النميري الذي ادعى إلهية الهادي وأنه رسوله ونبيه المبعث لهم، وغالى في العسكري أحمد بن محمد بن سيار وابن حسكة القمي. أحد الأصحاب كتب إلى الحسن العسكري: (جعلت فداك يا سيدي، إنّ علي بن حسكة القمي يدعي أنه من أوليائك، وأنك أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك. ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من النيابة والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال إليه ناس كثير فإن رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة). قال: فكتب الحسن العسكري: (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله ويحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فوالله ما بعث

(١) المجلسي – البحار – ٢٥ – ٣٠١، الكشي – الرجال – ١ – ٣٢٣، القهبائي - معجم الرجال – ٦ –١٢٥، الخوئي - معجم الرجال - ٦-١٢٣.

الله محمداً والأنبياء من قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد إلا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه رحمنا وأن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى أضيق الطريق) وقد تأسست من ابن حسكة القمي فرقة فارسية أساسها من القميين عرفت بأفكار الغلو أعلاه[1].

ومن الغلاة في عصر المهدي المنتظر وأوائل غيبته وما أطلق عليه لاحقاً بالغيبة الصغرى، هو محمد بن علي الشلمغاني، وكان وكيلاً للحسين بن روح الوكيل المعروف للمهدي وقال بالحلول (إن روح رسول الله انتقلت إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وروح أمير المؤمنين انتقلت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح فاطمة الزهراء انتقلت إلى أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري) إلى غير ذلك مما نسب إليه من المقالات المختلفة. ويدعي الرواة أنه قد خرج توقيع من الإمام المهدي سنه ٣١٢ يقول فيه: (إن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني قد ارتد عن الإسلام وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق، وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، وإننا قد برئنا إلى الله وإلى رسوله منه ولعناه عليه لعائن الله من الظاهر والباطن في السر والعلن وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وتابعه ومن بلغه هذا القول منا وأقام على موالاته). ومنهم

---

(١) رجال الكشي- ٢٩٧، التفريشي - نقد الرجال – ٥ - ٢٣٧، التستري - قاموس الرجال – ١ - ٤٠١، الخوئي - معجم الرجال - ٨٧٢، الإستبصار – ١ - ٢٣٧، المجلسي – البحار – ٥٢ - ٣١، الشهرستاني-الملل - ١- ٢٩٣.

الحسين بن منصور الحلاج أحد أركان الصوفية والذي لعب دوراً بارزاً، وأصبح من أبرز شيوخ المتصوفة في عصره القائلين بالحلول والكشف. وهو القائل:

سـبحان مـن أظهـرَ ناسـوتُه
سـرَّ سَـنَـا لاهـوته الـثَّـاقبِ
ثم بـدا لخلقِـه ظـاهـراً
في صـورة الآكـل والـشاربِ
حـتى لقـد عـايـنَه خلقُـه
كلحظـةِ الحاجـب بالحاجـبِ

وقد رفض الصلاة والصوم والحج بطقوسها، وفسّر آدم بالنبي محمد (آدم على هذه الصورة هو أول المخلوقات، وهو نفسه محمد الذي سبق اسمُه القلم، وسبق وجودُه كلَّ شيء حتى القلم). وآمن بالحلول في تشبيه بالخمرة في الزلال قائلاً:

خـرجت روحـك في روحـي
كمـا تمـزج الخمـرة بالماء الزلال

وقد عدّه المستشرقون وجماعة من كتّاب العرب كونه من متصوفة الشيعة. كما عدوا التصوف من ثمرات التشيع لعلي والأئمة من بنيه. من هنا يظهر شخصيات مثل الحلاج والنميري والشلمغاني في تزاحم السفارة

للمهدي المنتظر والنيابة عنه والاستفادة من ذلك بالأموال التي تجبى أو السلطة والنفوذ والسيطرة(١).

لا شك في دور الفرس في العديد من الفرق بل دور سلمان الفارسي والغلو فيه وحوله، حتى ربط الكثير بين أبي الخطاب وبيان وصائد والمغيرة وحمزة وبزيع والسري ومحمد بن بشير وفرقهم جميعاً وإيمانهم بسلمان الفارسي كالباب إلى الرسول وظهوره مع محمد حتى قال سعد القمي (وإن كل من كان من الأوائل مثل أبي الخطاب وبيان وصائد والمغيرة وحمزة وبزيع والسري ومحمد بن بشير هم أنبياء أبواب بتغيير الجسم وتبديل الاسم وأن المعنى واحد وهو سلمان الفارسي وهو باب الرسول الذي يظهر مع محمد في كل صورة ظهر، وهو رسول محمد ومتصل به ومحمد هو الرب) ويضيف القمي شارحاً أسباب ذلك وعلاقتهم بالمجوسية (إنهم أظهروا دعوة التشيع واستبطنوا المجوسية فزعموا أن سلمان هو الرب وأنّ محمداً هو الداعي له وإن سلمان لم يزل يظهر نفسه لكل أهل دين، وذهبوا في جميع الأشياء مذهب المجوس) كما يؤكد ذلك أيضاً الطوسي شيخ الطائفة كما يسمّى(٢).

وفي تاريخ الأئمة يبرز دور الإمام علي بن موسى الرضا الذي عاش

---

(١) البغدادي - الفرق بين الفرق - ٢٣٩، طياسين الحلاج، عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية، البغدادي - تاريخ بغداد - ٨ - ١٤١، ابن الجوزي – المنتظم - ١٣- ٣٥٤، الذهبي- سير أعلام النبلاء - ١٤-٣١٣، راجع كتابي عن المهدي المنتظر وبحثي اللاحق لقاء مع المهدي المنتظر، كذلك فرق الشيعة للنوبختي وكتّاب المقالات والفرق لسعد القمي وكتب الملل والنحل كسبحاني والبغدادي والشهرستاني وكتب الرجال كالكشي والطوسي والمامقاني والخوئي والبيهقي.

Snir, A Study of Elgey of al-Hallag

(٢) القمي- المقالات والفرق – ٥٨ - ٦٢، الطوسي- الغيبة – ٢٥٦.

ودفن في إيران وأمه فارسية من إيران ينقلون قصصاً كثيرة في فضلها ومنزلتها وغيبياتها حتى روى أن أمها رأت في المنام الرسول يقول يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى ليلد منها خير أهل الأرض، وفي رواية فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها، ونقلوا قصصاً في اختيارها من بين الجواري وأنها لم تشعر بالحمل وهي تسمع التسبيح والتحميد والتمجيد من بطنها ولما ولدته وضع يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء وهو يقرأ القرآن، وقصص كثيرة. والرضا حصل على ولاية العهد من المأمون حصراً ولم يحصل إمام على ذلك، وعاش في طوس بإيران وهي أساس الغلو والتكفير ودقّت الطبول له ولا زالت إلى يومنا. علماً أن المأمون أمه إيرانية وليست عربية كالأمين فأمه زبيدة. وفي هذه الفترة يبرز دور التأثير للمعتزلة في تطور الفكر الشيعي والاحتجاجات حتى مع المأمون على الإمامة والولاية ومفرداتها.

رغم أن التحقيق يثبت أن الرضا لم يحصل على ولاية العهد وحتى وفاته غامضة حتى ادعى البعض سمّ المأمون له عن طريق بنته زوجة الرضا نفسه، وقـــد كان المأمون ظالماً حتى أنه حارب أخاه الأمين وقتله سنة ١٩٨هـ. وكان الغلو في الإمام ومعجزاته وكراماته قد بلغ الآفاق ويمكن الكم الهائل من الكتب عن ذلك مثل كتاب الصدوق (عيون أخبار الرضا) حيث ينقل مثلاً عن إسراء النبي ومعراجه عندما ناداه الله بعد اختيار محمد (ثم اطلعت فاخترت علياً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العلي الأعلى وهو علي وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبل كان عندي من المقربين، ولو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير

كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما أسكنته فسيح جنتي ولا أظلته تحت عرشي، يا محمد أتحبّ أن تراهم؟ قلت نعم يا ربي فقال عز وجل ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب درّي قلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي وبه أنتقم من أعدائي وهو راحة لأوليائي وهو الذي يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى - أبو بكر وعمر- طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسامري). وهو واضح في الغلو وكذلك الانتقام من الخليفتين وتصوير انتقام المهدي في تربية ثقافة البغضاء والتكفير وغيره كثير[(١)].

ولمّا عوتب بعض أصحاب الأئمة في غلوهم في الأئمة قالوا (نحن نكذب له لا عليه) ولقد دسّوا مئات الأحاديث في سب ولعن الخلفاء الراشدين وبعض زوجات النبي الكريم خصوصاً عائشة والغلو في الأئمة. يقول هاشم معروف الحسني (دسوا بين مروياتهم مئات الأحاديث في شتم الخلفاء الراشدين والصحابة، وفي إعطاء الأئمة صفة الخالق المدبر والمتكل على ولاية علي بن أبي طالب وبنيه وظلت هذه الموضوعات تعصف في الأذهان وتعبث في الأفكار والعقول حتى يومنا هذا). من الجانب المقابل رفضوا الروايات لمجرد طريقها عن طريق السنة وتسميتهم بالمخالفين أو العامة تقية عن الصادق (إذا ورد عليكم حديثان مختلفان

(١) الصدوق - عيون أخبار الرضا - ١- ٦٠ – ٦١ - ٢٦- ٢٨- ٢٩.

فخذوا بما خالف القوم) (ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء) وقال الحر العاملي (وقد أمرنا الأئمة باجتناب طريقة العامة). وحاشى للإمام من قول ذلك وهذا مما حرمهم من تراث كبير بأسلوب غير علمي لا موضوعي بل مجرد نقلها عن طريقهم وهذا جعل حاجزاً كبيراً للتفريق بين المذهبين ولمجرد نقلها عن طريقهم تعتبر مرفوضة وحرمنا من تراث ضخم يمكن أن يجمع ويوحد ويكون أقرب إلى الصحة إذ اجتمعت الأمة عليه أحياناً. ومن السهولة مناقشة الرواية سنداً ودلالة فناقلوها وضّاعون ومدلولها تمت مناقشته أعلاه. ومن أهم الأمور الأخرى، تعارضه مع القرآن الكريم ومبادئه وروحه ومقاصده بل آيات محددة بعينها صريحة واضحة. وعن الصادق والباقر وغيرهما من أئمة أهل البيت (لقد رووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله) (ما عارض كتاب الله فهو زخرف، إضربوا به عرض الجدار) (لا تقبلوا منا ما خالف كلام الله) (لا تقبلوا عنا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة) (لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده ناصيتنا) (إنّ فيهم من يكذب حتّى أنّ الشيطان ليحتار في كذبه). وهذا هو معيار للأحاديث ورفض الغلو الذي يعارض القرآن الكريم وسيرة الرسول وروح الدين الحنيف والعقل السليم. وستأتي مع مناقشات أخرى لاحقاً[1].

---

(١) الأخبار الدخيلة التستري - ٢١٦، الحسني – الموضوعات - ١٥١، ١٥٢، رجال الكشي - ٢٩٧، الحر العاملي – الوسائل – ٣٠ – ٢٥٩.

شهربانو الفارسية زوجة الإمام الحسين

وأُمّ لتسع أئمة من الإثني عشر إماماً...

تلاقح الدم الفارسي بدماء الأئمة ونظام الوراثة الإلهي

حكمت الأسرة الساسانية إيران وأقاليم أخرى تتبعها لمدة تتجاوز الأربعة قرون (٢٢٤-٦٤١م) لحين أسقطها الفتح الإسلامى وأجبرهم على دخول الإسلام عنوة. وكانت الدولة الساسانية تعتمد على الدعوة الدينية المجوسية الزرادشتية منذ إعلان أردشير من بابك لتعود القومية الفارسية وتميزها على الأقوام الأخرى والطبقية في توزيع المجتمع حيث كان رجال الدين الزرادشت طبقة متميزة ثرية جداً وباتوا من الملاكين الكبار متحالفين مع الملوك الأكاسرة ضد الفلاحين والفقراء والكسبة البسطاء. وهنالك الطبقية الصارمة حيث طبقة العظماء والنبلاء وطبقة رجال الدين وطبقة المحاربين وطبقة العوام كالعبيد. ويمنع اندماج طبقة بالأخرى وهناك رجال الدين الزرادشت يمنعون ذلك بفتاواهم ويأمرون الناس بوجوب طاعة رجل واحد (الملك الكسروي) طاعة مطلقة عمياء، فكان الشاه (الملك الكسروي) كالإله في التقديس وتكفير من يخالفه. كانوا يعتقدون أن

ملوكهم منحدرة من الإله صلباً من صلب واحداً بعد آخر في الوراثة الإلهية عن طريق الأبناء في اختيار إلهي أزلي قبل الخلق فهي نور بعد نور من النور الإلهي النازل إلى الملوك ملكاً بعد آخر في الوراثة المختارة قبل الخلق ليكون (سلطان الله وظله في الأرض) فالخروج عليه خروج على الإرادة الإلهية لأن حق (شاهنشاه) ملك الملوك (حق إلهي مقدس) فتكون طاعته واجبة مطلقاً فهي الوحيدة التي تمتلك النور الإلهي والحق الإلهي الذي ينتقل في أصلابها وراثياً من الآباء إلى الأبناء.

كان من الصعب على الغطرسة الفارسية وجبروت كسرى ونظرتهم الاستعلائية على العرب أن يروا ملكهم يحطمه العرب ويزيلون دينهم ويأسرون نساءهم ويحطمون عرش الملوكية قطعة قطعة وتزول أسطورتهم مما جعل خضوعهم للدين ظاهرياً ولكن الانتقام بأسلوب مدروس في الغلو في الأئمة وتلاقح دمائهم مع الأئمة والتكفير لمخالفيهم. ولما لم يكن للنبي أولاد ربما أراد الله أن لايقدّسوا في أممهم فجاء الفرس إلى ابن عمه وصهره فجعل التقديس لفاطمة وعلي في الولاية الإلهية التي كان يعطيها الفرس لملوكهم في تاريخهم وحضارتهم.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس). كما هو واضح من مصادر تاريخية كثيرة.

نقل لنا التشيع الفارسي في طريقته لربط التشيع والأئمة أنفسهم بالفرس قصة زواج الإمام الحسين - الذى بدوره تميز عن كل الأئمة بثورته حتى الحسن أخاه الأكبر والذى كان إماماً عليه قبل وصول الحسين للإمامة فالحسن

صالح معاوية نفسه وكان الصلح نافذاً على الحسين طيلة مدة الحسن بل بعد وفاته وصار الحسين صاحب القرار في الإستمرار بالصلح لعشر سنوات.

حتى وفاة معاوية. قصة زواج الحسين مع شهربانو ابنة الملك يزدجر آخر الملوكية الكسروية، شهربانو بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى، حيث يتلاقح دم أهل بيت النبوة مع الملوكية الفارسية ليولد الإمام علي السجاد والمشهور بـ (زين العابدين) من هذين الدمين وبالنتيجة كل الأئمة التسعة من ذرية الحسين من مجموع إثنى عشر إماماً يكون الدم الفارسي والأصل الفارسي وعندها ترجع للفارسية تفاخرها وأعرافها ونزعاتها للمجد والقمة في السلطة الإلهية المزعومة ويتلاقح الديني بالمجد الفارسي وتراثه.

يقول الكليني في الكافي عن الباقر (لما قدمت بنت يزدجرد على عمر بن الخطاب، أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته. فلمّا نظر إليها عمر، غطت وجهها وقالت باللغة الفارسية (أف بيروج بادا هرمز)، فظن عمر وهي تتكلم أنها تشتمه، فأوضح له أمير المؤمنين مرادها. ليس ذلك لك، خيّرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بفيئه. فخيّرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين. فسألها أمير المؤمنين ما اسمك؟ فقالت جهان شاه. فقال لها أمير المؤمنين بل شهربانو، ثم قال للحسين يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الأرض، فولدت علي بن الحسين). وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب بني هاشم وخيرة الله من العجم فارس وقال أبي الأسود الدؤلي:

وإن ولـيداً بـين كـسرى وهاشـم
لأكـرم مـن نـيطت عليـه الـتمائم

وفي رواية المفيد، أن عمر بن الخطاب أراد بيعها، فقال له أمير المؤمنين (إن بنات الملوك لا تباع ولو كن كفاراً، ولكن أعرض عليها أن تختار أحداً لنفسها فمن اختارته فزوجها منه واحسب ذلك من عطائه) فخيرها فاختارت الحسين، فتزوجها وأمره أمير المؤمنين بحفظها والإحسان إليها، وقال له كما يروي: (يا أبا عبد الله لتلدن لك خير أهل الأرض)، فولدها علياً زين العابدين وكان يقول له الحسين: (أنت بن الخيرتين)، فخيرته من العرب بنوا هاشم ومن العجم الفرس.

ألمجلسي في بحاره بعد نقل أخبار حول زواج الحسين أن والدة الإمام هي بنت يزدجر التي جيء بها أسيرة في زمان الخليفة عمر، وقد أعجب بها الإمام الحسين، وتزوجها فولد له منها ابن واحد هو الإمام السجاد.

واضح فيها التقديس لشخصيتها وكيف أشرف المسجد بضياء نورها والتوهين في عمر والتمجيد بعلي لإنقاذها من الخليفة وجعله في مقابلة الخليفة والتنبؤ بعاقبتها من الحسين وهو زين العابدين.

بعض الروايات تقول إنهم كانوا ثلاث سبايا من بنات كسرى وتزوجوا ثلاثة من أبناء الخلفاء وهم عبد الله بن عمر والحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر، فمنها صار القاسم وعلي زين العابدين وسالم أبناء خالة، فالقاسم بن محمد بن أبي بكر وعلي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هم أبناء ثلاث أخوات أميرات.

وفي بعض الروايات (ثم جاء فتح فارس في معركة القادسيّة، فأُسِر

ليزدجرد أربع بنات، كانت إحداهن من نصيب الإمام الحسين، فأنجبت له الإمام علي زين العابدين، وهي (شاهزنان)، والثانية (شهربانويه)، تزوجها محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم، وتوفيت شاهزنان أم الإمام علي زين العابدين فقامت بتربيته خالته شهربانويه زوجة محمد بن أبي بكر، فأنزلها الإمام علي زين العابدين بمنزلة أمه فعلي هذا يكون القاسم بن محمد والإمام علي زين العابدين أبناء خالة. وكان للقاسم ابنة اسمها أم فروة تزوجها الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين، فولدت له الإمام جعفر الصادق، فيكون محمد بن أبي بكر جد الإمام جعفر الصادق لأمه، مع العلم أن أمّها هي ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر شقيق محمد. وتكون ذرية محمد بن أبي بكر موصولة الرحم بذرية رسول الله.

نقل عن علي بن الحسين أنا بن الخيرتين لأن ملوك العجم خيرهم.

ونقلوا عن الإمام الحسين في عاشوراء قوله (خيرة الله من الخلق أبي بعد جدي فأنا ابن الخيرتين) ثم أضافوا لها إضافات طويلة منها:

خـــيرة الله مـــن الخلـــق أبي
بعـــد جـــدّي وأنـــا ابـــن الخيريـــن
عـــبد الله غلامـــاً يافعـــــــاً
وقـــريش يعـــبدون الوثنيـــين
يعـــبدون الـــلات والعـــزى معـــاً
وعلـــيٌ طـــاف نحـــو الحـــرمين
والـــدي حـــيدر وأمـــي فـــاطمٌ
وأنـــا الكـــوكب وابـــن الفـــرقدين

ويقصد الخيرتين العرب والفرس. لكن الغريب هو نقل الفرس لذلك عن الحسين نفسه مما يجعله واهياً لأن الحسين لم يلد من العجم فأبوه لم يتزوج فارسية أبداً ولم ينقلوا ذلك حتى الفرس أنفسهم، مما يجعل مسألة الخيرتين من صنع الفرس أنفسهم[1].

وترد عليها المناقشات الكبيرة فيها والأسئلة المختلفة فهذا التقديس للغلو والفارسية ثم من الذي أعطى وزوج الحسين بن علي ابنة يزدجر التي هي من سبي الفرس فولدت له زين العابدين إن صحت الرواية وإن كنت لا أرى ذلك، ومن هذا النسل تتابع الأئمة فإنها أعطيت من الخليفة الفاروق نفسه فله فضل على زواج الحسين فهل يعقل أن يكون جزاء الفاروق بعد ذلك اللعن والسب والشتم بأفظع الصفات.

والعرب لا تجعل للعجم ميزة أو كرامة خاصة وإن كانوا ملوكاً ولو

(١) راجع كتب السيرة لا سيما البحار - ١١-٤، والكافي - الأصول -١ - ٥٣٠، الأمين - فى رحاب الأئمة - ٣ - ١٨٩، المفيد - أوائل المقالات، الطبرسي - الإحتجاج - ٢- ٣٠٦، ابن حزم - الفصل - ٢- ٢٧٣، المقريزي- الخطط - ٢- ٣٦٢، محمد أبو زهرة - تاريخ المذاهب الإسلامية - ١- ٣٧، أحمد أمين - فجر الإسلام - ٢٧٧، فلهوزن - أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام - ١٦٨، فلوتن - السيادة العربية - ٧٦، تاريخ اليعقوبي- ٢ - ٢٤٧، رونلدسن - عقيدة الشيعة - ١٠١، حسن إبراهيم - الفاطميون في مصر - ٦٦، الثعالبي - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، أرتر كريستنسن - إيران في العهد الساساني - ٧٤، فلهاوزن -أحزاب المعارضة - ٢٤٠.

Brown, A Literatory of persia.
Lockkart, The fall of royal Safavi.
Algar, religion and the state in Iran.
Abisaab, Converting persia.
Mehmet, Safavid rugs.
Mitz, Islamic civilization.

اعتدوا بالملك فضيلة لوجب أن يفضلوا قحطان على عدنان ولكن ليس ذلك عندهم شيء يعتد به ولم يثبت، وبعض الفقهاء الفرس يقولون جمع علي بن الحسين بين النبوة (من رسول الله) والملك أي (كسرى) وليس ذلك بشيء عند العرب ولا أهل البيت أنفسهم كما يظهر من حياتهم وأفكارهم وسيرتهم وأقوالهم.

وكان علي بن الحسين يوم الطف مريضاً ومن ثم لم يقاتل حتى زعم بعضهم أنه كان صغيراً جداً، قال الزبير بن بكار كان عمره يوم عاشوراء ثلاثاً وعشرين سنة وتوفي سنة ٩٥هـ.

يتضح مما تقدم أن هذه الرواية كذلك متداولة عند الفرس، ولكن لنرى حركة الصفوية من ذلك، وبعدها تفنيد هذه القصة التي يتناقلها البعض.

الملاحظ هو أن خلافة عمر كانت بعد وفاة أبي بكر في ١٣هـ/١٤هـ واستمرت حوالي عشر سنوات وكانت وفاته عندئذ بحدود سنة ٢٣هـ، وفي خلافة عمر بن الخطاب كانت معركتان مهمتان ضد الإمبراطورية الفارسية، معركة القادسية وكانت في سنة ١٥هـ، ومعركة أخرى النهاوند في حدود سنة ٢٠هـ.

كما كان عبد الله بن عمر في حوالي ٣٠ سنة من عمره أي في أول خلافة أبيه، فقد ولد قبل البعثة بحوالي سنتين أي في الفترة ٢٣هـ - ٣٥هـ.

لم نعهد له ذكراً مهماً في مصادرهم عن هذا الزواج. أما محمد بن أبي بكر فعمره آنذاك لا يزيد عن ٥ سنوات في أول خلافة عمر بن الخطاب، فقد ولد في سنة ١٠هـ أي أن عمره لن يتجاوز ٧ سنوات وقت

معركة القادسية وكان عمر الحسين بن علي يقارب ١٠ سنوات في أول خلافة عمر بعد أن كان مولده في سنة ٤هـ، أي أن عمره لن يتجاوز ١٥ سنة وقت معركة القادسية فالتشكيك في القصة له مجال واسع اقتصرناه لمحلّه.

ومن جهة أخرى، نعلم أن علي بن الحسين ولد عام ٣٨هـ، أي بعد عشرين عاماً من زواج أمه من الإمام الحسين.

وقد صرحت هذه القصة بأن (شهربانو) كانت من أسرى فتح المدائن، وأن عمر كان ينوي قتلها ولكن الإمام علي هو الذي أنجاها من الموت، وواضح جداً أن واضعي هذه القصة هم من أنصار الشعوبية الإيرانية وأنهم أرادوا من ذلك إظهار أن علياً كان يساند الساسانيين ويدافع عنهم وذلك في مقابل عمر الذي كان عدوهم وهازم جيوشهم.

غير أن هؤلاء غفلوا تماماً أنهم حينما أرادوا إثبات أن الإمام السجاد هو حفيد يزدجر وأمه شهر بانوا، أوقعوا أنفسهم في إشكال تأريخي مهم وهو لزوم أن يكون الحسين تزوج في ١٨هـ (حينها عمره ١٥سنة) بينما الإمام علي بن الحسين ولد عام ٣٨هـ، ومن المعروف أنه لم يولد له من شهر بانوا سوى السجاد، وهذا يعني أنها لم تلد من الإمام الحسين إلا بعد مضي عشرين عاماً.

غير أن ألمجلسي عندما تنبه إلى هذه المشكلة بالرواية حاول ترقيعها بالقول إنه ليس من المستبعد أن تكون كلمة (عمر) الواردة في الرواية تصحيفاً لكلمة عثمان فيكون الزواج قد تم في عهد عثمان لا في عهد عمر.

والواقع هذه المحاولة – لو فرض قبلت – فإنها سوف تحل إشكال

التفاوت الكبير بين وقت الزواج ووقت الولادة، ولكن إشكالاً آخر أكثر تعقيداً سوف يظهر للعيان فيه وهو طول المدة الزمنية بين انكسار جيش يزدجر وبين أسر بناته. هذا مضافاً إلى أن الرواية تضمنت التصريح بأن الأسرى هم أسرى (المدائن) فهل يقول ألمجلسي أنها مصحفة أيضاً؟ إنها محاولة بائسة من فقيه الصفوية والمنظّر لها.

ويسوق ألمجلسي روايته عن أسماءها (شهر بانوا) وكذلك القصة الكاملة (بيان اسم أم الإمام وهل هي سلامة أو خولة أو غزالة أو شاه زنان أو ..... فيقول أنهم جاءوا ببنت يزدجر إلى المدينة وما أن وقعت عينها على عمر حتى غضبت وسبت عمراً فسبها هو أيضاً وأمر أن تباع شأن سائر الأسرى فأعترضه أمير المؤمنين بالقول أن بنات الملوك لا تباع وتشترى وإن كانوا كفاراً، وأشار عليه بأن يزوجها رجلاً من المسلمين ويدفع صداقها من بيت المال.

وفي ذيل الرواية المنسوبة إلى الإمام الصادق يمكن ملاحظة الحوار التالى بين الإمام علي وابنة يزدجر:

فقال: (جه نام داري أي كنيزك)؟ يعني ما اسمك يا صبية؟

قالت: جهان شاه.

فقال: بل شهر بانويه.

قالت: تلك أختي.

قال: (راست كفتي) أي صدقت.

ويبدو أن الراوي لهذه الرواية لم يكن يعلم أن الإمام علي حتى لو افترضنا أنه تحدث معها الفارسية إلا أن اللغة التي كان يتحدث بها لم تكن مفهومة عند بنت يزدجر وذلك لأن علي يتحدث باللهجة الفارسية الدرية وهي لهجة محلية لأهالي خرسان بينما كانت بنت يزدجر تتحدث باللغة البهلوية الساسانيية، هذا أولاً. وثانياً عبارة (أي كنيزك) الواردة في الرواية من الواضع إنها من الاصطلاحات الرائجة في زمان الراوي لا في زمان الحدث لكن الأهم أن الإمام علي كان يخاطبها بالفارسية بينما هي تجيب بالعربية فهذا من التناقض الفاضح الواضح[١].

وجاء ذكر القصة في اليعقوبي (كانت أمه بنت يزدجر كسرى وذلك أن عمر بن الخطاب لما أتى بابنتي يزدجر وهب أحدهما للحسين بن علي فسمّاها غزالة) وغيره.

وفى الروايات ضعف سندي واضح وجلي، فقد كانت رواية الكافي في سندها إبراهيم بن إسحق الأحمري النهاوندي، وهو مطعون فيه وضعيف ومتّهم في علم الرجال حيث قال النجاشي "كان ضعيفاً في حديثه متّهماً" وقال الحلي في كتابه (الخلاصة) في الضعفاء (كان ضعيفاً في حديثه متّهماً في دينه وفي مذهبه ارتفاع وأمره مختلط، لا أعمل على شيء مما يرويه) كما أعتبره الطوسي ضعيفاً في فهرسته، وكذلك جاء في سندها عمرو بن شمر وهو كذلك فقال النجاشي (ضعيف جداً زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي وينسب بعضها إليه والأمر ملتبس) وكذلك اعتبره الحلي من الضعفاء وقال (لا أعتمد على شيء من مروياته) وأمثالهم في سند

(١) علي شريعتي - التشيع العلوي والتشيع الصفوي- ١٢٤- ١٢٥.

الروايات فضلاً عما عرفته من مناقشة متنها أعلاه وقد شكّك في القصة أمثال إدوارد براون وكريستن سن وغيرهم في تحقيقاتهم.

والسؤال المهم لماذا اختاروا الحسين دون الحسن لأنهم نفذوا من خلال المذهب الشيعي الفارسي أي الإمامة تنتقل في ولد الإمام الحسين معتقدات الشيعة الاثني عشرية - لكي يكون كسرى مصاهراً له، بينما الحسن صالح معاوية وأبطل نظرياتهم ولا علاقة له بالشهادة وكربلاء.

وهناك أيضاً اختيار الحسن العسكري وتزويجه من كسرى أيضاً برواية أشبه بالخيال، لأنهم لا يردون انقراض جيل الأسرة الساسانيه وتضع له شجرة ترجع بنسبه إلى بهرام، والى ذلك يشير الشاعر الفردوسي في (شاه نامة) نقلاً عن رستم أنه كتب رسالة إلى أخيه تطرق فيها إلى انقراض السلالة الساسانية وهيمنة العرب على إيران يقول:

من هذا العالم إلى أربعمئة سنة لاحقة، لن يرى العالم مثل هذه النطفة.

وهكذا أرادوا استمرار النطفة عبر ترقيع سلسلة الارتباط النسبي بحلقة ارتباط سببي مصاهرة رسول الله. وهكذا يتحقق الغرض من الوصل بين السلسلة السلطانية الساسانية والسلسلة الإمامية الشيعية. والجلال الأيزدي بالنور المحمدي:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم

لأكرم من نيطت عليه التمائم(1)

---

(1) راجع بحار الأنوار ـ ٤٦ ـ ١٠، كما إن العديد أنكروا هذه الرواية وأن لا سند لها ولا يمكن قبولها. تاريخ اليعقوبي ـ ٢ ـ ٥٠، رجال النجاسي ـ ١٤، فهرسة الطوسي ـ ١٩٨، الحلي ـ الضعفاء ـ ٢٤١ شريعتي ـ التشيع ـ ١٢٦. فردوسي ـ شاه نامة ـ ملحمة شعرية.

هذا هو التشيع الفارسي وهو تركيب يلاقح بين السلطة الإسلامية والوراثة الدينية مع السلطة الفارسية بين كسرى وهاشم. ومن خلال السرد نجد أن هذه الرواية باطلة من كل النواحي، وإنما أريد بها امتداد كسرى مع أهل البيت واندماجه بها فيتلاقح الدم وتتمادى الوراثة وتحلق بسماء الغيب، أضف إلى ذلك البغضاء لأهل البيت مع الخليفة والانتقام من القادسية رغم أنه يجافي الحقيقة بل توجه أهل البيت وسيرتهم تماماً.

وفي ذلك أهداف كبرى للتشيع الفارسي :

١- أظهار عمر بمنزلة العدو رقم واحد لعلي: وشجب مناوءته لحامل لواء الإسلام والحلقة الأولى في سلسلة أهل البيت وأبي الأئمة، وذلك انتقاماً من دور عمر البارز في القضاء على الدولة الساسانية وتقويض وجودها.

٢- إلقاء تبعة انقراض الدولة الساسانية على عمر لا على الإسلام.

٣- تلقين الناس على إن خلافة عمر تعادي السلطنة الساسانية أما الشيعة الإمامية فكانت بمنزلة المدافع عنها لأنها ستكون فارسية شعوبية بامتياز لا عربية مبدئية.

٤- أن يزدجر آخر الأكاسرة الساسانيين كان قد انكسر بواسطة عمر وان النبي هو الذي أعاد له شأنه ومكانته المرموقة بالمجتمع الإيراني وذلك من خلال إدخاله في بيت النبي – عبر أحدوثة الزواج – ليصبح أحد طرفي السلسلة وطرفها الآخر هو النبوة.

٥- استمرار الإمامة من الإمام السجاد إلى الإمام المهدي – عند الشيعة- يعكس استمرار السلطة الساسانية .

٦- النور المحمدي المنبلج من النور اللاهي يمتزج مع المجد الأيزدي المستمد من اهوار مزادا.

٧- إن عمر يكون هو الذي حرم السلالة الساسانية من موقية الحكم كما أنه حرم السلالة المحمدية من حق الخلافة .

وهكذا ربطت فارس والتشيع الصفوي هذه الزيجة التي ثبت بطلانها، لأهداف في إضفاء طابع ديني على الشعوبية والتفرقة فتكون طابعاً روحياً ومسحة قدسية فهي تقي العائلة الساسانية الفارسية وتربطها بالنبى وأهل بيته(١).

يقول المستشرق كنت كوبينو (ربط الفرس عقيدتهم التقديسية في ملوكهم الساسانيين بعقائد الشيعة الإمامية في مسألة الإمامة بزواج الإمام الحسين مع شهربانو بنت يزدجر الساساني وهكذا استمرت العقيدة الفارسية الساسانية في عقيدة الإمامة في ولد الحسين) ويؤيده إدوارد براون قائلاً (وأنا أعتقد أن الحق مع كوبينو في قوله أن الإيرانيين كانوا يرون أن الملوكية هي الحق السماوي بل هي الموهبة الإلهية وقد أودعت عند الساسانيين الحاكمين وأسرتهم وقد كان لهذه العقيدة آثار عظيمة في مختلف أدوار التاريخ الإيراني ومنها عقيدة الشيعة في مودة أهل البيت فهي

---

(١) شريعتي- التشيع- ١٢٦. فردوسي- شاه نامة - ملحمة شعرية إيرانية معروفة، بحثي حول التلاقح الوراثي والزواج بين الكسروية والإمامة.

من آثار العقيدة الساسانية الملوكية... وكان السبب في تذمر وتحطم الفرس من شخصية الخليفة عمر بن الخطاب بالخصوص أنه المحطّم للإمبراطورية الفارسية العظمى لذلك ظهر الفرس بثوب المذهب الشيعي حيث زواج الحسين ببنت يزدجر الثالث آخر الملوك الساسانيين، فلهم الحق الوحيد -الفرس- بتمثيل الحكم الإلهي لأن العرق الفاضل النجيب قد اختلط بين كسرو وبين هاشم فلا يحق لغيرهم كالإمامية والإسماعيلية نيابة تلك الوراثة الإلهية) فتكون عقيدة الولاية الإلهية من صنع الفرس وتراثهم في ملوكهم الساسانيين لأنهم كانوا يدعون دوماً مقاماً سماوياً ومنصباً إلهياً اختصوا به دون غيرهم، ولا يمكن لأمة خصوصاً الأمة المستعلية ذات تاريخ طويل أن تتنازل بسهولة ويسر عن تاريخها وعقائدها تحت أمة تصفها بأسوأ الصفات من أعراب البادية والجهل والجراد لذلك تجد احتفالاتها بالنار وأعيادها المجوسية وآخر أربعاء من السنة الشمسية الفارسية واعتقادات كثيرة من آثار وبقايا المجوسية وأسماء كسرى وغيره حافلة كبيرة جلية خصوصاً في أماكن ما يسمى بالعتبات المقدسة. والمرء يجد الأئمة أنفسهم لا يعرفون عن هذا الغلو الفظيع والغريب وكانت حياتهم سهلة واضحة بسيطة بعيدة عن كل أنواع الغلو.

يؤكد برويز صانعي على ترابط التشيع بالفكر الفارسي الآري الإيراني فيقول (إن الإمام الحسين اختار ابنة آخر ملك إيراني زوجة له فكان ابنه علي بن الحسين ثم أبناؤه الأئمة كلهم من أبناء ملوك الإيرانيين ومن هنا رضي بهم الفرس أئمة وسادة وقادة بهم يتولون ومن أعدائهم يتبرون وهم بهذه العقيدة بالإمامة يكونون قد احتفظوا بحكومتهم الإيرانية الملوكية الساسانية الوراثية) وغيره من المفكرين الإيرانيين.

يؤكد مؤرخ إيراني سعيد نفيسي في كتابه (تاريخ إيران الاجتماعي) (أن يزد جرد الثالث لم تكون له أصلاً بنت باسم "شهربانو" حتى تأسر في المدائن وتأخذ لعمر لكي تتزوج بالإمام الحسين وتكون أماً للإمام السجاد)[(١)].

كما أن "يزدجرد" في فترة خلافة عمر كان عمره خمسة عشر عاماً فكيف تسنى أن يكون له بنت بعمر الزواج وقال المسعودي في مروج الذهب أن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو آخر ملوك الساسانية، كان ملكه إلى أن قتل بمرو من بلاد خراسان وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة. وقتل يزدجرد وله خمس وثلاثون سنة وخَلَف من الولد بهرام، فيروز، ومن النساء: أدرك وشاهين ومردآوند[(٢)].

إن هذه القصة بقدر ما هي موضوعة وضعيفة من الناحية العلمية والتاريخية، إلا أنها من الناحية السياسية كانت صالحة لتحقيق أهداف الشعوبية التي سعت إلى حماية هويتها القومية من الانقراض والذوبان في الهوية الإسلامية. كما أن هذه الأسطورة تكشف لنا عن مدى الاختراق الذي أحدثته الحركة الشعوبية ووليدتها الحركة الصفوية في المذهب الشيعي. ولذلك فقد أصبح ضرورياً التدقيق والتحقيق في الروايات والأحاديث المدسوسة والتي هي مع الأسف تشكل اليوم جزءاً كبيراً ومؤثراً.

---

(١) سعيد النفيسي - تاريخ إيران الاجتماعي- ١- ١٣، برويز صانعي - قانون وشخصيات - ١٥٧، أحمد أمين - فجر الإسلام - ٩٤ - ٩٨، تاريخ أدبيات - ١- ١٩٥.

(٢) جلال إيزدي - المجد اللإلهي، حيث يعتقد الإيرانيون أن المجد والعظمة والجلال تفاض على الملوك والأكاسرة من لدن السماء. المسعودي-مروج الذهب - ١- ٣١٠ - ٣١١.

والتاريخ يقول العكس فعندما يريد الإمام الحسين الزواج فكان يسأل كما سأل أبوه علي بن أبي طالب. عندما سأل أخاه عقيلاً - وكان عارفاً بأنساب العرب - (أخي عقيل هب لي امراة من بطون العرب) ولم يقل من بطون فارس ويذهب البعض من الفقهاء العرب أن الحسين تزوج أم ولد من بني تميم العربية.

المشكلة أيضاً في هذا الاتجاه أنه يناقض القرآن ومبادئ العمل الصالح لا النسب والعائلية والوراثة الفارسية كمجد كسروي بل قال الله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ ورد عن النبي قوله لفـاطمـة (يا فاطمة اعملي ما شئت فإني والله لا أغني عنك من الله شيئاً) وجمعه بني عبد المطلب محذراً من استغلال النسب وقائلاً (تأتون يوم القيامة بأعمالكم لا أنسابكم وأحسابكم) وغيره من القيم والعمل الصالح لا النسب والحسب مجرداً عن العمل الصالح لذلك يقرن القرآن الإيمان بالعمل الصالح وترتيب آثاره عليهما فضلاً عن ثقافة الأحقاد والبغضاء والكراهية التي تزرعها ضد الخلفاء الراشدين والسنة وعموم المسلمين والسواد العام للأمة، وهي ثقافة مرفوضة ديناً وعقلاً وحتى سيرة للرسول وآل البيت أنفسهم كما يظهر في ثنايا البحث.

حركات الغلو الفارسية أيام الدولة العباسية

اشتهرت في العصرين السابقين الخلافة الراشدة والدولة الأموية فرق الغلو العديدة كالسبأية والكيسانية والمغيرية والبيانية والمنصورية وغيرها التي عرفت بغلوها وتطرفها في إيران وامتدادها للعراق ولا يخفي الدور الفارسي في حركتها وتبنيها ودعمها حيث نمت من غير العرب الموالي الفرس خصوصاً في الإلوهية وادعاء النبوة والرجعة والحلول والتناسخ والإباحية والبداء وغيرها حيث يدور الإيمان على معرفة الإمام بعنوان (من عرف الإمام فليفعل ما يشاء) وانتقال الزعامة من العرب للفرس ومعتقداتهم القديمة خصوصاً المجوسية في تقديس الملك كإله منصوب لا يجوز الاعتراض عليه وطاعته مطلقة إلهية واجبة يكفر من يخالفها لكن الأئمة من آل البيت رفضوهم ولعنوهم وكفروهم وأخرجوهم من الدين وطردوهم[1].

(١) الثعالبي - غرر أخبار ملوك الفرس - ٧٤، فلهاورزن - أحزاب المعارضة - ٢٤٠، ابن حزم - الفصل في الملل - ٢ - ١١٥، مقالات الإسلاميين - ١- ٥، الجاحظ - الحيوان - ٦ - ٣٩٠، تاريخ الطبري-٥ - ٢٧٧، كريستيسن - تاريخ إيران - ٧٧، العقد الفريد - ٢ - ٤٠٥، النوبختي - فرق الشيعة - ٣٥، الأصفهاني - الأغاني - ١١ -٧٠.

إن تلك الحركات لم تكن تنمو بشكل كبير لأن الدولة والجيش كانا قويَّين، هذا بينما في بداية العصر العباسي وضعفه ثم توغل الفرس وازدياد الاختلاط والاحتكاك والتلاقح والامتزاج ثقافياً وفكرياً وسياسياً واجتماعياً لذلك كان للحركات والفرق المغالية في العصر العباسي دوراً مهماً وفاعلاً بل لا زالت الكثير من أفكارها لا زالت مسيطرة في التشيع الفارسي المعاصر[1].

رغم أن الحركة العباسية هي عربية القيادة والإدارة والتنظيم لكن الحركات الفارسية الغالية استطاعت التغلغل والنمو والتأثير.

ومن هذه الحركات الفارسية المغالية هي الخداشية القادمة من خراسان بإيران، وزعيمها عمار بن يزيد الملقب بخداش، وقالوا (إن لقبه يعني خدشة في الدين أي هدمه للإسلام). وكان بكير بن ماهان قد أرسل عماراً إلى خراسان عام ٧٣٦م للدعوة إلى العباسيين لكنه بدأ يدعو للغلو بمبادئ فيه من العقيدة الفارسية المجوسية وفيها الباطنية والخرمية (وفيها المزدكية مع المجوسية) وأباح الزواج المحرم ودعى إلى نفسه مدعياً أن الإمامة الإلهية قد حلّت فيه حيث فيه روح الله وجعلته محيطاً بجميع الأسرار الإلهية وبات زعيماً له المريدون والأنصار في خراسان. يقول الطبري (إن خداش أظهر دين الخرامية ورخّص لبعضهم في نساء بعض) لذلك تبرّأ منه محمد بن علي العباسي وأرسل رسالتين إلى الدعاة العباسيين

---

(١) الشهرستاني- الملل والنحل – ٢ – ١٦، الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - ٥٩، الشيبي - الصلة بين التشيع- ١٣٥، البغدادي - ٢٣٥، الأشعري - ٦٧، الرازي - الزينة - ٢٩٨، النوبختي- فرق الشيعة – ٤٢.

يعلن براءته منه وجاء فيها (وإني أشهد الله الذي يحفظ ما تلفظ به العباد من زكى القول وخبيثه أني أبرأ من خداش وممن كان على رأيه ودان بدينه وأمركم أن لا تقبلوا من أحد ممن آتاكم عني قولاً ولا رسالة تخالف كتاب الله وسنة رسوله). وخاتمة الخداش أن قبض عليه أسد القسري وقام بصلبه[1].

ومن تلك الحركات والفرق الفارسية هي الراوندية لزعيمها عبد الله الراوندي وهي ترى الإمامة بعد أبي هاشم إلى أولاده بالوصية وزعمت أن روح عيسى بن مريم قد انتقلت إلى علي بن أبي طالب ثم قي أئمتهم واحداً بعد آخر حيث ادعوا وصول الإمامة إلى الألوهية واستحلالها المحرمات ثم ادعوا ذلك في أبي جعفر المنصور ودعوا إلى عبادته وقالوا إنه الله الذي يطعم ويشرب ويسقي ويميت ويحيي لكي تفرق الزعامات العربية وتستهوي البعض في تمزيق الأمة في أهم ثقافتها وعقيدتها وحركتها. لكن الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد عند تأسيس الخلافة العباسية عام ٧٤٩م بشكل صريح وواضح في جامع الكوفة أن الدولة تسير على كتاب الله المجيد وسنة نبيه الكريم ورفض أنواع الغلو والتطرف وصرّح كذلك بالسبأية وأمثالها وجاء فيها أيضاً (الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرّمه وشرّفه وعظّمه واختاره لنا وأيّده بنا وجعلنا أهله وكهفه محصنه والقوام عليه والذابين عنه والمناصرين له. وزعمت السبأية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم أيها الناس. يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا فأنتم أسعد الناس عندنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في

---

(١) تاريخ الطبري - ٢ - ١٥٨٨، أخبار العباس وأولاده - ٦٠.

أعطيتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير). ثم تحرك الفرس والموالي ضده على أساس أن الشرعية الإلهية ليست في بني العباس بل آل علي بن أبي طالب وهي رد فعل على رفض الخليفة العباسي لغلوهم وتطرفهم. وهنا قامت الراوندية بتمردات على العباسيين في خراسان وبقية مدن إيران لكن السفاح العباسي قد حاول القضاء عليهم وإنهاء تمرداتهم إلى حد كبير لكن نشاطاتهم الجديدة جاءت تحت عباءة أبي جعفر المنصور وادعوا معجزاته وإحاطاته بشتى العلوم الإلهية وبربوبيته وادعوا أن أبا مسلم الخراساني هو نبيه. أما المنصور فقد هادنهم أول الأمر قبل أن تكبر شوكتهم قائلاً) دعهم يدخلون النار في طاعتنا). وفي ذلك إقرار بدخولهم النار لأفكارهم المتطرفة منها لم تشكل آنذاك في بداياتها خطراً حقيقياً على الدولة. شوكتهم وأتباعهم وسياساتهم حتى هجموا على المنصور وأرادوا قتله عام ٧٥٨م فألقي القبض على ٢٠٠ منهم ثم سجنوا ولكنهم في السجن تمردوا وكسروا أبواب السجن وقتل المنصور منهم أكثر من ٦٠٠ مما فرقهم وشتتهم وباتوا فرقاً متعددة[١].

ومن الحركات والفرق الفارسية أيضاً الخرمية وهي كلمة فارسية تعني (دين اللذة) وقد كانت المزدكية الناشئة من الزرادشتية تسمى في العصر الساساني بالخرمية. وكانت الجرمية تنادي بالإباحة الجنسية وإسقاط التكاليف واستعمال العنف. وكانت عنصرية تكره العرب وتمجد الفرس

---

(١) البغدادي - الفرق بين الفرق - ٢٧، الشهرستاني - الملل والنحل - ١ - ٢٠١، تاريخ الطبري - ٣ - ٤١٩، ياقوت الحموي - معجم البلدان - ٧ - ٣٦٢، نظام الملك - سياستنامة - ٢٦٢، ابن الجوزي - تلبيس إبليس - ١٠٣، السمعاني - الأنساب - ٧٢، المقدسي - البدء والتاريخ - ٣ - ١٥.

بشكل علني قوي وكانت ترغب بالرجوع للديانة الفارسية المجوسية القديمة كما تدعو إلى هدم الكعبة المشرفة. قال المقدسي (إن الخرمية فرقة إيرانية ثنوية تختفي تحت برقع إسلامي) وقال السمعاني (ولما كان أكثر القتال والمخالفة للخرمية إنما يقع بسبب حلية النساء وإباحة الأموال وجعل الناس شركة فيهما الخرمية أن النبوة مستمرة في زعمائها حيث حلّت فيهم الروح الإلهية بالتناسخ وأن معرفة زعيمهم تغني عن الصلاة والصيام وجميع التكاليف. يقول ابن الجوزي أنهم أرادوا إعادة أمجاد الفرس وعقائدهم وأبطال الإسلام، كذلك يذكر الطبري أن الخرمية أرادت إرجاع ملة المجوس، وكذلك المسعودي يرى أنهم ينتظرون عودة الملك الفارسي فيهم وقلع الإسلام، ويذكر المقريزي أنهم أرادوا الكيد للإسلام بمحاربته. وكان الخرمية يعتبرون دينهم الأبيض بينما يعتبرون الأسود هو دين العرب والإسلام، وأقر زعماؤهم بسعيهم لأخذ الحكم من العرب إلى الفرس وأمجادهم التاريخية[١].

وأيضاً من الحركات والفرق الفارسية المغالية كانت الراوندية الخرمية بخراسان متمردة على الدولة العباسية، وحركة بهافريد الزرادشتية في نيسابور عام ٧٤٧م وباذغيس الزرادشتية عام ٧٦٧م وأيضاً حركة سنباذ في خراسان عام ٧٥٤م. بهافريد حاول تعديل الزرادشتية لتناغم الإسلام بالتوفيق بينهما لتكون أكثر انتشاراً وقبولاً حتى بين المسلمين، وقال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (إن تعاليم بهافريد على ضلالتها كنها

---

(١) المقدسي – البدء والتاريخ – ٣-١٦، السمعاني، الأنساب-٨٠، ابن الجوزي – تلبيس إبليس – ١١٣، المسعودي – مروج الذهب – ٢-١٧٠.

تبقى خيراً من تعاليم زرادشت نفسه) وهكذا دخل المجوس والموالي الفرس فيها خصوصاً ممن ادعى دخوله الإسلام ظاهراً. أما سنباذ فقد عارض الإسلام بمزدكية خرمية جديدة تجعل الغلو بصبغة دينية إسلامية ورفع شعارات متعددة مغرية ثم بدأ يبشّر الفرس بأن حكم العرب زواله قريب وأن دولة المجوس آتية قريباً لا محالة كما بشّر بهدم الكعبة المشرفة. ثم استبدل الكعبة بالشمس قبلة للصلاة وهي رمز للديانة المجوسية وقد جذب الغلاة والفرس نحوه. ادعى السنباذ أن أبا مسلم الخراساني لم يمت بل تحول إلى حمامة بيضاء واختفى ليعود في المستقبل في عنوان (الرجعة) لاحقاً. بدأت حركة سنباذ في مدينة نيسابور الإيرانية وزعامتها وعناصرها من الفرس ثم قام بقتل والي نيسابور ثم الاستيلاء على الخزائن المالية وتقدم نحو الري (طهران) ثم اتجه إلى العراق لإنهاء الدولة العباسية وهو يدعو للزحف نحو الحجاز وتهديم الكعبة لكن أبا جعفر المنصور قد هيّأ جيشاً كبيراً بقيادة القائد العربي جهور بن مرار العجلي ولاقاه بين الري وهمدان مما أدى إلى هزيمة سنباذ إلى طبرستان التي مات فيها ومقتل أكثر من ستين ألفاً من جيش سنباذ[١].

بعد حركة سنباذ قامت حركتان فارسيتان مغاليتان في خراسان هما حركة إسحق الترك (١٣٧-١٤٠هـ) وحركة استاذسير عام ٧٦٧م وكلاهما يدعوان إلى البهافريدية (الزرادشتية المعدلة). الأولى قضى عليها والي خراسان خالد الذهلي بسهولة لكن الثانية سيطرت على خراسان وكان من

(١) فرق الشيعي للنوبختي – ٤٠، الملل والنحل للشهرستاني – ٢-١٧، الرازي – اعتقادات فرق المسلمين – ٦٦، البغدادي – الفرق بين الفرق – ٢٤٠.

جيشها ثلاثون ألفاً مما حدى بالمنصور أن يرسل ولده المهدي وجيشاً كبيراً بقيادة قائد عربي خازم التميمي الذي حاصرهم ولاحقهم حتى الجبال فقتلهم وقضى عليهم. ثم حركة المقنع الخراساني عام ٧٧٥م في خراسان لتمتد إلى ما وراء النهر وكش وبخاري حين ارتد أميرها بونيات في السنة الأولى لحكم المهدي العباسي. المقنع من الفرقة الزرامية المؤمنة بإمامة أبي مسلم الخراساني وحلول روح الله فيه ثم قالت بأن المقنع هو إله وادعت أن معرفة الإمام تغني عن الطاعات والعبادات فأسقطت التكاليف من الصلاة والصيام وغيرها وأباحت النساء وأخذ المال للأتباع والموالين. وقال المقنع بالحلول والتناسخ وطالب بالسجود للمقنع لأن الله قد حلّ فيه، وأمر بقتل مخالفيه واعتبر القتل جزء من التبرى في العقيدة وبشر بالرجعة لنفسه بعد موته إذ أنه رمى بنفسه في التنور واحترق تماماً بعد أن أعطى أتباعه سماً قاتلاً يشربونه، وذلك عندما حاصره الجيش العباسي مدعياً عودته آخر الزمان. كانت حركة عنصرية ضد العرب واعتبرت من الحركات التمجيدية للفرس والإيرانيين وكراهة العرب والمسلمين(١).

ثم جاءت المحمرة في جرجان عام ٧٧٨م والخرمية في آذربيجان عام ٨٠٧م التي مهدت لحركة خطرة جداً هي حركة بابك الخرمي ثم حركات أخرى في قم وأصفهان وهمدان وغيرها من الفرق الفارسية المغالية. حركة بابك الخرمي كانت خطيرة مهمة أيام المأمون والمعتصم العباسيين. وكانت مسلحة ومنظمة (سيبلغ بابك بنفسه وبكم أمراً لم يبلغ به أحد وأنه سوف

(١) البغدادي - الفرق بين الفرق - ٢٤٣، النرسخي - تاريخ البخاري -٦٤، ابن خلكان - وفيات الأعيان - ٢ - ١٣٦، تاريخ الطبري - ٣ -٤٨٤.

يملك الأرض ويقتل الجبابرة ويردّ المزدكية ويعز ذليلكم ويرفع وضيعكم). هذا وقد ترأس بابك الخرمية بعد وفاة زعيمها جاويدان ورشّحته زوجة جاويدان للقيادة قائلة إن روح جاويدان قد حلت في بابك بعد وفاة الأول، واتبعه الأتباع زعيماً روحياً وسياسياً كاملاً ثم ادعى بابك أنه من نسل فاطمة الزهراء ليوصل نسله بالرسول وربط نفسه بأبي مسلم الخراساني وتكوّنت العلاقة الوثيقة بين الفاطميين والخرميين واعتماد النزعة الفارسية حتى حصل على تأييد الأمراء الإيرانيين كأمير طبرستان وغيره. وهي تدعو إلى الحلول والرجعة وإسقاط التكاليف فمعرفة الإمام تغني عن ذلك وتدعو للحرب استيلاءاً على المال والنساء وتحالفوا مع البيزنطيين ولذلك قال المسعودي (هدف بابك هو إزالة ملك وقلب ملة وتبديلها) واستمرت الحركة (٢٠٠-٢٢٢هـ) وشملت آذربيجان وأرمينيا والجبال وبعض مناطق الجزيرة وغيرها ولم يستطع المأمون القضاء عليهم حيث توفي ٢١٨هـ فقام المعتصم بحملة واسعة عليهم بقيادة القائد الأفشين وحاصرهم في الجبال فهرب بابك إلى أرمينيا ليلقي القبض عليه من قبل سهل بن سنباط الأرميني وبعثه إلى سامراء ليعدم هناك وعرض رأسه ببغداد[١].

هذه أمثلة مختارة لبعض حركات الغلو الفارسية أيام الدولة العباسية لطعنها وإسقاطها وإعادة أمجاد الفارسية المجوسية بأحقاد واضحة ضد العرب والإسلام.

---

(١) المسعودي - مروج الذهب - ٢ - ١٦٨، تاريخ الطبري - ٤٨٩، الفرق بين الفرق - ٢٤٥.

الدولة البويهية الفارسية وتأليف الكتب الحديثية الأربعة

من أخطر المراحل التاريخية في انحراف التشيع العربي وتأسيس التشيع الفارسي هي الدولة البويهية ودورها الكبير جداً. والبويهيون فرس من الديلم شمال الغرب الإيراني ينتسبون إلى ملكهم بن يزدجر الفارسي وقد حكمت في غرب إيران ثم حكمت العراق في القرن الرابع الهجري ٩٣٢ - ١٠٥٦م لفترة تزيد على قرن ونصف حيث كانت بغداد على مذهب السنة والجماعة سوى منطقة ربض الكرخ، لكن البويهيين استطاعوا بوسائلهم المختلفة تشييع بغداد وتحويلها إلى مذهبهم الشيعي وطقوسهم في الغلو في الأئمة والتكفير للمخالفين وغير ذلك. استولى البويهيون الشيعة على معظم أملاك الدولة العباسية في إيران والعراق، وتحكموا في الخلافة العباسية ردحاً من الزمن حتى صاروا الحاكمين الفاعلين وبات الخليفة العباسي كرمز شرفي لا سلطة ولا نفوذ له عليهم حتى أنه سمع بالرسائل الولائية بين البويهيين والحكّام الفاطميين ضد الحكّام العباسيين

ولم يقدروا على تحريك أو تغيير. آل بويه باتوا فقهاء قم ذوي السلطة والسطوة وادعوا علاقاتهم بالمهدي الغائب ونوابه الخاصين مثل الصدوق القمي علي بن الحسين بن بابويه (وكان شيخ القميين وزعيمهم) وابنه محمد صاحب الفقيه وغيرهم وتحالفهم مع ملوك بني بويه ودعمهم في التأليف والنشر والنفوذ وانعكس ذلك على العراق. كان شيعة العراق يسكنون عادةً في منطقتين الكوفة، وغرب بغداد (ربض الكرخ) عند السوق الذي بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عام ١٥٧ هجرية وغرب الكرخ منطقة براثا ومسجدها الذي روي في أسطورة أن الإمام علي قد أقام الصلاة فيه وهو في طريقه لحرب الخوارج في النهروان، وكان مسجد براثا ومنطقته مركزاً للخلاف العنيف ومثاراً لفتن طائفية كثيرة بحكم التقديس والغلو من جانب وثقافة التكفير من جانب آخر حتى قام الخليفة أحياناً بهدمه وأداً للفتنة الطائفية ومركزها من جامع براثا ثم بناه الفرس لاحقاً. كان التعايش والمحبة سائدين بين السنة والشيعة قبل مجيء البويهيون ودخولهم بغداد عام ٣٣٤ هجرية عندما سيطروا على الحكم بعد تحولهم من الزيدية إلى الإمامية الإثنى عشرية وقيام معز الدولة البويهي أحمد بن بويه بأمر غلمانه البويهين بسحب الخليفة العباسي المستكفي بالله على الأرض بعد لف عمامته على رقبته وسوقه حافياً وقتله بدار معز الدولة ثم سرقة ونهب دار الخلافة ثم الفتنة الطائفية بين الكرخ والرصافة كشيعة وسنة ودماء ومصائب ومجازر في محاولات تشييع بغداد فارسياً على الطريقة البويهية الفارسية ولو بالقوة والسيف. ولقد ابتدع البويهيون طقوساً وبدعاً في الغلو في الأئمة والتكفير للسنة، فلقد أحدثوا بشكل واسع وكبير البكاء والنوح والمآتم ورفع شعار الثارات من السنة في العاشر من محرم فأعلن معز

الدولة أحمد بن بويه في محرم سنة ٣٥٢ هجرية بوجوب غلق متاجر بغداد ووقف جميع معاملات البيع والشراء في الأسواق ووجوب خروج النساء ناشرات الشعور مغبرات الوجوه ولابسات السواد لاطمات الوجوه ينحن في الشوارع والأسواق ولبس الرجال للسواد وإظهارهم للأحزان مع شعارات طائفية لتحويل بغداد إلى سواد كامل باسم الحسين المذبوح للثأر من مخالفيه وكانت الحالة من القوة والشدة ضد أي معترض أو مستنكر، ولقد كان معز الدولة من جملة الخارجين في بغداد للعزاء والنوح على الحسين بموكب مهيب حزين... وقد أمر أن يكتب على مساجد بغداد سنة ٣٥١هـ ما صورته: (لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة فَدكًا، ومن منع من أن يُدفن الحسن عند قبر جَدِّه، ومن نفى أبا ذر الغفاري، ومن أخرج العباس من الشورى)... وعاش السنة أياماً عصيبة سوداء مظلمة وكأنهم قتلة الحسين وهو تزوير للتاريخ بأبشع صوره فقتلة الحسين معروفون ولا علاقة لهم بهؤلاء وهم أيضاً قد ولدوا بعد الواقعة بقرون والقرآن يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ولا علاقة لأجدادهم أيضاً بذلك. بينما كانت بغداد قبل البويهيين زاهرة عظيمة صار الفقر والقحط والأمراض بعد القوانين الشديدة والضرائب الكبيرة حتى فرّ الكثيرون وهاجروا من بغداد بينما كان الحاكم يتصرف بالخزانة ويصرف أنى شاء وكيف شاء بلا حساب ولا عقاب فقد تكونت طبقة غنية فيها الفقهاء من وعاظ السلاطين بينما الفقر والحرمان والجوع هو السمة الغالبة لمعظم الشعب المسحوق. أمر معز الدولة البويهي في الثامن من ذي الحجة عام ٣٥٢ هجرية بإبراز أعلى مظاهر الفرح والزينة وفتح جميع أسواق بغداد ليلاً كأعظم عيد وأن تضرب الطبول والدفوف والأبواق وأن تشعل النيران في

أبواب الأمراء والقادة وجميع المسؤولين والشرطة بعيد الغدير وتنصيب علي أمير المؤمنين. ولقد ادعى عضد الدولة البويهي أنّ قبر الإمام علي في النجف وأبرزه للوجود وبنى عليه مشهداً متميزاً بعد أن كان قبره مخفياً كما قالوا وأوصى عضد الدولة البويهي أن يدفن بجواره وبناء مقبرة خاصة كبيرة هناك، وهي بدعة أخرى جديدة ومنذ ذلك اليوم الذي روّج له الفرس صار الدفن هناك سُنّة رائجة كبيرة وأحدثوا دار السلام لمقابر الموتى بينما التحقيق أن علياً دفن في الكوفة التي مات في محراب مسجدها ولم يمت في النجف ولا دفن فيها أصلاً وهي من بدع البويهيين واعترف بذلك عدد من الفقهاء العرب لكن السطوة الفارسية تمنع ذلك الحديث حتى أن علي الوردي الذي طرح ذلك على فقهاء ومحققين أجابه بعضهم بأن رأيه صائب تماماً لكن هناك سطوة تمنع من نشر هذه الفكرة. ولقدسية مقبرة (وادي السلام) في ظهر النجف قرب مرقد الإمام علي ذكر الكليني في الكافي أحاديث تدل على دخول الجنة رغم الأعمال السيئة بل نقل الشيعي أينما يموت إليها كقوله عن الصادق (إما أنه لا يبقى مؤمن شرق الأرض أو غربها إلا حشر الله روحه في وادي السلام، ظهر الكوفة، أما إني كأني بهم حلق قعود يتحدثون). وصل الغرور والجبروت بعضد الدولة أن يلقّب نفسه (شاهنشاه) وتعني ملك الملوك استعادة لمجد الإمبراطورية الفارسية وهو أول لقب في الحكام باسم الإسلام (ملك الملوك) وكأنه تحد لله تعالى المالك الحقيقي وفوق كل ملوك الدنيا وهو ملك الملوك لا غيره. كان عضد الدولة عنيفاً في التعامل مع الخصوم والمنافسين حتى من أرحامه فقد عمل على قتل ابن عمه بختيار الذي كان حاكماً على العراق في عهد والد المعتمد نفسه فقتله سنة ٣٦٧هـ واستولى على مقاليد الأمور في العراق

وكان كثير الجواسيس والعيون لمتابعة أخبار الناس ومعارضة أي شخص يتفوه بكلمة ما ضده في مقهى أو زاوية مما جعل الرعب في قلوب الناس وتصورهم أن الحيطان تتجسس عليهم في بيوتهم ولقد أخبر أن غلاماً له قد أخذ بطيخة فاستدعاه ثم رفع السيف وقسمه نصفين ليملأ الرعب جميع حاشيته. وكان خماراً يحب الكأس حتى قال (مبرزات الكأس من مطلعها مستقيات الخمر من فاق البشر. عضد الدولة وابن ركنها. مالك الأملاك غلاب القدر) وهذا يكشف عن غروره وجبروته وسكره وخمرياته.

وهو أيضاً قام بتعمير مرقد الحسين في كربلاء وتشييده وتعظيمه لإقامة الزيارات والمراسيم والطقوس. كان معز الدولة البويهي أول ملك يدفن ويبني له مقبرة عند المشهد المزعوم لعلي ومقبرة خاصة يكتب عليها (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ركن الدولة، أحبّ مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلاته على محمد وعترته الطاهرة) بعد الصرع الذي أصابه ومات فيه. ثم حلا للفقهاء ممارسة هذه البدعة في الدفن هناك والتجارة بالموتى كالتجارة بالأحياء فصار طقساً ورغبة لملايين الشيعة منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا حيث يجعل الطقس بديلاً عن العمل الصالح ونقلوا قصصاً وكرامات وعجائب لإنقاذ أصحاب المعاصي بمجرد الدفن فليعمل ما يشاء ولكنه يوصي بدفنه جوار علي ويكفي رغم أن المكان غير صحيح. كما أحدث البويهيون بدعاً عقائدية وفقهية وثقافية كثيرة في الغلو في الأئمة وتكفير المخالفين ومنها الشهادة الثالثة للأذان بعلي بن أبي طالب رغم عدم وجود أي أثر لها في عصر الرسالة التي ختمت وكملت بنص القرآن الكريم. ومن أخطر ما أحدثه البويهيون هي وعاظ السلاطين وتأليفهم الكتب الأربعة التي

صارت المرجع الأساس لكل ما جاء بعده وإلى يومنا هذا. لا يعلو عليها كتاب حتى القرآن الكريم حيث كانت تلك الفترة تؤمن بتحريف القرآن وأن القرآن الحقيقي قد كتبه الإمام علي ابن أبي طالب ورفضه الخلفاء بزعمهم وسلَّمَه الإمام إلى أبنائه حتى انتقل واحداً بعد آخر إلى المهدي المنتظر الذي سيظهره قرآناً جديداً يختلف كثيراً عما متداول من المحرّف كما سيأتي في بحث خاص (تحريف القرآن) لاحقاً في هذا الكتاب(١).

هذه الفترة مهمة جداً لتأثيراتها خصوصاً الكتب الأربعة وأصحابها وطقوسها على كل المراحل اللاحقة لذلك سوف يتمّ الاستدلال مراراً بهذه الكتب في طي كل فصول هذا الكتاب لمعرفة أن ما تأسس من الغلو

---

(١) الكافي – ١ – ٤٧٣٤، البغدادي – تاريخ بغداد – ١ -٧٩، ابن مسكويه – تجارب الأمم، ابن الأثير– الكامل في التاريخ – ٥ – ٣٣١، الذهبي– العبر في خبر من غبر – ٢ – ٨٩، ابن كثير– البداية والنهاية – ١١-٢٤٣، الحيدري – تراجيديا كربلاء – ٢٥٢، ابن الجوزي – المنتظم، الدولة العباسية – محمد الخضري، الذهبي – تاريخ الإسلام، محمود شاكر – التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، السيوطي – تاريخ الخلفاء، عبد الحليم عويس – دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، يوسف العش – تاريخ عصر الخلافة العباسية. ومصادر كثيرة أخرى.

من أهم المشاكل التي عاشتها تلك الفترة هى اعتبار الأحاديث والمرويات هى الأساس المهم في الإعتماد كمصدر للأحكام الشرعية والعقائد الدينية لأن القرآن كان يعتبر غير صحيح فكانوا يؤمنون بتحريف القرآن وأن القرآن الصحيح الذي كتبه الإمام علي، قد رفضه الصحابة، وانتقل من إمام إلى آخر حتى وصل إلى المهدي المنتظر وسيظهر بظهوره كدين جديد وقرآن جديد لم يعهدوه وفيه أسماء الأئمة وأسماء أعدائهم. كما سيأتي في بحث خاص لاحق. وأما العقل فقد استسخف به بناءاً على روايات أن الدين لا تدركه العقول واحتجاجات الصادق مع أبي حنيفة التي يرفض فيها العقل والقياس والاجتهاد والاستحسان وأن إبليس قد ضلّ بسبب ذلك كالقياس. وأما الأحاديث فاعتبرت للأئمة خصوصاً الباقر والصادق، ولكنهما قد أحيطا بالغلاة كما جاء في البحث السابق.

والتكفير والعقائد الغريبة لها جذورها في هذه الكتب الأساسية الأربعة خصوصاً الكافي أعلاها وأعظمها. علماً أن مؤلفي هذه الكتب كانوا فرساً جميعهم من وعاظ السلاطين في الدولة البويهية واتخاذها التشيع الفارسي لدعم السلطة الظالمة الحاكمة آنذاك في مآربها الشخصية وفهم ظروف الكتب الأربعة ودور الفرس الكبير في ذلك. وصل التلاقح بين السلطتين الدينية والسياسية ليصل الفقيه إلى سلطة سياسية عليا مثل أبي الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة، والصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة والشيخ المفيد والشريف المرتضى وغيرهم. ومن هنا الخطأ الكبير الشائع في أن الانحراف بدأ في الدولة الصفوية كما هو المشهور وكذلك ما ادعاه المفكر الاجتماعي علي شريعتي في كتابه القيم (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) وغيره ممن درس مرحلة الدولة الصفوية التي لا يخفي دورها وأهميتها وهذا ما سيتم بحثه لاحقاً. لكن ذلك فيه لبس واشتباه في تصورهم أنها خلقت تلك الأفكار، فهي لم تأتِ من فراغ أصلاً، وإنما سبقتهم الدولة البويهية والكتب الأربعة قبل خمسمائة سنة يذكرها الكليني والطوسي والصدوق وغيرهم بل بعضها كما أبحثه في هذا الكتاب، بل كانت في عصور الأئمة أنفسهم كعبد الله بن سبأ والغلو زمان الإمام علي والمنسوب إلى سلمان الفارسي وكذلك ما بعده في عصور الأئمة كما تم بحثه أعلاه (غلاة حول الأئمة) في هذا الكتاب لتعطي صورة كاملة تستوعب كل المراحل التاريخية وجذورها وأصلها لا مجتزءة كما كانت أكثر البحوث المطروحة حالياً. والسبب عدم تخصصهم في هذه الجوانب فإن علي شريعتي يعترف بضعفه في الجانب العقائدي والفقهي والتاريخي وقد وقع بأخطاء كبيرة في ذلك لأنها لم تكن من تخصصه بل هو عالم اجتماع

إسلامي وأقر بأنه أخطأ في جوانب بعيدة عن تخصصه. وهذا فرقه عن مثل علي الوردي عالم الاجتماع العراقي، فالوردي ليس إسلامياً بل علماني معجب بالغرب بينما شريعتي إسلامي ويدعو إليها ويرفض الغرب. وقد اعتمد شريعتي على الوردي وكتبه خصوصاً (وعاظ السلاطين) ولم يحصل العكس وقد بحثْتُ دراسة مفصلة للفرق بينهما[1].

وتعتبر هذه الفترة البويهية الفارسية من أهم الفترات في تكوين العقيدة إذ انقسمت الفرق الشيعية حول الإمام آنذاك. بعد انقسام الشيعة عند وفاة الحسن العسكري إلى أربعة عشر فرقة أكثرها لم تؤمن بوجود مولود له لم يروه ولم تكن أمه حاملاً وقد ادعى جعفر بن علي الهادي - أخو الحسن العسكري - ذلك وأخذه التركة والصلاة عليه وأكثرية الشيعة. عندها آمن البعض بانقطاع الإمامة وبعض ادعى عدم موت العسكري وبعض ادعى اختفاء محمد بن علي الهادي وعدم موته وبعض بعودة بعض الأئمة الأموات وبعض وبعض وعندها كانت الأزمة والحيرة وتفرق الشيعة فرقاً وأحزاباً وشيعاً. وقال البعض بمحمد المهدي الذي لم يره إلا أمثال

---

(١) لا شك أن الباحث الاجتماعي الإيراني علي شريعتي قد بذل جهداً كبيراً في نقد خرافات التشيع الصفوي خصوصاً كتابه (التشيع العلوي والتشيع الصفوي(حيث ناقش ما أدخلته الدولة الصفوية من خلال تلاقح الفقهاء خصوصاً المجلسي مع الحكام الصفويين. كذلك هناك كتب كثيرة كتبت عن دور الدولة الصفوية وأثرها في انحراف التشيع. الملاحظ أن الكثير من ذلك من الغلو والتكفير والطقوس قد وجدت قبل ذلك بأكثر من خمسة قرون في الدولة البويهية والكتب الأربعة ولذلك كان بحثنا عنها بعمق، بل قبل ذلك وفى عصور الأئمة منذ على بن أبي طالب خصوصاً سلمان الفارسي وعبد الله بن سبأ والمؤلهون لعلي كما بحث في (غلاة حول الأئمة). ومن الأخطاء الكثيرة لعلي شريعتي لأنه ضعيف في الفقه والتاريخ والعقائد والمصادر فقد كانت هناك كمية هائلة من الأخطاء بحثتها مفصلاً.

حكيمة والخادم وغاب في سرداب سامراء خائفاً من المعتمد العباسي ونقلوا كرامات ومعاجز وغيبيات أسطورية ثم وضعوا له نواباً ووكلاء خاصين عينهم المهدي نفسه وهنا بات الصراع على أشده في ادعاء النيابة في أكثر من ثلاثين شخصاً منهم الشريعي والأهوازي والنميري والشلمغاني والعمري وابنه والسمري والنوبختي والحلاج وأبو دلف. وبعضهم يدعي المعجزات والسحر والكهانة، وكلّ له جماعة وأتباع وأموال، لأن النيابة تعطي السلطة والمال والمكانة حتى نقل الفقيه النوبختي (ما دخلنا مع أبي القاسم الحسنين بن روح في هذا الأمر - النيابة - إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه لقد كنّا نتهارش على هذا الأمر تهارش الكلاب على الجيف). ومن هنا يظهر السؤال في بداية الغيبة الصغرى ٢٦٠ هجرية ونهايتها لتبدأ الغيبة الكبرى ٣٢٩، فإذا كانت بداية الغيبة الصغرى هي وفاة الحسن العسكري ووقوع التشيع في مشكلة الإمامة والحيرة والفوضى والانقسام. فالسؤال الأكبر هو لماذا انتهت الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع علي بن محمد السمري بعد أن ادعى رقعة من المهدي (لقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن ادعى رؤيتي فهو كذّاب مفتر). وهنا يظهر دور الدولة البويهية التي ظهرت عند بداية الغيبة الكبرى مع وعاظ السلاطين ودورهم الريادي السياسي والديني خصوصاً من أصحاب الكتب الأربعة ودعم الدولة لهم ولولاهم لم يكن النصرة للتشيع الفارسي ليومنا هذا ولمات وانقرض كالكثير من الفرق الشيعية من أكثر من سبعين فرقة ذكرها الفقهاء الشيعة كالنوبختي وغيره أو باتوا ضعافاً مهمشين لكنه الحكم والسلطة وتحالف السلطتين السياسية مع الدينية في تحالف كبير مع دول داعمة كالدولة الفاطمية ودول غربية ثم مجيء دول أخرى كالصفوية فضلاً

عن عقائد كالتقية ومليارات الأخماس وفقهاء السلطان ولا نغفل العوامل الأخرى ذات العلاقة من بعيد أو قريب. علماً أنهم استفادوا كثيراً من الفكر المعتزلي في التنظير للكثير من العقائد.

واشتهرت الأصول المعروفة بالأربعمائة من الفقه والحديث مجموعة من الكتب الحديثية الأربعة لذلك قال أسد حيدر في كتابه الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: (أما ما يختص بالفقه والحديث، فكانت أصولهم أربعمائة أصل، وهي التي سمعها تلامذة الأئمة منهم، وجمعت هذه الأصول في الكتب الأربعة). كلام أسد حيدر واضح في الأهمية الكبرى لهذه الكتب كمرجعيات عليا. كذلك قال الغريفي (وقد اعتمدت الأصول الأربعمائة في إنجاز موسوعات الحديث الأولى عند الشيعة وهي الكتب الأربعة الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه). وقبله قال الطبرسي (وصنف من جوابات الإمام الصادق في المسائل أربعمائة كتاب تسمى بالأصول الأربعمائة رواها أصحابه وأصحاب ابنه موسى الكاظم) وقال الحلي (كتبت من أجوبة مسائل جعفر بن محمد أربعمائة مصنف سموها أصولاً) وقال العاملي (إنها كتبت من أجوبة الإمام الصادق أربعمائة مصنف) وقال حسين بن عبد الصمد (قد كتبت من أجوبة مسائل الإمام الصادق فقط أربعمائة مصنف تسمى الأصول في أنواع العلوم) وقال الداماد (المشهور أن الأصول أربعمائة مصنف لأربعمائة مصنف من رجال أبي عبد الله الصادق) وقال زين الدين العاملي (استقر أمر المتقدمين على أربعمائة مصنف سموها أصولاً فكان عليها اعتمادهم) وهكذا تتكوّن الكتب الأربعة بعد فقدان أكثر تلك المصادر الأخرى لتكون المرجع لمن بعدهم.

كانت الكتب الأربعة كالصحاح الستة لدى السنة بل امتازت عليها كثيراً وسموا وتقديساً خصوصاً الكافي برعاية المهدي المنتظر وفي ظل اعتبار القرآن محرفاً وأصحاب الكتب الأربعة من الأخباريين الذين يعتمدون الحديث هو المصدر الأساس وفرق آخر حيث يندر فيها جداً الحديث عن رسول الله بل معظمها عن الصادق والباقر ومن رواته المغالين غلواً لا عقلياً فأكثرها غير صحيحة كما حقق في محله كما سيأتي(١).

قال حسين بحر العلوم: (إن الاجتهاد لدى الشيعة مرتكز على الكتب الأربعة: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب، والاستبصار للطوسي، وهي من الأصول المسلمة كالصحاح الستة لدى العامة).

قال الفيض الكاشاني: (إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها)(٢).

يقول مرتضى مطهري: (إن أهم مصادرنا المقدسة بعد القرآن في الحديث هي الكتب الأربعة وهي: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار)(٣).

---

(١) النوبختي - فرق الشيعة - ٢٠، القمي - المقالات - ١٩-٢٠، الصدوق - إكمال الدين - ٦٧، الطهراني - الذريعة، الطريحي - جامع المقال، رجال بحر العلوم، الشهرستاني - الملل والنحل، البغدادي - الفرق بين الفرق، السبحاني - الملل، عبد الله الغريفي - التشيع - ٧٠، الطبرسي- أعلام الورى، الطهراني- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ٢ - ١٢٩ - ١٣٠، أسد حيدر - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة - ٢ - ٤٠٧، مكي العاملي-الذكرى، حسين عبد الصمد - الدراية، الداماد - التواشيح، زين الدين العاملي - شرح الدراية، الحلي - المعتبر.

(٢) محسن الفيض الكاشاني- الوافي ١-١١، حسين بحر العلوم -مقدمة تلخيص الشافي ٢٩.

(٣) مرتضى مطهري - معرفة القرآن - ١٩.

وقال محمد جواد مغنية: (وعند الشيعة الإمامية الكتب الأربعة الكافي والإستبصار والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه للكليني والصدوق والطوسي، وهذه الكتب عند الشيعة تشبه الصحاح عند السنة)[1].

وكانت هناك إشكالات كبيرة جداً في هذه الكتب الأربعة سواء السند الذي لم يلاحظ فيه المشيخة والسند والتوثيق بل أصحاب الكتب واحترامهم للتقديس حيث عدم التحقيق فضلاً عن المتن وإشكالياته الكبيرة من تعارضه مع القرآن ومبادئه والسنة الصحيحة فضلاً عن تعارضه فيما بينه من تناقضات الأحاديث وتهافتاتها.

الكتب الأربعة ومؤلفوها الثلاث :

أولاً : محمد بن يعقوب الكليني، وله أهم كتاب وهو (الكافي). عاش الكليني في فترة البويهين الشيعة وانتهت إليه رئاسة فقهاء الشيعة أيام المقتدر فصار من وعاظ السلاطين. ونقلت قصة عن رؤية المهدي المنتظر في المنام قوله (الكافي كافٍ لشيعتنا) كما في مقدمة الكافي وروضات الجنات للخوانساري وكتاب الشيعة لمحمد صادق الصدر، وقد استغرق الكليني عشرين سنة في جمع كتاب الكافي الذي يضم ثلاثة أقسام هي الأصول والفروع والروضة.

هذا الحديث المنسوب (الكافي كافٍ لشيعتنا) يعني غياب العقل وتحجيره أي أنه يكفي للشيعة الاعتماد على كتاب الكافي فقط لأهميته القصوى، ومن هنا حمل الفقهاء قدسية مطلقة لكتاب الكافي وكانت له

---

(١) محمد جواد مغنية - الوحدة الإسلامية - ٢٦١.

حجية تمنع أي فقيه من مناقشة أي رواية لفترات طويلة لاعتقاهم إمضاء الإمام المهدي لكل كتابه رغم إرسال أكثر مروياته فلم يتجرأ الكثير على مجرد مناقشة حديث واحد متوهمين عناية المهدي به.

قال الكليني في مقدمة كتابه الكافي: (وقلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين) وقال المجلسي: (الكافي أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية، وأعظمها)[1].

وقال علي بن أكبر الغفاري: (اتفقت الإمامية على صحة ما في الكافي... الكافي من كتب الأصول التي صنفت في عهد الأئمة المعصومين. فقد أمضى عشرين سنة في شأن تصنيف الكافي. حيث كان يتحرى الدقة والضبط في الرجال، والأسانيد، والمتون، والطرق. ودقته في نقل الأسانيد والطرق المتعددة من غير خلط أو التباس، لهذا أصبح المرجع الأول للطائفة وحقاً إنه لم يصنف مثله، والذين جاؤوا بعده فهم عيال عليه. لا يزال الكافي يحتل الصدارة الأولى من بين الكتب الحديثية والفقهية عند الشيعة الإمامية، فهو المصدر الأساس والمعين الذي لا تنضب مناهله، ولا يمل منه طالبه، وهو المرجع الذي لا يستغني عنه الفقيه، ولا العالم، ولا المعلم، ولا المتعلم، ولا الخطيب، ولا الأديب.

---

(١) حسين بن علي - مقدمة الكافي - ٢٦، المجلسي - مقدمة الكافي -٢٣، محمد باقر الخنساري - روضات الجنات - ٦٠٩، محمد صادق الصدر - الشيعة -٢٢، الحسني - الموضوعات - ٤٤، الحسني - دراسات في الحديث والمحدثين - ١٣٨، روضات الجنات - ٦ - ٢١٨، حسن الصدر - نهاية الدراية - ٤٧٠.

فمنذ أحد عشر قرناً والى الآن اتكأ الفقه الشيعي الإمامي على هذا المصدر، لما فيه من تراث أهل البيت، ولكونه أصح الكتب الأربعة، وأكثرها فائدة، وأفضلها من حيث الشمولية والترتيب والتقسيم، وأن مصنفه جمع بين الأصول والفروع والآثار والسنن)[١].

كما قال عبد الحسين شرف الدين: (وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان وهي الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها)[٢].

وقال الفيض الكاشاني بعد الثناء على الكتب الأربعة: (والكافي أشرفها وأعظمها وأوثقها وأتمها وأجمعها)[٣].

وقال الطبرسي: (الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم وإذا تأمل المنصف استغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال السند المودعة فيه وتورثه الوثوق ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها)[٤].

وقال الحر العاملي: (الفائدة السادسة في صحة المعتمدة في تأليف هذا الكتاب وتوافرها وصحة نسبتها وثبوت أحاديثها عن الأئمة)[٥].

---

(١) علي بن أكبر الغفاري - مقدمة الكافي - ٧، أسد حيدر - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة - ١ - ٥٦١.

(٢) شرف الدين – المراجعات – ١١٠.

(٣) محسن الفيض- مقدمة الكافي- ٩.

(٤) الطبرسي - مستدرك الوسائل – ٣ – ٥٣٢.

(٥) الحر العالمي- خاتمة المستدرك – ٢٢.

وقال آغا بزرك الطهراني: (هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول)[1].

وقال عباس القمي: (وهو – الكافي - أجلّ الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله)[2].

وقال محمد أمين الإسترابادي: (سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه)[3].

وقد وصل تقديس الكليني لدرجة قول محمد تقي ألمجلسي: (والحق إنه لم يكن مثله فيما رأينا في علمائنا، وكل من يتدبر في أخباره، وترتيب كتابه، يعرف أنه كان مؤيداً من عند الله تبارك وتعالى). وهكذا كان ولا زال التقديس للكليني والكافي عند فقهاء قم والفرس عموماً رغم استعمال التقية للتمويه[4].

هنالك شروح عديدة للكافي منها مرآة العقول للمجلسي الذي وجد الكثير مما لا يقبله عاقل أو قارئ للقرآن، أقر المجلسي بأن الكثير من أحاديثه غير صحيحة وتصل إلى حد الثلثين بقوله ولا يمكن قبولها[5].

والكافى يشتمل على ١٦ ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً وأكثرها عن الصادق ثم ابنه الباقر، والتحقيق أن الصحيح فيه قليل جداً

---

(١) الطهراني- الذريعة – ١٧ – ٢٤٥.
(٢) عباس القمي - الكني والألقاب – ٣ – ٩٨.
(٣) الإسترابادي - شرح أصول الكافي – ٢ – ٥٣.
(٤) عبد الرسول الغفاري - مقدمة الكافي – ٢٣.
(٥) المجلسي - مرآة العقول - ٣ - ٦٥ ، الحسني – الموضوعات -٥٦، الحسنى – دراسات - ١٣٦، ولدار علي- أساس الأصول – ٥.

وأكثره ضعيف كما يقول العلامة المحقق العربي هاشم معروف الحسني في كتابيه الموضوعات ودراسات في الكافي، وأن فيها تعارضات وتهافتات كثيرة عجيبة غريبة بل ضد العقائد المدعاة ولكن التيار الإخباري السائد آنذاك والذي يرى تحريف القرآن ولا يؤمن بالعقل كمصدر للتشريع بناءًا على الأحاديث والروايات والعواطف في شخصية الكليني لأنه قال في مقدمته أنه حجة فيما بينه وبين الله ووعاظ السلاطين جعلوه مقدساً (اعتبروه نوع من المقطوع به عن المعصوم) كما يقول الحسني وأي مقدس وهو يمتلئ بالخرافة والدجل والخرافة والتناقض[1].

كان الوضع الاجتماعى والسياسي زمن الكليني قلقاً وانتشرت الأفكار والعقائد والمذاهب كالحلول والتناسخ حتى ما عرف بالزندقة والكفر والالحاد كظاهرتي الشلمغاني والحلاج فأعدم الأول في ٣٠٩ والثاني عام ٣٢٢، والدولة غير مستقرة فكانت الفرصة رائعة للكليني ووضع كتابه الكافي لتحالفه مع السلطان واستغلاله الزمان والمكان. والكليني فارسي من مدينة كلين الإيرانية القريبة من مدينتي قم وطهران الإيرانيتين والمحسوبة على ضواحيها وتوابعها، قد عاصر الكليني الغيبة الصغرى وادعاء وجود نواب المهدي الخاصين والمباشرين كما يقال فلماذا لم يعرض كتابه على نواب الإمام أصلاً والمفروض يوصلوه للمهدي نفسه ما داموا يتصلون مباشرة به ويرجعون الوصولات وإجابة الأسئلة من الشيعة كما زعموا، وإن

---

(١) الحسني- الموضوعات - ٤٤، الحسني - دراسات - ١٣٨، علي بن أكبر الغفاري - مقدمة الكافي - ٧، بحار الأنوار - ٢٥ - ٦٧، الوافي-٦، مرآة العقول - ١ - ٣، الطبرسي - مستدرك الوسائل - ٣ - ٥٣٢، وقولهم عن المهدي المنتظر: (الكافي كافٍ لشيعتنا(فيراجع منتهى المقال-٢٩٨، والصافي - ١ - ٤، وروضات الجنات - ٥٥٣.

كنا نشك بكل ذلك والشك فيهم ودورهم. وهو تحجير كامل للعقل. وهذا السؤال الكبير الذى ينبغي طرحه وتجد جوابه بين ثنايا الكتاب. عرض الكليني كتابه الكافي على فقهاء قم والمفروض يعرضه على المهدي أو نوابه الخاصين وهذا لم يحدث بل عرضه على علماء من قم، وما أدراك ما قم فإنها أساس التشيع الفارسي الحاكم منذ الدولة البويهية بل حتى اليوم فالقميون يشكلون دوراً كبيراً في مراجعهم وحوزاتهم ومبلغيهم ومبشريهم في أنحاء العالم في التشيع الفارسي المعاصر[١].

بينما يقول الخنساري في روضات الجنات أن أكثر الكافي غير صحيح ويبقى فقط ٥٠٧٢ فقط بينما يرى آخرون لا يتجاوز الصحيح ٣٠٠ حديثاً فقط من مجموع أكثر من ١٦ ألف حديث. ويدعي النجاشي أن الكليني جمعه في ٢٠ سنة كما ذكر أعلاه.

لقد نقل الكافي عن الغلاة والمنحرفين والوضاعين والضعاف ولم يراع الموازين الموضوعية في الحديث كمعارضته للقرآن والأخلاق وسيرة أهل البيت. فقد روى الكليني: عن أحمد بن أبي زاهر الأشعري المطعون فيه عند رجال الشيعة وانحرافه واضح، وأحمد بن مهران الذي ضعفه الحلي في خلاصته وابن الغضائرى ولم يوثق، ويوسف بن ظبيان وكان من الغلاة الوضاعين المعروفين وكان يدعي أن الرضا هو الله وهو من قال بنبوة أبي الخطاب، فلعنه الرضا ألف لعنة، وعلي بن حسان وهو من الغلاة الوضاعين وله تفسير باطني غريب للقرآن يدل على فساد عقيدته، وعلي

(١) هنالك من يشك في النواب ويجعل الكثير غيرهم في مقامهم كما يشكك بدورهم الغير واضح سوى استلام الحقوق الشرعية والإجابات وطريقتها العجيبة كما سيأتي في بحث لاحق عن لقاء المهدي المنتظر.

بن أسباط المقري وهو فطحي المذهب، وعبد الرحمن بن كثير المغالي الوضاع، والعجيب أن الكليني قد أكثر من رواياته في الغلو، ومحمد بن الحسين الصائغ وهو من الضعاف الغلاة كما قال النجاشي والحلي، وعلي بن حمزة البطائني الذي قال عنه الكشي أنه كذاب متهم ملعون، وعمر بن شمر من الوضاعين، قال الحلي (إني لا أعتمد على شيء مما يرويه)، وصالح بن عقبة بن سمعان من الغلاة الوضاعين كما قال التفريشي، ومحمد بن جمهور البصري الذي كان مستحلاً للمحرمات، ومحمد بن سليمان التهم بالغلو والوضع والإنحراف، وسليم بن قيس وهو صاحب الكتاب باسمه ولا شك أنه موضوع فلم يظهر إلا في القرن الرابع وهو مليء بالغلو والتكفير والبذاءة، وفيه أن الأئمة ثلاثة عشر وأن محمد بن أبي بكر نصح أباه بينما كان عمره سنتان ومات الصديق فكيف يعظ من هكذا سنه، ولعلّي أرى الشخص سليم غير موجود ومختلق وكتابه من الموضوعات رغم شهرته في إيران وطباعته كراراً واعتماد الفقهاء الفرس في قم والنجف عليه ورووا عن الصادق (ليس من شيعتنا من ليس عنده كتاب سليم بن قيس) وقد كتبت بحثاً كاملاً مستقلاً في الرد عليه، والمفضل بن عمر الذي نص النجاشي فيه (كان فاسد المذهب مضطرب الرواية) وسماه الصادق كافراً مشركاً لغلوه وكفر ومما قاله أن الأئمة ترزق العباد. رغم اعتماد الفقهاء الفرس عليه وشهرته وكتبه، والمنل بن جميل من الغلاة. وغيرهم كثير ممن اعتمد عليهم الكليني في كتابه الكافي المليء بالخرافات والغلو والتكفير. مثلاً قصة الحمار الذي يتكلم كما روى الكليني (روى عن أمير المؤمنين قال: إن ذلك الحمار كلّم رسول الله فقال بأبى أنت وأمي، إن أبي حدثني عن أبيه عن جدّه عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح

فمسح على كتفه ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلنى هذا الحمار) وروى عن الامام الصادق أن أبا ذر أسلم من خلال نبوءة ذئب جاءه وأبلغه بأن الله بعث نبياً إلى أهل مكة فكذبوه وشتموه، فاستعلم أبو ذر ما قاله الذئب فوجده صحيحاً) (عن الصادق أن أحد أصحابه سأله عن الوزغ، فقال: رجس، وهو مسخ كله، فإذا قتلته فاغتسل. وأردف الصادق بقوله: إن أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال: لا علم لي بما يقول، قال: إنه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن علياً حتى يقوم من ههنا. وقال أبي: ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً، وقال: إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل، ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا وولده) (وروى عن الامام الباقر أنه قال: إن لله عز وجل ديكاً رجلاه في الأرض السابعة وعنقه مثبتة تحت العرش وجناحاه في الهواء وأنه في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل يضرب بجناحيه ويصيح (سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره رب الملائكة والروح) فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح) (وروى عن الباقر أيضاً قوله: كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين، فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل إني مؤجل، إني مؤجل حتى وقع في البحر. فسأل زرارة الإمام الباقر: لأي

شيء كان يخاف وهو مؤجل، فأجاب الباقر: يقطع بعض أطرافه)[1].

الثاني: محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هجرية) وهو فارسي من مدينة طوس الإيرانية، وله كتابان مهمان من الكتب الحديثية الأربعة: (تهذيب الأحكام) بمجلدين وفيه ١٣٥٩٠ حديثاً، وكتاب آخر هو (الاستبصار) وفيه ٥٥١١ حديثاً. قال الطوسي في أول الفهرس (وإني لا أضمن الاستيفاء لأن تصانيف أصحابنا وأصولهم لا تكاد تنضبط لكثرة انتشار أصحابنا في البلدان) وهو اعتراف خطير رغم قربه من عصرهم.

والعجيب أن الطوسي كان كثير الخلط والاشتباه ويناقض نفسه مراراً وتكراراً. وأما في كتاباته المتعددة فإنها أكثر من أن تحصى وكأنها لرجال مختلفين تماماً وفي المسألة الواحدة تتناقض آراؤه وأعترف بذلك كبار رجالات الشيعة وبعضهم برر ذلك بكثرة مؤلفاته والتزاماته والعجيب أيضاً بينما تراه إخبارياً تارة لكنه أصولي تارة أخرى لذلك انتقده كثيراً محمد بن أحمد بن إدريس وبين تناقضاته وتهافتاته ولولا أنه كان واعظاً للسلطان الذي عينه مدرساً للكلام.

وقد درس الطوسي عند محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، ومحمّد بن أحمد القمّي المعروف بابن شاذان، وعلي بن الحسين

---

(١) راجع كتب الرجال والتهذيب والفرق والمقالات مثل فرق الشيعة للنوبختي والفرق لسعد القمي وكتب الملل والنحل كسبحاني والبغدادي والشهرستاني وكتب الرجال كالكشي والطوسي والمامقاني والخوئي والبيهقي.
الأخبار الدخيلة التستري والموضوعات والدراسات للحسني.
أصول الكافي ـ ١ ـ ٢٣٧، روضة الكافي – ٤١٩، الخونساري – روضات الجنات – ٥٥٣، رجال النجاشي – ٢٦٦.

المعروف بالسيّد المرتضى، والحسن بن محمّد الفحّام، وأحمد بن علي النجاشي، وعلي بن أحمد القمّي وتأثر بهم كثيراً وأخذه عنهم. وكان الغلو به عظيماً لدرجة اعتباره من الفرس أنه مؤسس الحوزة العلمية فإن الحوزة لم تكن معروفة آنذاك بل كان واعظاً للسلطان الخليفة وموقعه ببغداد وقوله بطاعة السلطان ومبايعته، واستلامه كرسي من الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد، الذي أسند إليه كرسي الكلام والإفادة وهكذا لقبه البعض بواعظ السلطان وفتاواه الجاهزة لصالحه. كانت الدولة قد أعطته ألقاباً كزعيم للشيعة رغم طائفيته وفتاواه ضد السنة مما جعل فتنة طائفية تؤدي إلى حرق كرسيه ومكتبته بسبب طائفيته وتبعيته للسلطان. كان أستاذه محمد المفيد أعظم من الطوسي بكثير وقد نقد قم والفرس، وله أكثر من مائتي كتاب لكنه لا يعتبر رئيساً بل مرؤوساً لطريقة الفرس في تعظيم أشخاصهم وتقليل قيمة العرب وكان الغلو بالطوسي كبيراً لدرجة نفوذه لأكثر من مائة عام حيث وضعت له قدسية وقد ادعى رؤيته للإمام علي وأنه أيّد كل ما جاء في كتابه الهداية. حتى تجاوزها العلامة العربي ابن إدريس الحلي (ت٥٩٨ ٨هجرية) ليوضح الكثير من أخطاء الطوسي وتهافتاته وتناقضاته في كتابه السرائر مما فتح باباً للإجتهاد وحركة العقل[١].

---

(١) راجع مقدمتي الإستبصار والتهذيب وكذلك السرائر لابن إدريس الحلي وحياة الطوسي وابن إدريس وأيضاً الصدر في كتابه (المعالم الجديدة). الأصفهاني - روضات الجنات - ٣ - ٥٨٠، جواد علي-المهدي المنتظر - ٣٤.

Brocelmann, Geschichte,21-207.

Modarrissi, hossienTradition and Survival: A Bibliographic Survey of Early Shi'ite Literature

Ronaldson, Shi'a Doctrine.

Donaldson, The Shi'a Religion.

الثالث: محمد بن بابويه الصدوق القمي وله كتاب (من لا يحضره الفقيه). عاصر أباه المعروف بابن بابويه القمي الذي ينقل الفرس قصة لقائه بالسفير الثالث للمهدي المنتظر، الحسين بن روح في العراق، ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى المهدي المنتظر، يسأل فيها الولد، فكتب المهدي الغائب إليه: (قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيّرين). وهكذا كانت هذه القصة مدعاة لتقديس وسطوة القمي الذي جاء بدعاء المهدي كما يدّعي وسوف نرى كم لقصة المهدي المنتظر من أثر بحثي اللاحق (لقاء المهدي النتظر) والرد على كل مزاحم أو منافس أو مناقش.

ولد الصدوق في مدينة قم الفارسية ولكن لم يذكر لنا المؤرخون تاريخ ولادته، كانت بنو بويه عائلة قمية معروفة. له كتب عدة تزيد على المائتين لكن أهمها (من لا يحضره الفقيه) الذي يعد من المراجع الأصلية بل من الكتب الحديثية الأربعة.

ادعى القمي أن جميع ما أورده في كتابه (من لا يحضره الفقيه) هو مستخرج من كتب مشهورة معروفة، وذكر أن طرقه إليها معروفة في فهرس الكتب التي رواها عن مشايخه وأسلافه. لكن الكثير أنكر ذلك من أصحاب الرجال كالمامقاني والكشي والخوئي أن القمي لم يرجع إلى الكتب نفسها حتى قالوا وأما طرقه إلى أرباب الكتب فهي مجهولة تماماً، لذلك لا يعلم والحال هذه أي منها كان صحيحاً وأي منها غير صحيح وقال الخوئي إن الكتب المعروفة المعتبرة التي أخرج الصدوق روايات كتابه منها ليست هي كتب من بدأ بهم السند في كتابه وذكر جملة منهم في المشيخة، وإنما هي

كتب غيرهم من الأعلام المشهورين، التي منها رسالة والده إليه، وكتاب شيخه محمد بن الحسن بن الوليد، فالروايات الموجودة في كتابه مستخرجة من هذه الكتب وهكذا تضعف الأسناد ورجالاتها وكتبها.

اعتبر القمي الصدوق وكتابه الفقيه من أهم المراجع الحديثية حيث قال محمد باقر ألمجلسي: (الشيخ الصدوق، ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام). قال حسن الدمستاني: (ثقة الإسلام، وواحد الأعلام، خصوصاً في الحديث فإنه جهينة الأخبار، وسابق هذا المضمار، الذي لا يشق له غبار، ولا يعثر له على عثار). قال المحدث النيسابوري: (ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار، في حضور سفراء الإمام). وغيره كثير.

إن كتاب الفقيه يشتمل على (٥٩٦٣) حديثاً، بيد أن قسماً كبيراً منها يبلغ (٢٠٥٠) حديثاً هو من المراسيل مما يضعفها سنداً أما أحاديثه المسندة بما فيها الضعيفة والصحيحة فهي (٣٩١٣) حديث، وفيه مشاكل جمة منها حذفه الأسناد مما يضعف سنده لمن يريد التحقيق في الحديث وسنده كما قال في مقدمة كتابه (بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه وإن كثرت فوائده، ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه). كان تأليفه بناءاً على طلب واحد من أبناء الأئمة من نسل موسى الكاظم ليعرف الحلال والحرام مشابهاً لكتاب الرازي (من لا يحضره الطبيب) وهنا يذكر الصدوق كتباً كان يعتمد عليه مثل كتاب حريز بن عبدالله السجستاني وكتاب عبيد الله بن علي الحلبي وكتب علي بن مهزيار الأهوازي، وكتاب الحسين بن سعيد، ونوادر أحمد بن محمد بن عيسى وكتاب نوادر الحكمة تصنيف محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري. وليس بينها ما يثيره

الفرس اللاحقون بكتب منسوبة للإمام علي والصادق وفاطمة فضلاً عن الجامعة والجفر ومصحف علي ومصحف فاطمة. مما يرفع القدسية المتأخرة عنه وعن مصادره[1].

والصدوق هو المشهور بفتوى سهو النبي في الصلاة للتقليل من قيمة الرسول كما سيأتي لاحقاً. وله كتاب الخصال وكمال الدين وثواب الأعمال والأمالي وعلل الشرائع وكلها أحاديث عن أهل البيت في منهج إخباري واضح بعيداً عن النهج القرآني أو الدراسة العقلية النقدية حيث تتعارض الروايات بشكل كبير دون منهجية فضلاً عن العقائد الغريبة. فلا شك أن الكثير من أحاديثه هي محل جدل ونقاش وتعارض وتهافت كما سيأتي في بعض الأبحاث اللاحقة.

وهنا تكوّنت الكتب الحديثية المراجع الأربعة من فرس ليس فيهم عربي وقد امتلئت بالدجل والخرافات والكذب والوضع والتكفير والغلو.

قال هاشم معروف الحسني: (عد المحدثون الإرسال من عيوب الحديث، ونص بعضهم على حرمته). وكان التناقض واضحاً بين أصحاب الكتب الأربعة. حتى قال نور الدين الموسوي العاملي: (رأينا الصدوق أفتى بخلاف ما في الكافي في بعض المسائل، بل أفتى بخلاف ما في من لا يحضره الفقيه في بعض مؤلفات غيره). وقال جعفر سبحاني: (إن جل

---

(١) راجع مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه للقمي الصدوق المؤلف نفسه يشرح سبب تأليفه للكتاب وحذفه للأسناد، وهذا يجعله ضعيفاً فضلاً عن الكثير من الروايات الشاذة والتى لا توافق حتى الكافي نفسه. الخوئي - معجم رجال الحديث - ١- ٢٤ - ٢٥-، روضات الجنات — ٦ — ١٠٩.

روايات الشيخ في كتابي التهذيب والاستبصار روايات معلقة، ومثله الصدوق في الفقيه. وأما التعليق في الكافي فقليل جداً)[1].

ونقل لنا الصدوق روايات كثيرة في الغلو في الأئمة مثلاً عن الرسول (إن علياً عظيم عند الله وإنه لما اهتز الباب – خيبر - اهتز الحصن واهتزت السموات السبع والأرضون السبع واهتز عرش الرحمن غضباً لعلي) وقول علي في وصفه قلع باب خيبر (ما قلعتها بقوة بشرية ولكن قلعتها بقوة إلهية) عن النبي (وفي ذلك اليوم لما شطر مرحب شطرين، وألقاه مجندلاً جاءه جبرائيل باسماً متعجباً فقال له النبي مم تعجبك؟ فقال: إن الملائكة تنادي في صوامع وجوامع السماوات: (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار)، وأما إعجابي فإني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا، على ريشة من جناحي، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكهم، وبكاء أطفالهم، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، واليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية وكنت أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض فيصل الثور الحامل لها يشطره شطرين، فتنقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء).

يقول الصدوق تعليقاً: استعظم الجاهل هذا الحديث، فاضل سيف علي أثقل من مدائن لوط على يد جبرائيل هذا وإسرافيل

---

(١) الحسني – الموضوعات – ٥٩، نور الدين الموسوي - حاشية على كتاب النوابة – ٣١٠، السبحاني - أصول الحديث – ٦٩.

وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء هو غلو. فقلت: يا بعيد الفكرة وجامد الفطرة، جبرائيل وميكائيل وإسرافيل خلق الله خلقوا من شعاع نور محمد وعلي، ومحمد وعلي خلقا من جلال ذي الجلال، فهم صفة الله وكلمة الله وأمر الله، وخلق الله، ولهذا قال رسول الله: لو كانت البحار مداداً والغياض أقلاماً، والسماوات صحفاً، والجن والأنس كتاباً، لنفد المداد وكلت الثقلان، أن يكتبوا معشار عشر فضايل إمام يوم الغدير، وكيف يكتبون وأنى يهتدون؟ ولقد شهد لهذا الحديث النبوي الكتاب الإلهي من قوله: قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً، وأكبر كلمات الله علي، وإليه الإشارة بقوله: (أنا كلمة الله الكبرى) فله الفضل الذي لا يعد، والمناقب التي ليس لها حد) انتهى كلام الصدوق القمي وهو المدعي لرؤية علي عند الممات ناقلاً قول علي (يا حار همدان من يمت يرني) وهو يؤمن بتحريف القرآن (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان).

وشاع الطعن بعدالة الصدوق وضبطه من بعض علماء الشيعة وفقهائها ومما ذكر عنه ما يلي فقد قال أبو الهدى الكلباسي: (ذكر بعض علماء الرجال في حق الصدوق من أن توقف بعض في اعتبار روايته لعلّه لعدم ثبوت ضبطه).

وقال سليمان الماحوزي: (كان بعض مشايخنا يتوقف في وثاقة شيخنا الصدوق).

قال يوسف البحراني: (والعجب من بعض القاصرين أنه يتوقف في توثيق الشيخ الصدوق ويقول إنه غير ثقة لأنه لم يصرح بتوثيقه أحد من علماء الرجال)[1].

كذلك التخبط وعدم الانضباط في أقوال (شيخ الطائفة) الطوسي، قال محمد مهدي بحر العلوم في رجاله: (إن شيخ الطائفة الطوسي قد يضعف الرجل في موضع ويوثقه في آخر، وآراؤه في هذا وغيره لا تكاد تنضبط).

كما يقول الحر العاملي: (يقول شيخ الطائفة الطوسي هذا ضعيف لأن راويه فلان ضعيف، ثم نراه يعمل برواية ذلك الراوي بعينه، بل برواية من هو أضعف منه في مواضع لا تحصى وكثيراً ما يضعف الحديث بأنه مرسل ثم يستدل بالحديث المرسل، بل كثيراً ما يعمل بالمراسيل وبرواية الضعفاء، ويرد المسند ورواية الثقات).

كما قال بعضهم عن الطوسي أيضاً: (كان هذا الشيخ المطلق رئيس مذهب الحق وإماماً في الفقه والحديث إلا أنه كان كثير الاختلاف في الأقوال، وقد وقع له خبط عظيم في كتابي الأخبار في تمحله للاحتمالات البعيدة والتوجهات غير السديدة. وكانت له خيالات مختلفة في الأصول

---

(١) الكلباسي - سماء الهدى - ٢ -٢١٠، الصدوق - تصحيح الإعتقاد ٨٣ - ٩١ - الصدوق - الأمالي - ٤١٥، الأمالي - ١١، سليمان الماخوري - بلغة المحدثين - ٤٠، يوسف البحريني - لؤلؤة البحرين - ٣٧٤.

ففي المبسوط والخلاف مجتهد صرف وأصولي بحت، بل ربما سلك مسلك العمل بالقياس والاستحسان في كثير من مسائلهما كما لا يخفى على من أرخى عنان النظر في مجالهما وفي كتاب النهاية سلك مسلك الأخباري الصرف بحيث أنه لا يتجاوز فيها مضامين الأخبار ولم يتعد مناطيق الآثار)[1].

قال الخوئي: (إن الشيخ الطوسي كان يكثر عليه الخطأ فقد كان يذكر شخصاً واحداً في باب واحد مرتين، أو يترجم شخصاً واحداً في فهرسته مرتين، وأما خطأه في كتابيه التهذيب والاستبصار فكثير).

وقال أبو الهدى الكلباسي في كتابه سماء المقال في علم الرجال عن كتب الشيخ الطوسي: (وبالجملة فالأغلاط فيها لا تحصى بل عن بعض السادة من متأخري المحدثين، إنه أفرد كتاباً في توضيحها وإحصائها)[2].

أقول هذا نزر يسير في حال شيخ الطائفة فلك أن تعرف حال غيره.

وأما حال كتب شيخ الطائفة الطوسي مثل كتاب التهذيب فقالوا الكثير عنه:

قال هاشم معروف الحسني: (أن التهذيب للشيخ الطوسي يشتمل على أحاديث كثيرة دخلتها بعض الزيادات).

قال يوسف البحراني في حدائقه: (إنه لا يخفي على من راجع

---

(١) بحر العلوم – الرجال – ٤ – ٧٨، العاملي - مستدرك الوسائل – ٢ - ١١١، البحراني - حركة العقل – ٧، الخونساري - روضات الجنات – ٢١٧.

(٢) الكلباسي - ٢٣٤، الخوئي- الرجال – ١ – ٩٧.

التهذيب وتدبر أخباره ما وقع للشيخ من التحريف والتصحيف في الأخبار سنداً ومتناً، وقلما يخلو حديث من أحاديثه من علة في سند أو متن).

قال فقيه معاصر: (إن الشيخ – الطوسي- دأبه في التهذيبين على الجمع بين الأحاديث المختلفة مهما أمكن لدفع شبهة كثرة التعارض في أحاديث أهل البيت التي أدت بأحد الأشراف إلى الخروج من المذهب كما صرح بذلك في مقدمة الكتابين).

قال نور الدين الموسوي العاملي في حاشيته وهو يرد على قول لأمين الأستربادي: (وكأن المصنف لم يكن في حال اليقظة لما نظر إلى كتاب الاستبصار! وهذا الاختلاف الواقع بين الأحاديث والأكثر موافق لمذاهب العامة وليس للجمع بين أغلبها سبيل)[1].

للطوسي كتب أخرى وهي النهاية والمبسوط والخلاف وعدة الأصول والرجال والفهرست وتمهيد الأصول والتبيان، وهي ليست بأحسن حالاً من الكتابين الأولين وتحتاج إلى نقد مفصل يتناولها كتابي الخاص في (دراسة في الحديث والمحدثين).

لا بد من الإشارة والتأكيد أن أصحاب الكتب الأربعة كلهم إخباريون (محدثون) يعتمدون بشكل أساسي على الحديث الذي يغلب عليه روايات جعفر الصادق أولاً ثم محمد الباقر وليس أحاديث النبي ولا حتى أحاديث علي ابن أبي طالب فهي قليلة جداً، وليس عندهم القرآن مهما ولا ألفوا في القرآن بل يؤمنون بتحريف القرآن وأن القرآن الصحيح سوف يأتي آخر

(١) الحسني – الموضوعات – ٦٠، الخوئي – الرجال – ١ – ٩٩، البحراني – الحدائق الناضرة – ٤ – ٢٨٧، الموسوي – حاشية كتاب النوابة – ٣١٠، الفيض – الوافي – ١ – ١١.

الزمان عند المهدي المنتظر كما ذكرنا لم يهتموا بالتوحيد وكان كتاب التوحيد للصدوق القمي أكثره ليس عن الله بل علي ابن أبي طالب.

كل ما جاء بعد هذه الفترة قد اعتمد على الكتب الأربعة كمراجع أصلية يعتمد عليها.

ومن الفقهاء الذين كانوا قريبين من السلطان ولهم دور كبير هو محمد بن محمد بن النعمان المعروف (الشيخ المفيد) (٣٣٨ - ٤١٣ هجرية) والملقب بابن المعلم وكان أستاذاً للطوسي. من كتب المفيد: الأعلام، الإرشاد، الرسالة، المقنعة، الأمالي، وغيرها. وقد كان عضد الدولة يعوده في بيته وزيارات متواصلة كما أعطاه رواتب للمفيد وتلامذته وأعطى مسجد براثا ببغداد، وقد درس عند ثلاثة من الفرس القميين كالصدوق القمي وابن قولويه القمي وأبو الحسن القمي فأخذ عنهم الغلو والتكفير والآراء الغريبة وقام بالتنظير للتعامل مع السلطة مما يجعله من وعاظ السلاطين. وشرح بعض كتب القميين وروّج لعقائدهم خصوصاً الصدوق القمي صاحب (من لا يحضره الفقيه). وكان من تلامذة المفيد الشريفان الأخوان الرضي والمرتضى وهما الفقيهان الأديبان العربيان اللذان طرحا مشروع (الفقه الجعفري) كفقه خامس موازي للمذاهب السنية الأربعة وهي خطوة نحو الوحدة الإسلامية في بغداد التي تنوّعت المذاهب الإسلامية لتكون بينها تعايش بناء ولم يؤمنا بتحريف القرآن، وقد أسس المرتضى (دار العلم) ببغداد وتهيأة المال الكبير لها ومكتبة كبيرة قيل إنها حوت ثمانين ألف مجلد وتوزيع العطاء على طلابه وتهيأة السكن والطعام لهم ليتفرغوا للعلم حتى قال الثعالبي في يتيمته عن المرتضى المعاصر له (انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى الشريف المرتضى في المجد والشرف

والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعر نهاية في الحسن ومؤلفاته الكثيرة). لكن الفقهاء الفرس من وعاظ سلاطين الدولة البويهية رفضوا أفكارهم الوحدوية خصوصاً تلميذه الطوسي حيث وئدت بكل حزم وحصلت الفتنة الطائفية وقطع رأس الفتنة الطوسي الذي هرب إلى النجف وعنها باتت النجف مركزاً للتشيع الفارسي كما سيأتي لاحقاً. وكانت نهاية الدولة البويهية الفارسية على يد قائد الأتراك السلاجقة السلطان طغرليك سنة ٤٤٧ هجرية وانتهت حكومة الصفويين لكن تراثهم خصوصاً الكتب الأربعة ظلت كبيرة في تأثيرها الأوسع حتى يومنا الراهن مرجعاً أساسياً وكبيراً في الفقه والعقيدة والثقافة[١].

(١) الجندي - الإمام الصادق، محمد جواد فضل الله - الإمام الصادق، الثعالبي - يتيمة الدهر، الحسني - سيرة الأئمة الحسني -الموضوعات، الوردي- وعاظ السلاطين - ٣٢٤.

فرق الشيعة والفرقة الناجية

اشتهر في كتب الحديث والروايات القديمة والحديثة، الحديث المشهور (افترق اليهود إلى ٧١ فرقة كلها إلى النار ولم تنج إلا فرقة واحدة، وافترق النصارى إلى ٧٢ فرقة كلها إلى النار ولم تنج إلا فرقة واحدة، وسوف تفترق أمتي إلى ٧٣ فرقة كلها إلى النار إلا فرقة واحدة هي الفرقة الناجية يوم القيامة)[١].

وقد تباهت الكثير من الفرق الإسلامية بين أصحابها ومقلديها أنها الفرقة الوحيدة الناجية بشهادة من الحديث المذكور أعلاه، محتكرة الحق والحقيقة وهي غافلة عن الكثير من الأسس الموضوعية والحيادية في الدراسة العلمية للمقارنة بين الفرق ونشأتها ومبادئها وعقائدها فضلاً عن تأثرها بالفرق الأخرى وتغير عقائدها. علماً أن الحديث من أضعف الأحاديث سنداً ودلالة كما ذكرته من قبل، لكن المسلمين قد افترقوا فعلاً إلى فرق عديدة وكثيرة ومختلفة وبمراجعة بسيطة إلى كتب الفرق والملل والنحل مثل كتاب (الملل والنحل) لعبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ - ٥٤٨ هجرية) و(الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩ هجرية)

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - ١ - ٦٨، سنن الترمذي - ٥ - ٢٥-٢٦٤٠، سنن أبي داود - ٤-١٩٧، سنن أبي ماجة - ١٣٢١، الجامع الصغير - ١ - ١٨٤، مستدرك الحاكم - ١ - ١٢٨، كذلك مقدمة فرق الشيعة للنوبختي والمقالات لسعد القمي.

و(مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري (ت٣٠٣ هجرية) و(الفصل في الملل والنحل) لابن حزم الظاهري (ت٣٨٤هـ) وكتب فخر الدين الرازي وأبي المظفر الأسفراييني وجعفر السبحاني وغيرهم. بل إن الفرقة الواحدة قد تشعبت إلى ٧٣ فرقة كالشيعة حيث كتب الفقيه الشيعي الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠ هجرية) وعلى نهجه تلميذه الفقيه سعد بن عبد الله القمي كتاب (فرق الشيعة) الذي طبع مراراً وكتب مقدمة له فقهاء شيعة مثل هبة الدين الشهرستاني مادحاً وموثقاً كما وثقه فقهاء الشيعة في كتب رجالاتهم المعروفة كالطوسي في فهرسته والنجاشي في رجاله والمامقاني في رجاله وغيرهم. يقدم النوبختي كتابه (فرق الشيعة) بالحديث النبوي أعلاه حول افتراق المسلمين إلى ٧٣ فرقة، وواحدة فقط هي الناجية يوم القيامة وهي بزعمه فرقته فقط ويدعي حياديته الكاملة، لكن الغريب أنه يقسم الشيعة فقط إلى ٧٣ فرقة ومنها سمى كتابه (فرق الشيعة) ولم يسمه (فرق المسلمين) لأنه من الإخباريين الفرس في نظريتهم باعتبار المسلمين والمؤمنين يقتصر على الشيعة فقط فالسنة كفار برأيهم حيث لا يؤمنون بولاية علي ولا يتبرؤون من الخلفاء فإن من في قلبه ذرة حب للشيخين يكون في قعر جهنم مخلداً فيها حسب دعواهم الباطلة في (التولي والتبري)، علماً أن نوبخت عائلة فارسية والكلمة تعني (حظ جديد) وقد كان والد المؤلف منجماً وقارئاً للكف والحظ وقد تأثر المؤلف بذلك كثيراً لمن يراجع سيرته وكتبه[1].

---

(١) راجع مقدمة فرق الشيعة للنوبختي ومقدمة المقالات لسعد القمي وكذلك كتاب الملل للشهرستاني والفرق بين الفرق للبغدادي ومقالات الإسلاميين للأشعري والفصل في الملل والنحل لابن حزم وكتب فخر الدين الرازي وأبي المظفر الأسفراييني وجعفر السبحاني وأبو محمد اليمني وغيرهم في هذا الباب من الملل والنحل.

يذكر النوبختي نشوء فرقة السبأية بزعامة عبد الله بن سبأ الذي دعى إلى ألوهية الإمام علي بن أبي طالب واستحالة موته وهو يسمع كل نجوى ويلمع في الظلام ويوجد في كل مكان وزمان. كما يذكر النوبختي حوارات بين ابن سبأ والإمام نفسه حتى أراد الإمام حرقه في النار فقال (لا يحرق بالنار إلا الله) ثم نفاه ولعنه وطرده من البلاد. قصة السبأية ذكرتها الكتب الشيعية القديمة بالإجماع حتى الكتب الأربع وذكرها الطوسي والمفيد والنجاشي والقمي والكليني والصدوق والمرتضى والرضى والمفيد.

لكن تشكيك بعض المتأخرين لا دليل عليه أبداً ولعلّ أول من شكك بذلك طه حسين لشبهة حركة عبد الله بن سبأ الواسعة وتأثيرها، ثم تأثر بها آخرون بعده. قال النوبختي أن ابن سبأ أول من أظهر السب واللعن للخلفاء الراشدين والغلو في الإمام إلى درجة الألوهية[١].

كما يذكر النوبختي انقسام الشيعة إلى فرق أبناء الإمام علي بن أبي طالب، من الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، فمنهم من قال بإمامة

---

(١) راجع بحثي المتقدم عن عبد الله بن سبأ والغلو. واضح التوثيق الكبير جداً للنوبختي ولكتابه فرق الشيعة النوبختي: هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث للهجرة - عندهم - وورد ترجمته في جميع كتب الجرح والتعديل عند الشيعة، وكل منهم وثقه وأثنى عليه

وقال الطوسي : أبو محمد النوبختي، متكلم، فيلسوف، وكان إمامياً (شيعياً(حسن الاعتقاد ثقة . . . وهو من معالم العلماء - فهرست الطوسي-٩٨.

قال الفقيه الشيعي النجاشي: الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي، المتكلم، المبرز على نظرائه في زمانه، قبل الثلاثمائة وبعد. راجع الفهرست للنجاشي - ٤٧.

ويقول نور الله التستري: الحسن بن موسى من أكابر هذه الطائفة وعلماء هذه السلالة، وكان متكلماً، فيلسوفاً، إمامي الاعتقاد. انظر: مجالس المؤمنين للتستري - ٧٧.

محمد ابن خولة الحنفية وهم الكيسانية واعتقادهم ببقائه حياً ولم يمت ولا يزال يعيش في جبال رضوى بين مكة والمدينة وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه، وللكيسانية جمهور كبير منهم المختار الثقفي حامل راية (يا لثارات الحسين) للثأر من قتلة الحسين وأصحابه. وقد أوصى ابن الحنفية إلى ابنـــه عبدالله أبي هاشم وهو بدوره أوصى إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الذي أوصى لابنه إبراهيم زعيماً وأميراً وقائداً للشيعة. لكن الباقر رد على أبي هاشم مدعياً إمامته محتجاً بآيات عامة مثل (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) (أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) لكن الكثير رفض حصر الإمامة في ذرية الحسين دون الحسن كالزيدية والجارودية والكيسانية فقال بعضهم (كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما سيدا شباب أهل الجنة وهما في الفضل سواء بل الحسن يفضله بالكبر وكان إماماً على أخيه) بينما يجيب البعض من المنظرين للتشيع الفارسي بسبب صلح الحسن وثورة الحسين، وهو محل إشكال وتأمل.

ومن الكيسانية الشاعر كثير غزة القائل :

ألا وإن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء

يغيب لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده عسل وماء

وكذلك الشاعر إسماعيل الحميري القائل:

لقد أمسى بجانب شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له الأرض عظاما[1]

ثم انقسمت الكيسانية إلى فرق متعددة. ومن الفرق الأخرى البيانية وادعاء بيان أنه النبي وتأويل قوله تعالى ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى﴾ به نفسه وقد رد جميع الفرائض والشرائع والسنن. ثم يذكر النوبختي فرقاً شيعية قالت بأن روح الله كان في آدم، وكل الأنبياء آلهة تنتقل الروح من واحد إلى آخر وزعموا أن الدنيا لا تفنى واستحلوا الزنا والشذوذ الجنسي، وبعضهم يعتقد أن الأئمة هي الآلهة الحقيقية على الأرض وإبطال القيامة والبعث واستحلوا ما حرم الله حتى حلل البعض نكاح الأمهات والأخوات والبنات ونشوء فرق غلو كثيرة كالمغيرية أتباع المغيرة بن سعيد تلميذ الإمام الصادق وقد دس في أحاديثه آلاف الأحاديث ثم أسس مذهباً للغلو في الأئمة وسب الخلفاء وإباحة المحرمات، ومن الفرق المغالية الحزمونية والمزدكية والدهرية والمغيرية والخطابية، وهذه الأخيرة مثلاً آمنت بأن أبا الخطاب كان نبياً مرسلاً ثم ملكاً مقرباً وقد أباح المحرمات والشذوذ كله، لكنه قوتل وجماعته قتالاً شرساً حتى قتل وقطع رأسه وبعث به إلى المنصور فوضعه على باب بغداد ٣ أيام ثم أحرقه[2].

---

(١) راجع النوبختي-فرق الشيعة، سعد القمي - المقالات والفرق، كذلك الشهرستاني في الملل والنحل والبغدادي في الفرق بين الفرق والسبحاني في ملله وغيرها كذلك بحث الكيسانية.

(٢) راجع فرق الشيعة للنوبختي والمقالات لسعد القمي وكذلك: القمي-إكمال الدين - ٣٢، اليعقوبي - التاريخ - ٣ -١٤٠، الأصفهاني-مقاتل الطالبيين - ١٢٦، ابن قتيبة - الإمامة والسياسة - ٢ - ١٣٠ (مع الجدال الكبير حول الكتاب وصحته ونسبته لمؤلفه كما ذكرت وستأتي لاحقاً أيضاً)، إبن تيمية - منهاج السنة - ٣ - ٢٣١.

الملاحظ أن فكرة الأئمة الأثني عشر هي فكرة متأخرة لم تؤمن بها أكثر الفرق سابقاً بل حتى في عصر الأئمة الإثنى عشر لم يسمعوا بها فاقتصروا على أئمة آنذاك دون وصولها إلى إثنى عشر بسبب عدم ارتكازها في ذهنهم العرفي والشرعي آنذاك فلذلك توقفت فرق عديدة على الإمام آنذاك ولم تنتقل إلى إمام بعده كالناووسية التي وقفت على جعفر الصادق والواقفية على موسى الكاظم وغيرها، ومنها من قالت بإمامة أرحام الأئمة كالسميطية المؤمنة بمحمد بن جعفر الصادق والإسماعيلية لإسماعيل بن الصادق والفطحية لعبد الله بن الصادق والأحمدية لأحمد بن موسى الكاظم ومن قال بإمامة جعفر بن علي الهادي وكلها لم تؤمن بمحمد المهدي. ومنها من قال بإمامة أصحاب الأئمة مثل الخطابية أصحاب أبي الخطاب والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد وهو من أصحاب الصادق، وغيرهم كثير كما ذكر النوبختي والقمي فرقاً شيعية أخرى كاليونسية والمباركية والممطورة والقرمطية والنميرية والنصيرية وغيرها كثير[(١)].

يذكر النوبختي والقمي وغيرهما أن الشيعة بعد العديد من الأئمة يقسمون أنفسهم إلى فرق متعددة كشيعة جعفر الصادق الذين انقسموا بعد وفاته إلى ٦ فرق مختلفة فرقة واحدة منها آمنت بموسى الكاظم، كما أن شيعة الحسن العسكري بعد وفاته انقسموا بدورهم أيضاً إلى ١٤ فرقة يذكرها بالتفصيل ولم تكن الإمامية الإثنا عشرية إلا واحدة منها فقط وهي

---

(١) راجع المصادر أعلاه وكتاب فرق الشيعة والمقال المتقدم (غلاة حول الأئمة) وفيه تفصيل ابن الخطاب وغيره.

أقلية آمنت بوجود طفل عمره خمس سنوات لم يره سوى الخادم وحكيمة ثم اختفى في السرداب خوفاً من المعتمد العباسي. والباقون كلهم كانت لهم فرقهم المختلفة الثلاثة عشرة وهم الأكثرية آنذاك وهي كلها لم تؤمن بمحمد المهدي المنتظر[1].

الملاحظ أن الكثير من الفرق قد اضمحلت بمرور الزمان لكن بعضها لا زالت موجودة إلى يومنا هذا مثل العلوية والنصيرية المغاليتين في الإمام علي إلى درجة أقرب إلى الألوهية ومبيحة المحرمات ولا تمارس العبادات عادة وتؤمن بالتناسخ وتوجد في سوريا وتركيا وإيران، والزيدية المؤمنة بزيد بن علي بن الحسين وقد أخذت أفكارها من المعتزلة فقد درس إمامها زيد على يد أستاذه المعتزلي واصل بن عطاء وأفكارهم فيها جانب عقلي وفقههم يميل إلى السنة، علماً وورود مدح زيد في كتب الإمامية المعتمدة مدحاً كبيراً (زيد أعلمنا وأفقهنا وأتقانا)، والزيدية تحترم الخلفاء الراشدين ولا تكفرهم ولا تسبهم ولا تلعنهم ولا تؤمن بالعصمة ولا تحدد الأئمة بالإسم من ذرية الحسين بل تضع ضوابط ومن توفرت فيه شروط يمكن أن يكون إماماً بل آمنت بتعدد الأئمة في وقت واحد. وهنالك حوار بين زيد وأخيه الباقر يقول زيد (ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد) ولعلّ دراسته عند زعماء المعتزلة جعلته قوى الحجة والأدلة. ومركز تواجدهم في اليمن وشرق أفريقيا، والإسماعيلية وهي فرقة كبيرة آمنت بإسماعيل بن جعفر الصادق باعتباره الولد الأكبر والحري بها

---

(١) المصادر أعلاه.

واستدلوا بكل ما ورد رقم ٧ في القرآن على مذهبهم كما استدل الإثنا عشرية بكل رقم ١٢ في القرآن[١].

علماً أن الدولة الفاطمية هي من الإسماعيلية كما أنهم انقسموا إلى مذاهب متعددة ودول مختلفة وحكومات متعددة، ومن فرقها الآغاخانية المشهورة لزعيمها آغا خان، والدروز المؤمنة برسائل الحكمة ولها قرآن آخر غير الموجود وهو (المصحف المنفرد بذاته) وتؤمن بالتناسخ والخلوة ولا يمكن التعرف للدرزي حتى يبلغ الأربعين من شيخ العقل ليأخذ عليه العهد والميثاق في الخلوة وهي فرقة موجودة في سوريا ولبنان، والبهرة حيث تؤمن باستمرار وجود الإمام وليس غيبته فتذهب فائدته وأصلهم في الهند وينتشرون في شرق أفريقيا. والإمامية الإثنا عشرية وقد انقسمت إلى فرق كثيرة متعددة منها الإخبارية والأصولية وضراوة المعركة بينهما، وغيرها.

ولا بد من معرفة أن الكثير من الفرق قد تطورت أو تأخرت متأثرة بفرق وأفكار وعقائد أخرى فضلاً عن الظروف المحيطة بها حيث يلاحظ تطور فكرة الإمامة والعصمة وعلم الغيب والمهدوية والبداء والتقية والغلو والتولي والتبري والتكفير وغيرها مما يفرق بين التشيعين العربي والفارسي وكأنهما دينان مختلفان متعارضان ويحتاج إلى مجلدات لتفصيله[٢].

---

(١) راجع فرق الشيعة للنوبختي والمقالات لسعد القمي وكذلك كتاب الملل للشهرستاني والفرق بين الفرق للبغدادي ومقالات الإسلاميين للأشعري والفصل في الملل والنحل لابن حزم وكتب فخر الدين الرازي وأبي المظفر الأسفراييني وجعفر السبحاني وغيرهم في هذا الباب من الملل والنحل.

(٢) راجع كتب الإسماعيلية والزيدية لمصطفى غالب خصوصاً المفيد والمستفيد ورسالتان إسماعيليتان والإمامة وقائم القيامة ومفاتيح المعرفة، وعارف تامر خصوصاً موسوعة تاريخ الإسماعيلية وموسوعة الخلفاء الفاطميين، ومحمد أبو زهرة وأحمد محمود صبحي وغيرهم.

ثقافة الفرقة الناجية المنتشرة رغم أن دليلها ضعيف وواه فهي تجعل النظرة إلى الذات مقدسة وعظيمة وأن كل ما تحمله فرقتهم هو الحق كله، فيدور الحق مدارها وجوداً وعدماً، بينما النظرة للفرق الأخرى نظرة ازدراء ورداءة في توهم أن كل ما يحملونه هو كفر وضلال وباطل رغم منافاته للعقل ولجملة من الأدلة في القرآن والأحاديث مثل الحديث النبوي (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها ولو من الكافر). وهي دليل على الإنفتاح في أخذ الحكمة لا التعصب والتقوقع.

كما أن حديث الفرقة الناجية جاء بنسق مكذوب مثل انقسام اليهود إلى ٧١ فرقة والمسيحيين إلى ٧٢ فرقة والمسلمين إلى ٧٣ فرقة وهو غير ثابت ويمكن التشكيك فيه وفي ترتيب هذه الأرقام فيدخل في أبحاث سابقة كتبتها (الأحاديث الموضوعة) ونسقه الذي يشم منه رائحة الوضع فضلاً عن ضعف سنده ورواته. وإذا كان الشيعة قد انقسموا إلى ٧٣ فرقة في القرن الثالث الهجري بقول الفقيهين الشيعيين: النوبختي والقمي وغيرهم، فالسؤال المطروح فعلاً كم فرقة نشأت بعد ذلك؟ أي بعد أكثر من ألف سنة على تأليف ذلك الكتاب (فرق الشيعة) محل بحثي الآن، وما أكثرها حقيقة خصوصاً وقد حارب بعضهم بعضاً وكفَّر بعضُهم بعضاً واستباح بعضهم بعضاً؟

لا شك أن الفرس بثقافتهم في الوراثة الملوكية قد أدخلوا هذه العقيدة بعد انتحالهم التشيع وإدخالهم ثقافتهم الموروثة ومنها الوراثة فجعلوا الأئمة واحداً تلو آخر كما كانت ملوكهم ترث الملك واحداً بعد آخر رغم وجود الهفوات في أن يكون الإرث للحسين دون الحسن وذلك

لأمرين أولاً أن الحسن صالح معاوية على وثيقة تبطل أفكارهم التكفيرية والثأرية وثانياً أن الحسين تزوج كما ادعوا فارسية كما ناقشتها أعلاه في تلاقح الدم الموروث بين بني فارس وبين الأئمة وراثة ولداً عن أبيه من ذرية الحسين صاحب الثأر بديلاً عن الحسن المصالح والمسالم مع معاوية وبطلان نظرية الفرس العشائرية والصراع بين بني هاشم الأطياب الأطهار وبين بني أمية عكس ذلك، وهي نظرية باطلة من جهات كثيرة ناقشتها ومنها صلح الحسن مع معاوية ثم استمرار الحسين للصلح بعد وفاة الحسن بعشر سنوات كاملة.

وإن ثقافة البغضاء والتكفير تتعارض كلياً مع القرآن الكريم وروحه حيث يقول الله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، وقد كان المسلمون مذهباً واحداً أيام صاحب الرسالة لكعبة واحدة وقائد واحد وعبادة واحدة وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ﴾، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. هذا وقد أوصى النبي الكريم المسلمين جميعاً (لا ترجعوا من بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض) (من قال لمسلم أنت كافر، فقد كفر) وهكذا ينبغي تأسيس ثقافة المحبة والسلام واحترام الآخر لا ثقافة البغض والحقد والتكفير والانتقام[1].

---

(١) راجع كتابي (مع الدروز في عقائدهم)، رسائل الحكمة، المصحف المنفرد بذاته، وغيره.

الدولة العبيدية الفاطمية الفارسية وطقوسها

من نسل القدّاح الإيراني كان مؤسسها عبيد الله المهدي وهو لا ينتسب إلى آل البيت بل إلى ميمون بن ديصان الثنوي المذهب والمؤمن بإلهين إله النور وإله الظلمة.

الدولة العبيدية وسمت نفسها بالفاطمية لتظهر نفسها سلالة شيعية تنتسب إلى فاطمة بنت النبي محمد عن طرق إسماعيل بن جعفر الصادق، وذلك لمواجهة الحملة العباسية عليهم واتهامهم. تدعي أنها فرقة إسماعيلية، وهي إحدى الفرق الشيعية المغالية التي تؤمن بسبعة من الأئمة آخرهم إسماعيل بن جعفر الصادق فلا يؤمنون بالكاظم ومن بعده. حكمت تونس ومصر والشام وعلى فترات في ليبيا والمغرب ولكن ليس بشكل مباشر وإنما عن طريق أمراء كانوا تابعين للدولة الفاطمية بشكل سياسي لا عقدي - وأجزاء محدودة من غرب الجزيرة العربية وصقلية وكان لها نفوذ قوي في شمال السودان عبر إمارة الكنوز بين عام ٩٠٩ وعام ١١٧١م.

المؤسس هو عبيد الله المهدي (٩٠٩-٩٣٤م) نجح صاحب دعوته

في القضاء على دولة الأغالبة وحمله إلى السلطة، معتمداً في ذلك على كثرة جموع قبيلته كتامة البربرية، ثم اختطّ مدينة المهدية بإفريقية (تونس الحالية) وجعل منها عاصمة له، إلا أن الفاطميين وحلفاءهم بعد ذلك زحفوا إلى المشرق وأسسوا القاهرة مع رابع خلفاء الفاطميين المعز لدين الله الفاطمي، ولم يتبق منهم في المغرب إلا القليل. استولى الفاطميون على شرق الجزائر، ثم تونس، ثم ليبيا ثم صقلية التي بقيت في حكمهم حتى ١٠٦١م. سنة ٩٦٩م استولى المعز (٩٥٣-٩٧٥م) على مصر وبنى مدينة القاهرة. بقيادة جوهر الصقلي.

سلك الفاطميون مسلك العباسيين عند تأسيس دولتهم فمهدوا لدولتهم بالدعوة إلى الفكرة الشيعية في مصر والمغرب واليمن، وبات لهم مؤيدون وناصرون في جميع تلك الدول، بل استطاعوا أن يستميلوا وزراء العهد الأخير للأغالبة، وكان داعي دعاتها في المرحلة الأخيرة قبل قيام دولتهم أبو عبد الله علي بن حوشي الشيعي، فعمل الأخير على نشر الدعوة العبيديين في بلاد المغرب وشمال أفريقيا.

استطاع أبو عبد الله أن يحشد جيشاً من أتباعه ويواجه دولة الأغالبة في حروب امتدت حوالي خمس سنوات حتى استطاع فيها أن يقضي تماماً على دولة الأغلابة.

وامتد نفوذ الفاطميين في ذلك الوقت إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب حتى أصبحوا أصحاب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة غرب مدينة القيروان.

قال ابن كثير (وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً، فصاروا كأمس الذاهب كأن لم يغنوا فيها. وكان أول من ملك منهم المهدي وكان من سلمية حداداً، وكان يهودياً، فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله، وادعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه: إنه المهدي، وقد راج لهذا الدعي الكذاب ما افتراه في تلك البلاد ووازره جماعة من الجهلة، وصارت له دولة وصولة، ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهدية نسبة إليه، وصار ملكاً مطاعاً يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض. ثم كان من بعده ابنه القائم محمد، ثم ابنه المنصور إسماعيل، ثم ابنه المعز معد، وهو أول من دخل ديار مصر منهم، وبنيت له القاهرة المعزية والقصران ثم ابنه العزيز نزار، ثم ابنه الحاكم منصور، ثم ابنه الطاهر علي، ثم ابنه المستنصر معد، ثم ابنه المستعلي أحمد، ثم ابنه الآمر منصور، ثم ابن عمه الحافظ عبد المجيد، ثم ابنه الظافر إسماعيل، ثم الفائز عيسى، ثم ابن عمه العاضد عبد الله، وهو آخرهم، فجملتهم أربعة عشر ملكاً ومدتهم مائتان ونيف وثمانون سنة) ثم ذكر بدعهم وطقوسهم التي أحدثوها.

مصر التي فتحها عمرو بن العاص إلى الإسلام في عصر خلافة عمر بن الخطاب الفاروق، كانت سنية بالكامل حتى مجيء المعز لدين الله الفاطمي. رغم بناء الجامع الأزهر وغيره فإن جملة من الطقوس مورست وبعضها بقي إلى يومنا وهو زيارة القبور والتقديس والنذور لها والتوسل إليها واعتقاد أنها تنفع وتضر وتشفع وغير ذلك من المراقد الكثيرة المنسوبة عنه كالحسين وزينب ونفيسة وغيرهم. وجاء صلاح الدين الأيوبي وأزاح

الفاطميين وأرجعهم إلى السنة لكن بعض الطقوس تمارس وبعضها عفوي كطقوس رمضان والفوانيس والمأكولات حتى أكلة عاشوراء واحتفالاتها وكأنها مقابلة للطم والأحزان التي أنشأها الفاطميون فيقع التناقض بين الإحتفال بعاشوراء وبين تقديس الحسين المذبوح يوم عاشوراء بكربلاء.

ذكر المقريزى في مواعظه (كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد الحسن ومولد الحسين، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النيروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات) ثم ذكر الطقوس التي مارسها الفاطميون آنذاك وكيف تأثر بها المصريون واستمرت معهم وقال (وما زل المصريون يتذكرون موكب حصان الخليفة المهيب الذي كان يخرج يوم المولد النبوي فيصنعون حلوى تشبه هذا الحصان). وغيره.

دخل الفاطميون في صراع مع العباسيين للسيطرة على الشام. كما تنازعوا السيطرة على شمال إفريقية مع أمويـي الأندلس. كما تمكنوا من إخضاع الحجاز والحرمين ما بين سنوات ٩٦٥ - ١٠٧٠م. اتهم العباسيون الفاطميين أنهم ليسوا من نسل فاطمة الزهراء فلا يقربون للرسول أصلاً يقول المقريزي (إن القادر الخليفة العباسي جمع في بغداد مجلساً من

القضاة والأشراف والفقهاء وجعلهم يكتبون محضراً يتضمّن القدح في نسب الخلفاء الفاطميين ونفيهم من الانتساب لعلي بن أبي طالب، ثم كتبت نسخ من هذا المحضر فسيّرت في الآفاق) مما جعل الفاطميين يبالغون في الطقوس والاحتفالات ومراسيمها في أهل البيت حتى أن المعز لدين الله الفاطمي أمر أن يكتب على سائر الأماكن بمصر (خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب) وغيره.

لقاء المعز العبيدي عندما دخل مصر واجتمع مع علمائها والحديث الذي دار بينه وبين نقيب الأشراف السيد ابن طباطبا عندما سأل عن نسبه، وقال المعز بجوابه المشهور عندما سل سيفه ثم قال: هذا نسبي، ثم نثر ذهباً وقال: هذا حسبي، وقد أصبحت هذه المقولة مثلاً معروفاً إلى يومنا هذا -سيف المعز وذهبه-، ولو كان يعرف أن له نسباً يصل إلى الدوحة الشريفة لأعلنها أمام الملأ، وقد قام بفضائع رهيبة منها دفن الحجاج عند زمزم وأمره مخالفيه بفعل الفاحشة فيهم والقتل لعلماء السنة مثل أبي بكر النابلسي وابن البردون ابن خيرون وإذلالهم الفضيع. وفي حوادث ٣٨١هـ ضرب رجل من أهل مصر وطيف به في المدينة؛ لأنهم وجدوا عنده كتاب الموطأ للإمام مالك. وثبت في التحقيق أنهم أولاد ميمون القداح بن ديصان اليهودي لكنه ادعى نسباً لآل البيت حتى يجذب الناس المحبين لأهل البيت إليه. وقد أمروا الناس بالسجود لهم كما كان الفرس يسجدون لملوكهم في تقديسهم وكانوا يكرهون الخلفاء الراشدين وزوجات النبي عائشة وحفصة لدرجة كتابة أسمائهم عند المرافق للتخلى وقضاء الحاجة وقاموا بالأفراح الكبيرة للمواليد خصوصاً السبعة من علي والحسن والحسين وعلي بن

الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ثم إسماعيل بن جعفر الصادق بشكل كبير وعظيم، ورفعوا الأذان بحي على خير العمل ويقصدون بها ولاية علي والأئمة السبعة أعلاه.

كانت طقوس عاشوراء وإظهار الأحزان من بدع الفاطميين فلم تكن موجودة أيام الأئمة وإنما جاء بها الفاطميون والبويهيون كما أقر الحلي وعباس القمي وحتى اعترف بها بعض المتأخرين كالأصفهانى والتبريزى وفضل الله. قال الحلى (أن الجلوس للتعزية لم ينقل عن أحد من الصحابة والأئمة، وأن اتخاذه مخالف لسنة السلف). وقال الفالي الأصفهاني (لم تعهد هذه الأمور في زمن المعصومين عليهم السلام وهم أهل المصيبة وأولى بالتعزية على الحسين). وقال حسن معنية: (جاء العهد البويهي في القرن الرابع الهجري فتحرر عاشوراء، وتجلى كما ينبغي حزيناً في بغداد والعراق كله وخرسان وما وراء النهر والدنيا كلها، إذ أخذت تتوشح البلاد بالسواد، ويخرج الناس بأتم ما تخرج الفجيعة الحية أهلها الثاكلين، وكذلك الحال في العهد الحمداني في حلب والموصل وما والأهم، أما في العهود الفاطمية فكانت المراسيم الحسينية في عاشوراء تخضع لمراسيم بغداد، وتقتصر على الأصول المبسطة التي تجري الآن في جميع الأقطار الإسلامية والعربية، وخاصة في العراق وإيران والهند وسوريا والحجاز فتقام المآتم والمناحات وتعقد لتسكب العبرات وأصبحت إقامة الشعائر الحسينية مظهراً) واعترف فقيه معاصر جواد التبريزي بأنها لم تكن على عهد الأئمة مفسراً ذلك بالتقية فيقول (كانت الشيعة على عهد الأئمة تعيش التقية وعدم وجود الشعائر في وقتهم لعد إمكانها لا يدل على عدم المشروعية في هذه الأزمنة) وغيرها.

وكان العبيديون يكرهون العرب كما قال الكثير من الباحثين بل حتى المستشرقين مثل المستشرق نيكلسون وغيره.

كان الحكّام الفاطميون بارعين في الظلم والغطرسة والترف فنقل أن الحاكم الفاطمى كان يملك عشرة آلاف جارية وخادم وكان عند أخته (ست الملوك) ثمانية آلاف جارية منها ألف وخمسمائة من الفتيات البكر ولما قبض صلاح الدين الأيوبي على قصور الفاطميين عندها وجد في القصر الكبير أثنى عشرة ألف جارية ليس فيهم فحل سوى الخليفة وأولاده فأطلق الأيوبي البيع فيهم لمدة عشر سنين، وهو نفسه الحاكم الفاطمي الذي يصنع له صورة لمكة والمدينة.

وقام صلاح الدين الأيوبي بالقضاء عليهم وانقلب على الدولة الشيعية. تولى الوزارة منذ ١١٦٩م، وأعاد الخلافة العباسيه سنة ١١٧١م. وأعاد ذكر الخليفة العباسي. ذكرها ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) حيث قال (وكانوا - أي الفاطميين - من أفسد وأفجر الحكّام حتى جاءهم صلاح الدين الأيوبي فجعلهم أثراً بعد عين). وهكذا انتهى عهد العبيدية لكن طقوسها استمرت ونمت واستحكمت حتى جاءت الدولة الصفوية فتلاقحت مع هذه الطقوس وامتدت إلى يومنا المعاصر مع النفوذ الفارسي وسيطرته على التشيع ومحاربة وتسقيط كل من يقف بقوة لتصحيحها.

الحواشى

- ابن كثير - البداية والنهاية – ١١ - ٢٦٦ و١٢- ١٠٩.
- ابن الجوزي – المنتظم – ٧ – ١٥.
- حسن إبراهيم - تاريخ الدولة الفاطمية.
- السيوطي- تاريخ الخلفاء.
- اليافعي - مرآة الجنان.

ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة
محمد سهيل طقوش ـ تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام
يوسف الشيخ عيد ـ أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ـ
جمال بدوي ـ الفاطمية دولة التفاريح والتباريح.

Literary history of the Arabs. ،Nicholson

الحلي – المعتبر - ٩٤-.

جواد التبريزي - صراط النجاة – ٥٦٢.

حسن مغنية - آداب المنابر- ١٩٢.

فضل الله – الندوة – ٤ – ٤٧٨.

حسن الشيرازي- الشعائر الحسينية - ٩٨-١٠٠.

شرف الدين - المجالس الفاخرة – ٢٧.

المقريزي- خطط مصر- ١- ٤٩٧، ٤ - ١٥٥، ٢ – ١٧٠.

المقريزي- المواعظ والإعتبار.

علي محفوظ - الإبداع في مضار الإبتداع.

تاريخ ابن خلدون.

جورجي زيدان - التمدن الإسلامي - ٥- ١١٥.

آدم متز - الحضارة الإسلامية – ١ – ١٠٨.

علي الوردي- وعاظ السلاطين – ٢٨٢ – ٢٨٦.

الدولة الصفوية وتحالف الوعاظ مع السلاطين

لا شك في تأثير الدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٣٦م) في زمن سطوتها وسلطتها منذ استلام الشاه إسماعيل حيدر الصفوي (١٤٧٨م -١٥٢٤م) الحكم سنة ٩٠٧ هجرية (١٥٠١م) وجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية ونظر إليه كممثل للمهدي المنتظر والولي الهادي حصراً وادعى رؤية منامات فيها المهدي المنتظر يدعوه للنصرة ويعده بأن دولته موصولة بظهورة موطئة له حيث كان للمنامات تأثيرها الساحر آنذاك، وادعى رؤية المهدي في طريقه إلى مكة بين النجف وبغداد وقد ألبسه المهدي للتاج الأحمر وعلّق السيف في حمائله قائلاً له (إذهب فقد أذنت لك) وقال الشاه إسماعيل إنه ظهر مصداقاً لحديث نبوي يتنبأ برجل من خراسان من نسل النبي، وقد كوّن شجرة ونسباً إلى بيت النبوة، كما ادعى أن الإمام علي أشار إليه في أقوال معينة، ومقالات أخرى عديدة حيث ادعى أن لا يتحرك إلا بإذن المهدي وأوامره له شخصياً وقد قال له (لكل إناس دولة ودولتنا أنتم في آخر الزمان) وقال إنه المشار في القرآن مراراً مثل (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربّه مرضياً) بعد تحريفها وحذف رسولاً نبياً

منها، وتأويل عشرات الآيات ثم ادعى أنه نظم أثنى عشر ألف بيت شعرى ومنها:

أســـرار مقـــام قـــاب قوســـين
الله ومحمـــــــد وعلـــــيدر
مطلـــوب عـــبادت شـــريعت
مقـــصود حقايـــق حقـــيقت
مـــــضمون إرادت طـــــريقت
الله محمـــــــد وعـــــيدر

وكذلك أيضاً:

علـــى موســـايه كوســـتردى عـــصانى
علـــى انـــدردى كـــوكدن مـــصطفاى

وتعني: لقد أرى على موسى وأرسل محمداً من السما. وواضح فيها الغلو حيث كان يغلو بنفسه لدرجة أمره الناس بالسجود له في المساجد والأماكن العامة بوصفه خليفة الله كآدم الذي سجدت له الملائكة وكيوسف الذي سجد له إخوته كما فسر الآيات في يوسف. وقام بتحويل إيران إلى دولة شيعية بالقهر والقوة والسلطان وقيامه بإحداث نقلة جديدة في التشيع وتحويله إلى عقائد وفقه وثقافة وتقاليد وأعراف وممارسات لتحرفه عن (التشيع العربي) ومبادئ الإمام علي وحركته الثقافية الفكرية العقائدية الاجتماعية السياسية[1].

---

(١) راجع براون - تاريخ الشاه إسماعيل - ٧٠، تاريخ الدول -٣٤٤، دهخدا - لغت نامه - ٨ - ٢٥٢٧، تاريخ ابن طولون -٢٤٠، كونكريك-أربعة قرون -١٩، تاريخ الأدب في إيران=

كان الشاه إسماعيل يريد مواجهة الدولة العثمانية السنية لذلك استعمل التشيع عتلة لمواجهة العثمانيين السنة، وكان يتمنى أن يغزو مكة والمدينة وقام بمراسلات كثيرة مع البرتغال يدعوهم لغزو الجزيرة العربية حيث أنه سوف يغزوها من الشرق بجيوشه الجرارة كأنه يطمه باسترداد العرش الكسروي بالإنتقام من السنة المسلمين حيث أجبرهم الخليفة الثاني العربي على دخول الإسلام قهراً ولا زالوا لا يريدون الإقرار بذلك بسبب عنجهيتهم وكبريائهم في الغطرسة الكسروية وتوهم علية وتفوق الفرس على العرب ولا زال تراثهم الدائم يحمل كمًّا هائلاً من ذلك. وأوجد له شجرة عائلية تنسبه إلى الإمام موسى الكاظم ومنها دخلوا التشيع كممثلين له من نسل آل البيت النبوي وأحقيتهم في الخلافة ووجوب الطاعة المطلقة لهم ثم قام بتعمير قبور أهل البيت وبعض أبنائهم حتى جاء إلى العراق فعمّر

= - ٤٧، الزاهدي - سلسلة النسب الصفوية - ٣٤١، زندكانى شاه-٣٠٣، الشيبي - الصلة بين التصوف والتشيع - ٢٠٠، مخدوم - النواقض - ٩٨، تنكابنى - قصص - ٢٤، مالكوم- تاريخ إيران - ٢١١، ابن بزاز - صفوة الصفا، السخاوي - الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع - ١٧٣،، آدم متز - الحضارة الإسلامية، الوردي- لمحات إجتماعية، إبراهيميان - مجموعة دراسات، التستري - مجالس المؤمنين - ٣١٥، اردستاني - محفل الأوصياء.

Algar, Religion and the state in Iran.
Babaie, Slaves of the Shah new elites of Safavid Iran.
Abisaab, converting Persia.
Donaldson, The Shi'as Religion.
Brown, A Literatory of Persia.
Lockart, The Fall of the royal safavid rugs-19.
Brockelman, Geschichte der Arabischen.
Hunt, The History of Iraq.
Iranian Studies, Shah Ismail.

في النجف قبر الإمام علي وفي كربلاء للحسين وكذلك الكاظم والجواد فضلاً جامع الصفويين الكبير قرب الأخير. وتحول التشيع إلى دين الدولة كما قال الوردي (جعل إسماعيل الصفوي التشيع مذهباً حكومياً وبهذا أضعف فيه نزعته الشعبية القديمة) وقد حصلت فتنة طائفية بين قم الصفوية وأصفهان السنية لأن أصفهان كانت معروفة بحماسها لبني أمية ومعاوية خاصة كما ذكر المستشرق آدم متز (إن أهالي أصفهان كانوا يغالون في حب معاوية) ومن انتقد معاوية بطش به الناس وقتلوه وإن كان غريباً. ثم سيطر الصفويون بالقوة والسيق والإجبار كما كان للطرق الصوفية دور في تخدير الجماهير لأتباعه رغم سياساتهم الظالمة[1].

كانت إيران سنية لغاية القرن العاشر الهجري ومعظمهم من المذهب الشافعي وقد أعلن الشاه إسماعيل بصلاة الجمعة بتبريز وجعل نشر التشيع هدفاً أساسياً ورئيسياً للسلطة كما أصدر حكماً إلزامياً بخطب الجمعة بالأذان الشيعي وأسماء الأئمة الإثنى عشر وإعلان (أشهد أن علياً ولى الله) وكذلك (حي على خير العمل) والعقوبة البالغة لمن يخالف أو يتردد... كما قام في عام ١٥٠٨م قام باحتلال العراق وقام بمذبحة كبيرة جداً للسنة في بغداد كما قام بتهديم قبور أئمة السنة كأبي حنيفة النعمان بن ثابت وكذلك عبد القادر الكيلاني وغيرهم فضلاً عن ذبح الكثير من علماء أهل السنة والجماعة وهجرة الكثير إلى تركيا في ممارسات طائفية كثيرة مشابهة لما قام

(١) الوردي - لمحات اجتماعية - ٥-٥٨، سبنسر- العراق - ٥١، سبوري-إيران في العصر الصفوي- ٢٦، نيكى- إيران- ١١، مجموعة دراسات-٢٩، أودرى- السلطة والهوية- ٥، أوليفر- فشل الإسلام السياسي-١٧٠، خليفة - التحفة- ٥٩،سامي زبيدة- الإسلام والدولة والمجتمع.

به الصفويون في إيران لدعم تشيعهم الفارسي[1].

بدأ إسماعيل الأول في توحيد إيران وتحويل السكان من المذهب السني إلى المذهب الشيعي والذي كان يتم كثيراً بطرق قهرية تعسفية شملت أساليب فرض المذهب الشيعي كدين رسمي للدولة وإجبار الناس على تغيير مذهبهم وإنشاء مكتب بعنوان الإشراف على المؤسسات الدينية والأوقاف بغية تحويل إيران إلى المذهب الشيعي الإثني عشري وتدمير مساجد السنة وقد لاحظ بيريس تومي السفير البرتغالي في الصين والذي زار إيران في الفترة من ١٥١١ إلى ١٥١٢ وقال: (إنه (أي إسماعيل) يقوم بإصلاح كنائسنا ويدمر مساجد السنة كما أن الصفويين تحالفوا مع أوروبا ضد الدولة العثمانية). وهذا يكشف عن تواطؤ غريب وعجيب في كشف خفايا سياسية وعقدية في الدولة الصفوية وتحالفاتها.

إن عالم الاجتماع الإسلامى الإيراني علي شريعتي، الذي تخرج في كلية الآداب بجامعة مشهد، ثم أوفد في بعثة إلى فرنسا، وحصل على درجة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية وتاريخ الإسلام بعد أن أمضى خمس سنوات مهمة في جامعة السوربون. وبعد عودته إلى إيران عمل مدرساً في جامعة مشهد، ثم في حسينية إرشاد بطهران كانت محاضراته مدوية بعنوان (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) ويقول بصراحة إن جميع الإنحرافات والبدع والطقوس هي بدع ابتدعتها الدولة الصفوية نحو التخلف والرجعية والإستحمار الديني. وكذلك شرح شريعتي العلاقة بين الصفوية والمسيحية

---

(١) كورال شاو - تاريخ الدولة العثمانية - ١ - ٩٤، كامل الشيبي-الطريقة الصوفية - ٣٧، الوردي - لمحات - ٥٥، مروة - التشيع -٣٨.

(من القضايا الواضحة وجود ارتباط وتضامن بين الصفوية والمسيحية حيث تضامن الإثنان لمواجهة الإمبراطورية الإسلامية العظمى العثمانية التي شكلت جدياً على أوروبا، ولذا حاول رجال التشيع الصفوي أن يجدوا الإطار الشرعي لهذا التضامن بالتقريب بين التشيع والمسيحية، فقام الشيخ الصفوي باسترضاء المسيحيين بدعوتهم إلى الإقامة في الدولة الصفوية) وذكر هذا التحالف غيره.

كتب الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) فصلاً كاملاً عنوانه (الدولة الصفوية والتشيع) ذكر تأسيسها وأثرها قائلاً (كان لظهور الدولة الصفوية في إيران تأثير كبير جداً من النواحي السياسية والدينية، ولم يقتصر أثرها على إيران وحدها بل تعداها إلى العراق وتركيا وأفغانستان والهند). ويتحدث الوردي عن شخصية مؤسسها إسماعيل فيقول (مؤسس الدولة الصفوية هو الشاه إسماعيل، وهو الذي فرض التشيع الأثنى عشري على الإيرانين قسراً، وجعلة المذهب الرسمي للحكومة الإيرانية، ويعطينا الأستاذ برون وصفاً رائعاً، لشخصية هذا الرجل نقلاً عن بعض الرحالة والتجار الأوروبين الذين شاهدوه، فهو كان كما يبدو من أقوال هؤلاء يجمع النقائض إذ هو من جهة كان قاسياً جداً متعطشاً للدماء، إلى حد يكاد لا يصدق، بينما كان من الجهة الأخرى وسيماً، ذا أخلاق رقيقة، محبوباً من قبل جنوده، إلى درجة العبادة، حتى أنهم كانوا يرمون بأنفسهم إلى ساحة الحرب، من غير دروع، مؤمنين بأنه يحميهم من الخطر عند القتال). في تحليل الوردي لذلك يقول (يخيل لي أن الشاه إسماعيل

كان من أولئك الرجال الذين يملكون مواهب نادرة – سلبية وإيجابية معاً، وهم مؤمنون أن القدر هيأهم للقيام بمهمة ما، والظاهر أنه حين قام بفرض التشيع على الإيرانيين قهراً، كان معتقداً بأن هاتفياً غيبياً يدفع ويرشده في أعماله، ولا ننسى أنه كان رجلاً صوفياً ومن شأن المتصوفة بوجه عام أنهم يؤمنون بـ (الكشف) أي الإلهام الغيبي، والمعروف عنه أنه كان يعلن لمريديه أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الأثنى عشر، وأنه لذلك معصوم وليس بينه وبين المهدي المنتظر فاصل، ولعلّني لا أعدو الصواب إذا قلت إن جميع الأمور المستحدثة التي أدخلها إسماعيل في التشيع الإيراني، قد انبعثت من هذه النزعة الصوفية فيه، إذ لم يكن في مقدور أحد أن يفرض مثل تلك الأمور على الناس، دفعة واحدة دون أن يستند فيها على (الكشف)، ودعوى الإلهام الروحي). كما يشرح الوردي كيفية لعن الشاه للخلفاء الراشدين الثلاث وسط السنة ويشهر سيفه لقتل من يخالفه فيقول (عندما فتح الشاه تبريز في بداية أمره، وأراد فرض التشيع على أهلها، بالقوة نصحه بعض مستشاريه من رجال الدين، أن لا يفعل ذلك بحجة أن ثلثي سكان المدينة، من أهل السنة، وأنهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة من على المنابر يومياً، ولكنه أجابهم قائلاً (أنا مكلف بذلك وأن الله والأئمة المعصومين معي، وأني لا أخاف أحداً، فإذا وجدت من الناس كلمة أعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم، فلا أبقي منهم أحداً حياً)، يمكن القول على أي حال إن الشاه إسماعيل أساء إلى التشيع من حيث أراد نفعه) وفي وسائل الشاه في تحقيق

نشر التشيع وفرضه يقول الوردي (أتخذ الشاه إسماعيل سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم فإنه يجب عليه أن يهتف قائلاً: (بيش باد)، (كم باده)، وهذه العبارة تعني في اللغة الآذربيجانية أن السامع يوافق على السبّ، ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قُطعت رقبته حالاً، وقد أمر الشاه بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم... ولم يكتف الشاه إسماعيل بالإرهاب وحده، في سبيل نشر التشيع، بل عمد كذلك إلى اتخاذ وسيلة الدعاية والإقناع النفسي، فقد أمر بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين على النحو الذي يُتبع الآن، وهذا الاحتفال كان قد بدأ به البويهيون في بغداد في القرن الرابع الهجري، ولكنة أهمل و تضاءَلَ شأنُهُ من بعدهم، ثم جاء الشاه إسماعيل أخيراً فطوَّرَهُ وأضافَ إليه (مجالس التعزية) بحيث جعله قوي الأثر في القلوب، وقد يصح القول أنه كان من أهم العوامل في نشر التشيع في إيران، لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرهما يؤدي إلى تغلغل العقيدة في أعماق النفس، والضرب على أوتارها الكامنة، وأمر الشاه إسماعيل كذلك بادخال الشهادة (الثالثة) في الأذان أي عبارة (أشهد أن علياً ولي الله)، وكانت هذه الشهادة أدخلها الغلاة في الأذان، منذ القرن الثالث الهجري غير أن الشيعة العرب المعتدلين آنذاك استنكروا ذلك، ولم يقبلو به، أما إسماعيل فقد فرض الشهادة الثالثة فرضاً ولم يكترث بأحد) هكذا كان مستبداً بآرائه

وفَرَضَها وجوباً على من لا يعتقد بها. وفي تحالفه مع بريطانيا ضد العثمانيين يقول الوردي (في السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر الميلادي جاء من بريطانيا خبيران عسكريان لمساعدة الدولة الصفوية لصناعة المدافع لمواجهة الدولة العثمانية التي كانت تملك أعظم المدافع في العالم في ذلك القرن)[١].

لقد أجْبَرَ الشاه إسماعيل، الخطباء في جميع المساجد على شتم الخلفاء الراشدين الثلاثة أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان كما سلب جميع ممتلكات السنة وتم توجيهها لتطوير العتبات الشيعية والمؤسسات الدينية كما تم استضافة لعلماء الدين الشيعة التابعين للسلطة ليحلوا مكان علماء الدين السنة.

كما أباح دم أهل السنة وتدمير وتدنيس المقابر والمساجد السنية. هذا الأمر جعل السلطان العثمانى بايزيد الثانى ينصح بوقف الإجراءات ضد السنة ومع ذلك كان إسماعيل الأول يزيد من قوة بطشه في السنة وتجاهل نصيحة السلطان العثماني. يقول علي الوردي (وقد عمد إسماعيل الصفوي على فرض التشيع على الإيرانيين بالقوة، وجعل شعاره سب الخلفاء الراشدين الثلاث مع المغالاة في تقديس الأئمة، وقد قتل في سبيل تطبيق ذلك أكثر من مليون نفس في بضع سنين) مع إقامة حكم صفوي كان يتم الاحتفال في ٩ ربيع الأول بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب وذلك بصنع دمية على شكل عمر ثم يتم لعنها وطعنها وإهانتها ثم إحراقها ولا زالت قائمة إلى يومنا هذا في بيوت المراجع الفرس الكبار. يقول شريعتي (فى

---

(١) علي الوردي - لمحات إجتماعية – ٥ - الدولة الصفوية والتشيع.

مطلع العهد الصفوي كان الصفويون يجوبون الشوارع وأزقة المدن وهم يصيحون بصوت واحد: اللعنة على أبي بكر واللعنة على عمر، كان يتعيّن على المارّة أن يردّدوا هذا الشعار معهم. وأمّا من يتردّد في ذلك سيغرس الحراس حرابهم في صدره لإخراجه من حالة الشك والتردد.. وتأتي السلالة الصفوية شاهرة سيفها وهي تنادي بالثأر من السنة وادعاء الإنتقام من ظلامة آل البيت حيث كانت القوى السياسية والدينية الرسمية تستغل الجهل وتخلف العوام والتعصب الطائفي في تحقيق أهدافها وتمرير مخططاتها. يلجأ الصفويون في عقدهم وأحقادهم وبلغة سوقية وألفاظ مبتذلة وافتراءات كاذبة وأقاويل مقززة بحق الخلفاء الراشدين كما يختلق قصص كاذبة وكرامات فارغة للأئمة توجب استغفال عقول الناس وتخديرهم وتبقيهم أسرى لأغلال الجهل والمذلة وتشغلهم بذمّ الخلفاء عن ذم السلاطين الصفوية وانتقاد أعمالهم المعاصرة لهم). وكان الشاه من أجل كسب العوام يعبّر عن نفسه بالكلب في خدمة أهل بيت النبي في مراسيم الطقوس الحسينية. وأضاف الصفويون من الغلاة (أشهد أن علياً ولي الله) في الأذان والإقامة وهما بدعة كما قال فقهاء كثيرون حتى من الدولة البويهية وأصحاب الكتب الأربعة، حيث قال الصدوق (لعن الله المفوضة والغلاة الذين أضافوا الشهادة الثالثة للأذان) ويقول الطوسي (وأما ما ورد من شواذ الأخبار من قول (أشهد أن علياً ولي الله) فمما لا يعمل به في الأذان والإقامة) كذلك استحدث الصفويين السجود على التربة الحسينية والمشي إلى كربلاء[1].

(١) عبد الله النفيسي - دور الشيعة - ٧٠، المهاجر - الهجرة - ١١، هويدي - إيران - ٥٨،=

من الممارسات الغريبة الجديدة هي تعيين وزير للشعائر الحسينية والتكريس على مظلومية الإمام الحسين واستغلالها في المصالح السياسية ضد الدولة العثمانية واستعمال الطقوس والترويج للسلطان كما في كتب شيعية صدرت من فقهاء السلطة لشرعنة الحاكم الصفوي وحل إشكاليات تاريخية في غيبة المهدي والنيابة وصلاة الجمعة التي كانت محرمة لاشتراطها الإمام المهدي وكذلك الخراج والخمس. كان الرأي السائد هو حرمة التعامل مع السلطان، قال يوسف البحراني (يحرم الدخول في أمالهم على أوكد وجه، بل مجرد محبتهم والركون عليهم وحب بقائهم فضلاً عن مساعدتهم وإعانته). وغيره.

علي شريعتي يعتبر التشيع العلوي المنسوب لعلي ابن أبي طالب مليئاً بالقيم والمبادئ والأخلاق والمحبة والتعاون، لكن الدولة الصفوية من سلاطينها وفقهائها قامت بتحريفه كلياً إلى طقوس ودجل وخرافات وبغضاء وسب للخلفاء وتكفير للسنة وبدع وانحرافات كثيرة استمرت إلى يومنا هذا.

وقد أثار كتاب شريعتي جدلاً كبيراً جداً في إيران وتحركت ضده سلطة الفقهاء لتصدير الفتاوى بتكفيره لأثره النقدي والتحليلي والواقعي الذي هز مضاجعهم وهدّد سلطتهم وسطوتهم. كان مركز الإشعاع والتنوير في إيران هو عاصمتها طهران، وفي طهران كانت حسينية إرشاد محوراً

= شريعتي – التشيع – ٢٠٥، مايكل – دول الخليج –١٧، سينغ – موسوعتان – ٩٠، روبنسون – تاريخ العالم الإسلامي – ٧٢، وات – التاريخ – ٤٤، دانيال – العادات – ١٨٥، الطوسي – النهاية، الكليني – الكافي، الأمين – أعيان الشيعة – ١٤ – ١٦٠ فضلاً عن كتب شريعتي والوردي والشبيبي وغيرها.

أساسياً في ذلك الحراك والجدل الكبير. ثلاثة رموز بارزة كانت تحاضر في الإرشاد مرتضى مطهري وحسين نصر وعلي شريعتي، وهو أفضلهم وأميزهم وأقواهم في الفكر والعرض والنقد والحجة فقد شمل نقده إضافة للشاه وظلمه أيضاً رجال الدين وسطوتهم ودجلهم وجبروتهم وما سماه (الاستحمار الديني) في كتابه (النباهة والاستحمار) حتى قيل (إذا تكلم شريعتي، سكت مطهري ونصر وغيرهما فهو أرقى منهم بكثير) وكان لشريعتي دور كبير في التنوير على صعيد الجامعات والمثقفين والأحرار خصوصاً في إيران[1].

لكن في الكتاب أخطاء كثيرة سوف يتم الحديث عن بعضها لاحقاً.

أما الفقهاء من وعاظ السلاطين في الدولة الصفوية فأهمهم محمد باقر المجلسي الفارسي من أصفهان والمدعوم والحائز على المنصب الرسمي (شيخ الإسلام) بدار السلطان في أصفهان ورئيساً دينياً ودنيوياً وإماماً رسمياً في الجمعة والجماعة، وتأليفه كتابي بحار الأنوار ومرآة العقول وهما موسوعتان كبيرتان رهيبتان في الانحراف عن التشيع والتأصيل للتشيع الجديد الفارسي الصفوي، وفقهاء آخرين كانوا وعاظاً للسلاطين ومنهم الكاشاني وموسوعته الوافي. كان المجلسي يمشي خلف الشاه الفاسد والظالم تقديساً واحتراماً وتأييداً له في كل ظلمه وجوره وفسقه وقتله حتى كتب المجلسي عنه (دولة العدالة وسلطنة السعادة صاحب الحضرة العليا سيد سلاطين الزمان ورئيس خواقين العصر شيرازة أوراق الملة والدين وصفوة أحفاد سيد المرسلين الماء والخضراء للبستان

---

(١) فاضل رسول - هكذا تكلم شريعتي، يوسف البحراني - الحدائق الناضرة - ١٨ - ٣٠.

المصطفوى وعين سراج البيت الرضوي السلطان الذي خدمه كثير جم والخاقان حيث الملائكة له حشم وخدم تلهج ألسنة أرباب التصوف بزمزمة الدعاء له بخلود دولته تعينها على ذلك طيور العندليب الشامخة على أغصان سدرة المنتهي يا من جبين غضبه يفك العقد التي لا تحل وراحة يده الكريمة سحاب مطر على مزارع الآيسين مؤسس قواعد الملة والدين السلطان الأعظم والخاقان الأعدل الأكرم ملجأ الأكاسرة وملاذ القياصرة والكل له داع بأن يزلزل الله كل سيف يشهر ضده ويجعل كل راية نفاق مرفوعة بوجهه كفناً لرافعها وحاملها) وغيره كثير حتى أنه مشى خلفه سابًّا ولاعناً للخلفاء الراشدين الثلاث أبي بكر وعمر وعثمان في قلب السوق المليء بالمذهب السني في التشيع الفارسي زمن الدولة الصفوية وانحرافها في التشيع عن خطه العلوي وسيرة إمامه علي بن أبي طالب القائل (لقد بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه)(١).

يعتبر الوردي أن التشيع الصفوي صار ممارسة لتخدير الناس وألعوبة في المسارح ومليئاً بالخرافات والدجل والغلو فيقول الوردي (قام الصفويون بدور كبير في تاريخ التشيع حيث خدّروا مذهب التشيع وروّضوه ودخل التشيع في طاحونة السلاطين، وصار علي على يد الصفويين ألعوبة تمثّل في المسارح) ويتحدث عن إجبار السنة لتحويل مذهبهم فيقول: (كان الفرس قبل ظهور الصفويين من أهل السنة والجماعة... حتى ظهر الصفويون واتخذوا شتى الوسائل لإكراه الفرس على دخول مذهب التشيع

(١) راجع المصادر أعلاه وأيضاً المجلسي - زاد المعاد - المقدمة، الإمام علي - نهج البلاغة - الكتاب السادس، شريعتي - التشيع - ٢٠٤، محمود شاكر - التاريخ الإسلامي، بروكلمان - الفكر الشيعي، محسن الأمين - دائرة المعارف الشيعية، الآملي - أمل الآمل، كوربان - الشيعة الإثنا عشرية، علي أحمد رشيد - الرواسب الصفوية ومحاولة التحديث في التشيع.

ولجؤوا إلى الإضطهاد والقتل والتعذيب في هذا السبيل وكان شعارهم في ذلك (يا علي)..) ويتحدث عن القومية الفارسية وازدواجها بتشيع الصفويين فيقول (صار التشيع منذ عهد الصفويين مذهباً قومياً في إيران واصطبغ جراء ذلك بصبغة الغزو القومي وأمسى عقيدة سلطانية خامدة من عقائد السلاطين) واستخدمه الصفويون أسوأ استغلال وتحريف حيث قال (كانوا يعبدون الله وينهبون عباد الله) وهم يشيدون الزخارف في المساجد والتعمير في البنايات والطقوس المختلفة[1].

لا شك كان هناك تنافس وصراع بين الدولتين العثمانية السنية والدولة الصفوية الشيعية في حروب ودماء ونزاعات وممارسات وردود أفعال في اختلافات سياسية لبست لبوس الدين وصراع الأيديولوجيات التي تحمل التكفير والسباب والقتل نتيجة لتحالف السلاطين مع الوعاظ والفقهاء حيث كانت الدولة الصفوية ترجع إلى عقائدها القديمة فيما قبل الإسلام بلبوس التشيع بعد أن صار مذهب الدولة الصفوية الرسمي هو التشيع ومحاربة التسنن وصارت طقوس عاشوراء في المبالغة في اللطم والمجالس والثأر من التسنن وعنها بات الفقهاء سلاطين يحكمون فيأمرون وينهون ويعزلون وينصبون وصار (شيخ الإسلام) كاما لا يردّ الشاه له مطلباً وهو بذلك وحَّدَ المجتمعات الإيرانية واستغرقها في طقوس علوية صفوية لتخديرها عن حقوقها ومطالبها ومظلوميتها[2].

---

(١) علي الوردي - وعاظ السلاطين - ٣٢٦ - ٣٢٩.

(٢) مشتاق عبد مناف - الصفوية والعثمانية في ظل تطاحن الأيديولوجيات الطائفية، علي أحمد رشيد - أسباب وبواعث قيام الدولة الصفوية، علي الوردي - لمحات اجتماعية - ٥ - ١٠٠، علي الشيخ -الدولة الصفوية وأتباع الأديان والمذاهب الأخرى.

لقد استطاع من الجانب الآخر بعض الفرس الدفاع المستميت عن الدولة الصفوية ومدحها واعتبارها خير الفترات التاريخية ويقول حسين نصر (العصر الصفوي عصر النهضة للعلوم والحياة الصناعية والسياسية والاقتصادية ليس في إيران لوحدها بل رقى العلوم العقلية وبخاصة الفلسفية التي تجاوزت ما لم تقدر عليه ٣٠٠ عام في فلاسفة الإسلام، أمثال الملا صدرا الشيرازي وميرداماد وسعيد القمي والبهائي والفيض الكاشاني) حيث ربط نصر بين التصوف والفلسفة والتشيع وقال (إن العلاقة بين التشيع والتصوف كانت واضحة عبر التاريخ الإسلامي وصحيحة جداً) كما يشرح مبدأ الولاية عند كليهما (وعقيدة الولاية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الإمام في المذهب الشيعي لأن الإمام هو الذي يتولى المهمة والسلطة التي تخولها له الولاية) بينما يرى مظلومي (تعظيم الصوفية لعلي ليس بالنظرة التي يراها الشيعة ولا ذاك العنوان بل كعرفاء لا أنهم منصوص عليهم) بينما يرى الحسني الفرق الكبير حيث يجعل التصوف مصادره خارجة عن الإسلام وأهل البيت يرفضونها تماماً وهي غريبة تقصد محو الإسلام في مبادئه وقيمه بل وروحه كلياً[1].

---

(١) حسين نصر- سه أصل (بالفارسية) أصل الكتاب لملا صدرا ونصر كتب مقدمة له، حيدر عبد مناف البياتي - المشهد الصوفي والفلسفي في العهد الصفوي، فاطمة الهاشمي - العلوم والفنون والآداب في العهد الصفوي.

كان نصر من أشد المحاربين للمفكر علي شريعتي وقد تواطأ مع الشاه لمنعه من المحاضرات في حسينية إرشاد بطهران وغيرها.

راجع كذلك هاشم معروف الحسني- التصوف والتشيع، رجب علي مظلومي - الصلة بين التشيع والتصوف — ٨٧.

لقد استطاعت الدولة الصفوية حرف الكثير من الأسس الإسلامية لا سيما الغلو في لاهوت الإمامة ويتفرع عنها الولاء والبراء، والأمر بالمعروف عنه والمنكر للخلفاء الراشدين الثلاث وقد تمت تصفية الكثير من السنة وتهديم أضرحة أئمتهم بينما تعمير وتقديس مقابر أهل البيت وأتباعهم وإبطال الشعائر إلى طقوس وتحويل الكعبة إلى كربلاء وجعلها ثارات ضد أمة النواصب السنة والإنتقام منهم مع شدة النوح والبكاء وشد الرحال إلى أهل البيت في مواكب فيها أصوات اللعن والبغضاء والتكفير وإظهار الشهادة الثالثة (أشهد أن علياً ولى الله) في الأذان والإقامة بعد أن كانت بدعة من فقهاء القرن الثالث... وهكذا كانت الدولة الصفوية التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان قد أصّلت نوعاً جديداً من التشيع الفارسي بعد الدولة البويهية ونقلتها الكبيرة والكتب الحديثية الأصلية الأربعة كما تم الحديث أعلاه ومن هنا كانت التسمية للتشيع الصفوي بينما الكثير منها له أساس وجذور قبل أكثر من خمسمائة عام في الدولة البويهية والكافي للكليني وأمثاله فتكون التسمية الصحيحة (التشيع الفارسي) ليشمل كل تلك المراحل وجذورها وبنائها كما سيتضح في هذا البحث.

إشكالية التوحيد والقرآن عند التشيع الفارسي

لم يكن التوحيد مهماً في التشيع الفارسي إطلاقاً على مر العصور كما لم تكن النبوة مهمة أبداً بل كان المهم جداً هو الإمامة التي أخذت ميزات الإله وجسدتها في شخص هو الإمام علي ابن أبي طالب وبعده الحسن ثم الحسين بن على شهيد كربلاء ثم الأئمة من ذرية الحسين حصراً لا الحسن بسبب صلحه مع معاوية بن أبي سفيان. وأخيراً محمد المهدي المنتظر. لذلك من خلال العدد الهائل من الكتب في الإمامة، يوجد القليل جداً الكتب حتى القديمة عن التوحيد.

وكمثال صارخ على ذلك لا بد من أخذ كتاباً مهماً اسمه (التوحيد) للصدوق القمي صاحب (من لا يحضره الفقيه)، فإنا نفاجأ بأن الكثير من عناوينه وأبحاثه عن الإمام علي وحياته وأصحابه وأهل البيت مثل العناوين التالية:

قول علي أنا قلب الله وأنا عين الله

قوله سلوني قبل أن تفقدوني

أن الأئمة هم وجه الله وعينه ويده وكل ما أضيف لله في القرآن فإنهم أهل البيت وليس الله تعالى ينقل عن الصادق (نحن وجه الله الذي لا يهلك) وعن الصادق (نحن المثاني ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فإمامه اليقين) (لولانا ما عبد الله) وغيرها.

علم الأئمة.

نور الأئمة وفيها (نور على نور) الآية الإمام في إثر إمام وفيها تأويل آية النور بأهل البيت.

التفويض للأئمة مثلاً عن الصادق (خلق الله خلقاً ففوّض إليهم أمر دينه فنحن هم نحن حجة الله في عباده وشهداؤه على خلقه ووجهه الذي منه يؤتى وعينه في بريته ولسانه الناطق وقلبه الواعي وبابه الذي يدل عليه) وغيرها.

أنهم المثل الأعلى لله تعالى صفة وفعلاً

أنهم كانوا حملة علم الله ودينه قبل خلق الخلق.

عندهم كتب الأنبياء وراثة.

أنهم أمناؤه وحججه ووسائط بينه وبين خلقه.

أنهم وشيعته حزب الله الغالبون.

أنهم مخلوقون من نوره.

رائحة فاطمة رائحة الجنة.

مبغضهم لا يرى الرسول يوم القيامة.

سؤال الخضر لعلي.

أخبار الإمام في صفين.

قصصه مع الخوارج.

أحاديث النبي بحق علي.

حياة أبي ذر.

قنبر خادم علي.

مكر المأمون.

الكاظم والرضا.

علي بن الحسين.

عدم جواز ذكر الإمام الغائب باسمه.

إن معاوية أشقى القاسطين وألعن الخارجين.

وعناوين أمثالها كثيرة وتحت كل باب مجموعة من الأحاديث في الغلو في الأئمة وأصحابهم والبغضاء لمخالفيهم وكلها بعيدة تماماً عن التوحيد عنوان الكتاب فضلاً أن الكثير من هذه العقائد تعارض التوحيد وتناقضه[1].

كما يمكن إلقاء نظرة الفرس إلى القرآن الكريم وتحريفه والتقليل من أهميته. لا شك أن الفقهاء الفرس خصوصاً القميين على مر الزمان ثم الفقهاء الصفويين في عصر الدولة الصفوية وما بعدها وحتى يومنا من فقهاء

(١) الصدوق القمي- التوحيد- مختلف فصول الكتاب وعناوينه.

الفرس رغم استعمالهم التقية، لا زالوا يؤمنون بأن القرآن محرف وغير سليم فحجمه الصحيح كما يدعون زوراً أضعاف حجمه الموجود وقد حذفت سور وآيات كما قصرت آيات العديد من سوره وقد حورت وبدلت الكثير من آياته زوراً وأن القرآن الصحيح كما يدعون هو الذي كتبه الإمام علي ابن أبي طالب بيده وقد سلمه إلى أبنائه الحسن ثم الحسين وانتقل إلى يد المهدي المنتظر الغائب منذ أكثر من ألف سنة في سرداب سامراء وعمره خمس سنوات خوفاً من المعتمد العباسي الذي رحل. لكن أكثر الشيعة آنذاك لم يؤمنوا بولادة محمد المهدي المنتظر ومن هنا انقسم الشيعة إلى ١٤ فرقة واحدة أقلية جداً منها آمنت بولادة طفل عمره خمس سنوات لم يره سوى الخادم وامرأة كما يدعي والأكثرية من الفرق الثلاث عشر من الشيعة لم يؤمنوا بها معتبريها أكذوبة وخرافة[١].

كان الفقهاء الفرس لمئات السنين يؤمنون بالتحريف ويعتقدون أن عدد آيات القرآن كما أنزلت هي سبعة عشر ألف آية أي ما يقارب عدة أضعاف القرآن الحالي الموجود بين المسلمين كما آمنوا بأن العديد من السور والآيات قد حذفت منه بل حتى بعض السور الموجودة هي أقل من نصفها الحقيقي.

جاء في الكافي للكليني الفارسي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق قال: (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد سبعة عشر ألف آية)[٢].

---

(١) راجع فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق لسعد القمي وغيرها.

(٢) الكليني- الكافي- الأصول - ٢ - كتاب فضل القرآن - ٥٩٧.

كما ذكر الخوئي أن سورتين قد حذفتا من القرآن وهما سورة الولاية عن ولاية أهل البيت وسورة أخرى وهي سورة النورين وكلاهما غير موجودتين في القرآن المعاصر وهو يعتقد أن القرآن محرف ويشكو إلى الله يوم القيامة بسبب تحريف الخلفاء له وأن القرآن الصحيح عند المهدي المنتظر ومن غلو الخوئي اعتقاده عدم جواز التوجه في الصلاة إلى الكعبة لولا ولادة علي ابن أبي طالب في داخل الكعبة، وهي عقيدة معروفة للصفويين. وأما الكافي الذي اعتبر مقدساً باعتبار ما روى عن المهدي المنتظر (الكافي كافٍ لشيعتنا) ففيه العجائب والغرائب والأكاذيب والخزعبلات والدجل فقد جاء مثلاً في الكافي مثلاً عن جابر قال: سمعت أبا جعفر- الإمام الباقر- يقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده)[١].

كذلك جاء في الكافي عن جابر عن أبي جعفر انه قال: (ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء)[٢].

كما ورد في الكافي قرأ رجل عند أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال الصادق: (ليست هكذا هي إنما هي والمأمونون فنحن المأمونون). وهي مثال صارخ للتحريف كما يدعيه الفرس[٣].

---

(١) الكليني- الكافي- الأصول - كتاب الحجة - ١- ١٤٨، كذلك راجع البيان للخوئي وبحثه الخارج وكتابه عن القرآن الذي كتبه باسم مستعار العلوي الخوئي ولم يقل أبو القاسم الخوئي (نفحات الإعجاز) وغيره.

(٢) المصدر أعلاه الكافي- ٢٨٥.

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٥، الكافي- الأصول – الحجة - ١- ٤٩٢.

كما تحدث الكليني عن مصحف فاطمة بأنه يشبه القرآن ثلاثة أضعاف حجمه. عن أبن بصير عن أبي عبد الله قال: (إن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريك ما مصحف فاطمة؟) قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: (مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد)[١].

وأمّا الرجل الفارسي الثانى الصدوق القمي والذى يدّعي بأنه جاء إلى الدنيا بدعاء المهدي المنتظر، فقد نقل لنا الكثير في تحريف القرآن مثلاً قال الصدوق إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها[٢].

كذلك محمد الطوسي الفارسي صاحب كتابين من الكتب الحديثية الأربعة فقد نقل الكثير عنه الكشي من روايات في رجال الكشي. ومنها عن تهذيب الطوسي (عن أبي علي خلف بن حامد قال حدثني الحسين بن طلحة عن أبي فضال عن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن أبي عبد الله قال أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب)[٣].

ومنها أيضاً رواية (لا تأخذ معالم دينك من غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم إنهم ائتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه)[٤].

---

(١) الكافي- الحجة - ١- ٢٩٥.
(٢) القمي الصدوق - ثواب الأعمال - ١٣٩.
(٣) رجال الكشي - ٢٤٧.
(٤) المصدر أعلاه - ١٩.

ويقول الطوسي في تهذيبه عن الهيثم ابن عروة التميمي قال سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فقال ليست هكذا تنزيلها إنما هي (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق) ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه[١].

فهؤلاء هم أصحاب الكتب الحديثية الأربعة وأصح الكتب عند القدماء والتي اعتمد عليها الآخرون وكل من جاء بعدهم وعليها تأسس الفقه والعقيدة والفكر الفارسي خصوصاً وأن الاتجاه الإخباري لمئات السنين قد آمن بصحة هذه الأحاديث جميعاً وعلى رأسها الكافي بادعاء قول المهدي (الكافى كاف لشيعتنا). ولذلك لم يكن المصدر الرئيس سوى أحاديث أهل البيت رغم أن أكثرها موضوع من الكذابين والمدلسين وهي إشكالية كبيرة جداً في التشيع الفارسى[٢].

ولم يكن القرآن يحظ باهتمام عند الفقهاء الفرس وحتى يومنا المعاصر لإيمانهم بتحريف القرآن واستعمالهم التقية ليعبروا للآخرين بعكس ذلك لذلك يندر اهتمامهم أو استشهادهم بالقرآن فيخطؤون به لأنهم لا يحترمونه ولا يعتقدون به وقد كتبت قديماً (مائة آية من اختراع الفقهاء الفرس) ببساطة لأنها غير موجودة في القرآن الكريم[٣].

---

(١) الطوسي- التهذيب - ١- ٥٧.

(٢) من المآسي حقيقة هي الفكر الإخباري الذي اعتمد بالدرجة الأصلية على الأحاديث المنسوبة للأئمة خصوصاً الصادق والباقر والتي ملئت بالوضع والدجل كما ثبت أعلاه في بحث (غلاة حول الأئمة) ولم يعتبروا القرآن مصدراً ولم يهتموا به لإيمانهم بتحريفه وكذلك العقل لم يكن وارداً باعتبار قولهم أن الدين لا يجدرك بالعقول.

(٣) بحث تم تقديمه وفيه آيات يتداولها الفقهاء الفرس وهي ليست موجودة أصلاً في القرآن الكريم.

وقد سألت العديد من الفقهاء الصفويين المعاصرين فأكد لي إيمانه بتحريف القرآن جملة وتفصيلاً وأن القرآن الحق هو عند المهدي المنتظر الذي سوف يقتص به من الخلفاء الثلاث وقال لي هل تعقل عدم ذكر علي وفاطمة بالأسماء بينما يذكر زيد وأبو لهب وفرعون.

وقد روى الفقيه العياشي عن أبي عبد الله الصادق أنه قال (لو قرأ القرآن كما نزل لألفيتنا فيه مسمّين) (أي مذكور أسماء الأئمة بالقرآن). ويروي أيضاً العياشي عن أبي جعفر أنه قال (لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدق القرآن)[1].

كما يوضح الفقيه الفارسي الطبرسي أن علياً هو الذي جمع القرآن وحده ثم رفضه الخلفاء كما يدعي فيذكر في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري أنه قال: (لما توفي الرسول جمع علي القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه وانصرف. ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئاً للقرآن ـ فقال له عم: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم)[2].

---

(١) تفسير العياشي- ١ – ٢٥.

(٢) نفس المصدر أعلاه – نفس الصفحة.

وادعى الطبرسي أن الله قد ذكر جرائم الخلفاء بزعمه في القرآن الصحيح وأن الصحابة قد حذفوا الكثير من الجرائم والحقائق يقول مثلاً: (إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين)[1].

وقد كان الفيض الكاشاني فقيه الدولة الصفوية قد استقرأ روايات كثيرة جداً في تحريف القرآن ثم قال: (والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام، في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسوله)[2].

وأما الفقيه الصفوي الأول محمد باقر ألمجلسي زمن الدولة الصفوية فإنه يعتقد بأن تحريف القرآن متواتر ولا يمكن إنكاره إلا إذا أنكرنا إمامة أهل البيت لكثرة رواياتهم في التحريف ويشرح ذلك في موسوعتيه بحار الأنوار ومرآة العقول مثلاً في شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله: (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد سبعة عشر ألف آية)، عن هذا الحديث يقول: (أنه موثق)، وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، فالخبر صحيح. ولا يخفي أن هذا الخبر وكثير من

(١) الطبرسي- الاحتجاج - ١- ١٥٥.

(٢) الكاشاني- تفسير الصافي- ١- ٤٩.

الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟ أي لايمكن ثبوت الإمامة لأنها تثبت بأحاديث مثلها[١].

كذلك وضع ألمجلسي في كتابه بحار الأنوار باباً بعنوان (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله)، ليثبت عقيدته في تحريف القرآن[٢].

ويقول فقيه آخر للدولة الصفوية ومقربها وصاحب المقام نعمة الله الجزائري يقول (وأن أصحابنا قد أطبقوا على صحة أخبار تحريف القرآن والتصديق بها وهي روايات مستفيضة بل متواتر على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً)[٣].

ويدعي أيضاً نعمة الله الجزائري الصفوي أن أيادي الصحابة امتدت إلى القرآن وحرفته وحذفت منه الآيات التي تدل على فضل الأئمة فيقول: (ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن)[٤].

---

(١) ألمجلسي- مرآة العقول - ١٢- ٥٢٥.
(٢) ألمجلسي- البحار- ٨٩ -٦٦ - باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل.
(٣) نعمة الله - الأنوار النعمانية - ٢ - ٣٥٧.
(٤) نفس المصدر- ١ - ٩٧.

كما يقول نعمة الله أيضاً (قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتي به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي. وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف)[١].

وأما النقصان في القرآن فقد روى فقهاؤهم أن في القرآن تغييراً ونقصاناً كبيرين مجمع عليه بينهم واعتمدوا على أكثر من ألفي حديث وفي روايات العياشي أن الباقر قال إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة كما ورد حذف اسم علي وآل محمد وحذف أسماء المنافقين وحذف الكثير من الآيات كما ورد واعتبر الفقيه صاحب مشارق الشموس أنها من ضرورات المذهب الشيعي كذلك قال أبو الحسن في مقدمته على تفسير البرهان[٢].

كما ألف الفقيه حسين نوري الطبرسي الفارسي ألف كتاباً (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وجمع فيه أكثر من ألفي حديث في إثبات تحريف القرآن، ولما رد بعض عليه تقية ألحقه بكتاب آخر توكيداً لعقيدته أسماه (الرد على كشف الارتياب) ليرد على من رد عليه مصراً على مبدئية إجماع الفقهاء الصفويين على تحريف القرآن وهو يجمع من أحاديث أهل البيت أكثر من ألفي حديث يدل على التحريف بشكل قاطع ويدعو من يخاف الإعلان عن رأيه تقية أن تكون له الشجاعة

---

(١) نفس المصدر- ٢-٣٦٢.

(٢) راجع البحراني-مشارق الشموس الدرية، وأبي الحسن الفتوني-مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار.

في قول الحق المزعوم وعدم الخوف والجبن تقية وقد أجمع المتقدمون على الكتاب ومنزلة صاحبه والإيمان بهما[1].

وأقر الفقيه المفيد الذي تتلمذ على فقهاء ثلاث قميين، بذلك قائلاً: (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمين فيه من الحذف والنقصان) كما أكّد أن القميين وبني نوبخت يؤمنون بالزيادة والنقصان في القرآن وجماعة كبيرة من أهل الكلام والفقه والاعتبار[2].

وقال محمد الخراساني: (اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك)[3].

وإن من يراجع الكثير من التفاسير كالقمي والعياشي وفرات الكوفي والحسن العسكري والبرهان للبحراني والصافي لمحسن الفيض الكاشاني وكتب الحديث والعقائد لا يدع له مجالاً للشك في إيمان الفرس بتحريف القرآن. وأما من أنكره من الفرس أو الصفويين فقد استعمل التقية كما أقر رموزهم كإماما الدولة الصفوية المذكورين أعلاه.

والمراجع لمواقع الفرس المعاصرين فإنه يجدهم المؤمنين بتحريف

---

(١) لا شك أن الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب الذي فيه ما يزيد على ألفي رواية منسوبة لآل البيت وحاشاهم، هو- الطبرسي الإيراني - من الشهرة والاعتماد بمكان متميز عند الفقهاء الفرس وتوثيقه والاعتماد عليه وحاول أحد العرب برده فأجاب بكتاب مستقل آخر لدعم رأيه بتحريف القرآن.

(٢) المفيد- أوائل المقالات – ٩١ – ٩٢.

(٣) الخراساني - بيان السعادة - ١٩.

القرآن والغلو في الأئمة وكفر الخلفاء وارتداد المسلمين جميعاً إلا قليلاً جداً وغير ذلك من عقائده الغريبة وثقافة البغضاء كما سيأتي لاحقاً.

لكن ذلك يعارض القرآن الكريم بكل وضوح بقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ - سورة فصلت آية ٤١، وقوله سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ سورة الحجر آية ٩، وهما آيتان محكمتان صريحتان لا يمكن أن تعارضها روايات ضعيفة.

والقرآن يقدم على الحديث لا العكس الذي استخدمه الصفويون فإن كلام الله يجب تقديمه على الحديث بل من أهم معايير الأحاديث هو عرضها على القرآن ورفض ما خالف كتاب الله العزيز. علماً أن تلك الأحاديث الزاعمة للتحريف زوراً يمكن مناقشتها من جهتين السند والرواة أولاً وثانياً في الدلالة وعندها تتهافت في الجهتين. لذلك لم يكن القرآن درساً مهماً في الحوزات الإيرانية بل إن مراجعهم يندر استشهاده بالقرآن لأنه مراراً ما يخطئ به لأنه بعيد عنه بل قد يدعي آية وهي حديث أو غير موجودة أبداً.

وهذا الاتجاه الفارسي خصوصاً القمي ثم الصفوي يحاول دائماً التقليل من منزلة الإله والرسول وبنفس الوقت الرفع من مقام أهل بيت الرسول لأغراض (غاية في نفس يعقوب) تتضح في هذا البحث.

واستطاع الفقهاء الفرس على مر العصور المختلفة وآخرها العرفاء المعاصرون كالخميني والطباطبائي والآملي والخراساني من جعل الدين رموزاً وإبهامات تمتلئ بالغلو والتكفير ولا يعرفها إلا الخواص الذين سلّموا بالإمامة والتبري من أعدائهم. وقد نقلوا لنا عن الصادق سئل عن التوحيد فقال (لو أجبتك عليه لكفرت). ليجعلوا الدين رموزاً صعبة والتوحيد كفراً.

ونسبوا للسجاد قوله:

وربّ جوهر علم لا أبيح به لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا.

واعتبروا عدم ظهور المهدي لذلك واعتبر سلمان الفارسي صاحب السر الخفي الذي تجاوز الظاهر إلى أسرار أهل اليبيت وفهم التولي والتبري وتجسيدها وهي الدين كله وباقي قشور غير هامة.

نقل الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي في أحاديثهم أنها صعبة مستصعبة (إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان). وعن فرات عن علي (إن حديثنا تشمئز منه القلوب فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم). ونقلوا حديثاً عن علي بصعوبة أحاديثه ثم ألحقه (أنا الذي علوت فقهرت أنا الذي أحيي وأميت أنا الأول والآخر، والظاهر والباطن، فغضبوا وقالوا علي كفر) كما يذكر المفيد والمجلسي وغيرهم. وورد عن الباقر ينسبه إلى الرسول قوله (إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يتحمله - ورواية لا يؤمن به - إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان) وعن الصادق (والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، إن حديثنا صعب مستصعب لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان) بل عن أبي الحسن العسكري ينقل عن جده الصادق (حديثنا لا يتحمله نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان) مما يجعل مرتبة للأئمة أعلى من الرسل والملائكة المقربين وكلها تعارض القرآن الكريم وأحاديث وسيرة الرسول وأهل بيته أنفسهم[1].

(١) البحار - ٢ - ١٩٣ - ١٩٥، مصابيح الأنوار - ١- ٣٤٢، الصدوق - الخصال - ٦٢٧، المفيد - الاختصاص - ١٦٣، نهج البلاغة -١٨٩، بصائر الدرجات - ١٤١.

إشكالية النبوة عند التشيع الفارسي

الغريب في التشيع الفارسي أنهم في الوقت الذي يرفعون مقام الإمام علي بن أبي طالب إلى مقام الألوهية وإعطائه جميع صفاته، فإنهم يخفضون في الوقت ذاته مقام الله ومقام رسوله. فقد ذكرت سابقاً كثيراً من الأمثلة والكتب والمنهجية في الغلو في مقام الإمامة.

الكثير منهم رفعوا الإمامة فوق النبوة واعتبروا علياً خيراً من الأنبياء والرسل وأولي العزم جميعاً وبعضهم ذكر روايات تقارن بينه وبين النبي محمد وأفضليته عليه من خلال نظريتهم العشائرية مثلاً زوجة علي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين خير من خديجة وهي غير معصومة وابنا علي سيدا شباب أهل الجنة بينما كان النبي أبتر فقد مات إبراهيم والقاسم. والعجيب هنا تشبه الكفار الذين عيروا النبي بأنه الأبتر. وأن علياً هو الفارق للمؤمن عن المنافق، والإيمان أرقى من الإسلام الذي ماز به النبي المسلمين واستدلوا بالآية ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ كما اعتبروا علياً أبلغ فصاحة وها هو نهج البلاغة وديوانه الشعري أيضاً بينما النبي يتحدث عنه القرآن الكريم ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا

يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ وليس للنبي من بلاغة علي ونهج بلاغته وشعره شيئاً. وذكروا معايب النبي الكثيرة كقصة سهوه في الصلاة الآتية وتأويل آيات حول النبي مثل ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢﴾ وقصة صلح النبي مع مشركي قريش حيث رفض علي لما أمره الرسول وعشرات القصص والمنامات والأمور الفارسية.

وكمثال للتنقيص من شأن النبي يمكن ذكر إجماع الفرس أصحاب الكتب الأربع وغيرهم في قصة سهو النبي حتى في التشريع والصلاة ولم يذكروا سهواً للأئمة. كمثال واضح في أهم العبادات التشريعية وهي الصلاة وكيف يسهو النبي فيها حاشاه لأنا نتعلم منه الصلاة (صلّوا كما رأيتموني أصلي) فتفصيل الصلاة عنده لأن القرآن الكريم لم يفصّل فيها. وقد كانت هذه عقيدة لمدرسة القميين كالصدوق القمي فضلاً عن الكافي للكليني أو التهذيب أو الاستبصار للطوسي وأصحابها كلهم من الفرس المغالين بالأئمة والقائلين بمسألة السهو عند النبي حتى في التشريعات كالصلاة وغيرها.

وقد كان كبار فقهاء الإخبارية والقميين مثل الصدوق محمد بن بابويه القمي وشيخه ابن الوليد القمي قد جوزا سهو النبي حتى في العبادات كالصلاة وغيرها.

وكان الصدوق محمد بن بابويه القمي قد شن هجوماً شديداً وعنيفاً على من نفى وقوع السهو من الرسول وصنف في ذلك كتاباً منفرداً في إثبات سهو النبي والرد على منكريه حيث يقول الصدوق القمي (إن الغلاة

والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ويقولون لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة. وهذا لا يلزمنا وذلك لأن جميع الأحوال المشتركه يقع للنبي فيها ما يقع على غيره) وقال: (أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي) فلقد استند الصدوق القمي وغيره من القميين (مدرسة قم) والمدارس الفارسية على روايات تثبت السهو.

وهنا بعض الروايات التي نقلها الصدوق واعتمد عليها: في (من لا يحضره الفقيه)، فقال: (رَوَى الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنِ الرِّبَاطِيِّ عَنْ سَعِيدٍ الأَعْرَجِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَامَ رَسُولَهُ عَنْ صَلاةِ الْفَجْرِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ. ثُمَّ قَامَ فَبَدَأَ فَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ، وَأَسْهَاهُ فِي صَلاتِهِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ وَصَفَ مَا قَالَهُ ذُو الشِّمَالَيْنِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ رَحْمَةً لِهَذِهِ الأُمَّةِ لِئَلا يُعَيَّرَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا هُوَ نَامَ عَنْ صَلاتِهِ أَوْ سَهَا فِيهَا فَيُقَالُ قَدْ أَصَابَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ)[1].

وبعد أن أورد الصدوق القمي هذا الحديث علّق عليه قائلاً: قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: إِنَّ الْغُلاةَ وَالْمُفَوِّضَةَ لَعَنَهُمُ اللهُ يُنْكِرُونَ سَهْوَ النَّبِيِّ وَيَقُولُونَ لَوْ جَازَ أَنْ يَسْهُوَ فِي الصَّلاةِ لَجَازَ أَنْ يَسْهُوَ فِي التَّبْلِيغِ لأَنَّ الصَّلاةَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ كَمَا أَنَّ التَّبْلِيغَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ وَهَذَا لا يُلْزِمُنَا وَذَلِكَ لأَنَّ جَمِيعَ الأَحْوَالِ الْمُشْتَرَكَةِ يَقَعُ عليه فِيهَا مَا يَقَعُ عَلَى غَيْرِهِ وَهُوَ مُتَعَبِّدٌ بِالصَّلاةِ كَغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ سِوَاهُ بِنَبِيٍّ كَهُوَ فَالْحَالَةُ الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا هِيَ

(١) القمي الصدوق – من لا يحضره الفقيه – أبواب الصلاة – أحكام السهو – ١٠٣١.

النُّبُوَّةُ وَالتَّبْلِيغُ مِنْ شَرَائِطِهَا وَلا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي التَّبْلِيغِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ فِي الصَّلاةِ لأنها عِبَادَةٌ مَخْصُوصَةٌ وَالصَّلاةُ عِبَادَةٌ مُشْتَرَكَةٌ وَبِهَا تَثْبُتُ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ وَبِإِثْبَاتِ النَّوْمِ لَهُ عَنْ خِدْمَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ لَهُ وَقَصْدٍ مِنْهُ إِلَيْهِ نُفِيَ الرُّبُوبِيَّةُ عَنْهُ لأَنَّ الَّذِي لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ هُوَ اللهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَلَيْسَ سَهْوُ النَّبِيِّ كَسَهْوِنَا لأَنَّ سَهْوَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا أَسْهَاهُ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ فَلا يُتَّخَذَ رَبّاً مَعْبُوداً دُونَهُ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ بِسَهْوِهِ حُكْمَ السَّهْوِ مَتَى سَهَوْا. وَسَهْوُنَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَى النَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِنَّما سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْغَاوِينَ.

وَيَقُولُ الدَّافِعُونَ لِسَهْوِ النَّبِيِّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ وَإِنَّهُ لا أَصْلَ لِلرَّجُلِ وَلا لِلْخَبَرِ. وَكَذَبُوا لأَنَّ الرَّجُلَ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو الْمَعْرُوفُ بِذِي الْيَدَيْنِ وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الْمُخَالِفُ وَالْمُؤَالِفُ، وَقَدْ أَخْرَجْتُ عَنْهُ أَخْبَاراً فِي كِتَابِ وَصْفِ قِتَالِ الْقَاسِطِينَ بِصِفِّينَ.

وَكَانَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ القمي يَقُولُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ فِي الْغُلُوِّ نَفْيُ السَّهْوِ عَنِ النَّبِيِّ وَلَوْ جَازَ أَنْ تُرَدَّ الأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَجَازَ أَنْ تُرَدَّ جَمِيعُ الأَخْبَارِ وَفِي رَدِّهَا إِبْطَالُ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ وَأَنَا أَحْتَسِبُ الأَجْرَ فِي تَصْنِيفِ كِتَابٍ مُنْفَرِدٍ فِي إِثْبَاتِ سَهْوِ النَّبِيِّ وَالرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[1].

---

(١) نفس المصدر - ١ - ٣٦٠.

كما يصرح فقيه آخر وهو آقا بزر الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) إلى نسخة أصلية لكتاب سهو النبي للصدوق فضلاً عن نسخة مصورة أخرى عند الشوشتري في كتابه الرجالي (قاموس الرجال)[١].

كما يذكر القمي رواية تميم القرشي، عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري، عن الهروي قال: قلت للرضا يا بن رسول الله إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو الخبر.

وكذلك رواية عن الحسن بن محبوب، عن الرباطي، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن الله تبارك وتعالى أنام رسول الله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر وأسهاه في صلاته، فسلم في الركعتين، ثم وصف ما قاله ذو الشمالين، وإنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة، لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال: قد أصاب ذلك رسول الله[٢].

كما جاء في الكافي للكليني وهو أهم كتاب ومصدر للأحاديث حتى اعتبر صحيحاً كله والكتاب الأعظم الأول باعتباره عن المهدي المنتظر (الكافي هو كافٍ لشيعتنا) مما عدوه صحيحاً كله، والعجيب أنه لم يعرضه على المهدي بل عرضه على القميين جوارينه. وفيه يقول الكليني الفارسي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن

---

(١) الطهراني- الذريعة – ١٢ – ٢٦٥.

(٢) المصدر أعلاه.

سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبدالله يقول: نام رسول الله عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس، ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى طلعت الشمس لعيره الناس وقالوا: لا تتورع لصلاتك، فصارت أسوة وسنة، فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة، قال: قد نام رسول الله، فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة[1].

وفي الكافي للكُلَيْنِيّ أيضاً بسنده عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله (مَنْ حَفظَ سَهْوَهُ فَأَتَمَّهُ فَلَيْسَ عَلَيْه سَجْدَتَا السَّهْوِ فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَهَا فَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ ذُو الشِّمَالَيْنِ: يَا رَسُولَ الله! أَنَزَلَ فِي الصَّلاة شَيْءٌ؟! فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ! فَقَالَ رَسُولُ الله أَتَقُولُونَ مِثْلَ قَوْلِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَامَ فَأَتَمَّ بِهِمُ الصَّلاةَ وَسَجَدَ بِهِمْ سَجْدَتَيِ السَّهْو)[2].

كما ينقل لنا الشيخ الطوسي صاحب كتابين من الكتب الأربعة الحديثية المعتمدة أحاديث مشابهة عن سهو النبي بسنده (عن أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ الأَعْرَجِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ الله ثُمَّ سَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَسَأَلَهُ مَنْ خَلْفَهُ يَا رَسُولَ الله أَحَدَثَ فِي الصَّلاة شَيْءٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا إِنَّمَا صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَكَذَاكَ يَا ذَا الْيَدَيْنِ؟ وكَانَ يُدْعَى ذَا الشِّمَالَيْنِ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَبَنَى عَلَى صَلاتِهِ فَأَتَمَّ

---

(١) الكليني- الكافي- كتاب الصلاة - باب من تكلم في صلاته وانصرف قَبْلَ أَنْ يُتِمَّهَا أَوْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ الْجُلُوسِ - ١- ٣٥٦.

(٢) المصدر أعلاه - كتاب الصلاة/بَابُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي صَلاتِهِ أَوِ انْصَرَفَ - ٣٥٧ - ١.

الصَّلاةَ أَرْبَعاً وَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي أَنْسَاهُ رَحْمَةً لِلأُمَّةِ أَلا تَرَى لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَنَعَ هَذَا لَعُيِّرَ وَقِيلَ مَا تُقْبَلُ صَلاتُكَ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ ذَلِكَ قَالَ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ وَصَارَتْ أُسْوَةً. وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ لِمَكَانِ الْكَلامِ)[1].

كما ينقل الطوسي أيضاً (عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ الظُّهْرَ خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ انْفَتَلَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ زِيدَ فِي الصَّلاةِ شَيْءٌ؟! فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: صَلَّيْتَ بِنَا خَمْسَ رَكَعَاتٍ قَالَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَكَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا قِرَاءَةٌ وَلا رُكُوعٌ ثُمَّ سَلَّمَ وَكَانَ يَقُولُ: هُمَا الْمُرْغِمَتَانِ)[2].

وعلى نهجهم كانت الدولة الصفوية وفقيهها ألمجلسي رائداً في البحار في جمع روايات في ذلك في بحار الأنوار باب سهو ونوم النبي عن الصلاة. وفيها عن أبي صلت الهروي قال: قلت للرضا إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن رسول الله لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو[3].

كانت عقيدة الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد القمي وعقيدة جمهور الشيعة في قم أن أول درجة في الغلو هو نفي السهو عن النبي، فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي من الشيعة الغلاة، بل اعتبر القمي أن الذين ينفون السهو عن الأئمة من المفوضة على حد تعبيره، وأنهم ليسوا من الشيعة في نظرهم. يقول القمي الصدوق في فقيهه: (أن

---

(١) الطوسي – التهذيب – ٢ – ١٤٣٣.

(٢) المصدر أعلاه - ١٤٦١.

(٣) ألمجلسي- البحار - ١٧- سهو النبي ونومه عن الصلاة.

الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي). وذكر أن شيخه بن الوليد القمي يقول: (أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعني لجاز أن نرد جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشريعة، وأنا احتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي والرد على منكريه). فهو دفاع واضح عن سهو النبي وعقيدة مهمة عندهم.

والمشكلة كل المشكلة هي عندما ينفون السهو عن أئمة أهل البيت والحال أن الأئمة هم تبع وتلاميذ الرسول والإمامة بعد النبوة وأقلها مرتبة لا قبلها ولا أفضل منها فقد كان علي يقول (أنا عبد من عبيد محمد) ويعتبر نفسه قطرة من بحر رسول الله كما في نهج البلاغة وغيره من عشرات المرويات، ولذا اعترف ألمجلسي فقال في بحاره: (المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز)[1].

وفيه أيضاً عن علي قال: صلّى بنا رسول الله الظهر خمس ركعات، ثم انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك ؟ قال: صلّيت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس، ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلّم، وكان يقول: هما المرغمتان.

وعن محمد الباقر قال: صلّى النبي صلاة وجهر فيها بالقراءة فلما

---

(١) الصدوق – الفقيه – ١ – ٢٣٤، أما حديث (أنا عبد من عبيد محمد(فقد روى عن علي في أصول الكافي – ١ – ١٤٥، كذلك المازندراني ـ شرح اصول ـ ٣ ـ ١٣٠ وغيرها.

انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي: أفيكم أبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها شيء؟ قال: نعم يا رسول الله أنه كان كذا وكذا الحديث. وعن الحارث بن المغيرة النضري قال: قلت لأبي عبدالله: إنما صلّينا المغرب فسها الإمام فسلّم في الركعتين فأعدنا الصلاة، فقال: ولم أعدتم، أليس قد انصرف رسول الله في ركعتين فأتم بركعتين ؟ ألا أتممتم[١].

الفقيه نعمة الله الجزائرى صاحب المقام في الدولة الصفوية حيث قُلِّد منصب القضاء وإمامة الجمعة والإفتاء ولقبه (شيخ الإسلام) في مدينة تستر الإيرانية واشترك مع الفقيه الصفوي محمد باقر ألمجلسي (١٠٣٧ - ١١١١هـ) في كتابيه البحار ومرآة العقول، قال أيضاً في هذا المقام (الحق أن الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب إليه الصدوق القمي)[٢].

إن حكاية سهو النبي قد روي فيها بما يقارب عشرين سنداً وفيها وضوح وصراحة مبالغة، وأيضاً إنكار شديد على من أنكره، كما روي عن أبي الصلت الهروي قال (قلت للرضا: يا ابن رسول الله إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي لم يقع عليه سهو في صلاته)، (قال الرضا: كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو) وبالجملة فهذا المضمون مروي وإنكاره مشكل). كذلك فقيه معاصر وهو محمد تقي التستري فقد ألف كتاباً ورسالة وعنوانها (رسالة في سهو النبي) والتي أثبت فيها وقوع السهو من النبي وردَّ على من ينفيه[٣].

---

(١) ألمجلسي- البحار- ٢٥ - ٣٥١.

(٢) نعمة الله - الأنوار النعمانية - ٤ - ٣٥.

(٣) المصر أعلاه وأيضاً كتاب (رسالة في سهو النبي) للتستري.

حاول بعضهم مناقشة الصدوق القمي وأمثاله بجواب هو أقرب إلى التقية منه إلى الحقيقة بادعاء أن الراوين للحديث هم من النواصب. وذلك قمة الجهل لأن رواته مثل:

١ - سماعة بن مهران.

٢ - الحسن بن صدقة.

٣ - سعيد الأعرج.

٤ - جميل بن دراج.

٥ - أبو بصير.

٦ - زيد الشحّام.

٧ - أبو سعيد القمّاط.

٨ - أبو بكر الحضرمي.

٩ - الحارث (الحرث) بن المغيرة النصري.

فهل فيهم ناصبي كما يدعي الفقيه الفارسي واعظ السلطان أم أنه لا يفهم شيئاً في علم الرجال والتهذيب والجرح والتعديل؟

كما استدل بعضهم على السهو بآيات من القرآن دالة على سهو الأنبياء منها:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾(١).

واستدل بالقرآن بعض الفقهاء الفرس عن النبي موسى وغلامه:

---

(١) سورة الأعلى- الآية ٦-٧.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ قوله أيضاً: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ وغيرها مما ظاهره نسيان النبي رغم أن المفسرين قد اختلفوا في تفسيرها وتأويلها(١).

ولا يمكن القبول بتوهين النبي لدرجة السهو في الصلاة بينما رفع الإمام علي عن أن يخطر في باله ولو لحظة من السهو أو الشك أو التردد. الفقهاء الفرس قد نقلوا لنا تراثاً كبيراً في تفضيل الإمامة على النبوة والإمام علي على الرسول نفسه، وذكروا لذلك روايات كثيرة وأدلة منها ادعاء ولادة علي في الكعبة بمعجزة شق الحائط وأكله من ثمار الجنة ثلاثة أيام لا يمكن أحد أن يفتح وبعدها ولد وهو يقرأ سورة (المؤمنين) قبل نزول القرآن بينما ولد النبي بشكل طبيعي، وزوجة علي هي فاطمة الزهراء وابناه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

إن العديد من الفقهاء العرب كمحمد باقر الصدر وهاشم معروف الحسني ومحمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين كاشف الغطاء ومحمد رضا المظفر وغيرهم لا يرون سهو النبي خصوصاً في الجانب التشريعي لأن السهو من الشيطان والله لا يسلط الشيطان عليه كما لا يمكن أن تكون العبادات والتشريعات معرضاً لسهو النبي وملازماتها أن يصعب التعرف على الشريعة لأن تفاصيلها من النبي كما يقول البعض، وللحديث بحث طويل أكبر وأعمق لا يتسعه المقام وقد تجده في بحثي عن الحديث والمحدثين في كتاب خاص بذلك(٢).

---

(١) سورة الكهف وآيتان ٦١ وكذلك ٧٣.

(١) راجع كتابي (دراسة في الحديث والمحدثين) وكتب المذكورين أسماؤهم وكتب أخرى في هذا الباب.

الغلو في الأئمة (لاهوت الإمامة)
عند التشيع الفارسي

جاء في القرآن الكريم التحذير الشديد من الغلو فقال تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾، باعتبار تأكيد القرآن على التوحيد ورفض الشرك.

من أبرز ميزات التشيع الفارسي هو الغلو في الأئمة لدرجة أنها أخذت كل صفات الله سبحانه ثم سلبته الإرادة بعد أن فوض لها الخلق كله فالناس كلهم مخلوقون لهم وبواسطتهم ولأجلهم. واعتبرت الإمامة هي مناط الإيمان، واعتبر السنة (المخالفون والنواصب كما يسمونهم) هم كفار خالدون في النار وهم مسلمون ظاهراً تقية لكنهم كفار حقيقيّون وفي النار مخلدون كما سيأتي.

إن في قصة ولادة الإمام علي كما رواها الفقهاء الفرس في الكعبة

بانشقاق الجدار وهو يقرأ القرآن وسورة المؤمنين قبل أن ينزل القرآن أصلاً، وأقواله (سلوني قبل أن تفقدوني فأنا أعلم بطرق السماء من طرق الأرض) (والله لو شئت لأخبرتكم بمخرجكم وملجئكم إلى يوم القيامة) (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا) (لا تسألونى عن فئة تهدى مائة وتضل مائة لأخبرتكم بناعقها وسائقها ومحط رحاله حتى يوم القيامة) في أحاديث غريبة. بينما الثابت والصحيح عن الإمام قوله (إياكم والغلو فينا، إنما نحن عبيد مربوبون لا نقدر على ضر ولا نفع) وعشرات سوف تأتى كمثال للغلو فقد ذكر الصدوق القمي في كتابيه في (عيون أخبار الرضا) وكذلك (علل الشرائع) عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله (ما خلق الله عز وجل خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني) قال علي (فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل) فقال (يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ. وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن أول ما خلق الله عزّ وجلّ خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا

خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرائيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرائيل أتقدم عليك فقال نعم لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرائيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله عزّ وجل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فزخ بي في النور زخة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعلي فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي

وحجتي على بريتي لك ولمن اتبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأوصيائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأمكننه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذللن له السحاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب فلأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي وتجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة). وروايات كثيرة بعضها خلق على قبل آدم بأربعين ألف عام وهذه واضحة الغلو في موارد عديدة(١).

يعتقد الفرس أن الأئمة الإثنى عشر ومعهم فاطمة يحيطون علماً وقدرة بالكائنات جميعاً، كما ورد في الزيارات المنسوبة كالزيارة الرجبية ما يدل على ذلك، كما في جملة من الأحاديث (يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة) وعن الصادق (إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة وعندنا ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشئ إلى يوم القيامة) وعن الصادق (إني لأعلم ما في

---

(١) الصدوق - عيون أخبار الرضا - ١٥٧، القمي - علل الشرائع - ٩٨.

السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) ويعتقدون أنهم جميعاً يعلمون الغيب.

وادعى لهم علوم كثيرة وغريبة فعن الصادق في الكافي قوله (وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة، صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه؛ فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش. وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر، وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل. وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة) وقال الصادق (إن عندي الجفر الأبيض، زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، عندى الجفر الأحمر) وعن الصادق (وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله وخطّ علي) وعن الصادق أيضاً قوله (والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض) وعن الكاظم (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، وغابر، وحادث. فأما الماضي فمفّسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا). وغيرها.

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب (إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف

مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي) فهم يعلمون كل اللغات.

وينقل الكليني في الكافي عن الرضا قوله: (نحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النجاة، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله عزّ وجل، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا دينه؛ فقال في كتابه: شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحاً؛ قد وصانا بما وصى به نوحاً: والذي أوحينا إليك يا محمد وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى، فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم، نحن ورثة أولي العزم من الرسل أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولاية علي ما تدعوهم إليه من ولاية علي إن الله يا محمد يهدي إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية علي) وغيرها كثير جداً.

ولهم الولاية التكوينية ومعناها: أنّ زمام العالم وتكوينه كله بأيديهم فلهم التصرف فيها إيجاداً وعدماً وتغييراً كيفما شاؤوا فلهم القدرة على التصرف في الكون. كذلك الولاية التشريعية حيث يمكنهم تشريع ما لم يشرعه الله والنبي فقد كان التفويض للنبي حيث شرع ما لم يشرعه الله كما

يقولون مثل إضافة الركعتين في الصلاة الرباعية لذلك كان الشك فيها ليس مبطلاً لأنهما من النبي لا من الله وكذلك فإن الله حرم الخمر فقط ووسعه النبي لكل مسكر وما كان للنبي كان للإمام ويدخل في ذلك الخمس إذ لا دليل أبداً في القرآن الذي يحمل آية واحدة حول بدر وخمس غنائم حرب العدو من غير المسلمين ووردت روايات في الكنز ولم يعمل الرسول في كل حياته أن يأخذ أخماس أموال الناس وتجاراتهم ولا يعين جابياً إلا للزكاة وكذلك الإمام علي بعضهم ينسب روايات ضعيفة في الخمس عن الأئمة المتأخرين معتقداً قدرتهم على تشريع جديد وهو ضعيف تماماً كما تم بحثه كتبته بالتفصيل في محله.

من الغلو قولهم أن الولاية للأئمة أفضل من النبوة وهي أفضل من جميع أركان الإسلام وأنها مفروضة على جميع الملائكة والجن والإنس والأنبياء طوعاً وكرهاً ولم يخلق الله آدم ولا نفخ فيه من روحه إلا بولاية علي ولا كلّم الله موسى إلا بولايته ولا أقام الله موسى آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي(١).

تفسيرهم للقرآن بأن الشرك في قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ وأن المشركين في القرآن هم جميع من يخالفون الإمامة ولا يعترفون بها وتفسير (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أي يسلّم لعلي الخلافة ولا يشرك أحداً غيره، وأن الكفر في القرآن هو الكفر بإمامة علي ابن أبي

---

(١) راجع الكافي للكليني-١- ١٧١، وبحار ألمجلسي – ٢٣ - ٦٩، وكتب الأدعية والزيارات، كذلك الخميني- مصباح الهداية، الحلي- الألفين، القمي – الاعتقادات - ١١٦، بحثي في الخمس، الكافي- ١ -١، الكافي-٣-٣.

طالب، وكل ما جاء من الشرك في القرآن فهو الإشراك في ولاية علي وأن المخالفين للإمامة هم المشركون كما في تفسير القمي والبرهان وفرات والصافي، وتفسير (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أي لا يشرك مع علي أحداً في الخلافة كما في تفسير العياشي والصافي والبرهان، وأن الكافر في القرآن هو الكافر بإمامته كما في تفسير القمي والعياشي والبرهان ومرآة الأنوار فضلاً عن الكافي والبحار، وغيرها كثير.

وأن الردة في القرآن هي عن بيعة علي، والضلال في القرآن هو الضلال في الإمام كما في الفاتحة ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين لا يعرفون الإمام وغيرها وأن العهد لآدم في قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ﴾ هو العهد بالنبي والأئمة من بعده فتركه آدم ونسيه ولم يكن له عزم به، وأن سبب تسمية أولى العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وأجمع عزامهم على الإقرار بذلك (إن الله أخذ ميثاق النبيين في ولاية علي) و(ما بعث الله نبياً إلا دعاه إلى ولاية على طائعاً أو كارهاً) ولولا ذلك لما أرسلهم[1].

وتفسير الرب في القرآن بعلي مثل قوله تعالى ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ فالرب بزعمهم الإمام وآيات أخرى. وتفسير جميع الآيات حول صفات الله بعلي مثل نور الله وباب الله ووجهه ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ

(١) المصادر الأحاديثية الأربعة لا سيما الكافي ثم مجاميع الدولة الصفوية لا سيما البحار والوافي والأنوار والوسائل ومستدركها وتفاسير القمي والعسكري والصافي والبرهان وفرات، كذلك الكافي – ١ – ٢٨١، تفسير العياشي – ٢ – ٣٥٣، الصافي – ٣ – ٢٧٠، البرهان – ٢ – ٤٩٧، القمي -علل الشرائع – ١٢٢، البحار – ١١ – ٦٠، هاشم البحراني – معالم الزلفي -٣٠٣، الطبرسي- المستدرك-٢-١٩٥.

وَٱلْإِكْرَامِ﴾ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ بأنهم الأئمة بل تفسير الإله به مثل ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ الإله هو الإمام، وتفسير كلمات الله مثل (لاتبديل لكلمات الله) (كلمات ربي) بهم وأن الأئمة يجلسون يوم القيامة على عرش الله، وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي في القرن الرابع الهجري والصافي للملا محسن الكاشي في القرن الحادي عشر لكل ما ورد في القرآن الكريم من إثنى عشر شهراً ونقيباً وعيناً وسبطاً وأمثالها بالأئمة الإثنى عشر.

وما ورد في القرآن بالرسول تعني الإمام مثل (لكل أمة رسولاً) وغيرها ومنه ادعاء استمرار الوحي بعد النبي إلى فاطمة والأئمة كلهم فهو ينزل عليهم في كل ليلة قدر وأن فاطمة محدثة حيث تحدثها الملائكة وتروي عن جبرئيل مباشرة ومصحف فاطمة الذي هو أضعاف القرآن حجماً رغم معارضته الأدلة الكثيرة المذكرة أعلاه عن علي بانتهاء الوحي بعد وفاة الرسول صراحة وغيره كثير يقول ألمجلسي (وليس الوحي إلى الأئمة من باب الإلهام فقط وإنما تقر في الأسماع بأوامر وتوجيهات مباشرة من الملك وأنه يسمعه كصوت السلسلة ويأتيه الملك في صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل) وأنهم يذهبون في كل يوم جمعة إلى عرش الرحمن فيأخذوا منها ما شاؤوا وقد يأخذون العلم من الله مباشرة وبلا أي واسطة وعندهم أسماء شيعتهم وكل أهل الجنة وأسماء مخالفيهم وكل أهل النار[1].

---

(١) المصادر أعلاه تفسير الصافي- ٤ - ٢٠، تفسير البرهان - ٣ -١٧٢، تفسير نور الثقلين - ٤ - ٢٥، تفسير القمي- ٢ - ٢٥٣، البحار -٢٤ - ١٠٠، أصول الكافي - ١- ٣٠٣.

ويروي أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار المتوفي (٢٩٠هـ) شيخ الكليني، في بصائره، عن محمد الباقر بن علي زين العابدين أنه يقول: (نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن حجّة الله، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تخلف عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق، وصراط الله المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله على خلقه، ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عز الإسلام، ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا.

وروى الكليني عن الصادق أنه قال: (نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض). ورووا عنه أيضاً أنه قال: (نحن المثاني التي أعطاها الله النبي، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، من عرفنا فإمامه اليقين، ومن جهلنا فإمامه السعير). وغيرها.

والروايات في هذا المعنى كثيرة جداً في كتب معتمدة كبصائر

الدرجات للصفار، والكافي للكليني، وبحار الأنوار للمجلسي، والفصول المهمة للعاملي، والبرهان للبحراني وينقلون أيضاً أن الأئمة يعرفون جميع الألسن واللغات، وحتى لغات الطيور والوحوش. فيذكر الصفار في بصائره العناوين الأربعة لبيان علوم أئمته: (باب في الأئمة أنهم يعرفون الألسن كلها). (باب في الأئمة أنهم يتكلمون الألسن كلها). (باب في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير). (باب في الأئمة عليهم السلام أنهم يعرفون منطق البهائم، ويعرفونهم، ويجيبونهم إذا دعوهم. يروى عن جعفر بن الباقر أنه قال: (قال الحسن بن علي: إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي. ويروي عن محمد الباقر أنه قال: (علمنا منطق الطير، وأوتينا من كل شيء).

ولا فرق بين النبي والإمام علي، بل فضلوا علياً على الرسول نفسه بأمور كثيرة كولادته في جوف الكعبة بمعجزة أن تسمع فاطمة بنت أسد نداءاً لتنشق الكعبة فتدخل في جوفها وتأكل من ثمار الجنة ثلاثة أيام ولا يستطيع أحد أن يفتح باب الكعبة، فيولد علي وهو في لحظته يقرأ سورة المؤمنون قبل أن تنزل، حتى أن التوجه للكعبة وهي أحجار لأن علياً ولد فيها وهكذا مناسك الحج فسرت بعلي وأهل بيته بينما ولد الرسول بشكل عادي وطبيعي كما يقولون، وكذلك زوجة على هي فاطمة وأولاده الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وصلح النبي مع مشركي قريش حول وثيقة الحديبية واعتراض علي، وعلي زعيم المؤمنين ليميز المنافقين بينما

الرسول للمسلمين وأن الإيمان أعلى من الإسلام وشجاعة علي في الحروب، وقصة رد الشمس عندما فاتت الصلاة النبي وعلياً فقد أرجعها عليس وليس النبي ليصليا ثم تعود إلى غيابها، وذكرهم معايب النبي وسهوه وأخطائه دون علي، وذكروا أن الإمام أفضل من الأنبياء موسى وعيسى وإبراهيم ونوح وأن الوصي خير من النبي وذكروا لذلك أدلة إضافية منها الولاية التكوينية وصلاة النبي عيسى خلف المهدي المنتظر (وعليه ثبوت هذا القول بهذا البيان، تكون هذه الولاية أيضاً ثابتة لأهل البيت وذلك لأنهم أفضل من جميع الأنبياء وكيف وقد ثبت لنا بالأدلة النقلية أن عيسى يصلي خلف الإمام المهدي عند ظهورة الشريف) والملاحظ قوله: جميع الأنبياء؟

والشيخ المفيد يقول (قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمد على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد). وعن النبي قال (أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فأما الثلاث التي شاركني فيها قال لواء الحمد وعلي حامله والكوثر وعلي ساقيه والجنة والنار وعلي ساقيه وأما الثلاثه التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعطي مثلها والحديث (الجنة خلقت لمن أحب علياً وإن عصى الرسول، والنار خلقت لمن عصاه وإن أطاع الرسول). فجعلوا علياً أفضل من الرسول.

وأيضاً نسبوا للرسول (أن الجنة خلقت لمن أحب علياً وإن عصى الرسول، وخلقت النار لمن أبغض علياً وإن أطاع الرسول). هذا وغيره واضح في جعل الإمامة أعظم من النبوة وعلياً أفضل من الرسول. كما رووا أن جبريل معلمه علي بن أبي طالب من قبل تسعمائة مليون سنة من كتب الشيعة.

ورووا أن النبي كان جالساً وعنده جبرائيل فدخل علي فقام له جبرائيل، فقال النبي: أتقوم لهذا الفتى! فقال له: نعم إن له عليّ حق التعليم. فقال النبي: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟ فقال: لما خلقني الله تعالى سألني من أنت وما أسمك ومن أنا وما اسمي؟ فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب، فقال: قل أنت ربي الجليل واسمك الجليل، وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل. ولهذا قمت له وعظمته قال النبي: كم عمرك يا جبرائيل؟ فقال: يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرة.

بل لا فرق بين الأئمة والله تعالى (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك) وما أغربه من غلو بل تناقض فهل الفرق بين الخالق والمخلوق قليلاً أو يسيراً، فقالوا باندماجهما فلا بفرق أحدهما عن الآخر فيسيران ليجعلهما واحداً.

وأن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين.

وأن الإمام كان مع الأنبياء جميعاً منذ آدم وحتى محمد وهو الذي جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم وكان مع نوح لنجاته وإنقاذه في السفينة ومع موسى حيث عبره البحر ومع عيسى والآخرين وأن البلاءات التي نزلت عليهم هي عقوبة من الله عليهم بسبب توقفهم عن قبول ولاية الإمام عندما عرضت عليهم فلم يقبلوها مثلاً ما لقي يونس ما لقى من رميه في البحر مراراً فلما تاب قال (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت بولاية علي ابن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده) قذفه الحوت خارج البحر[1].

---

(١) المصادر أعلاه وأيضاً البحار- ٢٦ - ٢٩٤، الاختصاص- ٢٥٠، الأنوار النعمانية -١-٢٦، الكافي- ١ - ٢٥٤، المفيد - أوائل المقالات - ٤٢ باب القول في المفاضلة بين الأئمة=

وأن الله فوض إليهم الخلق والتكوين والتشريع وأنهم يحلون ما شاؤوا ويحرمون ما شاؤوا ولا يسألون عن فعلهم (وأن الله خلطهم بنفسه) عن الكليني والمجلسي أحاديث (إن الله خلق محمداً وفاطمة وعلياً فمكثوا ألف دهر ثم خلق بعد ذلك الأنبياء فأشهدهم خلقاً وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون (وأن كلام الإمام ينسخ القرآن والشرائع وأن حديث كل واحد من الأئمة هو قرآن ينسخ ما قيل قبله) فكانت لهم الولاية التشريعية ومنها النسخ للشريعة وتبديلها.

وأن الأرض والسموات والكون والجنة والنار والدنيا والآخرة لهم وأن الحوادث الكونية كالزلازل والبراكين ورعد وبرق وفياضانات وغيرها من صنع الإمام.

وأن الأئمة لا يموتون إلا بعلمهم واختيارهم وقبولهم كما يعلمون موت كل واحد وزمنه ويستطيعون إخبارهم بذلك وكل أمورهم مخرجهم وحركاتهم فهو ينظر في ملكوت السموات والأرض ولا يخفي عنهم شيء ويعلم كل ما يدور في الكون وجميع حركات الناس إلى يوم القيامة. يقول الخوئي (أما الجهة الأولى، فالظاهر أنه لا شبهة في ولايتهم على المخلوق بأجمعهم كما يظهر من الأخبار لكونهم واسطة في الإيجاد وبهم الوجود،

= والأنبياء، نعمة الله الجزائري - الأنوار النعمانيه - ١- ١٧، الصدوق - علل الشرائع - ١٦٤/١، علي النمازي-مستدرك سفينة البحار - ٢ - ٢٣، يونس رمضان - بغية الطالب في معرفة علي بن أبي طالب - ٢٩٥، رجب البرسي - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين-، هاشم البحراني - غاية المرام - ٣ - ١٨، محمد المظفري- القطرة - ١١٤، محمد بن علي بن عبد الوهاب الأشكوري - حياة القلوب.

وهم السبب في الخلق، إذ لولاهم لما خُلق الناس كلهم، وإنما خلقوا لأجلهم وبهم وجودهم وهم الواسطة في الإفاضة، بل لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق فهذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق). ويقول الخميني (إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[1].

وأنهم هو القرآن نفسه وأن ظاهر القرآن هو التوحيد والنبوة والرسالة ولكن باطنه وجوهره الإمامة والولاية وأن كل ما ورد عن المؤمنين والمسلمين والإيمان والإسلام هم الأئمة وولايتهم وأن المراد بالكافرين والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام هم أعداؤهم ومخالفوهم خصوصاً أبو بكر وعمر وعثمان وزوجات النبي عائشة وحفصة.

أكثر الآيات في علي ومخالفيه وهي ربعه أو نصفه أو ثلثه (القرآن ثلاثة أقسام ثلث في علي وثلث في مخالفيه وثلث سنن وأحكام) باختلاف الروايات وورد ببعضها أن في القرآن ١١٥٤ آية في علي، حتى ألفت كتب مختصة بذلك (علي في القرآن) من القدماء والمتأخرين وفيها العجب العجاب من آيات لا علاقة لها من قريب ولا بعيد كما بحثتُ في محلّه[2].

---

(١) المصادر أعلاه والبحار- ٢٤ - ١٠٠، الكافي- ١- ٦٦، وكتب التفاسير للقمي والصافي والبرهان والعسكري وفرات والثقلين، الخميني- الحكومة الإسلامية - ٧٥، الخوئي- مصباح الفقاهة - ٣ - ٢٢٧٩.

(٢) المصادر أعلاه، راجع أيضاً: الحسكاني - شواهد التنزيل - ١ - ٤٥، تفسير البرهان - ١ - ٢٥، تفسير العياشي - ١ - ١٠٦، البحار - ٨٥ - ٢٣.

ولو جئنا إلى أهم كتاب على الإطلاق وهو الكافي للكليني وفتحنا كتاب الحجة من الأصول فإنا نجد أكثر من ألف حديث يتناول الأئمة ومنها العناوين التالية (الاضطرار إلى الحجة، إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام، إن الأرض لا تخلو من حجة، إنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة، معرفة الإمام والرد إليه، فرض طاعة الأئمة، في أن الأئمة شهداء الله على خلقه، إن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه، إن الأئمة خلفاء الله في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، إن الأئمة نور الله، إن الأئمة هم أركان الأرض، إن الأئمة ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله، إن الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله في كتابه، إن الآيات التي ذكرها الله في كتابه هم الأئمة، إن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة، إن من وصفه الله في كتابه بالعلم هم الأئمة، إن الراسخين في العلم هم الأئمة، إن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم، في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة، إن الأئمة في كتاب الله إمامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار، إن القرآن يهدي للإمام، إن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة، إن المتوسمين الذين ذكرهم الله في كتابه هم الأئمة، عرض الأعمال على النبي والأئمة، إن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي، إن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة، إن الأئمة ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، إن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها، إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله، ما أعطي الأئمة من اسم الله الأعظم، ما

عند الأئمة من آيات الأنبياء، ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، إن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، إن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا، إن الأئمة يعلمون متى يموتون وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفي عليهم الشيء، إن الله لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وإنه كان شريكه في العلم، إن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه، إن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة، إن الأئمة محدثون مفهمون، ذكر الأرواح التي في الأئمة، الروح التي يسدد الله بها الأئمة، إن الإمامة عهد من الله معهود من واحد إلى واحد، خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم، إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار، إن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم، إنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وإن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل، فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، إن الأرض كلها للإمام، ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم) وتحت كل عنوان مجموعات من الأحاديث والروايات لنعرف الأهمية القصوى التي وضعتها الأحاديث المنسوبة في عقيدة الغلو في الأئمة مما تخالف القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

وقد ورد في أحاديث منسوبة أن الأئمة هم النور في قوله تعالى ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ وأن كل آيات المدح والنعم والخيرات والفضل والكرم إنما المراد منها الأئمة وكل آيات الذم والتهديد إنما في مخالفيه وأعدائهم.

وأن الأئمة في القرآن هم الصلاة والصيام الزكاة والحج وسائر العبادات وعن جعفر الصادق (نحن الصلاة والصيام والحج والشهر الحرام والبلد الحرام الكعبة القبلة ووجه الله في قوله ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (ونحن الآيات ونحن البينات) كما في كنز الفوائد، وتفسير (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) بأنها مشيئة الأئمة كما في تفسير القمي وفرات، وتفسير ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ في موت علي بن أبي طالب كما في مجمع البيان للطبرسي والكافي للكليني.

وأنّهم آيات الله وكتابه وبيناته والسبع المثاني وحملة عرشه والسفرة الكرام وهم الكعبة والبيت الحرام والقبلة والمسجد وهم المطر والسحاب والظل والفواكه والبحر واللؤلؤ والمرجان والشمس ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ والساعة (بل كذبوا بالساعة) وأنهم الناس وسواهم ليسوا ناساً وهم النحل (وأوحى ربك إلى النحل) والبعوض والذباب (لن يخلقوا ذباباً) الواردة في القرآن الكريم.

واعتبروا أيام الأسبوع هم وكذلك الأشهر الإثنا عشر. رووا أن السبت اسم رسول الله والأحد أمير المؤمنين والاثنان الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسين والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق. وعشرات غيرها.

وأن أعمال الناس تعرض عليهم دائماً وعليهم الحساب والعقاب في الحياة وفي القبر يحضرون وقال فقيههم (وقد أجمع أهل الإمامة وتواتر الخبر عن الصادقين بحضور علي عند الاحتضار وعند الوفاة

ورووا عن علي قوله للحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما فعلا

ويقسمون فيهم الإيمان وغيره وكذلك الجنة والنار) وغيرها.

وعنهم كتب الجفر والصحيفة ومصحف علي ومصحف فاطمة والجامعة وعلم المنايا والبلايا. كما ينقل الكافي عن الصادق (وعندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة، صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله وإملائه ومن فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش. وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة، مصحف مثل قرآنكم ثلاث مرات ليس فيه والله من قرآنكم حرف واحد) وقال الصادق (بعد أن قبض الله نبيه ودخل على فاطمة الحزن، فأرسل الله ملكاً إلى فاطمة يسلي همّها ويحدّثها.. وكان علي يكتب كلما سمعه من الوحي حتى أثبت ذلك في مصحفا) وفي رواية أخرى للكافي أن الملك جبريل نفسه فعن الصادق (وكان جبريل يأتيها) وقال الصادق (إن عندي الجفر الأبيض، زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، عندى الجفر الأحمر) (وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله وخطّ علي) والله إن عندى لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض) وغيرها كثير.

وأن من أنكر إماماً كمن أنكر الأئمة كلهم مما يجعل كل الفرق الشيعية الأخرى ما عداهم كفاراً مخلدين في النار عن المفيد (اتفقت الإمامية وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على إمامة أمير المؤمنين ضلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عن مقام رسول الله عصاة ظالمون وفي النار بظلمهم خالدون) وقال عبد الله شبر (وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصّب فالذي عليه جملة من الإمامية أنهم كفار في الدنيا والآخرة، والذين عليهم الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلّدون في الآخرة) وعن ألمجلسي في بحاره (إعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده وفضّل عليهم غيرهم يدلّ على أنّهم مخلدون في النار) كما في موقع السيستاني (من لم يؤمن بالإمامة خرج عن الإيمان، أي عن الدين الواقعي الذي أراده الله (المذهب الحق) وفي أجوبته (الذي لا يعتقد بإمامة أحدهم على حدّ الشرك بالله ومن يموت ولا يعرف إمام زمانه يموت ميتة جاهلية ويكون من الهالكين الخالدين في جهنم) وقوله (كما أنّ من لم يؤمن بالله أو النبي ليس مؤمناً، كذلك من لا يؤمن بالإمام أو أحداً من الأئمة الإثنى عشر) وغيرها[1].

وأن الملائكة ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب والاستغفار لشيعته.

---

(١) المصادر أعلاه والبحار – ٢٦ – ٣٤١، الكافي – ١ – ٢٧٢، الصفار - بصائر الدرجات - ٢٠، الأنوار النعمانية –١ – ٣١، المفيد - تصحيح الاعتقاد - ٨٣، عباس القمي- مفاتيح الجنان – ٨٦.

وأما فاطمة الزهراء فقد نقل أن الملائكة تحدّثها وعندها مصحف أضعاف القرآن وفيه كل شيء وهي لا تحيض ولا نفاس ولا طمث حتى روي عن أبي جعفر قال (لما ولدت فاطمة أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد، فسماها فاطمة ثم قال: إني فطمتكِ بالعلم وفطمتكِ من الطمث. قال أبو جعفر: والله لقد فطمها عن الطمث في الميثاق)[1].

والخرافات حيث رووا أن أحد الملائكة رفض ولاية علي فعوقب بكسر جناحه وأن جنياً كان عند النبي فلما رأى علياً إرتعد وفزع وخاف قائلاً إنه كان من مردة الجن وسلك البحار وأعجز الجن والشياطين حتى أتاه علي في عهد سليمان فضربه بحربة على كتفه وأثرت فيه ولا زال أثرها قائماً ونقلوا له معاجز تفوق كل الأنبياء والمرسلين.

وأن التوبة هي الرجوع عن بيعة أبي بكر وعمر إلى ولاية علي وأن لفظ الشيطان هو عمر بن الخطاب وعمر هو الطاغوت ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ وأن الجبت والطاغوت هما أبو بكر وعمر وابنتاهما هما عائشة وحفصة حيث ورد لعنهم في دعاء صنمي قريش وغيره، وادعاء الكليني والمجلسي والعياشي وغيرهم أن مخالفيهم هم الفحشاء والمنكر والبغي والخمرة والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والميتة والدم ولحم الخنزير والجبت والطاغوت وقد أنزل الله عقوبات على من مات على سنة أبي بكر وعمر وفي الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ عن الصادق نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان آمنوا بالنبى ثم كفروا ورفضوا ولاية علي، وعن الكافي (إن الشيخين - أبا بكر وعمر-

---

(١) الكافي- ١ - ٣٨٢ - كتاب الحجة - باب مولد الزهراء.

فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)، وفي الكافي كان الصادق يلعنهما وبنتيهما - عائشة وحفصة - في دبر كل مكتوبة، وفي الكافي سئل الباقر عن أبي بكر وعمر فقال (والله ما مات منا ميت قط إلا ساخطاً عليهما يوصى بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فيئنا وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقاً. والله ما أسست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسساً أولها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). وفي زيارة الإمام (السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه. جئتك عارفاً بحقك معدياً لأعدائك ونمن ظلمك) وفي زيارة الحسين (اللهم ألعن الأول - أبا بكر - والثاني - عمر- والثالث عثمان والرابع - معاوية ثم يزيد خامسا اللَّهم ألعن بني أمية قاطبة اللَّهم ألعن بني مروان. اللَّهم ألعن...) وفي الكافي (لعنت أمة قتلتكم وأمة خالفتكم وأمة جحدت ولايتكم) وفي الكافي والبحار أن آيات الكفار نزلت في الثلاثة - أبي بكر وعمر وعثمان ــ وغير ذلك كثير.

وأن نسب ابن الخطاب زنا مركب (من جده خاله ووالده، وأمه أخته وعمته) وكان يحب ماء الرجال وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم لأنهم أبناء زنا إلا الشيعة فينادون باسمائهم وأسماء آبائهم وأن وظيفة المهدي عند ظهوره أن يحيي الخلفاء أبا بكر وعمر ثم يصلبهما ويحرقهما ويذرهما في الريح ويجلد عائشة زوج النبي وكل من في قلبه مثقال ذرة من حب الشيخين أبي بكر وعمر فسيلحقه بهما. وأن عمر أسوأ من إبليس الذي تعوذ من عمر ومكانه يوم القيامة. وعن الكاظم سئل عن أبي بكر وعمر فقال (كافران كافر من أحبهما) وعن الصادق (من شك في

كفرهما فهو كافر) وعن الكاظم (هما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان. كانا خدّاعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزى في دار المقام)[1].

والحقد على الخليفة عمر لأنه فتح بلاد فارس وحطم جبروت كسرى لذلك يقيمون الاحتفال بقتله ويحجون إلى قاتله المجوسي أبي لؤلؤة وقد أقاموا الاحتفالات العظيمة من أعلى المراجع الفارسية وحتى المعاصرين بقتل عمر بن الخطاب حتى عدّ عيداً عظيماً يوم التاسع من ربيع الأول فقد رووا روايات احتفالات الأئمة به وسمّوه الغدير الثاني وأعظم الأعياد فعن العسكري (إنه أفضل الأعياد عند أهل البيت ومواليهم) ولبس ملابس العيد كما طلب من شيعته ذلك ونقل العسكري عن الرسول قوله لحفيديه الحسنين (إنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوّه وعدو جديكما ويستجيب فيه دعاء أمكما، وفيه يقبل الله أعمال شيعتكما ومحبيكما) وفيه رفع الله التكليف لثلاثة أيام كما في حديثه القدسي (وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم) وعن علي (هذا يوم الغدير الثاني ويوم رفع القلم، ويوم البركة، ويوم الثارات، ويوم فرح الشيعة عيد أهل البيت، ويوم قتل

---

(١) المصادر أعلاه ومنها البحار – ٢٣ - ٣٤٥، الكافي – ٢ - ٩٥، روضة الكافي - ٣٤٣ و ٨١٧٨، تفسير الصافي ٣ - ١٣٤، تفسير البرهان -٢ - ٣٧٣، البحار – ٣١ - ١٠٠، ابن شهراشوب -١٧٤، البحراني-الكشكول – ٣ - ٢١٣، الكافي- ١ - ٣٧٥، البحار – ٢٣ - ٣٢٢، العسكري- أحاديث أم المؤمنين عائشة، فياض- أم المؤمنين تأكل أولادها، زيارة عاشوراء في كتب الزيارات مثل مفاتيح الجنان للقمي - ٤٥٥، وغيرها كثير.

المنافق، ويوم القهر على العدو، ويوم هدم الضلالة، ويوم كشف البدع) كما نقلها ألمجلسي في بحاره وغيره[1].

ونقل الفقهاء الفرس خطب الغلو عن علي منها (أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، أنا قاسم الجنة والنار، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طور الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، أنا حجة الله في السماوات والأرض أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعي بها، أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم، أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا ولي الحق على سائر الخلق، أنا الذي لا يبدل القول لدي وحساب الخلق إلي، أنا المفوض إلى أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سر الله في بلاده وحجته على عباده، أنا أمـــر الله والـروح كما قال سبحانه وتعالى:

---

(١) ألمجلسي - البحار - ٣٠ - ١٢٠.
رجب البرسي - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين - ١٦٥-١٦٦، عبد الرسول زين الدين- الخطب النادرة لأمير المؤمنين - ١٩١- ١٩٤، خطبة البيان وخطبة الافتخار - ٥١ - ٥٥.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾.أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا منشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم، أنا أقيم القيامة، أنا أقيم الساعة، أنا الواجب له من الله الطاعة، أنا سر الله المخزون أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأولى، أنا مزيل الدول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلَة ودعاهم إلى طاعتي، فلما ظهرت أنكروا فقال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾. أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا، أنا الذي ردت لي الشمس مرتين، وسلمت علي كرتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي فكفرت، وأصرت فمسخت، وأجابت أمة فنجت وأزلفت، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق، أنا جاوزت موسى في البحر وأغرقت فرعون وجنوده، أنا أعلم هماهم البهائم ومنطق الطير،

أنا الذي أجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي يصلى عيسى خلفي، أنا الذي انقلب في الصور كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقي، أنا الآخرة والأولى، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات والأرض بأمر رب العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديان الدين، أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي، ولا تنفع الحسنات إلا بحبي، أنا العالم بمدار الفلك الدوار، أنا صاحب مكيال، وقطرات الأمطار، ورمل القفار بأذن الملك الجبار، أنا الذي أقتل مرتين، وأحيي مرتين، وأظهر كيف شئت، أنا محصي الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الذي جحد ولايتي ألف أمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الأزمان والخارج في آخر الزمان، أنا قاصم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين، يغوث ويعوق ونثراً عذاباً شديداً، أنا المتكلم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب، أنا صهر محمد، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

واعتبروا الشهادة الثالثة أساساً للإيمان ومناطاً يفرّق المؤمن وغيره ويفصل في الجنة والنار وغير ذلك من الآثار رغم أنها بدعة كما قال قدماء الفقهاء إذ لم ينطق بها النبي علما أن الصلاة تشريع ولا يجوز البدعة في التشريع كما يقولون. قال ألمجلسي (إن أول من ذكر الإمام علياً بعد

(١) الزيارة الجامعة في كتب الزيارات مثل: القمي- مفاتيح الجنان -٥٥٢، ضياء الصالحين، سورة الإسراء – الآية ٨٥، سورة البقرة – الآية ٨٩.

الشهادتين هو الله فقد روى الصادق (لما خلق الله السموات والأرض أمر منادياً فنادى أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات وأشهد أن محمداً رسول الله ثلاث مرات وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً ثلاث مرات). وأن النبي بعد ذكره للشهادتين قال (ومن تلاهما بعلي ولي الله، غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر). وعن الرسول (والذى بعثني بالحق بشيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السموات والأرض إلا بأن كتب الله عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين). وحديث جعفر الصادق (لما خلق الله العرش والكرسي واللوح كتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين)، وكذلك لما خلق الله جبرئيل كتب على جناحه ولما خلق الله إسرافيل كتب على جبهته وكذلك السموات في أكنافها والأرضين في أطباقها والشمس عليها والقمر عليه بالشهادات الثلاث. واستدلوا بالنور الإلهي الذي تجسد في علي وحل فيه وقصة المعراج وأن الله كلمه بصوت علي وعدم قبول الأعمال بدون ولاية علي. بينما كان يرى الصدوق أنها أخبار موضوعة مكذوبة تدل على الغلو في علي وجاء بها المفوضة كما رأى الكثير من الفقهاء العرب كمحمد باقر الصدر ومحمد حسين فضل الله أنها بدعة ليست من الدين[(١)].

وصل الغلو بالفرس ليس فقط تقديس الأئمة بل متعلقيهم خصوصاً الموجودين في إيران من أولاد الأئمة وبناتهم حتى الأطفال وزياراتهم

---

(١) وسائل الشيعة –١٠ – ٤٥٢، البحار – ١٠٢ – ٢٦٥، سفينة البحار-٢-٤٠٠، ثواب الأعمال – ١٢٤.

البحار – ٣٧ – ٢٩٥، الصدوق – الأمالي- ٨٨، البحار– ٣٨ -٣١٩، البحار– ٢٧ – ٨، البحار- ٢٧ – ١، الصدوق – الفقيه – ١ – ٦٥، ألمجلسي - روضة المتقين – ٢ – ٢٤٥.

والصلوات عندهم واعتقاد شفاعتهم وإدخالهم الجنة. فمثلاً فاطمة بنت موسى الكاظم وهي طفلة مدفونة في قم وجعلوا لها مزاراً وزيارات وعقائد وروايات كثيرة. عن محمد بن الرضا (من زار قبر عمتي بقم فله الجنة) وعن الرضا (من زارها وجبت له الجنة). وهي ليست من المعصومين ولا هنالك شيء كبير في حياتها فمجرد زيارتها توجب الجنة وليس العمل الصالح[1].

وثقافة الزيارات الكثيرة عند قبور الأئمة، رغم أن الكليني ينقل أن رسول الله أوصاه بأن لا يدع قبراً إلا سواه مع الأرض، وكأنه استشرف الغلو في تقديس القبور.

ومن الزيارات المهمة هي الزيارة الجامعة التي تقرأ عند جميع أهل البيت وذكروا لها فضائل عظيمة بل ادعى المراجع والعلماء الوصول إلى الكرامات والتوفيقات والغيبيات من خلال قراءتها يومياً وغير ذلك من القصص الكثيرة في كتب كثيرة لزيارات كثيرة جداً ولنأخذ مثالاً هاماً عن تلك الزيارات.

الزيارة الجامعة الكبيرة :

روى الصدوق القمي في (من لا يحضره الفقيه) وغيره عن موسى بن عبد الله النخعي أنه قال للإمام علي النقي: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر

---

(١) القمي- المفاتيح - ١٧٣.

الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوي النهى وأولي الحجى وكهف الورى وورثة الأنبياء والمثل الأعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ورحمة الله وبركاته السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وأوصياء نبي الله وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته. السلام على الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله والمستقرين في أمر الله والتامين في محبة الله والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذي لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته. السلام على الأئمة الدعاة والقادة الهداة والسادة الولاة والذادة الحماة وأهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبة علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله القوامون بأمره العاملون بإرادته الفائزون بكرامته اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه وخصكم ببرهانه وأنتجبكم لنوره وأيدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً على بريته وأنصاراً لدينه وحفظةً لسره وخزنةً لعلمه ومستودعاً لحكمته

وتراجمةً لوحيه وأركاناً لتوحيده وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده ومناراً في بلاده وأدلاء على صراطه عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً فعظمتم جلاله وأكبرتم شأنه ومجدتم كرمه وأدمتم ذكره ووكدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم أنفسكم في مرضاته وصبرتم على ما أصابكم في جنبه وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى أعلنتم دعوته وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده ونشرتم شرائع أحكامه وسننتم سنته وصرتم في ذلك منه إلى الرضا وسلّمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله أنتم الصراط الأقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والآية المخزونة والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس من أتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك إلى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبأمره تعملون وإلى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم

كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى وجارٍ لكم فيما بقي وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعضٍ خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه مُحْدِقين حتى منَّ علينا بكم فجعلكم في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارةً لأنفسنا وتزكيةً لنا وكفارةً لذنوبنا فكنا عنده مُسَلِّمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا إياكم فبلغ الله بكم أشرف محل المُكَرَّمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع حتى لا يبقى ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ ولا صديقٌ ولا شهيدٌ ولا عالمٌ ولا جاهلٌ ولا دنيٌ ولا فاضلٌ ولا مؤمنٌ صالحٌ ولا فاجرٌ طالحٌ ولا جبارٌ عنيدٌ ولا شيطانٌ مريدٌ ولا خلقٌ فيما بين ذلك شهيدٌ إلا عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي أُشهد الله وأشهدكم أني مؤمنٌ بكم وبما آمنتم به كافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به مستبصرٌ بشأنكم وبضلالة من خالفكم موالٍ لكم ولأوليائكم مبغضٌ لأعدائكم ومعادٍ لهم سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم محققٌ لما حققتم مبطلٌ لما أبطلتم مطيعٌ لكم عارفٌ بحقكم مقرٌ بفضلكم محتملٌ لعلمكم محتجبٌ بذمتكم معترفٌ بكم مؤمنٌ بإيابكم مصدقٌ برجعتكم منتظرٌ لأمركم مرتقبٌ لدولتكم آخذٌ بقولكم عاملٌ بأمركم مستجيرٌ بكم زائرٌ لكم لائذٌ عائذٌ بقبوركم مستشفعٌ إلى الله عز وجل بكم ومتقربٌ بكم إليه ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كل أحوالي

وأموري مؤمنٌ بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم ومفوضٌ في ذلك كله إليكم ومسلمٌ فيه معكم وقلبي لكم مسلمٌ ورأيي لكم تبعٌ ونصرتي لكم معدةٌ حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في أرضه فمعكم معكم لا مع غيركم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أولكم وبرئت إلى الله عزّ وجل من أعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لإرثكم الشاكّين فيكم المنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاعٍ سواكم ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم إليه وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكرِّ في رجعتكم ويُمَلّك في دولتكم ويُشَرَّف في عافيتكم ويُمكّن في أيامكم وتقر عينه غداً برؤيتكم بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزّل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته وإلى جدكم بُعِث الروح الأمين آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين طأطأ كل شريفٍ لشرفكم وبخع كل متكبرٍ لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذلّ كل شيءٍ لكم وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب

الرحمان بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ذكركم في الذاكرين وأسماؤكم في الأسماء وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور فما أحلى أسماءكم وأكرم أنفسكم وأعظم شأنكم وأجل خطركم وأوفى وعدكم وأصدق وعدكم كلامكم نورٌ وأمركم رشدٌ ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكمٌ وحتمٌ وقولكم علمٌ وحلمٌ وحزمٌ إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه بأبي أنتم وأمي ونفسي كيف أصف حسن ثنائكم وأحصي جميل بلائكم وبكم أخرجنا الله من الذل وفرّج عنا غمرات الكروب وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار بأبي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة وبموالاتكم تُقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة والدراجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عزّ وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً يا ولي الله (يا أولياء الله) إن بيني وبين الله عزّ وجل ذنوباً لا يأتي عليها إلا رضاكم فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم أمر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لمّا استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي فإني لكم مطيعٌ من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله اللّهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمدٍ وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار

لجعلتهم شفعائي فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العافرين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنك أرحم الراحمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل). وفي هذه الزيارة تظهر الكثير من العقائد الفارسية وتأصيل ذلك في النفوس رغم أن الرواية ضعيفة جداً سنداً ودلالة لكنها مشهورة معروفة ومعمول بها ذاكرين عظمتها وآثارها. وقد أنكرها بعض الفقهاء العرب مثل محمد حسين فضل الله وقال بأنها تمتلئ بالغلو وناقش بالخصوص عدم معقولية مثل (وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم) وغيرها من الأفكار المرفوضة[1].

ومن أهم الأدعية التي أمروا بقراءتها يومياً هو دعاء الفرج أي فرج ظهور المهدي المنتظر بعد غيبته لأكثر من ألف سنة (إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانكشف الغطاء وانقطع الرجاء وضاقت الارض ومنعت السماء وأنت المستعان وإليك المشتكي وعليك المعول في الشدة والرخاء اللّهم صل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم

---

(١) رواها الكفعمي- المصباح -٥٥١ ونسبها إلى الإمام علي، البحار- ٨٥ - ٢٤٠، المرعشي - إحقاق الحق - ١ - ٣٣٧، الطهراني - الذريعة - ٨-١٩٢، القمي- المفاتيح -١١٤، منظور حسين - تحفة العوام - ٤٢٢. كما رواها الصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه)، وكذلك كتابه (عيون أخبار الرضا) بأسانيد مثل عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن موسى بن عمران النخعي، وهو قرابة الحسين بن يزيد النوفلي، وكذلك رواها الطوسي في كتابه (التهذيب). كذلك رواها محمّد بن المشهدي في كتابه (المزار الكبير) وكذلك ألمجلسي في بحاره. وكان الفقهاء الفرس كالخميني يواظب قراءته ويدعي أنه يعطي التوفيق في الأمور بينما رفضها مراجع عرب كفضل الله في الندوة وهو يناقش عدم معقولية (وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم) وغيرها.

وعرفتنا بذلك منزلتهم ففرج عنا بحقهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب يا محمد يا علي يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافيان

وانصراني فإنكما ناصران

يا مولانا يا صاحب الزمان

الغوث الغوث الغوث

أدركني أدركني أدركني

الساعة الساعة الساعة

العجل العجل العجل

يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين).

والملاحظ رغم بدايته خطاب لله تعالى لكنه سرعان ما يتحول بقدرة قادر إلى محمد وعلي ويكونان كافيين وناصرين ثم الخطاب يتحول للمهدي الغوث وأن يدركه الساعة ثم ينقلب يا أرحم الراحمين وهو الله تعالى وهو من التهافت الغريب المتناقض. ويذكر أيضاً حق للأئمة على الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً فالله هو صاحب الحق على العبيد[1].

واشتهر دعاء أهل الكساء وآثاره العظيمة ودوام قراءته أسبوعياً في المجالس جماعات، وفي سنده لاحظوا صورة الكتاب وسنده.

---

(١) البحار- ٨٣- ٥٩، الطبرسي – المستدرك – ٥ -٦٠، ابن طاووس- مهج الدعوات -٣٣٣، ابن طاووس- الإقبال - دعاء الفرج، محمد بن المشهدي - المزار الكبير، ألمجلسي - زاد المعاد، الطبرسي - تحية الزائر، الفيض الكاشاني- الصحيفة المهدوية.

وأما نص حديث الكساء:

قالت فاطمة دخل علي أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة فقلت: عليك السلام، قال إني أجد في بدني ضعفاً، فقلت له أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة ايتيني بالكساء اليماني، فغطيني به، فأتيته بالكساء اليماني، فغطيته به، وصرت أنظر إليه، وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله، فما كانت إلا ساعة، وإذا بولدي الحسن قد أقبل، وقال: السلام عليك يا أماه فقلت: وعليك السلام يا قرة عيني، وثمرة فؤادي، فقال: يا أماه إني أشم عندك رائحة طيبة، كأنها رائحة جدي رسول الله. فقلت نعم إن جدك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جداه، يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي، ويا صاحب حوضي، قد أذنت لك فدخل معه تحت الكساء، فما كانت إلا ساعة، وإذا بولدي الحسين، قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت وعليك السلام يا ولدي، ويا قرة عيني، وثمرة فؤادي فقال لي: يا أماه، إني أشم عندك رائحة طيبة: إنها رائحة جدي رسول الله، فقلت: نعم إن جدك وأخاك تحت الكساء، فدنى الحسين نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي، ويا شافع أمتي، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء، فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب، وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين، فقال: يا فاطمة إني أشم عندك رائحة طيبة، كأنها رائحة أخي، وابن عمي رسول الله، فقلت نعم ها هو مع ولديك

تحت الكساء، فأقبل علي نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السلام يا أخي، ويا وصيي، وخليفتي، وصاحب لوائي، قد أذنت لك، فدخل علي تحت الكساء، ثم أتيت نحو الكساء، وقلت السلام عليك يا أبتاه، يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال: وعليك السلام يا بنتي، ويا بضعتي، قد أذنت لك، فدخلت تحت الكساء.

فلما أكتملنا جميعاً تحت الكساء، أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء، وأومأ بيده اليمنى إلى السماء وقال اللّهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، وحامتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم، ومحب لمن أحبهم، إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك،ورحمتك وغفرانك ورضوانك علي وعليهم واذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، فقال الله عزّ وجل: يا ملائكتي ويا سكان سماواتي، إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة، الذين هم تحت الكساء، فقال الأمين جبرائيل: يا رب ومن تحت الكساء، فقال عزّ وجل: هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، هم فاطمة وأبوها، وبعلها وبنوها، فقال جبرائيل: يا رب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض، لأكون معهم سادساً؟ فقال الله: نعم، قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرائيل وقال: السلام عليك يا رسول الله، العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: وعظمتي وجلالي، إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا

قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري، إلا لأجلكم ومحبتكم وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: وعليك السلام، يا أمين وحي الله، إنه نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيـل معنا تحت الكسـاء، فقال لأبـي أن الله قد أوحى إليكم، يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيراً، فقال علي لأبي يا رسول الله، أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا، إلا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا، فقال علي: إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا، ورب الكعبة، فقال أبي رسول الله: يا علي والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا، وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه، ولا مغموم إلا وكشف الله غمه، ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته، فقال علي: إذاً والله فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة، ورب الكعبة). لاحظ الثواب الكبير فمجرد حضور الدعاء وسماعه له الأجر والثواب وسعادة الدنيا والآخرة[1].

كذلك زيارات الحسين الكثيرة ومنها زيارة وارث وزيارة عاشوراء وفيها لعن الخلفاء الثلاث. وينقلها الطوسي في مصباح المتهجد وابن قولويه في كامل الزيارات وابن طاووس في مصباح الزائر والكفعمي في

---

(١) راجع كتب الأدعية: مفاتيح الجنان، ضياء الصالحين، كامل الزيارات، مهج الدعوات.

المصباح وألمجلسي في البحار والمفيد في المزار والمشهدي في المزار الكبير والقمي في مفاتيح الجنان وغيرهم. وزيارة الناحية المقدسة للمهدي الغائب والتى ينقلها المفيد في المزار والطوسي في مصباح المتهجد والمشهدي في المزار الكبير وابن طاووس في كتابيه مصباح الزائر والإقبال والفيض الكاشاني في الصحيفة المهدوية وألمجلسي في البحار وغيرهم. ودعاء التوسل ودعاء السمات ومئات الزيارات والأدعية والأحراز والمعوذات والصلوات والتعقيبات.

ومن أهمها أيضاً دعاء صنمي قريش (اللَّهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللَّهم ألعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيها اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحداً إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك وحرفا كتابك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووالياأعداءك وخربا بلادك، وأفسدا عبادك. اللَّهم ألعنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيِّه ووارثه، وجحدا إمامته، وأشركا بربهما، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر! وما أدراك ما سقر؟ لا تبقي ولا تذر. اللَّهم ألعنهم بعدد كل منكر أتياه، وحق أخفياه، ومنبر علواه، ومنافق ولياه ومؤمن أرجياه، وولي آذياه، وطريد أوياه، وصادق طرداه، وكافر نصراه، وإمام قهراه، وفرض غيراه، وأثر أنكراه، وشر أضمراه، ودم أراقاه، وخبر بدلاه، وحكم قلباه، وكفر أبدعاه، وكذب دلساه، وإرث نصباه، وفيء اقتطعاه، وسحت أكلاه، وخمس استحلاه، وباطل أسساه، وجور بسطاه، وظلم نشراه، ووعد أخلفاه،

وعهد نقضاه، وحلال حرّماه، وحرام حلّلاه، ونفاق أسراه، وغدر أضمراه وبطن فتقاه، وضلع كسراه، وصك مزقاه، وشمل بدداه، وذليل أعزاه، وعزيز أذلاه، وحق منعاه، وأمام خالفاه.

اللَّهم ألعنهما بكل آية حرفاها، وفريضة تركاها، وسنة غيراها وأحكام عطلاها، وأرحام قطعاها، وشهادات كتماها، ووصية ضيعاها، وأيمان نكثاها ودعوى أبطلاها، وبينة أنكراها، وحيلة أحدثاها، وخيانة أورداها، وعقبة أرتقياها، ودباب دحرجاها، وأزياف لزماها (وأمانة خاناها). اللَّهم ألعنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعناً كثيراً دائباً أبداً دائماً سرمداً لا انقطاع لأمده، ولا نفاذ لعدده، يغدو أوله ولا يروح آخره، لهما ولأعوانهما وأنصارهما، ومحبيهما ومواليهما، والمسلمين لهما والمائلين إليهما، والناهضين بأجنحتهما والمقتدين بكلامهما والمصدقين بأحكامهما. (قل أربع مرات): اللَّهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين.

وقد ذكر الكفعمي في مصباحه وقال (إن دعاء صنمي قريش دعاء عظيم الشأن رفيع المنزلة وهو من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار وهو مجرّب لقضاء الحوائج وتحقّق الآمال وقد ورد أن الداعي بهذا الدعاء هو كالرامي مع النبي في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم) والمقصود بصنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما هما أبو بكر وعمر، وأما ابنتيهما فهما عائشة وحفصة زوجات النبي وأمهات المؤمنين.

كذلك ورد في بحار ألمجلسي والفقيه المرعشي والطهراني في ذريعته وقد شرحه فقهاء فرس كثيرون. لا سيما عيسى الأردبيلي وغيرهم.

وما تجده في الأدعية من السباب واللعن وثقافة البغضاء للخلفاء لا سيما أبي بكر وعمر وابنتيهما أمهات المؤمنين وزوجات الرسول عائشة وحفصة والسنة وعموم المسلمين وكفرهم وارتدادهم مما لا يقبله عقل سليم وذوق كريم ودين حنيف. وكان الأولى زراعة ثقافة المحبة والسلام وثقافة اللعن الكثيرة المتأصلة والموجودة كثيرة جداً ويومياً في أدعية كثيرة منها العمريات الأربعة يومياً (اللَّهم ألعن عمر ثم عمر ثم أبا بكر ثم عمر ثم عمر ثم عمر ثم عثمان ثم عمر) وادعى المراجع الفرس أنها تقضى الحوائج وتدر الأرزاق وتبلغ الثواب في الدارين الدنيا والآخرة ويقرؤونها في تعقيبات الصلاة كذلك زيارة عاشوراء اليومية في اللعن والثأر من أمة قتلته - يقصدون السنة - و(اللَّهم ألعن الأول والثاني والثالث والرابع ثم يزيد خامساً اللَّهم ألعن بني أمية قاطبة) الأول هو أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان والرابع معاوية ثم يزيد خامساً[1].

أيضاً يقاربه دعاء مشهور عقب كل صلاة منسوب عن أبي عبدالله الصادق أنه قال: من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء وهو:

اللَّهم إني أسألك بحقك العظيم العظيم أن تصلي على محمد وآله الطاهرين، وأن تصلي عليهم صلاة تامة دائمة، وأن تدخل على محمد وآل محمد ومحبيهم وأوليائهم حيث كانوا وأين كانوا في سهل أو جبل أو بر أو بحر من بركة دعائي ما تَقَرّ به عيونهم. احفظ يا مولاي الغائبين منهم،

(١) راجع القمي- مفاتيح الجنان، ضياء الصالحين، كامل الزيارات، مهج الدعوات وكتب الأدعية والزيارات.

وأرددهم إلى أهاليهم سالمين، ونفّس عن المهمومين، وفرّج عن المكروبين، واكسُ العارين، وأشبع الجائعين، وأرْوِ الظامئين، واقضِ دَيْن الغارمين، وزوّج العازبين، واشفِ مرضى المسلمين. وأدخل على الأموات ما تَقَرُّ به عيونهم، وانصر المظلومين من أولياء آل محمد، وأطف نائرة المخالفين.

اللَّهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللَّذيْن كفرا نعمتك، وخونّا رسولك، واتهما نبيك، وبايناه، وحلاّ عقده في وصيه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادّعيا مقامه، وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنته، وقلّبا دينه، وصغّرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سد الثُّلَم، وتقويم العِوَج، وتثقيف الأَوَد، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن. اللَّهم ألعنهما وابنتيهما وكلّ من مال ميْلهم وحذا حذوهم وسلك طريقتهم، وتصدّر ببدعتهم، لعناً لا يخطر على بالٍ ويستعيذ منه أهل النار، ألعن اللَّهم من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّ في كفرهم من الأولين والآخرين.

ثم ادعُ بما شئت. (يستجاب دعاؤك إن شاء الله تعالى)[1].

وحاشى للصادق أن يقول ذلك كما سيثبت في التشيع العربي لاحقاً.

ثم تأسيس نظرية الجبر في محاور كثيرة منها نظرية الطينة (شيعتنا

---

(١) مفاتيح الجنان، ضياء الصاحين، كامل الزيارات.

خلقوا من فاضل طينتنا) وعن الرسول يخاطب علياً (وشيعتك خلقوا من فاضل طينتنا) ونقلت عن الباقر والصادق والسجاد والمهدي أحاديث متنوعة، وأنهم مؤمنون منذ الأزل بسبب الطينة والخلقة منذ الأزل وكذلك أعداء أهل البيت ومخافيهم فطينتهم كذلك. والسؤال عندئذ لماذا الحساب والعقاب إذا كان ذلك بسبب الطينة والخلقة فهما من الله تعالى وليس من الإنسان فلماذا يحاسب على أمر قبل خلقته وليس باختياره؟ ثم كيف يفسر تحول البعض بعد أن كان موالياً إلى الطرف الآخر وبالعكس فهل تغيرت الطينة[1].

وفى الروايات لا قيمة للعمل أصلاً بل المهم ولاية الأئمة ويمكن لفاسق فاجر قاتل مجرم بشتى الجرائم أن يصل إلى أعلى عليين مع الأئمة بشيء بسيط من رضى أهل البيت ونقلوا في ذلك روايات وقصص كثيرة، منها قول الطوسي:

لـو أن عـبداً أتـى بالـصالحـات غـداً
وود كـل نـبي مرسـل وولي
وصام ما صام صـواماً بلا ضـجر
وقـام ما قـام قـواماً بـلا مـللٍ
وحـج مـا حـج مـن فـرض ومـن سنن
وطـاف مـا طـاف حـافٍ غـير مـنـتعلِ

---

(١) أحاديث الطينة كثيرة منها روضة الواعظين - ٢٦٩، أمالي الصدوق - ٦٦، بصائر الدرجات - ٣٤، كذلك جاء في الكتب الأربعة كالكافي وكذلك في بحار ألمجلسي وغيرها أحاديث بتعابير مختلفة.

وطـــار في الجو لا يأوي إلى أحـــدٍ
وغـاص في البحـر مأمـوناً مـن الـبلل
يكـسو اليتامـــى مـن الديباج كلـــهمُ
ويطعم الجائعــين الـــبرَّ بالعـــسلِ
وعـــاش في الـناس آلافـــاً مؤلفـةً
عـار مـن الـذنب معـصوماً مـن الزلل
مـــا كـــان في الحـشر عند الله منتفعاً
إلا بحـــب أمـــير المؤمـــنين علـــي

وقصة لص وقاطع طريق وسلاب لكنه نام في الطريق وقد مر مواكب زيارة الحسين عليه فوقع ترابها عليه فوصل إلى الدرجات العليا من الغبار حتى قال:

فإن النار ليست تمس جسماً عليه غبار زوار الحسين. وهي تنفي قيمة العمل تماماً لتجعل من غبار الزوار وسيلة للجنة في مقام عالٍ في حكاية وأسطورة خيالية وعشرات القصص الأخرى[1].

---

(١) راجع القصص القصيرة في بحار الأنوار كتاب الإمام الحسين، كذلك كتابي الثورة الحسينية والقصص العجيبة لعبد الحسين دستغيب وروضة الواعظين للنيسابوري والمنتخب للطريحي والخصائص الحسينية لجعفر التستري وكتب عبد الحميد المهاجر وغيره من الخطباء.

كربلاء والمظلومية والطقوس والخطباء في التشيع الفارسي

جعل الفرس للحسين خصائص لم ينلها لا رسول الله ولا أبوه الإمام علي ولا أحد غير الحسين ما لم يدّعه الحسين نفسه. بل حتى في ولادته ورضاعته وحياته فقد روى الصادق (لم يرضع جدي الحسين من ثدي فاطمة ولا من أنثى غيرها بل كان يؤتي به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمتصّ منها ما يكفيه ليومين أو ثلاث وهكذا). وهذا مثال صارخ لأن الرسول وعلي رضعا بشكل طبيعي وهنا امتاز الحسين حتى عن الرسول نفسه الذي رضع من حليمة السعدية بشكل طبيعي كما اتفق المؤرخون. وغيرها كثير جداً فقد عدّ الحسين أفضل من الأنبياء ثم فسروا قصص الأنبياء به مثل قصة ذبح إبراهيم ابنه من أجل الحسين فداءاً وكذلك ابن النبي محمد مات فداءاً للحسين وغيرها.

وقد ذكروا أحاديث كثيرة في فضله منها عن النبي لأبي بن كعب (إن اسم الحسين مكتوب عن يمين العرش وفيه: إن الحسين مصباح الهدى

وسفينة النجاة) وعن الرسول (حسين مني وأنا من حسين) فإذا فهم الحسين ابن فاطمة فهو ابن الرسول فكيف يمكن أن يكون الرسول فرعاً عن الحسين ومنه؟

وردت أهمية كربلاء في أحاديث منسوبة كثيرة لدرجة تفضيلها على الكعبة (ما فضل الكعبة على كربلاء إلا كرأس إبرة غرست في أبحر) عن أبي جعفر قال: خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك، وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة). بينما الكعبة هي القبلة الأساسية والموحدة للمسلمين ورمز كبير حتى في صلواتنا نتوجه لها أينما كنا محوراً وشعاراً أساسياً مذكوراً في القرآن والسنة بشكل واضح، فإذا تم تحريف مبدأ موحد واضح للمسلمين وبذا تضرب أركانه وتحور إلى بدع جديدة بخطة مدروسة بعناية وبوضع أحاديث منسوبة للأئمة حيث تتحرف شعائره.

وورد في أحاديثم المنسوبة أن الحج إليها أفضل كثيراً من الحج إلى الكعبة وفضلها يعادل (عشرين حجة مقبولة وألف غزوة مع النبي) وأفضل الأعمال زيارته وعشرات الروايات بفضلها وفي الزيارة لفظ العبودية (يا ابن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك) إلى الحسين رغم أن العبودية هي لله تعالى وحده. حدثني أبي وعلي بن الحسين وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف عن أحمد محمد ابن بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي سعيد القماط قال: حدثني عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله يقول لرجل من مواليه: (يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين

بن علي؟ - إلى أن يقول - ويحك أما تعلم أنَّ الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً). وكذلك حدثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد القماط عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله قال: (إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بفني بيت الله على ظهري، ويأتيني الناس من كل فج عميق: وجعلت حرم الله وآمنة فأوحى الله إليها أن كفي وقري فو عزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا ما تضمنت أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني دنيا متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم). وفي طريق آخر قال: حدثني أبي وعلي بن الحسين عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن علي قال حدثنا عباد أبو سعيد العصفري عن عمر بن يزيد بياع السابري عن جعفر بن محمد، وذكر مثله.

وأيضاً حدثني أبو العباس الكوفي عن محمد بن الحسين بن الخطاب عن أبي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر قال: (خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدمة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة). كما وردت الأحاديث الكثيرة المنسوبة في طينة كربلاء وأنها من الجنة وهي تخرق الحجب السبع وهي

شفاء من كل داء وأمان من كل بلاء والمعجزات الكثيرة ورووا أن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الملائكة يهتدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين، وأن الإمام علي الرضا كان يبعث الطين كأمان من كل بلاء وعن الصادق (يستشفي بالطين بين القبر وأربعة أميال ويشفى كل داء) ورووا أن يتناول التربة ويقبّلها وليضعها على عينه وليمرّها على سائر جسد هو يدعو بحق هذه التربة فيشفي من كل داء ويبرأ من كل مرض وينجو من كل آفة ويحرز مما يحذر ويخاف. وأنها أن يأكل منها ويقرأ أدعية ويطعم أهله وأصحابه منها، وأن يضعها في لحده وعلى الكفن فهي تخرق الحجب السبعة وأنها تسبح باليد لوحدها. وينقل الطبرسي في كتابه دار السلام عن قصة شخص كسرت تربة الحسين عن غير قصد فرأى الحسين في المنام وهو غاضب عليه قائلاً لأبيه (إن ابنك قد كسر تربتين من تراب قبرى تحت فخذه). ولمعرفة أهمية الزيارة يمكن ملاحظة بعض أبواب كتاب من أهم المصادر التي اعتمدها الفقهاء الفرس وهو كتاب (كامل الزيارات) لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، أخذ منه الشيخ في التهذيب وغيره من المحدثين مثل الحر العاملي ونقل عنه جلّ من ألف منهم في الحديث والزيارة وغيرها، بل إن الخوئي صحح جميع من ورد ذكره في الكتاب لقدسية الكتاب.

وهذه بعض أبواب (كامل الزيارات) لابن قولويه القمي منها:

الباب (٥٨): إن زيارة الحسين أفضل ما يكون من الأعمال.
الباب (٥٩): من زار الحسين كان كمن زار الله في عرشه.

الباب (٦٠): إن زيارة الحسين والأئمة تعدل زيارة قبر رسول الله وآله.

الباب (٦١): إن زيارة الحسين تزيد في العمر والرزق وتركها ينقصهما.

الباب (٦٢): إن زيارة الحسين تحط الذنوب.

الباب (٦٣): إن زيارة الحسين تعدل عمرة.

الباب (٦٤): إن زيارة الحسين تعدل حجة.

الباب (٦٥): إن زيارة الحسين تعدل حجة وعمرة.

الباب (٦٧): إن زيارة الحسين تعدل عتق الرقاب.

الباب (٦٨): إن زوار الحسين مشفعون.

الباب (٦٩): إن زيارة الحسين ينفس بها الكرب، ويقضي بها.

الباب (٩١): ما يستحب من طين قبر الحسين وأنه شفاء.

الباب (٩٢): إن طين قبر الحسين شفاء وأمان.

الباب (٩٣): من أين يؤخذ طين قبر الحسين وكيف يؤخذ.

الباب (٩٤): ما يقول الرجل إذا أكل طين قبر الحسين.

الباب (٥٣): إن زائري الحسين يدخلون الجنة قبل الناس.

ونقلوا أحاديث (وكَلَ اللهُ تبارك وتعالى بالحسين سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم شعثاً غبراً ويدعون لمن زاره ويقولون يا رب

هؤلاء زوار الحسين افعل بهم وافعل بهم) أي حقق أمانيهم.

كما وردت الثارات لأمة قتلته لتعني الانتقام من السنة الذين فتحوا إيران من خلال الخليفة الراشد ابن الخطاب وقادسيته التي تثأر منها كربلاء في التشيع الفارسي[1].

ويذكر بعض المؤرخين أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤- ٤٤٧هـ) هم أول من أظهر هذه الطقوس الحسينية في السواد واللطم والعزاء، وقال بعض المحققين (في عاشر المحرم من هذه السنة، أمر معز الدولة بن بويه، قبحه الله، أن تُغلق الأسواق، وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحْن على الحسين بن علي، ففُعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك، لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم)[2].

وتطورت هذه الطقوس في عهد الصفويين (٩٠٧هـ - ١١٤٨هـ)،

---

(١) التهذيب – ٦ - ٧٢، كامل الزيارات - ابن قولويه، وسائل الشيعة -١٤ - ٥١٦، بحار الأنوار – ٥٧ - ٢٠٢ و١٠١- ١١٤، التستري - الخصائص الحسينية، المقرم - عاشوراء في الإسلام، الغريفي – التشيع - ٤٨١، روضة الواعظين – ٢ - ٤١١، كامل الزيارات - ٢٦٨ و ٢٧٠ و١١٩، البحراني - مدينة المعاجز – ٢ - ٣٢٧، كشف الغمة – ٢ - ٢١٨، الصدوق - ثواب الأعمال -١١٠. فضلية كربلاء على مكة، بل على الكعبة أيضاً في هذه الروايات كما في (كامـل الزيـارات ص٤٤٤): الخوئي رآه أيضاً وفي رأيه أولاً قد غيّر رأيه أخيراً بالنسبة إلى رجال كامل الزيارات بعد وضوح أن أكثرهم دجالين وضّاعين كما ثبت.

(٢) ابن كثير- البداية والنهاية - أحداث سنة ٣٥٢ هجرية.

تطوراً كبيراً، وصل إلى حد إرسال بعثات إلى دول أوروبا المسيحية لاقتباس بعض طقوسهم والاستفادة منها في الشعائر الحسينية. يقول المفكر الشيعي الإيراني علي شريعتي (ت١٩٧٧هـ) في كتابه (التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي): (استُحدث منصب وزاري جديد باسم (وزير الشعائر الحسينية) وقد قام هذا الوزير بجلب أول هدايا الغرب لإيران، وذلك في غضون القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان هذا أول تماس حضاري بين إيران والغرب.

ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوروبا الشرقية، وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية وأساليب إحياء ذكرى السيد المسيح وشهداء المسيحية والمسائل المتبعة في ذلك، حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات. واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى إيران حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها لكي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيعية وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، ما أدى بالتالي إلى ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني، ولا في الشعائر الدينية الإسلامية، ومن بين تلك المراسيم: النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير، واستخدام الآلات الموسيقية وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادي، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل

إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخّص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك)[1].

واعتقد وجود خلط كبير بين الشعائر الدينية والطقوس حيث ضرورة وضع معايير علمية للتميز بينهما ودراسة أسبابها وظروف نشوئها، فإن الشعيرة الإسلامية تتحرك وفق حركة القرآن وسيرة النبي كشعيرة الحج مثلاً لذلك تضاف الشعيرة لله تعالى كقوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ سورة الحج: الآية ٣٢ ومن أمثلتها شعائر الحج المشرعة من قبل الله تعالى، لكن الطقوس تمثل عادات وأعراف تتحرك في أقوام معينين نتيجة لبيئة اجتماعية وظروف سياسية أو اقتصادية فليس من الضروري أن يمضيها القرآن أو السنة أو العقل لكن يمكن دراستها وآثارها وهنا يأتي دور العقل في التمييز والترجيح حيث للكثير من الأمم

---

(١) حدثني أبي عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن علي قال حدثنا عباد أبو سعيد العصفري عن صفوان الجمال قال سمعت أبا عبد الله يقول: (إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله حتى سلط الله المشركين على الكعبة وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى فسد طعمه، وأن أرض كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالى فقد تفاخرت الأرض والمياه بعضها على بعض قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكراً لله فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين وأصحابه، ثم قال أبو عبد الله: من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله تعالى).

وفي (مستدرك الوسائل - ١٠- ٢٢٥) في رواية مسندة عن أم أيمن عن رسول الله في حديث طويل يقول فيه: (وهي أطهر وأطيب مصدر آخر(بقاع الأرض وأعظمها حرمة وأنها لمن بطحاء الجنة).

والحضارات عاداتها وشعائرها كما ذكر ول ديورانت في (قصة الحضارة) ومثالها الواضح المراسيم في دفن الموتى لمختلف الشعوب والأمم. المشكلة تكمن في تحول الطقس إلى شعيرة مقدسة أساسية قد تنسب إلى الشرع فتكون لها الأولوية والأساس في حركة الأمة ووجوب الدفاع عنها فيتحول الهامش إلى أصل تستغرقه العواطف وعندها تخفي الأصول والرسالية والعقل وروح المقاصد فيفقد الدين روحه وقيمه وتسامحه وأدبه فضلاً عما يزرعه من أحقاد وثارات وحواجز ضد الآخرين[١].

ورث الحسين تراثاً ضخماً من جده رسول الله وأبيه أمير المؤمنين، وأخيه الحسن حتى ورد عن الرسول (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة). تعد الثورة الحسينية في العاشر من محرم ٦١ هجرية متميزة في التاريخ بما امتلكته من خصوصيات ومبادئ حيث كانت نبراساً للأحرار والثورات والقيم. كانت حركة الإمام الحسين نبراساً للأحرار بوجه الظلم من أجل الحرية والكرامة والعدالة كما قال (ما خرجت أشراً ولا بطراً ولكن لطلب الإصلاح. هيهات منا الذلة. كونوا أحراراً في دنياكم) يكفي ما كتبه عباس محمود العقاد في كتابه القيم (أبو الشهداء) قائلاً: (مثّل الحسين للناس حلة من النور تخشع لها الأبصار وباء بالفخر الذي لا فخر مثله في تاريخ البشرية. وحسبه وحده أنه وحده في التاريخ الشهيد ابن الشهيد في مئات السنين). لكن حصل دخول كثير من الطقوس الغريبة كالتطبير والضرب بالحديد والأدماء والمشي على النار وبعض ما يرد في التشابيه

---

(١) بحث بهذا العنوان قدمته في مؤتمر هام بعنوان (الشعائر والطقوس(تناولت في جانب منه كيف حلت الطقوس الحسينية محل الشعائر الإلهية وقضية الثأر للأمة ممن سموهم النواصب ويقصدون السنة.

وبدأت تتطور في مراحل تاريخية وتتعمق وكأنها جزء من العقيدة والدين وصار لها تأثير كبير في الأمة والأفراد من جوانب متعددة[١].

يعتقد الكثير من الباحثين والمحققين أن التطبير وضرب الرؤوس بالسيوف يرجع إلى الحقبة الصفوية والشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٧٣٦م) مؤسس الدولة الصفوية والمنتحل للمذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً وإلزامياً للبلاد وهو يجابه الحكم العثماني (السني) ثم تعيينه وزيراً للشعائر الحسينية ليذهب الأخير ويجول العالم خصوصاً روما فوجد بعض المسيحيين يضربون أجسامهم ورؤوسهم بالسيوف والسكاكين حزناً على السيد المسيح، فاستحسنه وكان أول من أدخله إلى الدولة الصفوية كما يذكر علي شريعتي في (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) ومحسن الأمين في كتابيه (أعيان الشيعة) و (رسالة التنزيه في أعمال الشبيه)[٢].

وأما تقديس فرس الحسين فقد بدأ في جنوب الهند من الإسماعيلية الذين تحولوا إلى إمامية وشجعوا على التطبير كعادة كما اشتهر في الهند والباكستان لاحقاً المشي على النار حفاة الأقدام كما ذكر علي محمد علي في كتابه (الشعائر الحسينية). وكان لهذه الطقوس آثاراً سلبية من الفرق

(١) العقاد - أبو الشهداء - ٢٣٠. حديث النبي حول الحسنين تجده في صحيح الترمذي – ٢ - ٦٢، مختصرة صفوة الصفوة - ٦٢، مسند ابن حنبل – ٣ - ٦٦، الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد – ٩ - ٢٣١، ابن حجر- الإصابة في تمييز الصحابة – ١ - ٢٦٦. كذلك راجع الأمين-المجالس السنية، والحسني - السيرة، وشرف الدين - المجالس الفاخرة والوثائق الرسمية – عبد الكريم القزويني.

(٢) الأمين – أعيان الشيعة – ٤١ - ١٦٠، شريعتي - التشيع العلوي ٦٧٠، علي محمد علي - الشعائر الحسينية – ٤٧.

Rituals. Newman, Myths & safavid. Babaie Roberson. Rahimi,

الإسلامية الأخرى حيث حصدت قتل الآلاف عام ١٩٦٣م في لاهور مما جعل مراجع النجف يصدرون الفتاوى في تحريم التطبير والضرب بالسلاسل آنذاك لحقن الدماء[١].

المشكلة أولاً في بعض العلماء والخطباء كما يقول هبة الدين (إن العلماء بسبب خوفهم من العامة يقولون لهم عكس ما يعتقدون فهم يجاملونهم في التطبير خوفاً من هياجهم عليهم وهذه تنعكس سلباً على الدين وتساهم في تخلفه وغلبة البدع وتحوله إلى وثنية تهزأ بها الأمم) وقد كان محسن الأمين أعلن تصديه لها وتحريمها وألف (رسالة التنزيه) في اعتبارها بدعاً كما ذكر الأحاديث الموضوعة لها ودور الخطباء إذ يقول (إن الكثير من القرّاء قد اختلقوا أحاديث في المصائب لم يذكرها مؤرخ ولا مؤلف لما يرونه من تأثير عاطفي وهي من الأكاذيب الموضوعة كما أن ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيوف من تسويلات الشيطان وينهي عنها الدين والله لا يطاع من حيث يعصى وإنّ ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن فإنه من تسويلات الشياطين وتزيينه ومما يغضب الحسين ويبعد عنه لا مما يقرب إليه، فهو قد قتل في سبيل إحياء دين جده، وهذه الأعمال مما ينهي عنها دين جده فكيف يرضى بها وكيف تكون مقربة إلى الله تعالى، والله لا يعبد من حيث يعصي)[٢].

لكن محسن الأمين قد واجه حملة كبيرة ضده إذ هاجمه الخطباء

---

(١) الأمين - رسالة التنزيه - ٧٨، شريعتي - التشيع - ٢٠٧، الحلي - الشعائر الحسينية، المقرم - عاشوراء، مغنية - الشيعة والحاكمون.

(٢) الحسني - ثورة التنزيه - ١٠٠، علي محمد علي - الشعائر- ٤٨، الأمين - رسالة التنزيه - ٨٨، هبة الدين - مجلة العلم - ٢٦٦.

والعوام وهددوه وشتموه وطردوه من الشام ونظمت القصائد ضده وأُلّفت كتب ضده منها (النقد النزيه لرسالة التنزيه) و(كشف التمويه عن رسالة التنزيه) و (سيماء الصالحين). مما جعل الأمين يهجر الشام ويأتي للنجف فصدرت عدة فتاوى لتحريم التطبير سنة ١٩٢٦م من جملة من المراجع اللبنانيين العرب مثل هاشم معروف الحسني ومحسن شرارة بلبنان رغم همس البعض في النجف للأمين (نحن نؤمن بحرمة التطبير لكننا لا نعلنها للناس). كما أشار هبة الدين في مجلة العلم. لكن الحملة الكبيرة ضده كانت واسعة الآفاق حتى هاجمه الخطباء وقرّاء المجالس في الحسينيات وحرّكوا الناس وهددوه وشتموه وطردوه من الشام ونظمت القصائد ضده (يا راكباً وإذا مرّرت بجلّق .. فابصق بوجه أمينها المتزندق) وكان الناس يشربون الماء ويلعنون الأمين وقد كتب ذلك على صناديق الماء في الشوارع والحسينيات وقال فقيه الصفوية (نسلط جمهورنا وعوامنا على الأمين بحجة محاربته للشعائر الحسينية حتى يؤدبوه). محنة الأمين كانت قاسية كبيرة يقول عنها محمد حسين فضل الله (ثارت عليه الدنيا وكُفّرّ وزُندق، وقيل إنه عدوُّ الحسين، وقيل عنه زوراً وبهتاناً إنه يريد أن يصادر مجالس العزاء ويريد أن يصادر كل كربلاء وعاشوراء، ذلك لأنهم اختزلوا كل عاشوراء مجتمعة في سيف يضرب الرأس أو سوط يضرب الظهر، هذا هو الفهم لعاشوراء؟). ويحدثنا علي الوردي عن محنة الأمين قائلاً (وإنني لا أزال أذكر تلك الضجة التي أثيرت حول الدعوة الاصلاحية للسيد محسن الأمين قبل ربع قرن ولكنه صمد وقاوم فلم يلن ولم يتردد)[1].

---

(١) هبة الدين - مجلة العلم - ٢٦٦، الأمين - رسالة التنزيه - ١٠١، الحسني - ثورة التنزيه -=

وأفتى جملة من الفقهاء الفرس باستحبابه بل أيضاً نقلوا عن المهدي الغائب ممارسته فقال الشيرازي (إنّ أياً من الشعائر الحسينية لم يفت مجتهد بحرمتها بل أطبقوا علي بجوازها بل استحبابها، كالتطبير واللطم على الحسين والتشبيه وضربَ السلاسل والإمام الحجة يمارسه فلستَ أنتَ ولا أنا ولا غيرنا أفقه من صاحب الزمان)[1].

وقد أفتى بحرمة التطبير صراحة كثير من الفقهاء منهم محمد باقر الصدر فقال (التطبير أمر لا يجوز أبداً ويجب الامتناع عنه، إن ما تراه من ضرب الأجسام وإسالة الدماء هو من فعل عوام الناس وجهالهم ولا يفعل ذلك أي واحد من العلماء ويجب عليهم منعه وتحريمه) كما قال تلميذه محمد جواد مغنية (وقد تطرف البعض فأبدعوا في الطقوس بدعاً يمقتها الله والناس من ضرب أنفسهم وإسالة الدماء في بلدان استحكمت فيه هذه العادات) وقال محمد حسين فضل الله (نحن نشعر أن هذا يمثل مظهر تخلف في الوجه الشيعي الإسلامي، ونحن نشعر أن من واجبنا أن نفتي بذلك، ونحن نعرف أننا سنواجه عناصر التخلف والعواطف الثائرة، ونحن مستعدون لمواجهتها بكل قوة وصلابة)[2].

كما ألف مرتضى المطهري كتاباً من ثلاث مجلدات (الملحمة الحسينية) ناقداً الخطباء الحسينيين والطقوس والبدع فيقول (لقد حرفنا

= ٢٠٣، جعفر الخليلي - هكذا عرفتهم- ٣ - ٢٠٧ الوردي - مهزلة العقل البشري - ٢٩٩، الأمين - رسالة التنزيه - ١٠٠.

(١) الشيرازي - نفحات الهداية - ٩٥.

(٢) الصدر - مجموعة استفتاءات - ٤٥، مغنية - الشيعة في الميزان -٩٨، فضل الله - بينات - الشعائر.

عاشوراء ألف مرة ومرة في عرضها ومقدماتها ومتنها وحاشيتها وتفسيرها وتحليلها بسبب العلماء والرواة وعلينا أن نبكي بسبب الأكاذيب التي ألصقها الخطباء بالواقعة) إننا يجب أن نبكي على الحسين ولكن ليس بسبب السيوف والرماح التي استهدفت جسده بل بسبب الأكاذيب التي ألصقها الخطباء بالواقعة، والواجب عدم الجلوس في مثل هذه المجالس لأنه عمل محرم والواجب الشرعي يقتضي مقاومة هذا الكذب وفضحه ومحاربته). رغم كونه فارسياً لكنه من الفقهاء الذين انحازوا هنا في الطقوس إلى التشيع العربي لسبب ذكرته. وأدخلها بعض الفقهاء في الدين وصارت جزءاً كبيراً من العقيدة والعادات والممارسات الكبيرة مما يجب التصدي لها وقد اشتهر وفي الحديث النبوي (أذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وألا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) المشهور بين السنة والشيعة وآيات كقوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ لأن الله لا يريدون الناس الانعزال عن المجتمع والرهبانية. يقول علي الوردي (إن خضوع الناس إلى فكرة التطبير والاقتناع بها ومن ثم ممارستها يرجع إلى مفهوم (التنويم الاجتماعي) فله أثر بالغ في شل التفكير فالذي يقع تحت وطأته لا يستطيع أن يفكر إلا في حدود ما يملي عليه الإيحاء التنويمي العام وأنت لا تستطيع أن تجادله أو تباحثه مهما يكن دليلك إليه صارخاً). وقد ذكر محمد حسين فضل الله كيف أن المطبرين قد يشربون الخمرة من أجل الإحماء مقدمة للتطبير ويمارسه من لا يصلي ولا يلتزم بالفرائض وقال (إن التطبير يسيء إلى الإسلام باعتبارها تجعل من ذكرى عاشوراء مناسبةً لتعذيب النفس وجلد الذات. فيحرم التطبير لسببين: **الأوّل** لحرمة الإضرار بالنفس،

وثانياً: لأن ذلك يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين)[1].

وأما دخول الفتيات أخيراً في التطبير في النبطية بجنوب لبنان بعد جمعهم في باصات مجانية من مختلف مناطق لبنان، قد رفضها علماء لبنان مثل موسى الصدر ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله وغيرهم لكنها لم تتجاوز النبطية إلى غيرها من المدن والدول العربية الأخرى لكن البعض في لندن أضاف الأطفال الصغار إلى التطبير. علماً أن المواكب الأصلية تقدم من إيران وكان يرفضها المجتمع العراقي بشدة آنذاك كما يذكر علي الوردي[2].

بعض الفقهاء الفرس يعتقد جوازها أو استحبابها مستنداً إلى أدلة أهمها أن العقيلة زينب أخت الحسين قد ضربت رأسها بالحامل في رواية مرسلة، لكنها ضعيفة جداً سنداً ودلالة فإن مصدرها ألمجلسي في بحاره حيث أرسلها بلا مصدر لناقل أو كتاب فضلاً عن ضعف متنها المضطرب وتناقضها مع وصية أخيها الحسين (إني أقسمت عليك أن لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي على وجهاً) كما صرح المفيد في إرشاده فضلاً أن فعل زينب ليس دليلاً شرعياً لأنها ليست من المعصومين أصلاً فلا يعتبر عملها دليلاً عند الفقهاء. وقد فصَّل محسن الأمين ضعف القصة وتهافتها سنداً ودلالة حتى قال الأمين (وانتحال بعض الجهال عذراً لذلك بما ينقلونه من أن إحدى الطاهرات نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رؤي الدم يجري

---

(١) مطهري - الملحمة الحسينية -١-١٣، فضل الله - الندوة، الأمين - رسالة التنزيه، الحسني - ثورة التنزيه، راجع الوردي والشبيبي وشريعتي والصدر والأمين والحسني وفضل الله.

(٢) المفيد - الإرشاد -٩٠، الأمين - رسالة التنزيه - ٧٦، الحسني-ثورة التنزيه - ١٠٠.

من تحت قناعها. هو من هذا البحر وهذه القافية) فضلاً عن رفضها من العقل السليم والمنطق الصحيح كما في كتابه (رسالة التنزيه)[1].

وقد كانت لهذه الطقوس من النتائج السلبية الكثيرة وخطرها وأضرارها على الفرد والأمة وضد الوحدة الإسلامية من شعارات (يا لثارات الحسين) و (لعن الله أمة قتلتك) متهمة السنة زوراً بذلك وتحول الإسلام إلى عادات وطقوس فيها الكثير من الضرر فكراً وواقعاً حتى في عام ١٩٦٣م تحركت هذه الطقوس مثلاً في لاهور لتشكل حاجزاً طائفياً مع السنة وحصول مجازر كبيرة راح فيها عدد كبير منهم الأطفال والنساء والشيوخ مما أدى إلى تدخل المراجع الدينية من مختلف المذاهب لإيقاف الفتنة الطائفية. ولا بد من الإشارة إلى الوثائق البريطانية من دعم السفير البريطاني في بغداد للتطبير وتبرعه بالأكفان البيضاء والقامات لمن يقوم بالتطبير فضلاً عن دعم مواكب التطبير فقط بالمال والسكر والرز وغيرها من السفارة البريطانية في وقت كانت الحاجة الماسة إليها وسط أزمة عاشتها البلاد كما تذكره الوثائق وكذلك حنا بطاطو في كتابه (العراق) وإبراهيم الحيدري في (تراجيديا كربلاء)[2].

---

(١) إبراهيم الحيدري - تراجيديا كربلاء، الوثائق البريطانيا، حنا بطاطو-العراق - ٢ - ٣٦١، حوارات كاشف الغطاء مع السفيرين الأمريكي والبريطاني في بغداد.
Brockelman, Brown, Donaldson, Sirdar, Lockert, Algar, Mehmet, Abisaab, Goldziher, Fitcher, Hiedelberg, Warner...

(٢) بحار الأنوار - ٤٥- ١٩١. الطوسي - مصباح الأنوار- ٩٧، بصائر الدرجات، البحار - ١٠١ - ١١٩.

وهناك عدد كبير من القصص والخرافات ينقلها الخطباء دوماً في حسينيات مثلاً:

يقول ألمجلسي: روي من طريق أهل البيت أنه لما استشهد الحسين بقي في كربلاء صريعاً، دمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه وجاء والدم يقطر منه. فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدم:

يا ويلكم! أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على الرمضاء ظامئ مذبوح ودمه مسفوح؟!

فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء فرأوا الحسين ملقى في الأرض، جثة بلا رأس و لا غسل ولا كفن؛ قد سفت عليه السوافي وبدنه مرضوض قد هشّمته الخيل بحوافرها؛ زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والأوعار؛ قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره.

فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه و طار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل الحسين. فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يعلن بالنداء: ألا قتل عليه وينوحون.

فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر، حتى انقضت مدة من الزمان وجاء خبر مقتل

الحسين علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول اللّه بقتل ابن فاطمة البتول وقرة عين الرسول.

وقد نقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمناء طرشاء، مشلولة والجذام قد أحاط ببدنها. فجاء ذلك الطائر- والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليلته وكان اليهودي قد أخرج ابنته - تلك المريضة - إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه. فمن القضاء والقدر أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة، والبنت لما نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها، لأن أباها كان يحدّثها ويسليها حتى تنام.

فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض، إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير؛ فصارت كلما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون. فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدم فوقعت على عينها ففتحت، ثم قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرأت، ثم قطرة على يديها فعوفيّت، ثم على رجليها فبرأت وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلطخ به جسدها؛ فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين.

فلما أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنها ابنته! فسألها أنه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرك، فقالت ابنته: واللّه أنا ابنتك! فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه. فلما أفاق قام على

قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير. فرآه واكراً على الشجرة، يئنّ من قلب حزين محترق مما رأى مما فعل بالحسين.

فقال له اليهودي: أقسمت عليك بالذي خلقك أيها الطير أن تكلمني بقدرة اللّه تعالى. فنطق الطير مستعبراً ثم قال: إني كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة، وإذا بطير ساقط علينا وهو يقول: أيها الطيور! تأكلون وتنعّمون والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع و نساؤه سبايا، حفاة عرايا؟!

فلما سمعن بذلك تطايرن إلى كربلاء، فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً؛ الغسل من دمه والكفن الرمل السافي عليه! فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف، وكان كل منا طار إلى ناحية فوقعت أنا في هذا المكان.

فلما سمع اليهودي ذلك تعجب وقال: (لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند اللّه ما كان دمه شفاء من كل داء). ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه. وهى مسرحية لا يقبل عاقل قبوله. ونقلوا قصصاً غريبة عن الملائكة وعقوبة الله عليها بسبب الحسين مثل الملك فطرس والملك دردائي عن أبي عبد الله الصادق قال:

إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة وأبا ملك يقول له فطرس، فكسر الله حناحه.

فلما ولد الحسين بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك إلى النبي محمد، يهنئونه بولادة الحسين.

فمر بفطرس، فقال له فطرس يا جبرائيل إلى أين تذهب؟؟؟

قال له جبرائيل: بعثني الله إلى محمد أهنئهم بمولود ولد في هذه الليلة، فقال له فطرس: احملني معك، وسل محمداً يدعو لي فقال له جبرائيل: اركب جناحي فركب جناحه، فأتى به إلى محمد فدخل عليه وهنأه، فقال له: يا رسول الله إن فطرس بيني وبينه أخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه.

فقال رسول الله لفطرس أتتفعل؟؟ قال نعم، فعرض عليه رسول الله ولاية أمير المؤمنين فقبلها.

فقال له رسول الله شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه، قال: فمضى فطرس إلى مهد الحسين بن علي ورسول الله يدعو له.

قال قال رسول الله فنظرت إلى ريشه وأنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرائيل إلى السماء فصار إلى موضعه - وهو يقول من مثلي وأنا عتيق الحسين، وال على نفسه أن يوصل سلام كل من يسلم على الحسين بن علي عليهم السلام إلى قبره، فما من أحد يسلم على الحسين إلا وسلامه يصل إلى قبر الحسين بواسطة الملك فطرس.

ونقل عن أبي جعفر الطوسي في (مصباح الأنوار) وألمجلسي وغيرهما إن الله عزّ وجل لما غضب على هذا الملك خيره في عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة وكان معلقاً بأشفار عينيه سبعمائة سنة لا يمر به حيوان من تحته إلا احترق من دخان يخرج منه غير منقطع فلما أحس بجبريل والملائكة النازلين من السماء كان ما كان من أمره بإذن الله تعالى فعفى عنه ببركة الحسين .

وقصة غريبة أخرى عن الملك دردائيل.

رسول الله يقول: إن للّه تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل فسلب الله أجنحته، فلما ولد الحسين أوحى الله تعالى إلى مالك خازن النار: أن أخمد النيران عن أهلها لكرامه مولود ولد محمد في دار الدنيا، وأوحى الله تعالى إلى ملائكته أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله تعالى إلى جبرائيل: أن أهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل من الملائكة أن يهنئوا محمداً بمولوده، وأخبره أني سميته الحسين فهنئه وعزه وقل له: يا محمد يقتله شرّ أمتك، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد.

قاتل الحسين أنا منه بريء وهو مني بريء، لأنه لا يأتي يوم القيامة أحد من المجرمين الا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين من الجنّة إلى من أطاع الله .

فهبط جبرائيل على النبي فهنأه كما أمره الله تعالى وعزّاه، فقال له النبي: أتقتله أمتي ؟؟

قال نعم فقال: ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم.

قال جبرائيل: وأنا بريء منهم.

فدخل النبي على فاطمة فهنأها وعزّاها فبكت فاطمة ثم قالت: يا ليتني لم ألده.

قاتل الحسين في النار. فقال النبي: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يقتل حتى يكون إماماً ويكون من بعده الأئمة الهادية وهم: الهادي علي،

والمهتدي الحسن، والعدل الحسين، والناصر علي بن الحسين، والسّفاح محمد بن علي، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والمؤتمن علي بن موسى، والإمام محمد بن علي، والفعال علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم: المهدي فسكنت فاطمة من البكاء، ثم أخبر جبرائيل النبي بقصة الملك دردائيل وما أصيب به.

ورووا في أحاديثم ومروياتهم أخذ النبي الحسين فأشار به إلى السماء ثم قال: اللّهم بحق هذا المولود عليك، لا بل بحقّك عليه، فأرض عن دردائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه، فرد الله تعالى أجنحته ومقامه.

والعجيب في قضية الثأر ودوامه على مر العصور بل وآثاره في الأولاد والأحفاد كما قال صاحب كامل الزيارات عن الأئمة لقد قتل قتلة الحسين ولم يطلب بدمه بعد ولم يرض الله تعالى بعد وقد ابتلى من قتله بالجذام أو الجنون أو البرص وسار في ذراريهم إلى يوم القيامة.

ومما نقلوه أن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء كما ذكرت أعلاه. ولقد ذكر صاحب البحار ما يصل إلى ثلاث وثمانين رواية عن تربة الحسين وفضلها وآدابها وأحكامها، فتكون التربة هي الشفاء من كل داء، والأمن من كل خوف، يشرب منه المريض فيبرأ كأن لم يكن به أي مرض أو داء، وتوضع مع الميت في قبره لتقيه من العذاب أو تحيي الميت، وأنها تسبح بيد المرء من غير أن يسبح.

رغم أن الكليني وغيره ينقلون عن النبي وصاياه بتسوية القبور مع الأرض، روى الكليني عن أبي عبد الله قال: قال أمير المؤمنين: (بعثني

رسول الله إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبراً إلا سويته) وغيره كثير نقل ما مضمونه. وهكذا تبطل قدسية القبور والتوسل والتشفع والصلاة عندها كما بحثت مفصلاً في كتاب خاص ويقع التهافت في تطور الأفكار وتغير العقيدة وإدخال ما ليس فيها إليه[١].

لقد استغلت كربلاء بعنوان المظلومية أسوأ الاستغلال خصوصاً من بعض الخطباء لتحويلها من مبادئ وقيم ضد الظلم والفساد إلى الخرافة والطقوس والجهل والتخدير والاستغلال والتفرقة بين المسلمين وإشاعة ثقافة التكفير والسباب واللعن للسنة والخلفاء الراشدين الثلاث وبعض زوجات النبي خصوصاً عائشة أم المؤمنين.

ولا بد من دور للواعين والمصلحين من العلماء والمثقفين لمواجهة الانحراف والبدعة والأكاذيب والخرافات، وتنقيح الكتب بين الغث والسمين والأحاديث بين الموضوعة والصحيحة وتحويل المنبر من العاطفية والسذاجة والخرافة إلى الرسالية والوعي والعقل[٢].

---

(١) الكافي – ٦ – ٥٢٨، الخوئي – كتاب الطهارة – ٩ – ٢١١.

(٢) راجع الوردي والشيبي وشريعتي والصدر والأمين والحسني وفضل الله كما سيأتي لاحقاً.

التقية في التشيع الفارسي

يعتقد بعض الفقهاء أصل مشروعية التقية مأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه بالاعتماد على مثال قوله تعالى ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

رغم أن الآية تتحدث عن الطرف المقابل من الكافرين ولا تتحدث بين المسلمين كما هو مورد البحث علماً أن للآية ظروفها الخاصة جداً وما يسمى بأسباب النزول.

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ

---

(١) الطباطبائي - رسالة الولاية - ٢٢، المقرم - التقية، الصدوق -الفقيه - ١ - ٣٨، الصدوق - صفات الشيعة - ٣ - ٣، المظفر - عقائد الإمامية - ١٢٣، أصول الكافي - ٢ - ١٧٤، جامع أحاديث الشيعة -١٨ - ٣٧١ باب وجوب التقية، وسائل الشيعة - ٢٣ - ٢٢٨، السبحاني- التقية، العسكري - التقية، المظفر - التقية، الطباطبائي- التقية، السبزواري - التقية، الغريفي- التشيع، سورة آل عمران - الآية: ٢٨.

غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وهذه الآية تتحدث عن حالة الإكراه الشديد من مشركي قريش أيضاً وليس المسلمين، وقصتها وسبب نزولها تحدثت عن عمار بن ياسر ووصول الإكراه إلى درجة قتله وقتل أبيه وأمه سمية أول شهيدة في الإسلام فجاءه النبي معزّياً (فإن عادوا فعد) معطيه رخصة عن التعامل مع الإكراه الشديد لأن الدين ينفي الإكراه والاضطرار والحرج وفي الحديث عن النبي قال: إن الله وضع - وفي لفظ: تجاوز - عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

واضح في الآيتين الخوف في حالات خاصة جداً في بعض البلدان والأوقات من شرهم ويقصد الكافرين فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته. فالتقية رخصة يلجأ إليها المسلم إذا وقع تحت ظروف مريرة جداً قد تصل إلى حد القتل تضطره إلى إظهار خلاف ما يبطن ولكن يعتقد بعض فقهاء الشيعة الفرس خلافاً لما مر من أن التقية واجبة لا يجوز تركها إلى يوم القيامة، وأن تركها بمنزلة من ترك الصلاة، وأنها تسعة أعشار الدين، ومن ضروريات مذهب التشيع، ولا يتم الإيمان إلا بها، وليست رخصة في حال الضرورة كما مر، بل هي ضرورة في ذاتها وإنما تكون من مخالفيهم في المذهب كما سمّوهم.

ولا يمكن أن تبقى التقية والدماء تسيل فقد قال الباقر (إنما حلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية).

---

(١) سورة النحل - الآية ١٠٦، المصادر أعلاه.

وقد نقلت روايات ضعيفة عن الصادق والباقر وبعض الأئمة لتأسيس هذه العقيدة بشكل كبير جداً عن الصادق أنه قال: (لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً)[1].

وعن الباقر أنه قال: (التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)[2].

وعن الصادق أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)[3].

وقول الصادق: (أبى الله لنا ولكم في دينه إلا التقية)[4]

ورووا عن الرضا أنه قال: (لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية)[5].

لذلك فهي ليست ضرورة كما جاء في الآيات القرآنية وأحاديث النبي في أول المقال أعلاه، بل واجبة ضرورية بل ليس له إيمان من لا تقية له بل أوصل بعضهم تاركها إلى الكفر.

---

(١) ألمجلسي – البحار – ٥٠ – ١٨١، الحلي – السرائر – ٤٧٦، الأربلي – كشف الغمة – ٣ – ٢٥٢، الحرابي – تحف العقول – ٤٨٣، الصدوق – الفقيه – ٣ – ٢٥٢، العاملي – الوسائل – ١٠ – ١٣١، الطبرسي – المستدرك – ١٢ – ١٥٤.

(٢) البحار – ١٣ – ١٥٨، الكافي – ٢ – ٢١٩، العياشي – ١ – ١٦٦، الطبرسي – مشكاة الأنوار في غرر الأخبار – ٤٢، دعائم الإسلام – ١ – ١١٠، الوسائل – ١٦ – ٢٠٤، المستدرك – ١٢ – ٢٥٥، جامع الأخبار – ٩٥، المظفر – عقائد الإمامية – ١٢٣.

(٣) الكافي – ١ – ٢١٧، الصدوق – الخصال – ١ – ١٤، البحار – ٦٦ – ٤٨٦، البرقي – المحاسن – ٢٥٩، الوسائل – ١٦ – ٢٠٤.

(٤) الكافي- ٢ - ٢١٨، البحار – ٧٥ – ٤٢٨.

(٥) البحار – ٧٥ – ٣٩٥، كمال الدين – ٣٤٦، نور الثقلين – ٤ – ٤٧، منتخب الأثر – ٢٢٠.

واعتبر استعمال التقية دليلاً على كمال الإيمان وخصال الخير وغيره في روايات منسوبة، فعن زين العابدين أنه سئل: من أكمل الناس في خصال الخير؟ قال: أعملهم بالتقية(١).

وعن الباقر أنه قال: (أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا التقية)(٢).

ثقافة التأسيس لتكفير السنة وتسميتهم بالنصاب ودخولهم النار مخلدين فيها أبداً، فعن الصادق أنه قال: (يؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان الولاية والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب - أي أهل السنة - فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار)(٣).

ثم جاءت أحاديث روايات تجعل الإيمان مشروطاً بالتقية مثل عن الصادق أنه قال: (ليس منا من لم يلزم التقية)(٤).

وعن الرضا أنه قال: (من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا)(٥).

والعجيب في هذه المنسوبات أنها لا تشترط الضرورة والإكراه

---

(١) البحار - ٧٥ - ٤١٧، تفسير الحسن العسكري - ١٢٧.

(٢) البحار - ٧٥ - ٤١٧، تفسير العسكري - ١٢٧.

(٣) البحار - ٨ - ٤٤، تفسير العسكري - ٢٤٢، تفسير البرهان - ٢ -٣٢٥.

(٤) البحار- ٧٥ - ٣٩٥، الوسائل - ١١ - ٤٦٦، الطوسي - الآمال -٢٨٧.

(٥) البحار - ٧٥ - ٤١١، نور الثقلين - ٤ - ٤٧، كمال الدين - ٣٤٦، إثبات الهداة - ٣ - ٤٧٧، جامع الأخبار - ٩٥، منتخب الأثر - ٢٢٠، الوسائل - ١٦ - ٢١٢، كشف الغمة - ٤٣، كفاية الأثر- ٢٧٤.

والخوف الشديد بل تتعارض كلياً مع القرآن الكريم ومنهجه الواضح تحت الشمس في تأسيس ثقافة غريبة جداً ىصارت أساساً للتكفير والبغضاء والتكتم والسرية والتعتيم، ولعل من أهم أسباب التقية هي الغلاة الذين أحاطوا بالأئمة ونسبوا لهم الكثير من الغلو فيهم والتكفير لغيرهم وقد رووا عدداً هائلاً من الأحاديث الكاذبة وكانت الدول الحاكمة لا سيما الدولة البويهية ثم الصفوية تجد فيها تبريراً لظلمها وتعسفها فضلاً عن وعاظ السلاطين الذين بخدمة الحكام ومعارضتهم لأى مبدأ حكيم خصوصاً في روايات الرسول الصحيحة بأنها قيلت تقية وهكذا استطاعوا بالحيلة الجمع بين الأحاديث الكثيرة المتعارضة والمتضاربة بأن ما لا يناسبهم وسطوتهم أن ذلك تقية.

عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله (الصادق) فسأله رجل عن آية من كتاب الله فأخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، قال: فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي فسكنت نفسي فعلمت أن ذلك منه تقية[1].

وعن عمر بن رياح أنه سأل أبا جعفر عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام

---

(١) الكافي-١- ٢٦٥، البحار - ٢ - ٢٤١، الحدائق الناضرة - ٧ -١١، الاختصاص - ٣٣٠.

الماضي فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية فشك في أمره وإمامته فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب ثم سألته عنها في عام آخر فأجابني بخلاف جوابه الأول قلت له لم فعلت ذلك فقال فعلته للتقية وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يُفتيني به وقبوله والعمل به فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي فقال محمد بن قيس فلعله حضرك من اتقاه فقال ما حضر مجلسه في المسألتين غيري، لا ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت ولن يحفظ ما أجاب به العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته وقال لا يكون إمام من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا حال من الأحوال ولا يكون إماماً من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره ويغلق بابه ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمال بسببه إلى قول البترية ومال معه نفر يسير(١).

يقول صاحب الحدائق (إن الكثير من أخبار الشيعة وردت على جهة التقية التي هي على خلاف الحكم الشرعي واقعاً)(٢).

وهو يناقض بوضوح قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(٣).

وكذلك آيات أخرى مما يجعلنا نقدم القرآن على الحديث وليس العكس كما فعل الفقهاء الفرس والصفويون.

---

(١) النوبختي - فرق الشيعة - ٦، البحار - ٣٧ - ٣٣، رجال الكشي -١٥٤.
(٢) الحدائق الناضرة - ١ - ٨٩.
(٣) سورة النساء - الآية: ٨٢.

لذلك ينقل لنا الفقيه النوبختي في القرن الثالث الهجري ذلك التعارض في الروايات وآثاره للخروج من المذهب إلى فرقة أخرى، وهو من أقدم النصوص في أسباب التقية فيقول في كتابه فرق الشيعة في معرض كلامه عن الاختلاف بين الشيعة بعد وفاة الباقر: (إن بعضهم مال إلي قول سليمان بن جرير وهو الذي قال لأصحابه: أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء وإجازة التقية، أما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباينة وأوقات متفرقة فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه وأنكروه عليهم فقالوا: من أين هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك؟ قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا لأن ذلك إلينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤنا وبقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم، فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل، فمال إلى سليمان بن جرير لهذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر[(١)].

ولأهمية التقية عند الفرس من المتقدمين والمتأخرين لأنهم أدخلوا من خلالها الكثير من عقائدهم بعد تظاهرهم الدخول في الدين عنوة بعد

(١) النوبختي- فرق الشيعة - ٦٤ كذلك الفرق والمقالات لسعد القمي.

فتح قلاع فارس والمدائن وأصبحوا مجبورين للإنحناء للإسلام ظاهراً لذا يمكن ملاحظة بعض النصوص المهمة.

يقول الصدوق القمي (التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه، والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم). ويقول ألمجلسي: (والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم فمن تركها فقد دخل في نهي الله ونهي رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم)[1].

ويقول الخميني: وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم[2].

ومبدأ الكتمان في العقيدة حتى قال أبو عبد الله الصادق: (يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله). وعن أبي جعفر قال: (دخلنا عليه جماعة، فقلنا يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا، فقال أبو جعفر: لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا). ويقول أبي جعفر: (أحب أصحابي إلي أكتمهم لحديثنا). وقال أبو عبد الله (من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان). وعن أبي عبدالله (ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد). وعن أبي عبدالله قوله للمعلى: (يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعل ظلمة تقوده إلى النار، إن التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له، إن المذيع

---

(١) البحار – ٧٥ - ٤٢١، الصدوق – الهداية – ٤٧.

(٢) الخميني - المكاسب المحرمة – ٢ – ١٦٢.

لأمرنا كالجاحد له). قال أبو جعفر: (ولاية الله أسرها إلى جبرائيل وأسرها جبرائيل إلى محمد وأسرها محمد إلى علي وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك). فتحول الدين إلى عقيدة سياسية كتومة مخفية في التقية والإخفاء حتى تضاربت الروايات والأخبار وخفيت الأمور على أساطينهم كما صرحوا مراراً فكيف بعامة الناس[1].

إن هذه العقيدة تتنافى كلياً مع سيرة الأئمة وحياتهم بل من خلال التأكيد القرآني على مفاهيم كثيرة كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفض الظلم كما قال الحسين (أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر) وقول الباقر (ما آمن بالله من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ونقل لنا عن الرسول كراهيته للمؤمن الضعيف الذي لا ينهي عن منكر يراه، وأحاديث كثيرة منها (والساكت عن الحق شيطان أخرس) و(أفضل الجهاد كلمة حق في وجه إمام جائر)، ورفض المداهنة على حساب الحق والمظلومين. فضلاً عن الأحاديث الصحيحة فلم يكونوا جبناء يخافون بل تقدموا في الحروب وكانت أرواحهم بين أيديهم واشتهر الإمام علي في الحروب بدر وأُحد وخيبر والخندق كما استشهد بعضهم كابنه الحسين كما سجن بعضهم لسنين طويلة حتى استشهد كحفيدهم موسى الكاظم، وكانوا كالشمس في رائعة النهار وضوحاً وقوة وشجاعة. ولو أراد الحسين أن يستعمل التقية فإنه لن يموت بكربلاء بتلك الطريقة ولحافظ على نفسه وأهل بيته، وكيف يدعو السجاد الذي عاصر كربلاء بهذه الصحيفة الرائعة.

---

(١) الكافي – ٢ – ١٧٦ كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان وباب الإعلان.

وكذلك وقف أصحاب علي أمام معاوية واصفين علي ومعاوية تنهمل دموعه من عينيه مؤكداً على قيمته وسيرته، مثل ضرار وقصة الوافدين على معاوية حتى من النساء كسويدة الهمدانية من البصرة التي عزلت وأليين أحد ما في زمن علي والآخر في زمن معاوية ولم تستعمل التقية إطلاقاً ولم يعلمها على ذلك أبداً.

وكذلك الإمام السجاد يحج ويزاحم الأمير هشام بن عبد لدرجة انبهار الناس والفرزدق بقصيدته:

هـذا الـذي تعـرف الـبطحاء وطأتـه

والبـيت يعـرفه والحـل والحـرم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده

أنبـياء الله قـد خـتموا لـو يعلـم

الـركن مـن قـد جـاء يلـثمه لقـبل

الـركن مـنه موضـع القـدم

يغـضي حـياءاً ويغـضي مـن مهابـته

فـلا يكلـم إلا حـين يبتـسم

ثم جاء دور الباقر والصادق ودروسهم المفتوحة لآلاف مؤلفة من الطلاب في المدينة المنورة وجامع النبي الكريم بلا خوف ولا وجل فأين التقية.

وقد بعث المنصور على الصادق قائلاً (هلا تغشانا كما يغشانا غيرك من العلماء) فقال الصادق (ليس عندك من الآخرة ما نرجوه وليس عندنا

من الدنيا ما نرجوك) فقال المنصور (تصحبنا لتنصحنا) فقال الصادق (من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك) فلماذا لم يستعمل الصادق التقية مع الحاكم.

أما الكاظم فقد كانت بينه وبين ابن عمه هارون الرشيد مسائل شديدة جعلته في السجن لسنوات.

أما الرضا فقد كان مقربا جداً من الخليفة المأمون ونصب له ولاية العهد وزوجه بنته، واعتبر بعض فقهاء الشيعة العرب كمحسن الأمين، المأمون شيعياً موالياً.

كذلك الجواد وهو ابن سبع سنين زوجه الخليفة إحدى بناته وكان مكرماً معززاً.

وتنقل روايات تعارض ذلك عن علي (والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها فراراً).

وعن الحسين بن علي قوله (والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد)[١].

عن الصادق قال للمنصور وقد وقع عليه ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه فقال: يا أبا عبدالله لأي شيء خلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبارين[٢].

---

(١) تاريخ الطبري – ٤ - ٣٣٠، الطبرسي - إعلام الورى – ١ - ٤٥٩، البحار – ٢١ - ٢٦، الصدوق – الآمالي - ٣٠، المقرم-مقتل الحسين-٨٠، الأمين- أعيان الشيعة-١– ٦٠٢.

(٢) الصدوق - علل الشرائع - ٤٩٦، البحار – ٤٧ – ٩٠.

كانت ولا زالت التقية سبباً أساسياً في الانحراف عن الدين الواضح الصريح كما هو القرآن في أكثر آياته (بلسان عربي مبين) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر) كما جعلت التقية من العقيدة والفقه غموضاً وتناقضاً حتى أن الشيعي لا يعرف دينه وإذا استدل بشيء فسرعان ما يقال له إنها تقية والتقية هي الدين وأمثاله. لكن هذا لا يمكن القبول به من خلال سيرة الأئمة أنفسه بل ذكرت مواقف أصحاب الأئمة القريبين والتي تعارض مبدأ التقية لو كانوا يعلمون بها، مثلاً رشيد الهجري روى القوم أن زياد بن أبيه دعاه إلى البراءة من علي فأبى فقال: قدموه واقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه إلى منزله فأخذ يملي على أصحابه فضائل علي، فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته. ولو عرف التقية ومارسها كما ادعى لنجى بنفسه وعرف ممارستها وهو من المقربين للإمام جداً وليس بعيدا حتى لا يعرفها[1].

وكذلك قنبر حيث ذكر أن الحجاج بن يوسف قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه؟ فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأتي به فقال له: ابرأ من دينه، قال: فإذا أنا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ قال: إني قاتلك فاختر أي قتله أحب إليك؟ قال: قد صيرت ذلك إليك، فأمر به فذبح. وقصة ابن السكيت وحواره مع المتوكل وما أدى إليه دون استعمال للتقية أبداً[2].

---

(١) الطوسي – الأمالي – ١٠٣، رجال الكشي – ٧١، البحار – ٤٢ -١٢٢.
(٢) المفيد – الإرشاد – ١٥٥، البحار – ٤٢ – ١٢٦.

وأيضا ميثم التمار الذي روى أنه أخذ وصلب على يد عبيد الله بن زياد، وكان وهو على هذا الحال يحدث بفضائل بني هاشم حتى أمر بن زياد بلجمه ثم أمر بطعنة في اليوم الثالث فمات[1].

وقد ادعى أكثرهم بأن الأئمة كلهم مارسوا التقية وهي مستمرة حتى ظهور المهدي المنتظر، بينما يرى الكثيرون أن التقية كانت حتى زمن الإمام زين العابدين ثم زالت التقية أيام ابنه محمد الباقر ثم جعفر الصادق فأظهرا العلم وحثا أصحابهما على كتابته ونشره[2].

وجاء في روايات أن خاتم زين العابدين فيه أن أطرق وألزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلى الباقر ففك خاتماً فوجد فيه أن حدث الناس وافتهم، ولا تخافن إلا الله، فإنه لا سبيل لأحد عليك، ففعل، ثم دفعه إلى ابنه الصادق ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين ولا تخافن إلا الله وأنت في حرز وأمان، ففعل[3].

ولكثرة الرواة المدعون فقد ادعى أنه روى عن الصادق أربعة آلاف كما روى (إن الحافظ بن عقد الزيدي قد جمع في كتاب رجاله أربعة آلاف رجل من الثقاة الذين رووا عن جعفر بن محمد وذكر مصنفاتهم) فأين التقية لمن له هذا العدد الكبير من التلاميذ علناً ونقل ابن شهراشوب (إن جعفر

---

(١) إرشاد المفيد – ١٥٣، البحار – ٤٢ – ١٢٤.

(٢) البحار – ٢٧ – ٣٣٨، إعلام الورى – ٣٨٦.

(٣) الكافي- ١ - ٢٧٩، النعماني – الغيبة - ٢٤، البحار – ٢١ - ١٩٣، الطوسي – الأمالي - ٤٥٥، منتخب الأثر - ١٦٦، الصدوق – الأمالي - ٣٢٨، الإمامة والتبصرة - ١٦٧، كمال الدين - ٦٠٧، ابن شهراشوب - مناقب آل أبي طالب – ١ – ٢٩٩.

الصادق حدّث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريج وعبد الله بن عمرو وروح بن القاسم وسفيان بن عيينة وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبد العزيز بن المختار ووهب بن خالد وإبراهيم بن طحان وآخرون فقد أخرج عنه مالك والشافعي حسن بن صالح وأبو أيوب السجستاني وعمر بن دينار وأحمد بن حنبل وأخرج عنه مسلم في صحيحه)[1].

لكن الصادق أخرج أكثر المدعين لشيعته خصوصاً الغلاة عن دائرة التوثيق كما يروي القوم عن المفضل بن قيس عن أبي عبدالله قال: كم شيعتنا بالكوفة؟ قال: خمسون ألفاً، قال: والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذي نحن عليه ولا يقولون علينا إلا الحق. وقال (لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا) (وما أنزل الله آية من المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع) (لو قام القائم بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم)[2].

وعن الصادق أيضاً قال: (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً)[3].

وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ما أقلنا؟ لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها، قال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟

(١) كشف الغمة - ٢ - ٥١٢، مناقب آل أبي طالب - ٤ - ٢٤٨، إعلام الورى - ٤١٠، الذريعة - ٢ - ١٢٩، الأمين - الأعيان - ٣ - ٣٤.

(٢) البحار - ٦٧ - ١٥٩، صفات الشيعة - ١٧٠.

(٣) الكافي - ٢ - ٢٤٢، البحار - ٦٧ - ١٦٠.

المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة[1].

وجاء عن المغيرة أنه قال: وضعت في أخبار جعفر بن محمد اثني عشر ألف حديث، وظل هو وأتباعه زمناً طويلاً بين صفوف الشيعة يترددون معهم إلى مجلس الأئمة ولم ينكشف حالهم إلا بعد أن امتلأت أصول كتب الحديث الأولى بمروياتهم[2].

عن الصادق قال: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم[3].

كانت التقية لأسباب منها عدم كشف العقائد السخيفة في الغلو والتكفير واستعمالها للمراوغة في رفض أي أمر على أساس التقية وما سيأتي لاحقاً في ضرورة تنقيح الأحاديث وتهذيبها بعد أن شكلت عقائد مرفوضة ومنافية للقرآن الكريم والعقل السليم والقلب الحكيم علماً أن الشيعة قد كونوا دولاً كثيرة في العالم من الدولة البويهية والدولة الصفوية والدولة العبيدية الفاطمية وغيرها كما ذكرت في طيات هذا

(١) الكافي – ٢ – ٢٤٤، البحار – ٦٧ – ١٦٧.

(٢) الحسني – الموضوعات – ١٤٨، الكافي – الروضة – الإيمان والكفر.

(٣) البحار – ٢ – ٢٤٢، الموضوعات – ٤٤، وقد أحصى الحسني أكثر روايات الكافي غير صحيحة إلا ما ندر وكذلك قال آصف محسني.

الكتاب وغيره، فهل لا زالوا يخافون ويعيشون التقية، أم أنها شنشنة أعرفها من أخزم كما يقول المثل العربى.

التقية تستعمل مع المذاهب السنية ومع الشيعة أنفسهم تستعمل التورية، وكلاهما وجهان لمعنى واحد في تحرف العقيدة وغموض الفكر وتشويه الفقه وتدمير الشريعة. وغير ذلك حتى بات عامة الناس لا يعرف الصدق من الكذب في الدين من العقيدة والفقه والقيم والسلوك وتحولت العقيدة إلى غموض من العقائد الباطنية الصعبة التي لا يعرفها إلا خواص الخواص والأندر من النوادر ولنعم ما قال ابن حنبل (إذا تكلم العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يعرف الناس الحق) بينما العقيدة واضحة صريحة من التوحيد (لا إله إلا الله) و(محمد رسول الله) بوضوح وصراحة القرآن، وكما تحدث على نفسه عن أركان الإسلام بصراحة ووضوح في وصيته قبل شهادته كما هي في نهج البلاغة وغيره بل وصية النبي عندما بعث مصعب بن عمير إلى المدينة وكذلك عندما سأل النجاشي جعفر بن أبي طالب عن عقائد المسلمين وأجاب بوضوح وصراحة متطابقة معه القرآن دون لف وتأويل وباطن فإن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[١].

---

(١) عمر عبد الرحمن- كلمة حق.

لقاء المهدي المنتظر في ادعاءات التشيع الفارسي

اعتمد الفقهاء الشيعة الإمامية خصوصاً الفرس منهم على قصة المهدي المنتظر وهو الإمام الثاني عشر للإمامية الإثنى عشرية، في شرعية الفقهاء ونفوذهم وسيطرتهم في ادعائهم نواباً عن الإمام المنتظر الذي بدوره خليفة الرسول بدون أسمائهم ولا كتباً لهم بل بناء على نظرية الإمامة وتأويل البعض العجيب والغريب من المغالطات حتى أن الكثير من الباحثين قد تركوا التشيع عندما درسوا قصة المهدي ونوابه وغيبته. وقد نصح فقهاء الشيعة طلاب العلوم الدينية عدم بحث هذا الموضوع لأنهم لا يمتلكون إجابات مقنعة فيه وفيه شبهات لا يقدر أحد على جوابها، وفيها العجب العجاب كما يظهر في كتابي الخاص بذلك. ولم تظهر قصة المهدي قبل القرن الثاني الهجري ويبدو للقصة آثار فارسية واضحة حيث الروايات تبدأ من سلمان الفارسي والهالة القدسية في المنسوبة من مروياته ثم رووا أن من علامات ظهوره إيران حيث يخرج رجل من بلاد فارس ويدعو ويتبعه قوم من أهل فارس (رجال سلمان الفارسي) ويسلّم الراية للمهدي حيث يعزب العلم عن الكوفة إلى بلدة يقال لها قم تكون حجة على

العالمين وأول وظائفه الانتقام من العرب فيقتل تسعة أعشارهم. في نظرة تقديسية للفرس وانتقامية من العرب كأنه ردة على معركة القادسية وانتصار العرب عليهم من رواة فرس وضّاعين كما كتبت في بحثي الخاص المهدي الموعود المنتظر.

ذكرت سابقاً أن قصة ولادة المهدي هي قصة غريبة جداً حتى شكّك فيها أكثر الشيعة وفقهاؤهم وعلماؤهم آنذاك فإن أباه الحسن العسكري لم يظهر له ولد ومن ادعى ذلك بعد وفاته هم شخصان مريبان ادعيا ذلك في قصة غريبة ثم أنه غاب في سرداب سامراء وهو طفل عمره خمس سنوات خوفاً من المعتمد العباسي، لكن أكثر الشيعة لم يؤمنوا بها أصلاً ومنها قسمت الشيعة إلى أربعة عشر فرقة، واحدة منها فقط وهي الأقلية آمنت بوجود ذلك الطفل وغيبته خوفاً من المعتمد العباسي. ثم نظّر المتأخرون لذلك رغم تهافتها وتناقضاتها الكثيرة كما يظهر من الفقهاء الأوائل. السؤال المهم إذا كان المهدي خائفاً من المعتمد فقد مات وقضى وجاءت حكومات شيعية كثيرة باسمه وحبه والولاء له منها البويهية (٣٣٤هـ-٤٤٧) والسربدارية (٧٣٨ -٧٨٢هـ) والمشعشعية (٧٨٣-١١١٧هـ) والدولة الصفوية (٩٠٧-١١٤٨هـ) والقاجارية (١١٩٣-١٣٢٧هـ) وغيرها حتى إيران الحالية قامت باسمه زوراً وجسدتها كذباً وتحريفاً. فلماذا ظل خائفاً مختبئاً يسمح للفقهاء باسمه يسرقون الأخماس وينتهكون الدين والقيم والعقيدة؟ وهل يستحق الخائف الموالاة وقد قدم الكثير أرواحهم من أجل مبادئهم؟ وغيره من الأسئلة التي ذكرتُها في كتابي الخاص حول (الموعود المنتظر) وما ينبغي التأمل فيه. اعتمدوا على قصص ومنامات لتثبيت قصته فقد ذكر الفقيه الصفوي ألمجلسي عن شفاء الأعمى في المسجد عن طريق

المهدي وكذلك مريض كسيح حيث تحوّل إلى رجل سليم صحيح مشافى شفاءاً تامًّا وقصص أخرى لتثبيت قصته[1].

وكان للفرس دور كبير في القصة حتى نقل جميع أصحاب الكتب الحديثية الأربعة الكليني والصدوق القمي والطوسي فضلاً عن فقهاء الدولة الصفوية وغيرهم، لإثبات قصة المهدي ووجوده من فارسي هو الذي رآه في رواية نقلوها جميعهم عن رجل من أهل فارس ذهب إلى سر من رأى (سامراء) ولزم باب الحسن العسكري يعمل مع الخدم حتى رأى يوماً غلاماً أبيض فقال له الحسن العسكري (هذا صاحبكم). وبهذه القصة العجيبة لإثبات المهدي وأمثالها ولا نعلم من هو الفارسي المقدام الذي انفرد بذلك في رواية غريبة عجيبة ساقطة سنداً وكذلك دلالة لكل عاقل وعارف[2].

ومن الغلاة في عصر المهدي المنتظر وأوائل غيبته وما أطلق عليه لاحقاً بالغيبة الصغرى، هو محمد بن علي الشلمغاني، وكان وكيلاً للحسين بن روح النوبختي وهو فارسي من نوبخت وهو الوكيل المعروف للمهدي وقد كان له دور بتقريب الفرس وعائلته نوبخت وتميز دورهم ونفوذهم وسيطرتهم واتهم بجمعه الأموال الكثيرة لمصالحه الشخصية ومآربه في تحريف العقيدة. كان الشلمغاني معتمداً مطلقاً لابن روح يعتمد

---

(١) راجع كتابي (المهدي الموعود المنتظر) كذلك البحث السابق في (فرق الشيعة والفرقة الناجية) وكذلك كتاب فرق الشيعة للنوبختي والمقالات لسعد القمي وهما في القرن الثالث الهجري أي قريبين من الغيبة الصغرى وزعم وجود النواب الخاصين. في قصص رؤية المهدي وعلاجه المرضى كتب كثيرة منها البحار - ألمجلسي- ١٣- ١٢٤ وما بعدها، الطباطبائي - الشيعة في الإسلام، إثبات الهداة - ٦، سفينة البحار - ١- ٦٤٧.

(٢) الكافي - ١ - ٣٢٩، الصدوق - إكمال الدين - ٤٣٥، الطوسي -الغيبة - ١٤٠.

عليه قال الطوسي (أثنى عليه ابن روح ومنحه ثقة كاملة وسيّر الطائفة الشيعية بصورة مرضية ومن ثم كانت للشلمغاني مكانة كبيرة في نفوس الشيعة وقادتهم وقد كان يكتب الكتب والرسائل باسم المهدي وكانت براهينه قوية وانتشرت كتبه في كل بيوتات الشيعة وحرص الشيعة على استعمالها في أغلب الأحيان) وقد كان منظّراً للمهدوية وعقائدها ثم ادعى انحرافه حيث قال الشلمغاني (إن روح رسول الله انتقلت إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وروح أمير المؤمنين انتقلت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح فاطمة الزهراء انتقلت إلى أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري) إلى غير ذلك مما نسب إليه من المقالات المختلفة. ويدعي الرواة أنه قد خرج توقيع من الإمام المهدي سنه ٣١٢ مزعوماً عن طريق الفارسي السفير الثالث الحسين ابن روح يقول فيه: (إن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني قد ارتد عن الإسلام وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق، وافتري كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، وأننا قد برئنا إلى الله وإلى رسوله منه ولعناه عليه لعائن الله من الظاهر والباطن في السر والعلن وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وتابعه ومن بلغه هذا القول منا وأقام على موالاته، كذلك لعن الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم). ولما اشتهر بغلوه وشاعت آراؤه ومقالاته طلبه وزير المعتمد العباسي عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني سنه ٣١٢ فاستتر عنه وفر إلى الموصل، فالتجأ إلى ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن حمدان، وبقي فيها نحواً من أربع سنوات عاد بعدها إلى بغداد واستمر يبث فيها أفكاره مستتراً عن أجهزة الحكام، إلى أن كانت خلافة الراضي سنه ٣٢٢ فقبض عليه وزيره محمد بن علي بن مقلة وهاجم داره فوجد

فيها كتباً ورقاعاً يخاطبونه فيها بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً. وقد أنكر في مجلس الخليفة كل ما نسب إليه من الحلول والإلحاد وغير ذلك، وشهد عليه جماعة من أصحابه بأنه يدعي السفارة للإمام المهدي مكان الحسين بن روح، وأخيراً جمعه الوزير ابن مقلة مع العلماء والفقهاء وعرض عليهم مقالاته فأفتوه بإباحة دمه. فصلبه مع ابن أبي عون أحد أتباعه ثم أحرقا بالنار[(١)].

ومنهم الحسين بن منصور الحلاج أحد أركان الصوفية والذي لعب دوراً بارزاً لما له من قدرات فاقت قدرات السفير الفارسي ابن روح فالحلاج خطيب بارع وساحر فاتن وقد ادعى السفارة والنيابة عن المهدي وله من الأتباع الكثير، وأصبح من أبرز شيوخ المتصوفة في عصره القائلين بالحلول والكشف والتناسخ وقوله حلول الله فيه وورد مدحه كثيراً في كتب جمة مثل (مجالس المؤمنين) لنور الله الحسيني وكذلك (محبوب القلوب) حيث اعتبراه قديساً وشهيداً ولم يذمّاه رغم كونهما شيعيان وغيرهما. وقد عده المستشرقون وجماعة من كتّاب العرب المحدثين من متصوفة الشيعة كما عدوا التصوف من ثمرات التشيع لعلي والأئمة من بنيه. وبعض الكتّاب يرون أن التصوف مصدره الشيعة وأئمتهم في حين أن التشيع بعيد عن

---

(١) الطوسي – الغيبة – ٢١٨ – ٢٠٥، النوبختي – فرق الشيعة – ٢١٧، ابن الأثير – الكامل في التاريخ – ٨ – ١٠٠، ياقوت الحموي – معجم الأدباء – ١ – ٢٩٦، الطبرسي – الاحتجاج – ٢٤٥، ألمجلسي-البحار – ١٣ – ١٠٢، القمي – المقالات – ١٤، البغدادي – الفرق بين الفرق – ٢٣٥، الذهبي – تاريخ الإسلام – ١٠٥، الطوسي – الفهرسة – ٣٠٦، تاريخ اليافعي – ٤٩، ابن الجوزي – المنتظم – ٥٣، غولدزيهر – الحلاج، هيبرج – ٣٨٢، النجاشي – الرجال – ٢٦٨.

Fitcher-Islamica, Goldziher-Islam-175, Heidelberg-382.

التصوف والمتصوفة كذلك الدعوة إلى الزهد في الدنيا التي وردت في المرويات عن أهل البيت والتي كانت من صفاتهم، زمن هنا يظهر شخصيات مثل الحلاج والنميري والشلمغاني في تزاحم السفارة للمهدي المنتظر والنيابة عنه والاستفادة من ذلك بالأموال التي تجبى أو السلطة والنفوذ والسيطرة. ولما قدم الحسين بن منصور الحلاج إلى بغداد ادعى السفارة عن المهدي واستغوى كثيراً من الناس والرؤساء وكان طمعه في الشيعة لدخوله في طريقتهم، وأراد أن يغري أبا سهل بن إسماعيل بن علي النوبختي ويمت إلى شيخه ابن روح النوبختي برابطة النسب، فراسله يستغويه، في حين أن أبا سهل قال لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل والشعوذات، وأنا رجل غزل ولا لذة لي أكبر من النساء وخلوتي بهن ومبتلى مع ذلك بالصلع حتى أني أطول قحفي وآخذ به إلى جبيي وأشده بالعمامة ومبتلى بالخضاب لستر الشيب، فإن كان باستطاعته أن يصل لي شعراً ويرد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائناً ما كان، إن شاء قلت إنه باب الإمام، وإن شاء قلت إنه النبي، وإن شاء قلت إنه الله، فلما سمع الحلاج جوابه يئس منه وكف عنه.

ويدعي الرواة أن الحلاج ذهب إلى قم وكتب إلى علي بن موسى بن بابويه والد الصدوق مدعياً أنه رسول المهدي إليهم ووكيله فلما وصله الكتاب مزقه وقال لرسول الحلاج: ما فرغك للجهالات وسخر منه من كان حاضراً في المجلس بعد أن عرفوا محتوى كتابه. وجاء في الرواية التي وصفت محاوره ابن بابويه لرسول الحلاج ان ابن بابويه نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه وعندما وصلها نهض لاحترامه كل من كان هناك سوى رجل منهم بقي جالساً لم ينهض، ولما جلس سأل عنه،

فقال له: تسأل عني وأنا حاضر أشاهدك عندما خرقت رقعتي، فقال له ابن بابويه: فأنت الحلاج إذن، ثم أمر غلمانه فأخرجوه وطردوه. وقد سعى ابن سهل النوبختي للحصول على فتوى تكفير الحلاج وفعلاً كانت فتوى ابن داود الشهير هو حكم عليه وأعدم عام ٣٠٩ هجرية لكن أتباعه زعموا بقاءه حياً ومن أعدم كان في الواقع شبيهاً له كشبيه عيسى بن مريم[١].

يدعي البعض أنه خلال الغيبة الصغرى ويدعي فيها اتصال السفراء بالمهدي مباشرة ويأخذ منه الأخماس الضخمة والتواقيع، ولم يقتصر على الأربعة المشهورين الذين شكك البعض فيهم، بل ذكر فقهاء شيعة غيرهم، وجاء فيه من رواية المفيد ذكر نائب هو حاجز بن يزيد. وكذلك ذكر منهم البلالي أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والذي ادعى لاحقاً انحرافه مع المنحرفين والمشعوذين، وقد عبر عنه المهدي في بعض التوقيعات المنسوبة إليه بالثقة المأمون العارف بما يجب عليه كما جاء في رواية الكشي، ولكن الطوسي عده مع الأدعياء المشعوذين، ومنهم محمد بن إبراهيم بن مهزيار، وعده ابن طاووس من السفراء والأبواب الذين لا يختلف الإمامية فيهم كما جاء في جامع الرواة، وجاء في غيبة الطوسي أن محمد بن مهزيار كان يقول: شككت عند مضي أبي محمد العسكري، وكان قد اجتمع عند أبي مال كثير فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعاً فوعك وعكاً شديداً فقال: ردني فهو الموت واتق الله في هذا المال

---

(١) الطوسي – الغيبة – ٢٦٢، ماسينيون – الحلاج – ١٤٨، النوبختي -فرق الشيعة -١١٣، ابن مسكويه – تجارب الأمم – ١ – ٧٦، الحسني – مجالس المؤمنين، المامقاني – منتهى المقال -١١٤، ابن مسكويه -تجارب الأمم – ١- ٨٢، القمي – فرق الشيعة – ١١٤.
Massignion, Passion d'Hallag. Windelband, Lehrbuch der Philosophie.

وأوصى إلي ومات. ومضى يقول: فحملت المال بعد الفراغ من أمره وقدمت العراق واكتريت داراً على الشط وبقيت أياماً فإذا أانا برسول معه رقعه فيها: يا محمد معك كذا وكذا من المال، وقص على جميع ما تركه أبي من المال ولم أكن أعرفه على حقيقته، فسلمت المال إلى الرسول وبقيت أياما فخرج إلى توقيع يقول فيه قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله. ومنهم أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك الأشعري، وكان واسطة بين القميين والأئمة الجواد والهادي والعسكري، وأدرك شطراً من غيبة المهدي، وهو الذي عرض عليه الإمام العسكري ولده المهدي حينما سأله عن خليفته وأراه إياه وحدثه ببعض ما يكون من أمره خلال غيبتيه الصغرى والكبرى. ومنهم محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان، وجاء في رجال الكشي أنه ورد في توقيع المهدي إلى إسحاق بن إسماعيل: إذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا الذي يقبض من موالينا، ويدعي في جامع الرواة أن الهمداني الدهقان غلا في آخر أمره ولعنه المهدي وتبرأ منه، وقال فيه: لقد أبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل وعاجله الله بالنقمة، ومنهم محمد بن جعفر الأسدي، وقد وصفه المهدي المنتظر بالإمامة وأمر بدفع الأموال إليه كما جاء في رواية النجاشي. ومنهم القاسم بن العلا من منطقة أذربيجان، ومحمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري، وإبراهيم بن مهزيار، والحسين بن علي بن سفيان البزفوري إلى غير هؤلاء ممن أوكل إليهم النيابات الفوضوية وقبض الأخماس. وكلها تتناقض مع ادعاء حصر السفراء بالأربعة فقط وآخرهم السفير الرابع السمري المتوفى سنة ٣٢٩، وله من العمر أربع وسبعون عاماً قضى منها مع أبيه أربع سنوات ونصف وتسعة وستين عاماً ونصف بعد أبيه،

وقصصهم غريبة فيها العجب العجاب أتركها لكتابي الخاص عن المهدي المنتظر[١].

إنّ الفكر المعاصر بعد التطورات الكثيرة في المهدوية ومتعلقاتها كما في كتابي الخاص والمفصل (الموعود المنتظر)، يصور الفقهاء نواباً للمهدي لكنهم ليسوا نواباً خاصين عينهم المهدي نفسه بالاسم والشخص كما يقال في الغيبة الصغرى، لأنها انتهت عام ٣٢٨ هجرية بوفاة علي بن محمد السمري على رأي كما ظهر الجدل أعلاه، لكنهم بشكل غير مباشر وغير معين فالمهدي غائب ولم يعينهم أبداً لا تصريحاً ولا تلميحاً في غيبة كبرى طويلة لما يقرب من ألف عام بناء على زعمهم. وفيه ادعاء لقاء الفقهاء بالمهدي لأنه الزخم الكبير في سلطة جبارة أمام البسطاء وعامة مقلديهم وكأنهم معصومون فوق الخطأ والخطايا حيث تمنع عن رقابتهم أو محاسبتهم عن فسادهم وأولادهم وأصهرتهم وطغيانهم وانجرارهم مع الدنيا أو السلطان أو التجار الفجار ومصالحهم الكثيرة المختلطة مع مصادر القرار بمختلف ألوانه ومشاربه وعلى مر التاريخ، رغم ما ورد مراراً عن المهدي (من ادعى رؤيتي بعد اليوم فكذّبوه) من توقيع المهدي. وعن المهدي (وسيأتي إليّ شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر)[٢].

---

(١) راجع فرق الشيعة والمقالات والفرق والملل والنحل وكتب الفرق الشيعة.

(٢) النوبختي - فرق الشيعة، القمي - المقالات والفرق، الطوسي -الغيبة، الاحتجاج - ٢ - ٤٧٨، البحار - ٥١ - ٣٦١، الراوندي -الخرائج والجرائح - ٣ - ١١٢٨، الطوسي - الغيبة - ٣٩٥، كمال الدين - ٢ - ٥١٦.

رغم أن العديد من الفقهاء يشكك في النواب الأربعة وبعضهم يضيف آخرين وبمراجعة بسيطة للفرق الشيعية والروايات القديمة يجد التهافت الكبير، فقد نقل فقهاء الشيعة كالنوبختي والمفيد وسعد القمي وغيرهم والصدوق القمي وغيرهم (إن الإمام العسكري توفي دون أن يخلّف ولداً ظاهراً، لذلك أوصى بأمواله إلى أمه) وقد اختفى في السرداب[1].

حاول الفقهاء تأصيل فكرة المهدي المنتظر ليدعو النيابة عن الطفل الغائب منذ ألف عام في سرداب خوفاً من المعتمد العباسي. فقد جمع صادق الشيرازي مائة وخمس آيات من القرآن في كتابه (المهدي في القرآن) بتأويل آيات لا علاقة لها بالمهدي أصلاً مثل ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾ ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾، كذلك المرجع لطف الله الصافي الكلبيكاني في جمع آلاف الروايات في كتابه (الإمام المنتظر في منتخب الأثر) والكثير منها لا علاقة له بالمهدي فضلاً عن ضعف أكثرها سنداً أو دلالة ناسياً أو متناسياً أحاديث أجمعوا عليه مثل (إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) فكيف بمن يأتي بالبدع ويخدر بها الناس

---

(١) النوبختي – فرق – ٩٨، القمي – المقالات – ١١٠، المفيد -الفصول المختارة – ٢٥٩. اختفاؤه في السرداب راجع: البحار – ١٣ -٢٤، الشهرستاني - كشف الأستار – ١٠٤، الأربيلي - كشف الغمة -٤٣، ابن الجوزي – المنتظم – ١٦٩، معجم البلدان – ٣ – ٢٢، رحلة ابن بطوطة -٢ – ١٣٢، الكنجي – البيان – ٣٤٥، الكامل في التاريخ – ٧ – ٩٧، ابن خلدون – المقدمة – ٣٥٩، الحر العاملي - الأصول المهمة – ٨٠.

ويستجهلهم ويأخذ أموالهم وأتعابهم بحجة الخمس وغيره[1].

الفقيه محمد باقر ألمجلسي رائد التشيع الصفوي الدخيل زمن الدولة الصفوية التي حرفت التشيع وأدخلت البدع الكثيرة عليه وحولت القيم إلى طقوس تستغرق بها الأمة عن واجباتها وأهدافها، فقد قالوا إن المهدي هو الذي حضر عنده يوم كان طفلاً في لبقماطة وبارك له. كان ألمجلسي يدَّعي أيضاً في موسوعته الكبيرة (بحار الأنوار) لقاؤه بالمهدي المنتظر واتصل به مراراً وأخبره أن علماء الجن يحضرون مجلسه، وأخبره أيضاً بأن ظهور المهدي سيكون قريباً جداً وسيكون ألمجلسي نفسه هو المرجعية الأخيرة الموثوق بها لتسليم الراية له ليطهر الأرض من الرجس والكفر والإلحاد فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً حسب قوله. كان قوله وادعاؤه يسري بين الناس كأنه كلام الله في تقديس ألمجلسي وعدم نقده أصلاً حتى وهو يسير خلف الشاه الصفوي في كل مجازره وظلمه وقتله ودجله. ادعى الشاه إسماعيل الصفوي لقاءه بالمهدى في كهف مدينة تبريز الإيرانية وقال له (لقد حان وقت الخروج، اذهب فقد رخصتك) وادعى رؤيته للإمام علي وأنه نائب المهدي في غيبته وعلى مر التاريخ استعمل العديد من مراجع الفرس من قصة المهدي وعلاقتهم به أساساً لسلطتهم على مقلديهم وتخديرهم واستغفالهم واستغلالهم وحرف توجيههم وحركاتهم وحياتهم

---

(١) صادق الشيرازي - المهدي في القرآن، لطف الله الصافي الكلبيكاني - منتخب الأثر فى الإمام الثاني عشر، وكلاهما من فقهاء الفرس المعاصرين والمنظّرين للتشيع الفارسي بمستوى كبير، أولهما في كربلاء والثاني في قم ولهما جمهور كبير، ويكفي ملاحظة هذين الكتابين لمعرفة ذلك التشيع بوضوح وجلاء.

فيما أشبه بالقرون الوسطى وحكم الكنيسة[1].

في عصرنا الراهن ظهرت ادعاءات علاقة ولي الفقيه الخميني بالمهدي أساساً لزعامته وسلطته خصوصاً في الحرب العراقية الإيرانية ولقائه بالمهدي الذي كان يزوره مراراً ونقل الحرس الثوري وحمايته الخاصة للقصص العجيبة والغريبة حتى في خطب الخميني وهو يحشد الملايين مداعباً عواطفهم (الحرب يقودها المهدي المنتظر وهو لن يفشل وهي حرب الإسلام ضد الكفر بقيادة الإمام، وصدام زائل في نهاية الحرب وإقامة الإسلام وتحرير كربلاء الحسين فلا معنى للصلح معه ولا يقبل المهدي بذلك وسنحرر القدس عن طريق كربلاء) ودعايات أئمة الجمعة والجماعة والخطباء ومؤسسات الإعلام الضخمة حتى قادت الملايين في حرب ضروس سقط فيها الملايين من الأبرياء بين قتيل ومعوق وجريح وأسير من الطرفين فضلاً عن عوائلهم ومتعلقيهم. الشعوب الإيرانية الطيبة بشكل عام هي عاطفية تأثرت بعضها بالدعاية الضخمة والمشاعر المهدوية وهي تتوهم صورة الخميني والمهدي في القمر وصدور كتب ومقالات وتحليلات ومنابر كثيرة عن ملاقاة الخميني بالمهدي بل كرامات ومعجزات الخميني مثل كتاب (كرامات الخميني) (الخميني توطئة للمهدي المنتظر)[2].

---

(١) راجع أيضاً فصل الدولة الصفوية أعلاه، سيوري - إيران في العصر الصفوي - ٢٧، شريعتي - التشيع العلوي - ٥٨، العمامة والصولجان - ٣٠٩.

(١) راجع صحيفة نور وخطب الخميني أبان الحرب ضد العراق وصحيفة كيهان واطلاعات وكتب مثل (الكرامات الغيبية للإمام الخميني) (الخميني يمهد للمهدي المنتظر) وغيرها.

انتشرت هذه الحكايات عن مرجعيات كثيرة مثل شهاب الدين المرعشي النجفي إمام الصحن القمي ونقلت ثلاث قصص لقاءاته بالمهدي وطبعت في كتاب تلميذه العلوي عن حياته ومنها قصة لقائه بعد ما يقرب من أربعين أربعاء متتالية في مسجد السهلة الذي أعطاه المهدي قوة البصر والذاكرة ودعى له دعوة خاصة. وعن المرعشي قصة رسالة بعثها له المهدي عن طريق رجل بسيط يسكن مدينة مشهد بإيران، إذ رأى أعرابياً بدوياً لا يعرفه وجاءه وقال له (سلم هذه الرسالة إلى المرعشي في قم) قال (لا أعرفه) أجابه الأعرابي (في قم وصلاة الجماعة الجامعة تجده هناك) واختفى مسلِّم الرسالة، وهنا طبعاً ظنه هو المهدي الغائب المنتظر. فتح الرسالة فوجدها فارغة، وسافر إلى قم امتثالاً لما توهمه من المهدي. وصل الصحن الفاطمي في قم فوجد المرعشي إماماً لأكبر جماعة في صحن فاطمة بنت موسى الكاظم، فجاءه بين صلاتي المغرب والعشاء خلسة وسلمه الرسالة مسرعاً ومراقباً عن كثب. فتح المرعشي الورقة وبدأ يقرأ فيها متأملاً ثم باكياً لفترة لا تغادر عيناه الرسالة والمئات ينتظرون صلاة الجماعة بعد أن كمل الأذان وفراغ لم يعتد عليه مرجعهم ذي الصلاة السريعة وبلا تأخير. أخيراً رفع المرعشي عينيه محدقاً في حامل الرسالة ثم موبخاً مؤنباً لا شاكراً ولا جازياً (يا ولدي إذا أعطاك أحد أمانة أو رسالة، فائتمنها ولا تفتح الرسالة فتخون الأمانة). وهكذا كانت هذه القصص حديث المقلدين بلا وعي ولا إدراك سبباً لجلب المقلدين ودفع الأخماس ورواج مرجعيته بعد أن كانت من أضعف المرجعيات وأفقرها لأنه الوحيد القادم إلى الصلاة من خلال التاكسي والذي يوزع على الطلاب كوبونات الخبز البسيطة[1].

(١) العلوي - الرافد، عادل العلوي - حياة المرعشي.

أبو القاسم الخوئي المرجع الأعلى والأشهر في النجف والقادم من مدينة خوء الإيرانية، أيضاً حصلت الإدعاءات بلقائه المهدي وحين وصوله المرجعية نشرت لاحقاً تأييد المهدي لمرجعيته مذ كان صغيراً يدرس مقدمات الحوزة الدينية حيث تنبأ المهدي بتقلده المرجعية العليا ثم يسلمها للمهدي نفسه فيعلن المهدي ظهوره وخروجه علناً ولن توجد مرجعية بعد الخوئي أصلاً حسب رؤية تلميذه الأفغاني وكما كتبها تلميذ الخوئي، محمد مهدي زين العابدين في كتابه (بيان الأئمة) والحاصل على بيت كبير مجاني في مدينة العلم للخوئي بقم. كذلك قصص مشابهة لمراجع مشهورين مثل الكلبيكاني والأراكي والشيرازي والبروجردي والتبريزي وغيرهم. وقد تبين للعاقل اللبيب حقيقة هذه القصص واستغلالها بعد اتضاح عدم مصداقيتها بعد موته، فقد ماتت المرجعيات منذ ألمجلسي والعهد الصفوي وجاءت مرجعيات بعدهم وظهر بطلان تلك الإدعاءات في كونه آخر الأزمنة وظهور الإمام في تلك الأعوام المنصرمة منذ مئات السنين[١].

ولا زالت قصة المهدي تحرك عواطف كثير من البسطاء فقد ظهرت كتب عديدة مثل (ملاقاة الإمام المهدي) (أنوار صاحب الزمان) لحسن الأبطحي و(الجزيرة الخضراء) لناجي النجار عندما ربط مثلث برمودا بالجزيرة الخضراء بادعاء وجود المهدي فيها وكأنها ينتقم من المارين بمنطقته وإخفائهم، وكثير من الثقافات التي تصوره ذباحاً للملايين بلا رحمة أو شفقة ثم إحياؤه للخلفاء وإحراقهم وقتله آلاف العلماء بظهر الكوفة حتى يشك البعض بنسله من رسول الرحمة حسب بعض المأثورات العجيبة[٢].

---

(١) محمد مهدي زين العابدين - بيان الأئمة.

(٢) ملاقاة الإمام المهدي (أنوار صاحب الزمان) لحسن الأبطحي و(الجزيرة الخضراء) لناجي النجار.

ونقل عن المهدي غلواً قوله (فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم) وقوله: (إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء). وكتب في ملاقاته كثيرون مثل حسين النوري ومحمد رضا الأصفهاني وعلي الكوراني وعبد الرحمن باقر زادة، وصدرت كتب كثيرة مثل (عنايات المهدي بالعلماء والطلاب) (جنة المأوى) (إلزام الناصب) (حول رؤية الإمام) (كيف ترى المهدي) (لقاء مع الإمام) مما تجعل المرء يعيش الأوهام والأحلام التي قادت البعض إلى الهوس والضلال ومنهم إلى الجنون[1].

وذكروا من العلائم الفارسية ظهور دولته الإسلامية في إيران واستغلها الخميني والخطباء وكذلك تحول الحوزة من الكوفة إلى قم، وسيخلو أي شيطان أو شر من قم، وتأويل أن الحسني هو خامنئي وأن شعيب بن صالح هو رفسنجاني وصاحب الراية هو أحمدي نجاد. وقصص غريبة وعجيبة جداً في ملاقاة كل هؤلاء مع المهدي واستغلالها وكأن إيران وحكومتها صارت مثالاً للكرامة والإنسانية والحقيقة عكس ذلك تماماً[2].

ومن الجانب الآخر توجد روايات تنهي عن رؤيته أو تكذيب ادعاء رؤيته فضلاً عن ٤٠ رواية في أن كل راية قبل ظهوره هي راية ضلال

---

(١) راجع حسين النوري ومحمد رضا الأصفهاني وعلي الكوراني وعبد الرحمن باقر زادة - (عنايات المهدي بالعلماء والطلاب "جنة المأوى" إلزام الناصب "حول رؤية الإمام" كيف ترى المهدي "لقاء مع الإمام) وغيرها كثير.

(٢) كتب كثيرة تصدر في تطبيق هذه الأيديولوجيات على الأفراد المعاصرين واستغلالها وتسويقها.

وتكون وبالاً وتفسد أكثر من صلاحها، وحاملوها باسم الدين هم طغاة جبابرة مفسدون مثل في الكافي عن الصادق (كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله) (مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخ طار ثم وقع من وكره تتلاعب به الصبية). وهو ما يؤمن به كثير من الفقهاء. كما ورد أن المهدي تقتله إمرأة إيرانية من أصفهان وعندها لن يملأ الأرض عدلاً بعد قتله بهذه الطريقة.

وقد نقلت رؤى وأحلام ومنامات كثيرة بنيت عليها الكثير من الأفكار والثقافات والعقائد، ومن المنامات أنشئت مساجد كثيرة كبيرة كمسجد جمكران قرب قم في مناسك وطقوس وزيارات وصلوات لأربعين أسبوعاً متتالياً حتى يلاقي المهدي المنتظر، ويقصد مسجد جمكران الملايين وتبرع له أحمدي نجاد ملايين أخيراً وهو يروج لعلاقته الخاصة وملاقاته مع المهدي.

وفي العراق الجريح والمنكوب اليوم أيضاً التوجه إلى مسجد السهلة باعتباره رمزاً للمهدي المنتظر واستنجاده كما دخلت الكثير من الأفكار الغريبة والعجيبة حولها ومنها يعتقد مجيء أمريكا للعراق من أجل قتل المهدي قبل ظهوره[1].

ولقد حولت المرجعية قضية المهدي لمصالحها ودنياها وسلطتها فترتفع على الأنبياء في سيرتهم وديدنهم وتواضعهم وزهدهم وعملهم اليومي للحصول على قوتهم من عرق جبينهم وكد يمينهم فاشتغل آدم

---

(١) النعماني – الغيبة - ٢٠١، الكافي – ٨ - ٢٩٥، مستدرك الوسائل-٢ - ٢٤٨، ومختلف كتب الغيبة.

بالزراعة ونوح بالنجارة وإدريس بالخياطة وإبراهيم بالتجارة والبزازة وداود بالحدادة وإسحق ويعقوب وشعيب وموسى بالزراعة ولقمان بالخياطة ومحمد بالرعي والتجارة عند خديجة، بينما تحصل المرجعيات على مليارات من الخمس وحقوق الفقراء والمحرومين المسحوقين حتى يخلفوا لأولادهم وأحفادهم وأحفاد أحفادهم المليارات من أموال الناس وجهودهم وعرق جبينهم دون صرفها في موارد حقيقية خدمة للناس والمحتاجين حتى قال الفقيه (لو ثبتت أدلة استلام الفقهاء للحقوق الشرعية فهم واسطة فقط لا غير في إيصالها إلى مستحقيها من المحتاجين والفقراء والمساكين والموارد العامة الهامة). إن الضلال والحيرة والتفرقة والانقسام قد عاشها شيعة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري بعد موته وغياب البديل وعندها انقسموا إلى أربعة عشر فرقة واحدة منها فقط آمنت بمولود اسمه محمد عمره ٥ سنوات فقط لم يره إلا النادر كحكيمة والخادم وغاب في السرداب خوفاً من المعتمد العباسي[1].

---

(١) لملاحظة مسجد جمكران وفضله وزياراته وآثارها مراجعة كتب الزيارات الكثيرة كمفاتيح الجنان وضياء الصالحين وغيرها كذلك مصباح الزائر- ١٠٥، البحار - ٥٣ - ٢٣٠، أما مسجد السهلة فقد ورد عن الصّادق قال: قال لي: يا أبا محمّد كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السّهلة بأهله وعياله ويكون منزله، وما بعث الله نبيًّا إلاّ وقد صلّى فيه والمقيم فيه كالمقيم في فُسطاط رسول الله، وما من مؤمن ولا مؤمنة الاّ وقلبه يحنّ إليه وفيه صخرة فيها صورة كلّ نبيّ، وما صلّى فيه أحد فدعا الله بنيّه صادقة ألاّ صرفه الله بقضاء حاجته، وما مِن أحد استجاره إلاّ أجاره الله ممّا يخاف منه، قلت: هذا لهو الفضل، قال: نزيدك؟ قلت: نعم، قال: هو من البقاع التّي أحبّ الله أن يدعي فيها وما من يوم ولا ليلة إلاّ والملائكة تزُور هذا المسجد يعبدون الله فيه، أما إنّي لو كنت بالقرب منكم ما صلّيت صلاة إلاّ فيه، يا أبا محمّد ما لم أصف أكثر، قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: (نعم). وهكذا في تسويقها وأهميتها.

الملاحظ أن كثيراً من العقائد المتأخرة لم تكن معروفة قديماً مثلا فكرة الأئمة الأثنى عشر هي فكرة متأخرة لم تؤمن بها أكثر الفرق بل حتى في عصر الأئمة الإثنى عشر لم يسمعوا بها فاقتصروا على أئمة آنذاك دون وصولها إلى اثنى عشر بسبب عدم ارتكازها في ذهنهم العرفي والشرعي آنذاك فلذلك توقفت فرق عديدة على الإمام الموجود آنذاك ولم تنتقل إلى إمام بعده كالناووسية التي وقفت على جعفر الصادق والواقفية على موسى الكاظم وغيرها، ومنها من قالت بإمامة أرحام الأئمة كالسميطية المؤمنة بمحمد بن جعفر الصادق والإسماعيلية لإسماعيل بن الصادق والفطحية لعبد الله بن الصادق والأحمدية لأحمد بن موسى الكاظم ومن قال بإمامة جعفر بن علي الهادي وكلها لم تؤمن بمحمد المهدي. ومنها من قال بإمامة أصحاب الأئمة مثل الخطابية أصحاب أبي الخطاب والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد وهو من أصحاب الصادق. ولا زالت لحد الآن فرق شيعية كبيرة لا تؤمن بالإثنى عشرية كالزيدية والإسماعيلية والدروز والأغا خانية والعلوية والنصيرية والعلى اللاهية وغيرها[١].

أخبرني أحد فقهاء قم مدعياً علاقته بالمهدي وملاقاته، ثم بدأ يصرح أنه النائب الحقيقي والوحيد، وأما غيره فيمثل (نعال الوجود) وكتب في ذلك كتباً وله مريدون كثر، وادعى الظهور قريب جداً. استمعت إليه ثم نهرته نهراً شديداً موضحاً مغالطاته وأخطائه عسى أن يكون رادعاً للدجل والكذب والاستغفال والاستحمار الديني من تجار الدين.

---

(١) راجع كتابي (المهدي الموعود المنتظر) وبحثي السابق (فرق الشيعة والفرقة الناجية) وكذلك كتاب فرق الشيعة والمقالات والفرق وكتب الملل والنحل للشهرستاني والبغدادي وسبحاني وغيرهم.

ونقلوا تراثاً عجيباً وأحاديث عن المهدي وذبحه للعرب من أجل الفرس ودولتها القادمة من المشرق وعزوب العلم عن الكوفة إلى قم التي تصير محوراً للمهدي قبل ظهوره وتهديم مساجد الكوفة ويأتي بدين جديد على العرب شديد ويتعامل مع قريش بالسيف.

عن الصادق (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) ورواية أخرى بإضافة وأومأ بيده إلى حلقه، وقول الصادق (إتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد) وعنه قوله (يسير – المهدي - في العرب بما في الجفر الأحمر – قتلهم -) (إتق العرب فإن القائم يذبح ثلثيهم) وعن الباقر (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم) وعنه (إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد). وروايات كثيرة في القتل وعم الرحمة في الدماء مثلاً عن الباقر (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنّه ليبدأ بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم)، وغيرها.

وفي مدح قم وإيران عن الصادق (قم عش آل محمد) (سمي قم لأن رسول الله في ليلة المعراج رأى إبليس باركاً بهذه البقعة يريد أن يغوي شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور فقال له قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سمي قم) (إنما سمي قم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقومون معه ويستقيمون عليه

وينصرونه) عن الصادق (رجل من قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف لا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين). ثم روايات كثيرة في مدح قوم سلمان الفارسي أي الفرس وأنهم أصحاب العلم والتقوى وأنصار المهدي.

وفى رايات المشرق من إيران أحاديث جمّة منها عن الباقر: (كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أي المهدي) قتلاهم شهداء. أما أني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر) (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء القدس) وعن الصادق: (ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها ثم يظهر العلم ببلد يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدّرات وذلك عند قرب ظهور قائمنا) وعن الصادق: (وأن البلايا مرفوعة عن قم وأهلها، وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره (ألا يا ويل بغداد من الري (طهران) من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حل بهم السيف فيقتل ما شاء الله. فعند ذلك يخرج العجم على العرب ويملكون البصرة)[١].

---

(١) سفينة البحار - ٣٦٥، البحار - ٦ - ٢٦٩، البحار - ٥٢ - ٢٤٥، البحار - ٦٠ - ٢١٣، البحار - ٥٢ - ٣٣٩، الأنوار النعمانية - ٢- ٣٤٩، إلزام الناصب - ٢ - ١١٩.

ونقلوا أحاديث كثيرة ضد الخلفاء وضد عائشة زوج النبي مثلاً (يخرج أبا بكر وعمر من قبريهما ويصلبهما ويحرقهما) وعن الباقر (أما لو قام قائمنا وردت إليه الحميراء – عائشة - حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة) وعن الباقر (إن الله بعث محمداً رحمة وبعث القائم نقمة) وقوله (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس) وعن الصادق (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس) ونقل الرضا أن القائم يقتل كل ذراري قتلة الحسين رغم أن القرآن يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ كما روي أن المهدي يهدم المسجد الحرام (إذا قام القائم هدم المسجد الحرام وقطع أيادي بني شيبة وعلّقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سرقة الكعبة) وروي عن الباقر (إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم أربعة مساجد) وذكر من علاماته خروجه عرياناً فعن الرضا (إن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عرياناً أمام قرص الشمس) كما نقلها الطوسي والنعماني وألمجلسي. هذه الرائحة الفارسية في مهديهم التي لا تناسب لا القرآن ولا الأخلاق ولا القيم[1].

---

(١) الأنوار النعمانية – ٢ - ٨٥، البحار – ٥٢ - ٣١٤، غيبة النعماني -١٤٦، غيبة الطوسي – ٢٨٢.

ثقافة التكفير والبغضاء واللعن

في التشيع الفارسي

لقد كان من الصعب على الثقافة الفارسية والكبرياء الكسروي والدين المجوسي أن يخضعا للعرب وزعيمهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وتنكسر عندها تاريخهم وثقافتهم ودينهم لمن يعتبرونهم أعراب الصحراء متخلفين عن الحضارة والعلم، فانعكس ذلك رغم خضوعهم للإسلام ظاهراً لكن الانتقام من الدين والعرب والثقافة ظهر في هذه الثلاثة بالتغلغل الفارسي والانتقام من الخليفة الفاروق ومن العرب كما يظهر في ثنايا هذا الكتاب وأبوابه المختلفة.

الانتقام من الخلفاء الثلاث لا سيما عمر بن الخطاب ثم أبي بكر ثم عثمان.

ينقل ألمجلسي وفقهاء الفرس في نسب ابن الخطاب: كانت صهّاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فواقع عليها نفيل بن هاشم، ثمّ واقع عليها عبد العزيز بن رباح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب. أن جدّته صهّاك أمة حبشية لهاشم وهي زانية، وجده نفيل من الزنا، ثم يقدّمونه على

بني هاشم ملوك الجاهلية والإسلام، وهو ابن أمتهم الزانية، فهل يعقل هذا أو يليق في العقول أو يرضى به الله ورسوله[1]؟!.

وينقل ابن شهراشوب وغيره من الفرس أنه كان نفيل لكلب بن لؤي بن غالب القرشي فمات عنه ثم وليه عبد المطلب، وكانت صهاك ترعى غنمه وكان يفرق بينهما في المرعى فاتفق يوماً اجتماعهما في مراح واحد فهواها وعشقها نفيل، وكان قد ألبسها عبد المطلب سروالاً من الأديم وجعل عليه قفلاً وجعل مفتاحه معه لمنزلتها منه، فلما راودها قالت: مالي إلى ما تقول سبيل وقد ألبست هذا الأديم ووضع عليه قفل فقال: أنا أحتال عليه، فأخذ سمناً من مخيض الغنم ودهن به الأديم وما حوله من بدنها حتى استله إلى فخذيها وواقعها فحملت منه بالخطاب، فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خيفة من عبد المطلب فالتقطت الخطاب امرأة يهودية جنازة وربته، فلما كبر كان يقطع الحطب فسمي الحطاب لذلك بالحاء فصحف بالمعجمة، وكانت صهاك ترتاده في الخفية فرآها ذات يوم وقد تطأطأت عجيزتها، ولم يدر من هي فوقع عليها فحملت منه بحنتمة، فلما وضعتها ألقتها على مزابل مكة خارجها فالتقطها هشام بن مغيرة بن وليد ورباها فنسبت إليه، فلما كبرت وكان الخطاب يتردد على هشام فرأى حنتمة فأعجبته فخطبها إلى هشام فزوجه إياها فولدت عمر، وكان الخطاب والد عمر لأنه أولد حنتمة إياه حيث تزوجها وحده. لأنه سافح صهاك قبل فأولدها حنتمة والخطاب من أم واحدة وهي صهاك[2].

---

(١) البحار – ٣١ – ١٠٠، الباقلاني – التمهيد، الأصفهاني – تشييد القواعد.

(٢) ابن شهراشوب – ١٧٤، يوسف البحراني – الكشكول – ٣ – ٢١٣.

ينقل الفقهاء الفرس عن جعفر الصادق قوله في عمر بن الخطاب من جدّه خاله ووالده وأمّه أخته وعمّته.

أجدر أن لا يعرف الوصي وأن ينكر يوم الغدير وبيعته.

كما روى الكليني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: (إن الشيخين - أبا بكر وعمر- فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[(١)].

ينقل نعمة الله فقيه الدولة الصفوية: (إن عمر بن الخطاب كان مُصاباً بداء في دُبُرِهِ لا يهدأُ إلا بماءِ الرجال)[(٢)].

وفي تحميل الخليفتين كل مآسي العالم يروي الكميت بن زيد عن الصادق قوله (ما أهريق في الإسلام محجمة من دم، ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم القيامة، حتى يقوم قائمنا، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما). كما يقول المفيد: (إعلموا - رحمكم الله - أنه لولا ما اتفق لهؤلاء الثلاثة -أبو بكر وعمر وعثمان - من التقدم على آل محمد والتسلط على الخلق بسلطانهم، والترؤس بالغطرسة عليهم، لما سل بين المسلمين سيفان، ولا اختلف في الشريعة اثنان، ولا استحل أتباع الجمل وأهل الشام والنهروان دماء أهل الإيمان، ولا سفك دم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جهلاً على التدين به والاستحلال، ولا قتل الحسنان، ولا استحلت حرمات العترة وأريقت دماؤهم، كما يستباح ذلك من أهل الردة عن

---

(١) روضة الكافي - ٨ - ٢٤٦.

(٢) الأنوار النعمانية - ٦٣١.

الإسلام. لكنهم أصلوا ذلك بدفعهم علياً أمير المؤمنين، عن مقامه، وسنوه باستخفافهم بحقه، وأوجبوه باستهانتهم بأمره، وسهلوه بوضعهم من قدره، وسجلوه بحطهم له عن محله، وأباحوه بما أظهروا من عداوته ومقته، فباءوا لذلك بإثمه، وتحملوا أوزاره وأوزار من ضل بهم عن الحق بأسره، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾. وغيرها.

وأما عثمان فعن علي بن يونس البياضي: كان عثمان ممن يُلْعَبُ به، وكان مُخَنّثاً. نقلوا أن عثمان كان يريد الزواج بأم سلمة بعد وفاة النبي وهي من أمهات المؤمنين، وأن علياً قال لعثمان (سمعت رسول الله يلعنك مرتين ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك)[1].

وقد ذكروا في تفسير الكثير من الآيات القرآنية بشكل غريب فيهم في تفسير العياشي والعسكري وفرات والصافي والبرهان ونور الثقلين وغيرها.

ففي آية ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الخلفاء الثلاث، و(ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان) ولاية على وخطوات الشيطان عن الصادق أنها الخلفاء الغاصبين لعلي، وأنهم الكفار الواردة في القرآن وهم أصحاب النار هم فيها خالدون، وآية ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ نزلت في الخلفـاء الثلاث أبي بكر وعمر وعثمان، وهم أعداء الله ورسوله والأنبياء وآية ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ﴾واعتبرهم الإمام الباقر الثلاثة هـم الفحشاء والمنكر والبغي، وأن الرسول نادى الثلاثة وقال فيهم نزلت

---

(١) المفيد - الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين - ٢٤١، الصراط المستقيم - ٢ - ٣٠، البحار - ٨ - ٣١٢، سليم بن قيس - ١٦٢، البحار - ٤٧ - ٣٢٣.

الآية ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ وعن الصادق أنهم المرتدون في الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ وعن الصادق أنهم الكفر والفسوق والعصيان في الآية ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾. ومئات الآيات حتى نقلوا عن علي قوله (نزل القرآن أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدوّنا وربع حلال وحرم وربع فرائض وأحكام) وجاء في بعضها ثلثه في عدوهم من الثلاثة[1].

وذكروا أحاديث كثيرة مكذوبة موضوعة في عدم إيمان الخلفاء الثلاث أبي بكر وعمر وعثمان، مثلاً عن الكاظم (هما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان. كانا خدّاعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام) وعن السجاد (فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها ماتا وهما كافران مشركان بالله العظيم) وعن السجاد أيضاً سأله الخراساني عن أبي بكر وعمر فقال (كافران وكافر من أحبّهما) وعن الباقر (مثل أبي بكر وشيعته مثل فرعون وشيعته ومثل علي وشيعته مثل موسى وشيعته) وعن الصادق (من شكّ في كفرهما فهو كافر) وأنهم المرتدون رغم إسلامهم الظاهر لكن كفرهم الباطن والحقيقي وأنهم مخلدون في قعر جهنم وإسلامهم طمعاً في السلطة وموتهم ولم يتوبوا وفضيلة اللعن عليهم

---

(١) الحاكم - شواهد التنزيل - ١ - ٤٥، تفسير العياشي - ١ - ١٠٦، البرهان - ١ - ١٤، البحار - ٨٥ - ٢٣، العياشي - ١ - ١٠٢، البحار - ٢٤ - ١٥٩، الكافي - ١ - ٣٧٥، الكافي - ١ - ٤٢٠، البرهان - ٢ - ٣٨١، تفسير القمي - ٢ - ١١٣.

يوميا والبراءة منهم ولايقبل عمل بدون التبرى منهم ولايكمل إيمان بدون البراءة منهم ولاتثبت الحسنات إلا بالتبرى منهم ولعنهم وسبهم يومياً وعن الصادق (نحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهم والبراءة منهم) وعن علي (اللّهم اجز عمر لقد ظلم الحجر والمدر) (ما عادى أحد قوماً أشدّ من معاداة عمر لأهل بيت الرسول) وأن الله والملائكة والناس أجمعين يلعنونهم يومياً ولعنهم مكتوب على باب الجنة وكذلك تلعنهم الحيوانات كالقنبرة والدراج الذي طعامه وشرابه ذلك ولولاهم ما زنى زاني ولا عصى أحد عن الصادق (والله ما أهريق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حلّه ولا قلب حجر عن حجر إلا ذاك في أعناقهما - أبي بكر وعمر-). كذلك ينقل ألمجلسي وغيره من فقهاء الفرس عن الصادق أن عائشة وحفصة قد سمّتا الرسول فمات وهما وأبوهما شر خلق الله، ويدعون أن النبي طلب من علي أن يطلّقهما بائنتين بعد وفاة النبي وفعل علي ذلك وطلقهما.

ونقلوا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا شَوَّفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ: (لَعَلَّنَا نَتَصَيَّد بِهَا بَعْضَ شَبَابِ قُرَيْشٍ). ونقلوا (إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرّقتها على مبغضي علي). ونقلوا أنها منعت دفن الحسن جوار رسول الله قائلة (لا تدخلوا في بيتى من لا أحب) وخرجت على بغل بسرج مانعة دفنه.

ويقول المفيد (واتفقت الإمامية على أنّ المتقدّمين على أمير المؤمنين هم ضلال فاسقون وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عن مقام الرسول، هم عصاة ظالمون وفي النار بظلمهم خالدون)[1].

---

(١) الكافي – ٨ – ١٢٥، شواهد التنزيل – ١ – ٤٤، البحار – ٢٤ -١٥٩، البرهان – ١ – ١٤، المفيد - أوائل المقالات – ٤١، الطبرسي – الاحتجاج – ٨٢.

وينقل ألمجلسي في بحاره وغيره رسالة ينسبها إلى عمر بعثها لمعاوية وفيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به فأقررنا والصدور وغرة والأنفس واجفة والنيات والبصائر شائكة مما كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنا وتكاثره بالحي علينا من اليمن وتعاضد من سمع به ممن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش فبهبل أقسم والأصنام والأوثان واللات والعزى ما جحدها عمر مذ عبدها ولا عبد للكعبة رباً، ولا صدّق لمحمد قولاً، ولا ألقى السلام إلا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن أمه عيسى، ولقد أتانا بكل ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنهم شهدوه لأقروا له بأنه سيد السحرة، فخذ يا بن أبي سفيان سُنة قومك واتباع ملتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية التي يقولون إن لها رباً أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقروا بالصلاة والحج الذي جعلوه ركناً، وزعموا أنه لله اختلقوا، فكان ممن أعان محمداً منهم هذا الفارسي روزبه، وقالوا إنه أوحي إليه: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) وقولهم: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لولا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب؟ لا واللات والعزى ما وجدنا سبباً للخروج عما عندنا وإن سحروا وموهوا، فانظر بعين مبصرة واسمع بأذن واعية. وتأمل بقلبك

وعقلك ما هم فيه، واشكر اللات والعزى واستخلاف السيد الرشيد عتيق بن عبد العزى على أمة محمد وتحكمه في أمواله ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنهم يجبونها لربهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً يخضع جهراً ويشتد سراً، ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم. ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب وقرنها الزاهر وعلمها الناصر وعدتها وعددها مسمى بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيدة نساء العالمين يسمونها فاطمة. حتى أتيت دار علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأم كلثوم، والأمة المدعوة بفضة، ومعي خالد بن وليد وقنفذ مولى أبي بكر ومن صحب من خواصنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً. فأجابتني الأمة، فقلت لها: قولي لعلي دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك. الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه. ورب اللات والعزى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة. لكني أبديت لها صفحتي. وأظهرت لها بصري. وقلت للحيين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلا في قريش. فأطيعوهم ما أطاعوا الله. وإنما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمد وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم وإنجاز عداته، وجمع القرآن. فقضاها على تليده وطارفه. وقول المهاجرين والأنصار لما قلت إن الامامة في قريش قالوا: هو الأصلع البطين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله البيعة له على أهل ملته. وسلمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن. فإن كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها

وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصية إلا حقاً مفروضاً، وأمراً صحيحاً، لا تبرعاً ولا ادعاءً فكذبناهم، وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمد أن الإمامة بالاختيار. فعند ذلك قال الأنصار: نحن أحق من قريش. لأنَّا آوينا ونصرنا وهاجر الناس إلينا. فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا. وقال قوم: منا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم: قد شهدوا أربعون رجلاً أن الأئمة من قريش. فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا. فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سناً وأكثرنا ليناً. قالوا: فمن تقول؟ قلت: أبو بكر الذي قدمه رسول الله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سماها: أم المؤمنين. فأقبل بنو هاشم يتميزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لا يبايع إلا علي أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت: يا زبير، صرختك سكن من بني هاشم، أمك صفية بنت عبد المطلب، فقال: ذلك والله الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا بن ختتمة ويا بن صهاك، أسكت لا أم لك. فقال قولاً فوثب أربعون رجلاً ممن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى وسدناه الارض، ولم نر له علينا ناصراً. فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة وتلاني عثمان بن عفان وسائر من حضر غير الزبير. وقلنا له: بايع أو نقتلك. ثم كففت عنه الناس. فقلت له: أمهلوه. فما غضب إلا نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده فأقمته وهو يرتعد قد اختلط عقله. فأزعجته إلى منبر محمد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص، أخاف وثبة علي. فقلت له: إن علياً عنك مشغول، وأعانني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح كان يمده بيده إلى المنبر وأنا أزعجه من ورائه كالتيس إلى شفار الجاذر

متهوناً. فقام عليه مدهوشاً. فقلت له: اخطب. فأغلق عليه وتثبت فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضت على كفي غيظاً. وقلت له: قل ما سنح لك، فلم يأت خيراً ولا معروفاً. فأردت أن أحطه عن المنبر وأقوم مقامه. فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه. وقد سألني الجمهور منهم: كيف قلت من فضله ما قلت؟ ما الذي سمعته من رسول الله في أبي بكر؟ فقلت لهم: قد قلت سمعت من فضله على لسان رسول الله ما لو وددت أني شعرة في صدره ولي حكاية. فقلت: قل وإلا فانزل. فتبينها والله في وجهي وعلم أنه لو نزل لرقيت. وقلت ما لا يهتدي إلى قوله. فقال بصوت ضعيف عليل: وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني وما أراد به سواي فإذا زللت فقوموني لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفر الله لي ولكم. ونزل فأخذت بيده وأعين الناس ترمقه وغمزت يده غمزاً. ثم أجلسته وقدمت الناس إلى بيعته وصحبته لأرهبه، وكل من ينكر بيعته ويقول: ما فعل علي بن أبي طالب؟

فأقول: خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته. فبايعوا وهم كارهون. فلما فشت بيعته علمنا أن علياً يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بيعته علينا في أربعة مواطن. ويستنفرهم فيعدونه النصرة ليلاً ويقعدون عنه نهاراً. فأتيت داره مستيشراً لإخراجه منها. فقالت الأمة فضة وقد قلت لها قولي لعلي: يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت إن أمير المؤمنين مشغول. فقلت: خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً. فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب. فقالت: أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون؟

فقلت: يا فاطمة، فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي: طغيانك يا شقي أخرجني وألزمك الحجة، وكل ضال غوي. فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعلي يخرج. فقالت: لا حب ولا كرامة أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر، وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد علي إلى البيعة. وأخذت سوط قنفذ فضربت وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب. فقلت: إني مضرمها. فقالت: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين. فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعب عليٍّ فضربت كفيّها بالسوط فألمها. فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب وكيد محمد وسحره فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه. وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها.

وقالت: يا أبتاه، يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة، إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل. وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار. فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري. فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج علي. فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم. وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا علي قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة. فخرج علي وقد ضربت يديها إلى

ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها. فأسبل علي عليها ملاءتها وقال لها: يا بنت رسول الله، إن الله بعث أباك رحمة للعالمين. وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشراً. لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة. وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عادا بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود وعذب ثمود وهي اثنا عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل. فكوني يا سيدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً. واشتد بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سماه علي محسناً. وجمعت جمعاً كثيراً. لا مكاثرة لعلي ولكن لِيُشد بهم قلبي وجئت وهو محاصر فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً وسقته إلى البيعة سوقاً، وإني لأعلم علماً يقيناً لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه. ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها. فلما انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزؤن بعلي. فقال علي: يا عمر، أتحب أن أعجل لك ما أخرته سواء عنك؟ فقلت: لا، يا أمير المؤمنين، فسمعني والله خالد بن الوليد. فأسرع إلى أبي بكر. فقال له أبو بكر: ما لي ولعمر- ثلاثاً. والناس يسمعون. ولما دخل السقيفة صبا أبو بكر إليه. فقلت له: قد بايعت يا أبا الحسن فانصرف. فأشهد ما بايعه ولا مد يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجل لي ما أخره عني، وود أبو بكر أنه لم ير علياً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه. ورجع علي من السقيفة وسألنا عنه. فقالوا: مضى إلى قبر محمد فجلس إليه. فقمت أنا وأبو بكر إليه. وجئنا نسعى وأبو بكر يقول: ويلك يا عمر،

ما الذي صنعت بفاطمة. هذا والله الخسران المبين. فقلت: إن أعظم ما عليك أنه ما بايعنا ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه، فقال: فما تصنع؟ فقلت: تظهر أنه قد بايعك عند قبر محمد. فأتيناه وقد جعل القبر قبلة، مسنداً كفه على تربته وحوله سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان. فجلسنا بإزائه وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع علي يده ويقربها من يده، ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده. وأقول قد بايع، فقبض علي يده فقمت أنا وأبو بكر مولياً. وأنا أقول: جزا الله علياً خيراً فإنه لم يمنعك البيعة لما حضرت قبر رسول الله. فوثب من دون الجماعة أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وهو يصيح ويقول: والله! يا عدو الله ما بايع علي عتيقاً، ولم يزل كلما لقينا قوماً وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبو ذر يكذبنا. والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً لا لأبي بكر ولا لي، فمن فعل يا معاوية فعلي واستشار أحقاده السالفة غيري! وأما أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمد وكيده، وإدارة الدوائر بمكة وطلبته في جبل حرى لقتله. وتألف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب. وقول محمد: لعن الله الراكب والقائد والسائق. وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السائق. ولم أنس أمك هنداً وقد بذلت لوحشي ما بذلت حتى تكمن لحمزة الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه وطعنه بالحربة. ففلق فؤاده وشق عنه وأخذ كبده فحمله إلى أمك. فزعم محمد بسحره أنه لما أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً فلفظته من فيها، فسماها محمد وأصحابه: آكلة الأكباد. وقولها في شعرها لاعتداء محمد ومقاتليه:

نحـــــن بـــــــنات طـــــارق
نمـــــشي علــــى الـــــنمارق
كالـــــــــدر في المخانـــــــق
والمـــــسك في المفـــــــارق
إن يقـــــــــبلوا نعانـــــــق
أو يدبـــــــــروا نفـــــــارق

فـــــراق غير وامـــــق

ونسوتها في الثياب الصفر المرئية مبديات وجوههن ومعاصمهن ورؤوسهن يحرصن على قتال محمد. إنكم لم تسلموا طوعاً وإنما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكة فجعلكم طلقاء. وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا علي بن أبي طالب والعباس عمهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه. فقال: والله يا بن أبي كبشة! لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محمد: ويؤذن للناس أنه علم ما في نفسه أو يكفي الله شرك يا أبا سفيان! وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري، وعلي ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه. وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني أمية عيدان أطنابها. فمن ذلك قد وليتك وقلدتك إباحة ملكها وعرفتك فيها وخالفت قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره ونثره، أنه قال: يوحي إلي منزل من ربي في قوله: (والشجرة الملعونة في القرآن) فزعم أنها أنتم يا بني أمية. فبين عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا مع تذكيري إياك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك وحرج صدرك، وقلة

حلمك، أن تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة محمد وأمته أن تبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة بموت أو رداً عليه فيما أتى به، أو استصغاراً لما أتى به فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت، واحذر كل الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره وصدق محمداً في كل ما أتى به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرز والواقعة في رعيتك، وأوسعهم حلماً، وأعمهم بروايح العطايا. وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسببا محمد من مالك ورزقك ولا ترهم أنك تدع لله حقاً ولا تنقض فرضاً ولا تغير لمحمد سنة فتفسد علينا الأمة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدهم بسيوفهم وتطاولهم ولا تناجزهم، ولن لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرقهم في مقعدك، وتوصل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة بل أكظم غيظك واعف عنهم يحبوك ويطيعوك. فما آمن علينا وعليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدة من الأمة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها واحفظ وصيتي إليك وعهدي واخفه ولا تبده، وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي، وإياك والخلاف علي، واسلك طريق أسلافك، واطلب بثارك، واقتص آثارهم، فقد أخرجت إليك بسري وجهري، وشفعت هذا بقولي:

معـــاوي إن القـــوم جلـــت أمـــورهم
بدعـوة مـن عـم الـبرية بالوتـري
صـــبوت إلى ديـــن لهـــم فـــأرابني
فابعـد بـدين قد قصمت به ظهري

وأن أنــس لا أنــس الولــيد وشــيبة
وعتـبة والعـاص السريع لدى بدر
وتحـت شـغاف القلب لدغ لفقدهم
أبو حكم أعني الضيئل من الفقري
أولـئك فاطلـب يـا معـاوي ثـارهم
بنــصل سـيوف الهــند والأســل
وصـل بـرجال الـشام في معـشرهم
هــم الأســد والــباقون في أكــم
توسـل إلى التخليط في الملـة التي
أتانا به الماضي المسموه بالسحري
وطالـب بأحقـاد مـضت لك مظهراً
لعلـة ديـن عـم كـل بـني النـضر
فلــست تــنال الــثأر إلا بديــنهم
فتقــتل بــسيف القــوم جـيد بــني
لهــذا لقــد وليــتك الــشام راجــياً
وأنـت جدير أن تؤول إلى صخري

قال: فلما قرأ عبد الله بن عمر هذا العهد، قام إلى يزيد فقبل رأسه، وقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين! على قتلك الشاري ابن الشاري، والله ما أخرج أبي إلي بما أخرج إلى أبيك. والله لا رآني أحد من رهط محمد بحيث يحب ويرضى. فأحسن جائزته وبره، ورده مكرماً، فخرج عبد الله بن عمر من عنده ضاحكاً. فقال له الناس: ما قال لك؟ قال: قولاً صادقاً

لوددت أني كنت مشاركه فيه. وسار راجعاً إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب، ويروى أنه أخرج يزيد لعنه الله إلى عبد الله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلما قرأ عبد الله العهد الآخر قام فقبل رأس يزيد، وقال: الحمد لله على قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أن والدي عمر أخرج إليّ من سره بمثل هذا الذي أخرج إلى أبيك معاوية، ولا أرى أحداً من رهط محمد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلا غير منطو لهم على خير أبداً، فقال يزيد: أفيه شرح الخفا يا بن عمر؟ والحمد لله وحده، قال ابن عباس: أظهروا الإيمان وأسروا الكفر، فلما وجدوا عليه أعواناً أظهروه[١].

وأما سبب إسلام الخليفتين أبي بكر وعمر، فقد ادعى الفقهاء الفرس بأنهما كانا يتصلان باليهود الذين أخبروهم بانتصاره من خلال التوراة وكتبهم لذلك دخلا الدين طمعاً في الحصول على المناصب التي خططا لها بإحكام وإتقان كما جاء في الكافي وغيره[٢].

يذكر الفقهاء الفرس أن إبليس هو أول من بايع أبا بكر في السقيفة ونقلوا أحاديث كثيرة في ذلك منها عن سلمان الفارسي حصرا - الذي جُعِلَ رمزاً في الغلو والتكفير- وكيف دخل سلمان وعلي إلى بيت النبي وفيه عائشة التي لا ترى شيئاً لأن الله قد أخذ بصرها، ثم بيعة السقيفة بأنفار معدودين وقول علي (يا سلمان أتعلم من أول من بايعه علي منبر الرسول؟) قال سلمان (لا، ولكني رأيت شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه بين

---

(١) البحار – ٣٠ – ٢٨٨، الأصفهاني – عوالم العلوم والمعارف – ٥٩٩.

(٢) الكافي – ٨ – ٢٤٦.

عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد وخرّ وهو يبكي ويقول (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان إبسط يدك) فبسط أبو بكر يده وبايعه ثم قال (يوم كيوم آدم) ثم نزل من المسجد). فقال علي (يا سلمان أتدري من هو؟) قال سلمان (لا، لقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت الرسول) قال علي (فإنّ ذلك إبليس لعنه الله). وفي حديث آخر عن علي (أخبرني رسول الله أن أول من يبايع أبا بكر هو إبليس على منبري في صورة شيخ كبير مشمر ثم يخرج فيجمع أصحابه وشياطينه وأبالسته فيخرّون سجّداً فيقولون (يا سيدنا وكبيرنا أنت الذي أخرجت آدم من الجنة) فيقول إبليس فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به وذلك قوله (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين). ويقول ألمجلسي إن إبليس هو الذي أشار على قتل الرسول في دار الندوة وجاء بعد وفاة النبي إلى أبي بكر وبايعه) ويقول ألمجلسي أن إبليس يوم القيامة يتعجب من عمر لأن إبليس مزموم بزمام واحد رغم إغوائه العالمين بينما عمر مزموم بزمامين) وينقل ألمجلسي عن الله تعالى (لأصلبنه - عمر- وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه) ويقول يؤتى بأبي بكر وعمر في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بهما إلى فوق)[1].

وقد جعل الفرس من يوم قتل الخليفة عمر عيداً بل أكبر الأعياد وأعظمها، أسموه (فرحة الزهراء) بتوهم فرحة فاطمة الزهراء باستجابة دعائها وتبشيرها بقتله ثأراً وانتقاماً. وادّعوا رفع القلم فيه ويحق للمرء فيه فعل المعاصي بلا ذنب وذكروا روايات كثيرة جداً في فضله ولا زالت

(١) الكافي - ١- ٤٥٠، البحار - ٣٠ - ١٥٥، وسائل الشيعة - ٢ -٧٧٩، إعلام الورى - ٨٤، سورة سبأ - الآية٢٠، المفيد-الاختصاص - ١٢٥، البحار - ٢٢ - ٢٢٣.

ليومنا المراسيم الكبيرة في مؤسسات المرجعيات الفارسية كالسيستاني والخامنئي وغيرهما تمارس الأعياد والأفراح وتحج إلى قاتله أبي لؤلؤة المجوسي في كاشان بعد تعمير قبره ووضع زيارة خاصة في تمجيده وارتكاب المعاصي لأنه يوم لا يحاسب المرء عليه فقد رفع القلم كما يقول ألمجلسي في بحاره وغيره من فقهاء الفرس.

قال ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن حويج البغدادي قالا تنازعنا في ابن الخطاب واشتبه علينا أمره فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا صبية عراقية فسألناها عنه فقالت هو مشغول بعيده فإنه يوم عيد فقلت سبحان الله إنما الأعياد أربعة للشيعة الفطر والأضحى والغدير والجمعة ،قالت: فإن أحمد بن إسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري أن هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت وعند مواليهم. قلنا: فاستأذني لنا بالدخول عليه، وعرفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متزر بمئزر له محتبي بكسائه يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال: لا عليكما، فإني كنت اغتسلت للعيد.

قلنا: أو هذا يوم عيد؟

قال: نعم - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول -، قالا جميعاً: فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له، وقال: إني قصدت مولانا أبا الحسن العسكري مع جماعة إخوتي - كما قصد تماني - بسر من رأى، فاستأذنا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه في مثل هذا اليوم - وهو يوم التاسع

من شهر ربيع الأول - وقد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه، قلنا: بآبائنا أنت وأمهاتنا يا بن رسول الله! هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم فرح؟!.

فقال: وأي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم؟!

ولقد حدثني أبي أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم - وهو التاسع من شهر ربيع الأول - على جدي رسول الله، قال حذيفة: رأيت أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين يأكلون مع رسول الله وهو يتبسم في وجوههم ويقول لولديه الحسن والحسين: كُلا هنيئاً لكما ببركة هذا اليوم، فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء أمكما.

كُلا! فإنه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما.

فإنه اليوم الذي يصدق فيه قول الله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾.

فإنه اليوم الذي يتكسر فيه شوكة مبغض جدكما.

فإنه يوم يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقهم.

فإنه اليوم الذي يقدم الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثوراً.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله! وفي أمتك وأصحابك من ينتهك هذه الحرمة ؟.

فقال رسول الله: نعم يا حذيفة! جبت من المنافقين يترأس عليهم

ويستعمل في أمتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على عاتقه درة الخزي، ويصد الناس عن سبيل الله، ويحرف كتابه، ويغير سنتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصب نفسه علماً، ويتطاول على إمامه من بعدي، ويستحل أموال الله من غير حلها، وينفقها في غير طاعته، ويكذبني ويكذب أخي ووزيري، وينحي ابنتي عن حقها، وتدعو الله عليه ويستجيب الله دعاؤها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله! لم لا تدعو ربك عليه ليهلكه في حياتك؟!.

قال: يا حذيفة! لا أحب أن أجترئ على قضاء الله لما قد سبق في علمه، لكني سألت الله أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيام ليكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم، فأوحى إلي جل ذكره، فقال لي:

"يا محمد! كان في سابق علمي أن تمسك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من نصحتهم وخانوك، ومحتضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك وأرضيتهم وكذبوك، وانتجيتهم وأسلموك، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغصب بعدك علياً حقه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأصلينه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنهم وأوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنم زرقاً كالحين أذلة خزايا نادمين، ولأخلدنهم فيها أبد الأبدين، يا محمد! لن يوافقك وصيك في منزلتك إلا

بما يمسه من البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجتري علي ويبدل كلامي، ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي، وينصب من نفسه عجلاً لأمتك، ويكفر بي في عرشي، إني قد أمرت ملائكتي في سبع سماواتي لشيعتكم ومحبيكم أن يتعيدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إلي، وأمرتهم أن ينصبوا كرسي كرامتي حذاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم ومحبيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك، يا محمد! إني قد جعلت ذلك اليوم عيداً لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني لأحبون من تعيد في ذلك اليوم محتسباً ثواب الخافقين، ولأشفعنه في أقربائه وذوي رحمه، ولأزيدن في ماله إن وسع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقن من النار في كل حول في مثل ذلك اليوم ألفاً من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلن سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وأعمالهم مقبولة".

قال حذيفة: ثم قام رسول الله فدخل إلى بيت أم سلمة، ورجعت عنه وأنا شاكٍ في أمر الشيخ حتى ترأس بعد وفاة النبي وأتيح الشر وعاد الكفر، وارتد عن الدين، وتشمر للملك، وحرف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغير الملة، وبدل السنة، ورد شهادة أمير المؤمنين، وكذب فاطمة بنت رسول الله واغتصب فدكاً، وأرضى المجوس واليهود والنصارى، وأسخن قرة عين المصطفى ولم يرضها، وغير السنن كلها، ودبر على قتل أمير المؤمنين، وأظهر الجور، وحرم ما أحل الله، وأحل ما حرم الله، وألقى إلى الناس أن يتخذوا من جلود الإبل دنانير، ولطم وجه

الزكية، وصعد منبر رسول الله غصباً وظلماً، وافترى على أمير المؤمنين وعانده وسفه رأيه.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي - فاطمة الزهراء - على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله رحمة الله عليه، فدخلت على أمير المؤمنين لأهنئه بقتل المنافق ورجوعه إلى دار الانتقام.

قال أمير المؤمنين: يا حذيفة، أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيدي رسول الله وأنا وسبطاه نأكل معه، فدلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه؟

قلت: بلى يا أخا رسول الله .

قال الأمير: هو والله اليوم الذي أقر الله به عين آل الرسول، وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً، قال حذيفة: قلت: يا أمير المؤمنين! أحب أن تسمعني أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول فقال أمير المؤمنين: هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير الثاني، ويوم تحطيط الأوزار، ويوم الخيرة، ويوم رفع القلم، ويوم الهدو، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم الثارات، ويوم عيد الله الأكبر، ويوم يستجاب فيه الدعاء، يوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم التصفح، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل النغاب، ويوم تجرع الريق، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة، ويوم تقديم الصدقة، ويوم الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الوقت المعلوم، ويوم سرور أهل البيت،

ويوم الشاهد ويوم المشهود، ويوم يعض الظالم على يديه، ويوم القهر على العدو، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه، ويوم التصريد، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن، ويوم المباهلة، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل، ويوم إذاعة السر، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة، ويوم التودد، ويوم التحبب، ويوم الوصول، ويوم التزكية، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم التزاور، ويوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام.

قال حذيفة: فقمت من عند علي - يعني أمير المؤمنين- وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو به الثواب إلا فضل هذا اليوم لكان مناي.

قال محمد بن العلاة الهمداني، ويحيى بن محمد بن جريح: فقام كل واحد منا وقبل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي، وقلنا: الحمدلله الذي قيّضك لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم، ورجعنا عنه، وتعيدنا في ذلك اليوم[1].

وذكر الفرس أن وظيفة المهدي المنتظر الأولى هي إعادة الخليفتين أبي بكر وعمر من قبريهما وإحراقهما وذرهما ثم إلحاق كل من في قلبه ذرة حب لهما يلحقه بهما من ثقافة القتل والبغضاء والانتقام، فكيف هو من

---

(١) بحار الأنوار – ٣١ - ١١٩، ابن طاووس الفارسي وجده من ناحية الأب الطوسي صاحب كتابين من الكتب الحديثية الأربعة - راجع بحثي أعلاه الدولة البويهية وتأليف الكتب الحديثية الأربعة.

نسل النبي الذي جاء رحمة للعالمين كما في القرآن الكريم.

روى ألمجلسي عن بشير النبال عن جعفر الصادق قال:

هل تدري أول ما يبدأ به القائم – المهدي - قلت: لا قال: يخرج هذين - أبا بكر وعمر - رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الريح ويكسر المسجد)، وعن الصادق: يرد إلى قبر جده فيقول يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه و ضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون من أبو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ها هنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله وأبوا زوجتيه فيقول المهدي للخلق بعد ثلاث أخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما. فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما و انبشوهما فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيا الشجرة وتورق ويطول فرعها فيقول المرتابون من أهل ولايتهما هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي كل من أحب

صاحبي رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانباً فتتجزأ الخلق جزءين أحدهما موال والآخر متبرئ منهما فيعرض المهدي على أوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أن تبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لإحراقهم بها وضرب يد فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً وسم الحسن وقتل الحسين وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله وإراقة دماء آل محمد وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما فِي الْيَمِّ نَسْفاً قال المفضل يا سيدي ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر

محمد رسول الله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً وليقتصن منهما لجميعهم حتى إنهما ليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء ربهما[(١)].

وينقلون قصة عجيبة وهي ما عرف بـ (الصحيفة الملعونة) بتوافق خمسة وهم أبو بكر وعمر أبو عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة. قال علي لهم (لقد وفيتم بصيحفتكم الملعونة التي تعاقدتم بها في الكعبة) وذكر لهم عن الرسول (إنهم قد تعاقدوا وتعاهدوا وكتبوا كتاباً إن قتلت أو متّ أن يتظاهروا عليك يا علي وأن يزووا عنك هذا يا علي). وذكر ألمجلسي تفاصيل ذلك وذكر مساعدة عائشة وحفصة على ذلك فقد كانتا عينين لأبويهما أبي بكر وعمر في منزل الرسول في جميع تلك القضايا. وذكر ألمجلسي تواطئهم لقتل الرسول في النفر على ناقته على عقبة مرتين إحداهما بعد الغدير والثانية في معركة تبوك ثم اجتمعوا في بيت أبي بكر وكتبوا تلك الصحيفة التي تعاهدوا عليها عند الكعبة وهو أن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم وليست الخلافة بخارجة عنهم وكتبها سعيد بن العاص. وأن عائشة منعت دفن الحسن بن على في بيت الرسول قائلة للحسين: (نحُّوا ابنكم واذهبوا به، فإنكم قوم خصمون) بقول الكافي، ثم قول عائشة (لا تدخلوا في بيتي من لا أحب) بقول ألمجلسي في بحاره، وإضافة المفيد في إرشاده وصاحب مناقب آل أبي طالب (ورموا بالنبال جنازته حتى سلّ منها سبعون سهماً)، وقالوا كان بين عائشة

---

(١) بحارالأنوار- ٥٣ – ١٣.

وبين طلحة علاقة وعشق وترغب الزواج به بعد سمّها للنبي فهي تعشقه، وذكر القمي قصة سمها للنبي بتواطئها مع حفصة زوج النبي[1].

وذكر فقهاء الفرس في أساطيرهم أن عمر قد أجبر علياً على البيعة وهدّده بالقتل وهاجم بيت فاطمة وعلي فيها وأسقط محسناً ابنها وأمر قنفذ بضرب فاطمة بالسوط ثم أحرق الدار على علي وفاطمة وبنى هاشم في البيت فيما هو أقرب إلى قصص الخرافات والدجل. فعن سلمان الفارسي قام عمر وقال لأبي بكر (ما يجلسك فوق المنبر وهذا – علي - جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أفتأمر به فنضرب عنقه) وبايع علي والحبل في عنقه وينادي (يا ابن أم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) وأما سلمان فقد بايع بعد علي وهو يقول لأبي بكر (تبًّا لكم سائر الدهر وإن عليكم جميع ذنوب الأمة إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً، وأشهد أنى قرأت في بعض الكتب المنزلة أنك باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم) وأنهم في قعر جهنم في التابوت الذي في قعر جهنم وأن الله عندما يريد إشعال نار جهنم بالمزيد فإنه يفتح التابوت وعندها يتصارخ أهل جهنم لما يصلهم من نار التابوت[2].

وذكروا ارتداد الناس إلا أربع أو ثلاث وثلها في أحاديث موضوعة مكذوبة أيضاً قال سلمان الفارسي عن علي (إنّ الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله غير أربعة) وذكر سلمان نفسه وأبا ذر وعمار والمقداد واعتبر

---

(١) سليم بن قيس - ١٥٧، البحار- ٢٨ - ١١١، البحار – ٨ - ٣١٢، تفسير القمي – ٢ - ٣٧٦، الكافي- ١ = ٣٠٢، المفيد – الارشاد -١٧٤، مناقب آل أبي طالب – ٤ -٢٩.

(٢) البحار – ٨ - ٢٩٥، ابن شهراشوب - مثالب النواصب - ٣٣٦، سليم بن قيس – ١٥٤.

نفسه أعلى رتبة من غيره حتى بات الشك فيهم دونه وحده. وواضح أن كل هذه الأحاديث فيها سلمان ودوره وغيبياته وعلمه بالمستقبل ومستودع الأسرار كما سمّاه التشيع الفارسي[1].

واعتبر التشيع الفارسي أن من لا يحب علياً فإنه مشكوك بأصله وزنا أمه كما اعتبروا السنة نواصب لأنهم لا يؤمنون بولاية علي والأئمة الآخرين وبالتولي والتبري وهما مناط الإيمان والدخول للجنان كما ذكر فقهاءهم أن عدم طوافهم في الحج طواف النساء يحولهم إلى أبناء زنا. وغير ذلك من الكمّ الهائل في تراثهم القديم والمعاصر رغم التقية.

عن المفضل قال الصادق (من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه) وعن علي (كذب من زعم أنه من حلال وهو يبغضني) وعن الرسول (يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته) وقصص كثيرة في ذلك[2].

ولنأخذ مجلداً واحداً من موسوعة بحار الأنوار للمجلسي، المجلد الثلاثين وعناوين بعض أبوابه:

- احتجاج الحسين على عمر.

حيرة الناس بعد الرسول وغصب الخلافة وظهور جهل الغاصبين وكفرهم.

---

(١) البحار - ٨ - ٣٣٢، الطبرسي- الاحتجاج - ١ - ٥٦، سليم - ١٦٢.

(٢) الصدوق - الأمالي - ٤٨٨، روضة المتقين - ٨ - ٦٤٥، البحار-٢٧ - ١٤٧، إثبات الهداة - ١ -٥٢٨، بشارة المصطفى- ١٥٠.

ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة على غصب الخلافة عند الموت.

كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبري منهم ولعنهم.

في ذكر أهل التابوت في النار - أبو بكر وعمر وعثمان.

تفصيل مطاعن أبي بكر.

عدم تولية النبي شيئاً لأبي بكر ومنعه من تبليغ براءة.

التخلف عن جيش أسامة.

ما جرى في أمر فدك.

تفصيل مثالب عمر.

تحريم عمر للمتعة.

تعطيل الحدود الشرعية.

تجسس الخليفة.

وعشرات غيرها، وتحت كل باب أحاديث كثيرة[1].

وقد ظهرت كتب كثيرة جداً فيمن ادعى تحوله للمذهب الشيعي واعتباره مستبصراً ومهتدياً مثل كتب محمد التيجاني السماوي (ثم اهتديت) (لأكون مع الصادقين) (الشيعة هم أهل السنة) وكتاب محمد مرعي الأنطاكي (لماذا اخترت مذهب أهل البيت)، ومعتصم السوداني في كتابه (الحقيقة الضائعة رحلتي نحو مذهب أهل البيت) والدمرداش العقالي من

---

(١) ألمجلسي- بحار الأنوار - عناوين المجلد الثلاثين.

مصر وسعيد أيوب من مصر وفاطمي عزيز من المغرب وصائب حميد من العراق وأحمد حسين يعقوب من الأردن في كتابه (عدالة الصحابة)، وإدريس الحسيني في كتابه (لقد شيعني الحسين) ويحيى الشريف في كتابه (بنور فاطمة اهتديت) وغيرهم لكن أهمها كتاب المراجعات الذي طبع مراراً وتكراراً ووزع في الأقطار السنية لتحويلهم إلى شيعة بادعاء أنه حوار بين مرجعيتين شيعية وسنية عبد الحسين شرف الدين وإمام الأزهر سليم البشري الذي ادعوا أنه تحول إلى شيعي؟؟

مثلاً نشر الكتاب في مصر (وفي هذا العام طبع ما لا يقلّ عن خمسين كتاباً شيعياً أهمها (المراجعات) الذي طبع مراراً وبكميات كبيرة ثم وزّعت على أبواب المساجد وفي مقر جمعية أهل البيت الحديثة وفي البيوت في الدقي والعجوزة والحسين ووسط القاهرة ويشرف عليها جماعة جاؤوا من دول أخرى دعاة متفرغون) بينما نجد إيران تمنع ألسنة بملايينهم من فتح مسجد واحد وتحريم أسماء مثل أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة.

المهم أن كتاب المراجعات هو كتاب موضوع وغير صحيح فقد طبع بعد وفاة الشيخ سليم البشري ويفتقد الأزهر ووثائقه ووثائق البشرى أي وثيقة عنه، كما كتب من جهة واحدة وهي شرف الدين بعد ادعائه أن الوثائق كلها حرقت مع مكتبته ولم يبق منها شيء فكتب السؤال والجواب بخط يمينه ويده هو، لذلك قلمه واحد السؤال والجواب لكل مراقب ومحقق بل أكثر من ذلك وضعه للتواريخ وطريقة السؤال والجواب بشكل غير موضوعي كما أقر بذلك مدعياً أنها من بقايا ذاكرته. وقد كتبت عن ذلك بالتفصيل والوثائق أنه كتاب موضوع وغير صحيح، وكذلك ما ادعوه

فقهاء الفرس أن البشري صار شيعياً هو كذب محض وافتراء كبقية افتراءاتهم.

فى تاريخ الأئمة تزويرها كبير منه الدور الفارسي كبيراً في أهدافهم فلعل البعض لا يعرف سر ذاك الحقد والبهت على الخلفاء الراشدين خصوصاً عمر بن الخطاب لأنه فتح بلاد فارس وحطم جبروت كسرى واستعبد بناته وحتى عرشه فقد قطع قطعة قطعة ووزعت بين العرب، كان الشاه يقول (أنت جلف الصحراء وأعرابي البادية تعلّم كسرى كيف يركع). كما نشاهد الحملة على هارون الرشيد مثلاً ليست بسبب تلك القصة عن سجن الكاظم وتسميمه لوحدها، إن السبب الحقيقي هو وقعة الرشيد بالبرامكة لما تدخلت في شأن دولته وغيره.

وهنالك التاريخ الطويل من الأحقاد الشعوبية ضد العرب وتشبيههم بالجراد والبعوض وأمثالها كأعراب الصحراء والإبل وأمثالها كثير كما في شاهنامة لفردوسي والأحاديث المنسوبة مثلاً عن الصادق (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) (إتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد) بينما تكون قم (عش آل محمد) وأنصار المهدي ولا يقدر الشيطان عليهم في مخيلة الفرس وأساطيرهم المختلفة.

بينما الحقيقة للعرب تاريخ وأمجاد وقد اختارهم الله لرسالته وعلل عدم نزوله على الأعاجم في القرآن الكريم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾. وهي واضحة صريحة لاختيار العرب كما جاء في أسباب النزول أيضاً.

قال الشريف الرضي.

فـــإن تـــرع شـــركة أحـــسابنا
جمـــيعاً فـــذلك ديـــن العـــرب

وما قال المتنبي:

رفعـــت بـــك العـــرب وصـــيرت
قمـــم الملـــوك مـــواقد الـــنيران

أنـــساب فخـــرهم إلـــيك وإنمـــا
أنـــساب أصـــلهم إلى عـــدنان

ويقول:

تهـاب سـيوف الهـند وهـي حدائـد
فكـيف إذا كانـت نـزارية عـربا

ويقول أيضاً:

وإنمـــا الـــناس بالملـــوك ومـــا
تفلـــح عـــرب ملـــوكهم عجـــم

لا أدب عـــــندهم ولا حـــــسب
ولا عهـــود لهـــم ولا ذمـــم

بكـــــل أرض وطأتهـــــا أمـــــم

ترعـــى بعـــبد كأنهـــا غـــنم

ومنها ثقافة الكراهية ضد العرب واحتقارهم وإطلاق ألفاظ بذيئة عنهم كما سيظهر في البحث. كما ادعو من الجانب الآخر احترام نوروز واعتباره عيداً ولبس أفخر الثياب والغسل وأدعية كثيرة فيه[1].

---

(١) الحسني - سيرة الأئمة، الأمين- في رحاب الأئمة، ديوان الرضى -١ - ١٢٨، ديوان المتنبي - ٤ - ١٧٩ - ٢٦١.

الخميني والتشيع الفارسي بين الغلو والتكفير والتجسيم

عند قراءة كتب الخميني ولي الفقيه الإيراني، مثل كتاب (كشف الأسرار) (مصباح الهداية) (طلب وإرادة) (شرح فصوص الحكم) (الأربعون حديثاً) (تفسير سورة الحمد) (تعليقات على المصباح) (شرح دعاء السحر) (حديث رأس الجالوت) (الحكومة الإسلامية) (تفسير سورة الحمد) (المنعطف) فضلاً عن وصيته وخطاباته ورسائله مثل (صحيفة نور) (صحيفة الثورة) يمكن بسهولة رؤية الغلو والتكفير والتجسيم واضحة صريحة في منهجيته .

كتبت سابقاً عن التكفير في منهج الخميني للخلفاء وهو واضح وجلي جداً حتى سمى الخليفة الأول بالزنديق ولعنهم يومياً في دعاء صنمي قريش وزيارة عاشوراء، وقنوته وقت الصلاة، وقوله في وصيته (وصل على محمد وآله مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك الذي تجلّى فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك واللعن على ظالميهم أصل الشجرة الخبيثة، والثقل الكبير الذي هو أكبر من كل

شيء عدا الثقل الأكبر فهو أكبر مطلقاً، ولا من حيث مرّ على هذين الثقلين على يد أعداء الله والطاغوتيين المتلاعبين. نحن نفخر بمصحف فاطمة وهو الكتاب الملهم من قبل الله مباشرة إلى فاطمة الزهراء. وأنا أزعم أن الشعب الإيراني اليوم أفضل من عصر الصحابة أيام الرسول. فأبوا أن يطيعوا الرسول ورفضوا الجهاد حتى نزلت آيات سورة التوبة توبخهم وتعدهم بالعذاب، ثم أنهم كذبوا على النبي حتى روى أنه دعى عليهم على المنبر. ولو سقط النظام فسوف لا يحل محلها نظام إسلامى يرتضيه المهدي المنتظر) فضلاً عن كتبه الكثيرة منها علماً أنه لم يسمح بمسجد واحد للسنة المسلمين في طهران رغم وجود معابد المجوس وأمثالهم، فلماذا يسمح لهؤلاء ويمنع ذلك من المسلمين. وتعظيمه (فرحة فاطمة الزهراء بقتل عمر بن الخطاب) والحج إلى قاتله أبي لؤلؤة المجوسي المعمّر قبره وزيارته بكاشان ووضع زيارة خاصة له كزيارات الأئمة وصلاة ركعتين عند قبره ومراسيم في تقديسه، وما يحصل فيها من السب واللعن وثقافة البغضاء والكره والأحقاد[١].

ما أودّ أن أذكره هو التجسيم والغلو في منهجية الخميني. في كتابه (الأربعون حديثاً) يجمع الأحاديث التي يعتبرها صحيحة ويعتمد عليها ثم يقوم بتفسيرها تفسيراً غريباً على منهجيته المعهودة الحديث الثامن

---

(١) راجع كتب الخميني مثل (كشف الأسرار ((مصباح الهداية)) طلب وإرادة ((شرح فصوص الحكم)) الأربعون حديثاً ((تفسير سورة الحمد)) تعليقات على المصباح ((شرح دعاء السحر)) حديث رأس الجالوت ((الحكومة الإسلامية)) تفسير سورة الحمد ((المنعطف)) فضلاً عن (صحيفة الثورة) و(صحيفة نور) وغيرها من خطبه وأقواله. وصيته (صحيفة الثورة الإيرانية) – ٧ – ٨ – ١٠ – ٢٣.

والعشرون عن محمد بن يعقوب الكليني في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم (سألت أبا جعفر عما يرون (أن الله خلق آدم على صورته)، فقال (هي صورة محدثة مخلوقة واصطفاها الله على بقية الصور فأضافها إلى نفسه). والكافي أهم كتاب عندهم حيث يدعي أن المهدي المنتظر قال (الكافي هو كاف لشيعتنا) أي يكفي للشيعة أن يعتمدوا على الكافي لذلك كان يعدّ صحيحاً كاملاً برعاية وعناية المهدي لا خطأ فيه عند الكثير من الفقهاء الفرس، رغم أن الكليني لم يعرضه على المهدي نفسه رغم زمانه ما سمي بالنواب الخاصين بل عرضه على القميين المعروفين بالغلو والتكفير والتجسيم، ولم تكن كلين الإيرانية بعيدة عن قم يعتقد الخميني أن الحديث صحيح وثابت (إن الله خلق آدم على صورته) ويقول (إن الحديث مشهور منذ أيام الأئمة وإلى زماننا) ويضيف أن الإمام الباقر يؤمن به ويصدّقه ويتولّى بيانه وشرحه. كما يروي الخميني حديثاً مشابهاً مؤيداً للصدوق القمي في كتابه (عيون أخبار الرضا) فيه (إن الله خلق آدم على صورته) كما ينقله أيضاً عن فقيه الدولة الصفوية ألمجلسي في بحاره[(١)].

يفسّر الخميني (على صورته) في الحديث أنه على صورة الحق تعالى كما يدعي الخميني ورود الحديث نفسه عن النبي. كما يروي الخميني أحاديث أخرى فيها (على صورة الرحمن) كما يروي الخميني أحاديث عديدة عن الإمام الرضا فيها نفس الحديث (آدم على صورة الله) وهكذا والغريب الغلو في الخميني لربط الحديث وتفسيره بأئمة أهل البيت بقوله

---

(١) الكافي – ١ – ١٤٥، البحار – ٢ – ٢٠٦، مرآة العقول – ٢ –٨٤، الخميني - الأربعون حديثاً – ٦٩٩، الصدوق- عيون أخبار الرضا – ٨٩.

لأنهم مظاهر الله في الأرض مستدلاً بحديث في الكافى: عن أبي جعفر محمد الباقر (نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه) ثم يعتبرها الخميني تفسيراً لـلآية القرآنية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ثم يستدل بتفسير الملا صدراً ويذكر الخميني دليلاً آخر على ذلك هو دعاء الندبة (أين وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء) والزيارة الجامعة المذكورة أعلاه في بحث الغلو. ثم يقول الخميني (وهذا المثل الأعلى وذلك الوجه الإلهي هو الوارد في الحديث (إن الله خلق آدم على صورته) ويعتبره الخميني تفسيراً للقرآن ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهـو نـور علي بن أبي طـالـب ويستـدل بآية ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ بقـول أبـي جعفـر (النـور والله هـو نور الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور السموات والأرض) كما في أصول الكافي. وكما نقل عن علي أنه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) عن علي قوله (ما لله تعالى آية هي أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني)[1].

كما يحاول الخميني الاستدلال على رأيه بآراء ابن عربي وابن سينا والملا صدرا وغيرهم في منهجه العرفاني المعروف[2].

---

(١) سورة القصص – الآية ٨٨، سورة النور – الآية ٣٥، سورة النبأ – الآيات الأولى، الكافي – ١ – ٧، مفاتيح الجنان – دعاء الندبة والزيارة الجامعة، الصدوق – من لا يحضره الفيه – ٢ – ٣٧٠، الكافي- المجلد الأول كتاب الحجة باب أن الأئمة هم نور الله، وباب أنهم آيات الله في كتابه.

(٢) ابن عربي – الفتوحات المكية – ١ - ٧٨، الملا صدرا - تفسير القرآن – ٢ - ٢٣٥، ابن سينا – الشفاء – ٢ - ٢٨٢، مجموع الفتاوى.

لذلك أصدر عدد من الفقهاء الشيعة الحكم بتكفير الخميني قبل سطوته في الحكم بسبب آرائه المفرطة والغريبة ومنهجه في الغلو والتجسيم وغيره لكن التحقيق والتدقيق يثبت أن الحديث يعتبر ضعيفاً جداً سنداً من خلال رواته الضعاف وكذلك دلالته فهو يتعارض مع القرآن الكريم وروح الإسلام ورسالته، وأما تفسيره ففيه من الغلو ما يكفيه للرد عليه ولا يمكن الاعتماد على كل أحاديث الكافي وأمثاله لكثرة الموضوعات والأكاذيب والتناقضات فيها فضلاً أن الكثير من الرواة هم من الكذابين الوضاعين كما ثبت في علم الرجال والجرح والتعديل.

وجاء في القرآن صريحاً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ وغيرها مما يعارض أفكار الخميني التجسيمية والغلوية تماماً وهو أحد الأسباب في فتاوى الفقهاء بتكفيره وخروجه من الدين[(١)].

أفكار الخميني في الغلو في الإمامة منتشرة في كتبه المختلفة لذلك يقول الخميني (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقرّب، ولا نبي مرسل، فإنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون) وينقل أحاديث يؤمن بها مثل (إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحللون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلاّ أن يشاء الله تبارك وتعالى). ويفسر

(١) سورة الشورى – الآية ١١، سورة الأنعام – الآية -١٠٣، آخر سورة التوحيد.

الخميني الآية الكريمة ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾. قال الخميني: (أي ربّكم الذي هو الإمام). ويقول الخميني عن علي: "فإنه صاحب الولاية المطلقة الكلية، والولاية باطن الخلافة، فهو بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت"(١).

ولم يكن الخميني وفياً حتى ممن كان أعلم منه وأنقذه من الإعدام وهو كاظم شريعتمداري، فقد جعله في الإقامة الجبرية حتى وفاته بشكل غامض بل منع محمد رضا الصدر من الصلاة عليه وشيع ليلاً وسراً ودفن في مقابر خرج المزار لفاطمة المعصومة بنت موسى الكاظم بشكل لا يليق بمرجعيته والكثير من الشعب الإيراني ومن القومية التركية خصوصاً يقلدونه. كما فعل الخميني مع المنتظري الذي كان من أقرب المقربين له ونائبه فبقي في الإقامة الجبرية لسنين طويلة حتى مات مظلوماً غريباً كما حصل لمراجع عري كالكركي والخاقاني والفرس كالقمي والروحاني والشيرازي فكلهم باعتبار عدم إيمانهم الفقهي بنظرية ولاية الفقيه وما حصل لهم من ظلم وقهر.

وقد أثبت الخميني زمان توليه سلطة ولاية الفقيه التي اختزلت السلطات الثلاث فيه وحده باستبداد وظلم وانتهاك لحقوق الإنسان فضلاً عن إطالة الحرب لثمان سنوات وملأ السجون بأي معارضة لولايته الباطلة والجائرة وكم يتمنى المرء بدلاً من ثقافة التكفير والغلو للفقهاء الفرس كالخميني والسيستاني والطباطبائي والشاهرودي والقمي والحائري. أن نرى ثقافة المحبة والتسامح والتعاون والإنسانية والانفتاح والسلام فيما يحتاج إليه فكراً وسلوكاً.

---

(١) الخميني - الحكومة الإسلامية - ٥٢، الخميني - كشف الأسرار - ٩٢، سورة الرعد - الآية ٢، الخميني - مصباح الهداية - ١٤٢-١٤٥.

الخميني بين كشف الأسرار وولاية الفقيه

كتب الخميني كتاباً مهماً وهو (كشف الأسرار) يشرح الكثير من اعتقاداته، وفيه تشدده وفساد عقيدته وآرائه.

واضح أن الخميني يستقرئ آراء الكفار والمجوس والزردشتية ثم يستدل ببعضها وآراء فلسفية لدعم عقائده الدينية الغريبة وهو يهاجم الآخرين ويستعمل إزاء الأكثرية من المسلمين ألفاظاً بذيئة جداً لا ينطق بها شريف أو مسلم أو رجل يحترم نفسه.

يحاول الخميني تفسير آيات من القرآن بفلسفته الخاصة معتمداً على أقوال فلاسفة قدماء وكفار كثيرين.

واضح عنده الغلو في الإمامة ودفاعه عن الفرس والصفويين بشكل غريب وكأنهم قمة التقوى والورع والعصمة وعدم الخطأ.

يدعي الخميني أن تربة الحسين هي شفاء من كل داء وأمان من كل بلاء يدعي الخميني أن ترب قدم الأئمة يستطيع أن يحيي الأموات من موتهم يحاول الخميني أن يستدل على أقواله الغريبة مراراً بالتنويم

المغناطيسي يعتبر الخميني أن أئمة أهل البيت قد خلقوا قبل الكون وقبل آدم بآلاف السنين وقد قاموا بخلق العالم[(١)].

يقول الخميني (أول ما خلق الله هو نور علي ابن أبي طالب وقد خلق الخلق بواسطة علي ابن أبي طالب)، إيماناً منه بنظرية الولاية التكوينية لأئمة أهل البيت والغلو فيهم.

يؤمن الخميني بنظرية التفويض الصفوية في أن دور الله في خلقهم ثم فوضى الخلق والتكوين والتدبير للعالم كله بيد أهل البيت ويستدل بحديث الكليني في الكافي (إن الله خلق الخلق ثم فوّض الأمر إلى محمد وعلي وفاطمة) ثم يذكر حديث الفقيه ألمجلسي في حديث مرآة العقول (إن الله خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم قد فوض إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون)[(٢)].

ومن عقائده الأساسية هي البداء بأن الله يغير رأيه فيبدو له شيئاً جديداً كما حصل في قصة تغيير الأئمة مثلاً من ولد جعفر الصادق بدلاً عن إسماعيل الكبير (الفرقة الإسماعيلية الكبيرة) يكون أخاه الصغير موسى الكاظم لأن الله قد بدا له وغير رأيه[(٣)].

كما يشرح الخميني عقيدته في الاستخارة والاعتماد عليها وتفسيره لها كما يذكر الخميني قصصاً كثيرة ومنامات عديدة كأدلة يتوهمها على عقائده الغريبة ويؤمن الخميني بالكثير من الخرافات والسخافات التي يرددها المشعوذون.

(١) الخميني - كشف الأسرار.
(٢) كشف الأسرار - ٢٥، مصباح الهداية - ٣٥.
(٣) كشف الأسرار - ٥٧.

ويدعى الخميني أن أكثر القرآن وأكثر آيات القرآن تتحدث عن أهل بيت النبي.

ثم يشن حملة كبيرة جداً على الخلفاء الثلاث أبي بكر وعمر وعثمان ويعتبرهم أساس البلاء والمشاكل والمحن في كل الدنيا كما يستعمل ألفاظاً بذيئة ضدهم وقال أيضاً (وكانت هذه المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي لا زالت تحتل مواقع الحق الآن) يقول الخميني: (إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومِن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وحرّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين)[1].

ويذكر الخميني على مدى ١٢ صفحة من كتابه هذا - كشف الأسرار - أمثلة يزعم فيها أن الخليفتين أبا بكر وعمر قد قاما بمخالفات صريحة لكتاب الله وادعاءاته أنهم يحملون الكفر والزندقة!! ويقول (إن مخالفة الشيخين — أي أبا بكر وعمر - للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً، كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول إن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطأوا في إنزال هذه الآية فيقوم أبناء السنة بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي ورجحوا أقواله على آيات القرآن) ومن تهمه للخليفة الثاني بالكفر والزندقة يقول (إن عمر آذى رسول الله في آخر حياته، فأثر ذلك في رسول الله وكانت صدمة عجلت برحيله عن هذا العالم وإن الإيذاء

---

(١) كشف الأسرار - ١٢٦.

من جانب عمر إنما كان تعبيراً للكفر والزندقة التي يُبطنها عمر بداخله) ويقول متهما أيضاً (أغمض عينيه وفي أذنيه – أي الرسول – كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة) وتأكيده على اتهاماته يدعي الخميني (أما عمر فإن أعماله أكثر من أن تحصى. خالف تعاليم الله والنبي فحرم متعة الحج والنساء وأحرق باب الرسول) وادعائه في كشف الأسرار أيضاً (إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة الرسول ﷺ وضد أولاده ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الدين)[1].

ويتحدث الخميني عن كفر عمر بن الخطاب، فيقول الخميني: (الرسول الذي كدّ وجدّ وتحمّل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغمض عينيه، وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة)[2].

يقول الخميني: (لم يكن المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول بأن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطئوا في إنزال هذه الآية، فيقوم أبناء السنة بتأييده كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي، ورجحوا أقواله على آيات القرآن)[3].

ويقول: (وتشير كتب التاريخ أن هذا الكفر صدر من عمر بن

---

(١) كشف الأسرار - ١٢٦ – ١٣٨ - ١٣٢.

(٢) كشف الأسرار - ١٣٧.

(٣) كشف الأسرار – ١٣٨.

الخطاب، وأن البعض قد أيده في ذلك، ولم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد)[1].

وفى طريقة الخميني كسلفه من فقهاء الفرس في قاعدة مخالفة السنة، يقول: (وعلى أيّ حال لا إشكال في أن مخالفة العامّة (أي: أهل السنة) من مرجحات باب التعارض)[2].

والخميني الذي يرى جواز اغتياب السنة وبهتهم يقول: (ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف (أي: السنّي) إلا أن تقتضي التقية وغيرها لزوم الكف عنهم)[3].

ومن إيمان الخميني بتحريف القرآن قوله: (النبي أحجم عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف أو أن تشتدّ الخلافات بين المسلمين، فيؤثر ذلك على الإسلام)[4].

الخميني سمّى الخليفة الأول بالزنديق في بحثه الخارج بالنجف، وهو يلعنهم - الخلفاء الثلاث وزوجات النبي عائشة وحفصة - يومياً في دعاء صنمي قريش وتعظيمه (فرحة فاطمة الزهراء بقتل عمر بن الخطاب) وتعظيمه للمجوسي أبي لؤلؤة لأنه قتله حيث تقام أكبر الاحتفالات تمجيداً بقتل الخليفة الثاني فضلاً عن شد الرحال إلى زيارة قاتله أبي لؤلؤة ومزاره الكبير في كاشان[5].

---

(١) كشف الأسرار - ١٧٦.

(٢) الخميني- كتاب الرسائل – ٢ – ٨٣.

(٣) الخميني - المكاسب المحرمة – ١ - ٢٤٩.

(٤) كشف الأسرار – ١٤٨.

(٥) راجع بحثي السابق في ثقافة التكفير وفصله في فرحة الزهراء بقتل عمر بن الخطاب والأفراح ثم الحج لقاتله المجوسي أبي لؤلؤة.

ومن الطبيعي أن يعاني السنة المسلمون من ظلم وقهر وعدوان على حقوقهم في كل إيران فقد حرم ملايين السنة حتى من مسجد واحد في طهران العاصمة مثلاً أيام سطوة ولاية السفيه وحماقة الفقيه حيث تجمعت السلطات الثلاث في دكتاتور مستبد طاغية لا شك أن الخميني يؤسس لثقافة الحقد والبغضاء واللعن والسب للخلفاء ولأكثر المسلمين الذين يخالفونه مذهبياً بدلاً من تأسيس ثقافة المحبة والسلام والتعايش والوئام(١).

وقد كان الخميني عنصرياً ضد العرب في أفكاره وخطاباته وسلوكه حتى كتب: (حفنة من سكان الصحاري الجهلة. حفنة من الوحوش في نجد من سكنة الصحراء. ونحن نعرف أنهم يسيرون وراء وحوش نجد وحداة البعران في الرياض مما يعدّون من أسوأ المخلوقات البشرية)(٢).

حاول الخميني إحداث نقلة في التشيع الفارسي حيث نظّرَ لولاية الفقيه في أبحاث قدمها في النجف بكتابه (الحكومة الإسلامية) وفيه يقول (إن الله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً ومن بعده كان الإمام ولياً، ونفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه)، معتمداً على أدلة عامة أهمها قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، بتأويل أولـى الأمر بالفقهاء. وهذا رأي نادر وشاذ في المذهب الشيعي الذي يحصر أولى الأمر بالأئمة المعصومين دون الفقهاء كبشر قابلين للخطأ والهوى فيستحيل قرنهم بولاية الله ورسوله فهو مرفوض جملة وتفصيلاً في إجماعهم، كما اعتمد على رواية عمر بن حنظلة وهي ضعيفة جداً سنداً

---

(١) راجع بحثي (الثورة الإيرانية واستبداد ولاية الفقيه) ومراجعات أخرى.

(٢) كشف الأسرار – ٢٠ – ٤٩ – ٨١ – ١٢٦.

ودلالة وفيها أشخاص لم يتم توثيقهم كعمر بن حنظلة وكذلك مثل إسحق بن يعقوب المجهول وأيضاً يزيد بن خليفة وهو واقفي لا يؤمن بالأئمة بعد موسى الكاظم وقد أسس تلك الفرقة وكلاء الإمام موسى الكاظم نفسه كزياد القندي وعثمان بن عيسى الرواسي اللذين رفضا تسليم الأموال والجواري إلى ابنه الإمام علي الرضا رافضين إمامته واقفين على الإمام الكاظم كآخر إمام حتى اعتبر بعضهم أنه المهدي الغائب ثم سيرجع لاحقاً كما يذكر الطوسي والكشي والنوبختي والمامقاني والمفيد والمرتضى والخوئي وهم فقهاء الشيعة. أما سندها فهي تتحدث عن حالة خاصة في رجلين تنازعا في ميراث رفض الفقهاء تعميمها وتطبيقها على الولاية المنظورة كما أنها ترجع إلى (قد روي حديثنا) وليس الفقهاء المجتهدين أي النظرية الإخبارية التي كانت سائدة في الفكر الشيعي سابقاً بعد عصر الغيبة لفترات طويلة وهي تحرم الاجتهاد بروايات اللعن من الأئمة على من يجتهد ويستعمل عقله في القياس وغيره، وكذلك تحرم التقليد (من قلد في دينه هلك) قبل التأثر بالمذاهب السنية ومدارس الاجتهاد فإن أول مذهب للاجتهاد هو مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ثم نشوء الأصوليين في المذهب الشيعي لاحقاً وجواز الاجتهاد والتقليد وتوسعه شيئاً فشيئاً وعوامل تطوره كما ذكره محمد باقر الصدر ومحمد جواد مغنية ومحمد مهدي شمس الدين وهاشم معروف الحسيني والجواهري وكاشف الغطاء وغيرهم كثير[(١)].

---

(١) سورة النساء - الآية ٥٩، الخميني - الحكومة الإسلامية، رواية مقطوعة ابن حنظلة، راجع بحثي في مناقشة أدلة التقليد والاستحمار الديني وتفنيد التقليد.

قلما نجد فقيهاً نظر لولاية الفقيه قبل الخميني الذي لم يحصل على إجازة اجتهاد سوى واحدة سياسية قال فقيهها أراد منع إعدام الخميني لوجود قانون في إيران بمنع إعدام الفقيه المجتهد فهي فتوى سياسية لا تملك حيثية علمية علماً أن بعض المراجع أفتى بكفره لآرائه خصوصاً وحدة الوجود وشرح فصوص الحكم كما انتقدوا رسالته العملية (تحرير الوسيلة) المأخوذة أكثرها نصاً وقلباً من (وسيلة النجاة) لأبي الحسن الأصفهاني، خصوصاً محمد الروحاني وهو أستاذ محمد باقر الصدر في الأصول ومعارض صريح لولاية الفقيه. وأهم المنظرين لولاية الفقيه أحمد النائيني في كتابه (عوائد الأيام) وقد رد عليه الكثيرون وهو مخالف لإجماع الشيعة في أكثر من ألف عام لذلك نجد مرتضى الأنصاري في كتابه (المكاسب) راداً مستهزءاً (إن إقامة الدليل على وجوب إطاعة الفقيه كالإمام، دونه خرط القتاد) تعبيراً عن شدة وهن وضعف ما يتوهم بأدلة ولاية الفقيه وناقش الأنصاري الروايات الضعيفة المدعاة ثم سياقها وقال (لكن الإنصاف بعد ملاحظة سياقها – الروايات - أو صدرها أو ذيلها يقتضي الجزم بأنها في مقام بيان وظائفهم من حيث الأحكام الشرعية لا كونهم كالأنبياء أو الأئمة)، وسعتها لجعله كالمعصوم فتصبح ولايته كولاية الله تعالى في قوله ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ رغم أن الفقيه يخطئ وتحركه أحياناً الأهواء والمصالح والحواشي وهو ما أثبتته التجارب والواقع، فتكون نظرية ولاية الفقيه مناقضة لنظرية الإمامة المعصومة وانتظار المهدي كإمام ثاني عشر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لذلك توجد عشرات الروايات التي تتحدث عن هؤلاء بأنهم يفسدون أكثر مما يصلحون لأنهم غير معصومين ولا أئمة عادلين

ودائماً في الروايات الإمام العادل تعني المعصوم دون غيره من البشر وهو ما فهمه الإخباريون الأوائل[(١)].

لذلك اعتبر الفقهاء أن الخميني من الضعف بمكان في الجانب الفقهي وأذكر لذلك أمثلة لفتاواه الغريبة منها:

"يجوز التمتع بالزانية على كراهية، خصوصاً لو كانت من العواهر المشهورات بالزنا"[(٢)].

ويقول بالنسبة للتمتع بالرضيعة (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمًّا وتفخيذاً وتقبيلاً)[(٣)].

"والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخُمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأيّ نحو كان ووجوب الخُمس فيه"[(٤)].

عندما قامت الثورة الإيرانية بمبادئ أساسها اقتصادية وعدالة اجتماعية واشتركت فيها مختلف طبقات وأحزاب الشعب لكن القيادة المستفيدة من جميعهم قد ألغت الآخرين وتنكرت للكثيرين حتى رفعت شعارات الموت للآخرين، مثل (الموت لأعداء ولاية الفقيه) فتحول كل من يطرح رأياً مختلفاً بأنه من أعداء ولاية الفقيه حتى من الفقهاء والمراجع الآخرين مثل شريعتمداري وقمي وروحاني وشيرازي والخاقاني والمامقاني

---

(١) الأصفهاني- وسيلة النجاة، الخميني - تحرير الوسيلة، النائيني - عوائد الأيام، الأنصاري - المكاسب، بحثي في ولاية الفقيه.

(٢) تحرير الوسيلة – ٢ – ٢٦٥.

(٣) تحرير الوسيلة – ٢ – ٢٤١.

(٤) تحرير الوسيلة – ١ - ٣١٨.

والكرمي وغيرهم ممن هو أكبر من الخميني فقهاً وأصولاً وحديث ورجالاً ودراية، ثم وضعوا تحت الإقامة الجبرية حتى وفاتهم ثم منع تشييعهم والصلاة عليهم ودفنوا سراً بشكل مهين وفي أماكن غير مناسبة لطمس آثارهم، فضلاً عن التيارات غير الإسلامية والليبرالية. وما رفعه الخميني من مبادئ كحرمة الضرائب ومجانية الخدمات والكهرباء والماء كانت مجرد شعارات قبل الثورة، وتحول الشعب الإيراني الكريم بين فقير جائع محروم لا يمتلك لقمة العيش ولو عمل لثلاث أعمال رغم شهادته الجامعية وبين لاجئ هارب من بطش النظام وقمعه باحثاً عن حرية وكرامة وإنسانية حتى هاجرت الملايين، وأكثر أمة في العالم تعلن ارتدادها عن الدين الإسلامي في العالم كله هي من الإيرانيين بسبب القمع والإرهاب من حكومة ولاية الفقيه. وقد كان المنتظري خليفة الخميني أكبر منظِّر لولاية الفقيه ثم تراجع فكرياً وعملياً عنها متحدثاً عن دكتاتوريتها والسجون.

والقمع والتعذيب والإرهاب لكل مخالف فكرياً.

إن الإشكال العملي في ولاية الفقيه هو اجتماع السلطات الثلاث وغيرها عند ولي الفقيه فهو يعين مسؤولي الدولة حتى رئيس القضاء الموالي له كمحمود الشاهرودي الهاشمي حالياً لأنه أول شخص ادعى اجتهاد الخامنئي، كما يعين رئيس الإذاعة والتلفزيون والجيش والحرس الثوري ورؤساء الهيئات حتى رئيس الجمهورية بصلاحيات بسيطة بعد موافقته على ترشيحه وغيرها وها هي الشعوب الإيرانية ترفض ولاية الفقيه رافعة شعار (يسقط الدكتاتور) مقدمة الغالي والنفيس بين الشهداء والمعوقين والسجناء فضلاً عن ملايين المهاجرين من بطش النظام وقمعه وظلمه وجور[1].

(١) راجع بحثي في استبداد ولاية الفقيه.

التوحيد والقرآن في التشيع العربي

لا شك أن التوحيد من أهم المبادئ الإسلامية والقرآنية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ وهو شعار الأنبياء جميعاً، ورفض القرآن الشرك لدرجة قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. وكانت رسالة الأنبياء جميعاً هي التوحيد ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[1].

ومن روائع نهج البلاغة للإمام علي هو التوحيد (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون. الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه. أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل

---

(١) سورة التوحيد، سورة النساء - الآية ٤٨، سورة الأنبياء - الآية ٢٥.

صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده). وقوله (وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله)[1].

وقال علي (وانزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفا لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان، وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون)، كان الإمام علي يستشهد دائماً بالقرآن الموجود ويعتبره المرجع والمصدر دائماً ولم يقل بتحريفه أو غير ذلك من العقائد الفارسية الطارئة فقال (وتعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقّهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص. وإن

(١) نهج البلاغة - الخطبة الأولى في التوحيد، الخطبة ١٩٦.

العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أظلم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم). وقوله (واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب. وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره)[١].

وهكذا جعل الإمام علي للقرآن، الحكم والمرجع الفاصل، مما يثبت بما لا مجال لرده. كما قال الله تعالى ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾. وقد استدل بها الإمام علي حيث قال في النهج رافضاً خلافات العلماء ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً، فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله تعالى ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ و (فيه تبيان كل شيء). انتهى كلامه وفيه دليل واضح صريح على الحكم بالقرآن واعتباره مرجعاً وفصلاً حاكماً[٢].

والله هو الفاعل الحقيقي ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾

(١) نهج البلاغة - الخطبة ١١٠.
(٢) نهج البلاغة - الخطبة ١٧٦، الخطبة ١٨.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ ولا يعني سلب الإرادة لأن المرء مخير في أفعاله ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ومنها كان الحساب والعقاب والثواب والجنة والنار.

وأجاد رسول الله بقوله: أصدق كلمة في الجاهلية قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل(١)

وقد كان الإمام علي يعتقد باليقين في الله تعالى حتى قال (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً) وقوله (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه وقبله وفيه وبعده)

وقال علي (بالعلم يعرف الله ويوحد) (يا من يدل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته) فهو ينظر إلى الله النظرة التوحيدية الصحيحة والمتفقة مع القرآن والسيرة السليمة ليصل إلى المعرفة العالية والعميقة في اليقين بالله تعالى.

قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا

---

(١) تهذيب الآثار – الطبري – ٩٧١ – ٩٧٢، البخاري – ٣٨٤١ – ٦١٤٧ – ٦٤٨٩، ومسلم – ٢٢٥٦، الحميدي – مسنده – ١٠٥٣، وأحمد – ٧٣٨٣٧ – ٩٠٨٣ – ٩١١٠ – ٩٧٣٧ – ٩٩٠٥ – ١٠٠٧٤ – ١٠٢٣٠، الترمذي – ٢٨٤٩، وابن راهويه في مسنده – ٣٧٠، وابن حبان في صحيحه – ٥٧٨٤، وأبو يعلى في مسنده – ٦٠١٥، المصنف لابن أبي شيبة -٢٦٥٣٨، الطبري في تهذيب الآثار – ٩٦٨.

فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ وعشرات الآيات القرآنية الواضحة في التوحيد.

وفى دعاء عرفة للإمام الحسين قوله: (كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما لم يكن لك حتى يكون هو المظهر لك. متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى صارت الآثار هي التي توصل إليك)[1].

فينقل علي عن الرسول قوله: (كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية ولا تلبسه الألسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وعن الصادق قال رسول الله: (القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأجداث وعصمة من

---

(١) دعاء الإمام الحسين يوم عرفة - راجع مفاتيح الجنان وضياء الصالحين.

الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار).

عن الصادق: (عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجى بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه).

عن الحسن الزكي قال: قال رسول الله (إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد به أموره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله ومن أثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه أداه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم).

وأرجع أهل البيت الناس دوماً إلى القرآن كمرجع وحاكم وفاصل ومرشد فكيف يكون محرفاً لذلك عن الصادق عن الرسول قال (عليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وما حل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل له ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة) وعن الصادق (القرآن عهد الله إلى خلقه فينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية)[1].

---

(١) الكافي باب فضل القرآن، الوسائل- القرآن.

التشيع الفارسي حاول تأويل الآيات القرآنية بشكل منحرف مليء بالغلو والتكفير، كما هو واضح في تفسير العسكري والقمي والكاشاني. بل وصل التحريف عندم تفسير آيات التوحيد وعدم الشرك في علي وعدم الشرك به وبأهل البيت، كما رووا أن الشرك في ولاية الأئمة، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾، جاء في الكافي وتفسير القمي (يعني إن أشركت في الولاية غيره). وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ رووا إنه أمير المؤمنين، كما رووا في ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ فلان وفلان - أبو بكر وعمر-. بينما التحقيق ذلك موضوع والصحيح قول أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عزّ وجل (ثلاثاً) أنا إلى الله منهم بريء (ثلاثاً)، بل عني الله بذلك نفسه) وهو المناسب للعقل والمنطق الذي يأمرنا الدين في التدبر فيه. ونقل ألمجلسي أحاديث وروايات أن الأئمة هم الوسائط إلى الله: (فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق) وروايات كثيرة في التشيع الفارسي المنافي للتوحيد تماماً وللقرآن الكريم وسيرة النبي وأحاديثه بل أحاديث أهل بيته الصحيحة[1].

لقد كان أهل البيت يستعملون تفسير الآية بآيات أخرى وباللغة العربية وقرائن عملية كثيرة مثل سيرة الرسول الكريم والعقل في فهم الظروف الموضوعية.

التشيع العربي يهتم بالتوحيد كأول أصل وأهم أصل عقائدي ويتفرع الباقي عنها وهي الأم والأساس الحاكم وعنه تتفرع إرسال الرسل والأنبياء

---

(١) الزمر: ٦٥، الكافي- ١ - ٤٢٧، تفسير القمي- ٢ - ٢٥١.

فالنبوة متفرعة عن التوحيد فيبعث الله رسله وكلها واضحة في التوحيد ورفض الشرك ورفض الغلو وتوابعه الكثيرة. إن التوحيد يرفض الشرك وأنواعه المختلفة كما يرفض الغلو والطقوس الغريبة وكل ما يثير التفرقة والتكفير واللعن والسباب للسنة المسلمين.

كانت هناك محاولات حقيقية لفقهاء شيعة عرب من اعتبار القرآن غير محرف لا زيادة ولا نقيصة، أما الفقهاء الفرس فرغم أن بعضهم يدعي أن ليس فيه زيادة تقية ولكن الأكثر يقول فيه النقصان وأما من يقول بلا زيادة ولا نقصان فيستعمل التقية عادة حيث يذكر في مجالسه الخاصة أن الله قد ذكر أسماء الأئمة في القرآن وأعداءهم من الخلفاء (النواصب) كما سمعته منهم شخصياً رغم أنهم ربما كتبوا أو حاضروا في عدم تحريف القرآن تقية وكذباً وتدليساً ومراوغة علماً أن أكثر فقهاء الفرس لا يعرف القرآن ولا يحفظونه ولا يهتمون به ولم يدرسوه أصلاً ومراراً ما يستشهد بآيات من جيبه لا توجد في القرآن وقد يدعي آية وهي في الحقيقة حديث عن الباقرين وكم من مرة كان الفقيه إذا استدل بآية يخطئ فيها تماماً بشكل ينم عن جهل كبير.

حاول فقهاء عرب رفض التحريف فقد قال الشريف المرتضى في المسائل الطرابلسيات أن (لا شك في العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبيرة وإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد إلى حد لم يبلغه فيما ذكرنا، لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ الأحكام الشرعية والأحكام الدينية) وقال محمد جواد البلاغي (لا ريب أن القرآن محفوظ من الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن)

وقال محمد حسين كاشف الغطاء (إن الكتاب الموجود بين المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة) وقال عبد الحسين شرف الدين (والقرآن الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنما هو بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف) وقال محسن الأمين في موسوعته الأعيان (هذا هو القرآن والنظرة إليه في مدرسة أهل البيت فهو الآن بين يدي المسلمين كما جاء به رسول الله وهو باقٍ ما بقي الإنسان على سطح هذه الأرض يضيئ للبشرية درب الحياة ويأخذ بيدها إلى حيث الهدى والرشاد) قال محمد رضا المظفر (نعتقد أن القرآن هو الوحي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم وسلم فيه تبيان لكل شيء وهو معجزته الخالدة، التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما حوي حقائق، ومعارف عالية لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه، وهو نفس القرآن المنزل على النبي ومن ادعى فيه غير ذلك فهو محرف أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه) وقال محمد حسين كاشف الغطاء (لا ريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن)[1].

ولا بد من التأكيد أن الأحاديث الكثيرة التي ترجعنا إلى حكمية القرآن مثلاً في قبول الحديث عن أهل البيت أو رفضه هو بعرضه على

(١) المرتضى - المسائل الطرابلسية، البلاغي- آلاء الرحمن في تفسير القرآن - ١٨، محسن الأمين - الأعيان، الخوئي - البيان - ١٩٧، كاشف الغطاء - كشف الغطاء - ٢٢، المظفر - عقائد الإمامية - ٥٩.

القرآن الكريم فما وافق فخذوه وما عارض فاعرضوا عنه، قال الصادق (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله والسنة، فكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) وقال أيضاً (ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف) (إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله وسنة رسول الله فخذوه وما خالف فاتركوه) دليلاً صريحاً على حجية القرآن وعدم تحريفه، فلو كان محرفاً كيف يمكن الرجوع إلى محرف، بل جعله صحيحاً مرجعاً ومناطاً لتمييز الأحاديث صحيحها من سقيمها[1].

كذلك إن القول بتحريف القرآن يجعله ساقطاً عن الحجية والاعتبار بينما العكس نجد سيرة أهل البيت الكثيرة والمليئة بأهمية القرآن وإرجاع الناس إليه وهم يستدلون على القرآن والرجوع عليه في كل شاردة وواردة في مئات وآلاف الموارد في سيرتهم وأقوالهم وأفعالهم بل جعلوه المرجع والحجة والمصدر الأول والأكبر في تقييم أي فكرة أو فقه أو عقيدة أو مسألة كما ذكرتُ في ثنايا هذا البحث.

بل أعتقد أن القرآن هو المرجع الأول ومن هنا ما قيل عن بعض الفقهاء في نسخ الحديث للقرآن لا أعتقد بصحته لأن القرآن يأتي بالدرجة الأولى ونقطع بصدوره من الحق تعالى ثم الحديث في المرتبة الثانية ويخضع للنقد وفيه الكثير من الموضوعات فلا يمكن للحديث نسخ القرآن وهذا في كتابي الخاص عن الأحاديث[2].

---

(١) راجع أبحاثي السابقة أعلاه في عرض الأحاديث على القرآن ورفض ما يخالف القرآن.

(٢) راجع كتابي دراسة في الحديث والمحدثين.

النبوة والسنة في التشيع العربي

بعث الله أنبياء ورسل أولهم آدم أبو البشر وآخرهم نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وقد بعثه الله بشيراً ونذيراً ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ لكي يكون النبي رحمة للعالمين جميعاً وليس للمسلمين أو المؤمنين خاصة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ وتحدث تعالى عن أخلاقه العالية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ ومن أعظم موقعه قال تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ فلذلك أمر الله باتباعه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ولكنه يبقى في حدود البشرية والفرق معنا هو الوحي إليه فقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾. وقال الإمام علي في

وصفه (ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره) وكأنه يشير إلى الآيات ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[1].

قال الإمام علي في ذكر صفات النبي (إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله لإنجاز عدته وإتمام نبوته مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً مولده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة، فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده، وأكرمه عن دار الدنيا فقبضه إليه كريماً)[2].

وعدم الغلو في النبي فهو بشر كما قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وأمثالها.

وتحدث الإمام علي عن انقطاع الوحي بوفاة النبي فقال وهو يلي غسله وتجهيزه (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء. خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً وقلا لك ولكنه لا يملك رده وما يستطاع دفعه بأبي أنت

---

(١) آيات كثيرة من القرآن الكريم مثل سورة الجمعة – الآية ٢، سورة النجم - الآيتان الثالثة والرابعة وغيرها.

(٢) نهج البلاغة - الخطبة الأولى.

وأمي أذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك) فلا يعقل استمرار الوحي إلى غيره كما ذكره الفرس[1].

فالرسول هو الأسوة والقدوة كما قال الله ﴿لَّكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ كما ذكرالإمام علي أنه يتبع سنة النبي دائماً مراراً وتكراراً في أحاديثه وخطبه مثلا قبل شهادته قوله (أما وصيتى فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين) وأيضاً في النهج قال علي (كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله، وأما الأمان الباقي فهو الاستغفار) وعن الباقر عن الرسول (إنى مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عن عما حملتم من كتاب الله وسنتي) فالسنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في الفقه والعقائد والأخلاق والمبادئ الإسلامية حيث كان النبي هو المخاطب بالوحي والقرآن وهكذا استوعب القرآن من منبعه الصحيح كما أن النبي يعطى تفصيلاً وتوضيحاً مثلاً معرفة تفاصيل الصلاة وغيرها بل مرجعاً لتمييز الحديث فقال الصادق (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله والسنة، فكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) وقال أيضاً (ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف) (إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله وسنة رسول الله فخذوه وما خالف فاتركوه)[2].

---

(١) نهج البلاغة - الخطبة ٢٣٥.

(٢) نهج البلاغة – الخطبة ١٤٩و٨٨، الكافي – ٢ – ٦٠٦.

هكذا يشترك التشيع العربي مع التسنن المحمدي في الاعتماد على كتاب الله وسنة رسول الله وهو خلاصة الحديث المشهور بين الطرفين (إني تارك فيكم كتاب الله وسنتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً) ولا بد من جمع الأحاديث المشتركة كهذا الحديث المنقول في الصحاح السنية وبعض كتب الشيعة المهمة لذلك يكون حديثاً مشتركاً ولا أدري ما الذي يغيظ الفرس من ذكر سنة النبي وكتاب الله وهجومهم عليهم شديداً إلا ثقافة البغضاء والغلو والتقليل من كتاب الله الكريم وسنة الرسول التي هجروها واستعاضوا عنها بحديث الثقلين ووضع العترة بدلاً من سنة رسول الله علماً أن العترة هم على خطى السنة وليست بدعاً عنها ولا نسخا لها وكان الإمام علي تلميذ رسول الله فالأصل هو الرسول وسنته والفرع هو أهل بيته حتى أن بعض فقهاء العرب كالأمين والبهائي أرجعوا أحاديث أهل البيت الصحيحة كلها عن رسول الله فقد كانوا نقلة ورواة لأحاديث النبي. عن الصادق (حديثي حديث أبي عن أبيه. عن علي عن رسول الله) وعن الصادق (ما أجبتك عن شيء فهو عن رسول الله) وقال البهائي (جميع أحاديثنا إلا ما ندر تنتهي إلى علي عن رسول الله) مما يجعلهم ليسوا محدّثين مستقلين عن الملائكة عن الله ولا يأتون بجديد ولا تزورهم الملائكة ولا هم مفوضين بجديد في الشريعة يلغي السابق وحتى النبوة من قاعدتهم في (التفويض) واتصالهم بالوحي بل ما هم إلا ما نقلوه عن آبائهم ولا يجوز لهم تغيير القرآن ونسخه ونسخ أحاديث الرسول[1].

---

(١) الأمين - أعيان الشيعة - ٣ - ٣٤، البهائي - الوجيزة - ٢٢.

الإمامة في التشيع العربي

الإمامة ليست من أصول الدين كما قال بعض الفقهاء العرب المصلحين مثل هاشم معروف الحسني ومحمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد جواد مغنية وغيرهم. الإمام علي يعتبر نفسه تلميذاً لرسول الله ولا يمكن مقارنته بالنبي فهو يقول (أنا عبد من عبيد محمد) باستعمال المجاز في اللغة العربية فلا يوجد أحد عبد لآخر لكنه أراد أن يبين منزلة الرسول العالية ونسبته إلى النبي[1].

الإمام علي وصف علاقته بالنبي والتبعية له قائلاً (ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل لأمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به) الخطبة القاصعة وهي خطبة طويلة جامعة فلا يعقل أفضلية الإمام علي الرسول كما ادعاه زوراً التشيع الفارسي.

ولم يقبل الأئمة على أنفسهم الغلو بل هم بشر يخطؤون فقد قال الإمام علي في أشهر أدعيته (اللّهم اغفر لى تلك الذنوب التي تهتك

(١) الكافي - الأصول - ١ – ١٤٥.

العصم، اللَّهم اغفر لى تلك الذنوب التي تنزل النقم، اللَّهم اغفر لى تلك الذنوب التي تغير النعم، اللَّهم اغفر تلك الذنوب التي تنزل البلاء، اللَّهم اغفر لى تلك الذنوب التي تحبس الدعاء)[١].

كما قال على أيام خلافته (فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه. فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل فإني لست بنفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره)، ويشبهه قوله (إنى لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني)[٢].

وقف الإمام مع الخلفاء الراشدين الثلاث كوزير ومعين ومشاور حتى ورد مراراً عن الخليفة الثاني (لولا علي لهلك عمر) (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن) ومدح الخلفاء الثلاث حتى كتب (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن

---

(١) النهج – الخطبة القاصعة، دعاء كميل المروي عن علي علّمه تلميذه كميل بن زياد النخعي، راجع مفاتيح الجنان وغيره من كتب الأدعية والزيارات ويقرأ كل ليلة جمعة.

(٢) النهج – الخطبة ٢١٧، الكافي – الروضة – ٢٩٢، البحار – ٧٤ – ٣٠٢.

أمرهم خارج بأمر أو بدعة، ردُّوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى)[1].

عن الكشي وغيره عن الصادق، قال علي (لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري وإن حبهما إيمان وبغضهما كفر) وقوله (رضينا لدنيانا ما رضي رسول الله لديننا فبايعنا أبا بكر) وغيره كثير.

عندما أراد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فتح بلاد فارس والروم فإنه استشار الإمام علياً الذي قام بإسداء نصيحته الرائعة قائلاً (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه. فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين)[2].

فالإمام يطلب من الخليفة عدم الخروج للحرب بنفسه حفاظا عليه لأنه المرجع الذي يرجعون إليه والملاذ الذي يلوذون به، ثم بعث ابنه الحسن في قيادة أوائل الحملات تأييد للخليفة الفاروق. بعد شهادة الخليفة

---

(١) الكتاب السادس في النهج، الأمين - عجائب أحكام أمير المؤمنين، التستري - قضاء أمير المؤمنين، الحسني - سيرة الإمام علي، المناوي - فيض القدير - ٤ - ٣٥٦، ابن عبد الرب - الاستيعاب - ٢ - ٤٦١، كنز العمال - ٣ - ٥٣، الطبري - الرياض النضرة - ٢ - ١٩٤، تذكرة ابن الجوزي - ٨٧، مناقب الخوارزمي - ٦٠.

(٢) النهج - الخطبة ١٣٤، الكشي - ٢٥٧، رجال الخوئي - ٨ - ١٥٣، وبإضافة (كيف تطعنون في أبي بكر وعمر) في عدة نصوص دليلاً على احترامهما بعكس ما ذكره الفقهاء الفرس من كفرهم وفسقهم ونفاقهم وارتدادهم وعدم توبتهم وكونهم في قعر جهنم وأعدى أعداء الله بحيث يتعجب إبليس من مقامهم كما ذكر سابقا أعلاه.

الثانى على يد المجوسى الفارسي أبي لؤلؤة، وقف الإمام علي عند قبر الخليفة حزينا راثيا بأعظم رثاء خالد ذاكرا مناقبه وفضله وعظمته قائلا (فقد قوم الأود وداوى العمد وخلف الفتنة وأقام السنة وذهب نقى الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لايهتدى فيها الضال ولايستيقن المهتدى)[1].

وهذا بعد شهادة الخليفة الثاني فلا يعقل ما أورده البعض من كونه تقية فأى تقية وأي خوف وعلي الشجاع أمام شخصية عمر وقد رحل عن الدنيا إلى ربها مطمئنة راضية مرضية.

وقف الإمام علي مدافعاً عن الخليفة الثالث مانعاً الناس من الهجوم عليه وأوقف على داره ولديه الحسنين سبطي الرسول وسيدي شباب أهل الجنة دفاعاً عنه وهو يخاطبه ويذكر فضله وعلمه مساوياً لعلمه ومدحه الخليفتين أبا بكر وعمر ثم كونه أقرب رحماً لرسول الله لأنه تزوج ابنتي الرسول قائلاً (إن الناس ورائي قد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما

---

(١) النهج - الخطبة ٢٢٨، وقد ذكرها في ابن الخطاب الشريف الرضى جامع النهج وكذلك شراحه مثل ابن أبي الحديد ومحمد عبده وصبحي الصالح وفقهاء شيعة كأبي الهيثم البحراني وأئمة كبار كالإمام زيد إمام المذهب الشيعي الزيدي الذي يرفض تكفير الخلفاء ويحترمهم. إن مشكلة الفرس هو عصبيتهم وعنصريتهم لأن الخليفة الفاروق قد حطم كبرياء كسرى وفتح بلاد فارس بالقادسية فتجد الحقد واللعن اليومي لفقهاء قم ضد عمر حتى سميت الرباعيات بعد الصلاة التي تورث التوفيق في الدارين الدنيا والآخرة، وهي لعن عمر ثم أبي بكر وعمر ثم عمر وعمر ثم عثمان وعمر، ودعاء صنمي قريش ولعن عاشوراء ومراسيم فرحة الزهراء كأعظم الأعياد بقتل عمر والحج لقاتله المجوسي أبي لؤلؤة وغيرها كما ذكر أعلاه.

أعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه. وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا)[1].

ورفض الإمام الخلافة وطلب أن يكون وزيراً لا أميراً قائلاً (دعوني والتمسوا غيري، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزير خير مني أمير) واندكاك الناس لمبايعته ورفضه ذلك قائلاً (وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف)[2].

وقال في مكان آخر من النهج (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم. أما والله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز)[3].

ولم يشر الإمام أبداً إلى النص عليه لا في هذا المورد ولا في أي مورد لنهج البلاغة ولا غيره مع أنه مورده وحاجته بل حتى مع خصومه

---

(١) النهج - الخطبة ١٦٤.
(٢) النهج - الخطبة ٩٢.
(٣) النهج- الخطبة الثالثة.

الذين حاربهم وحاربوه وسالت الدماء بينهما أنهاراً ليسقط الآلاف لم يحتج يوماً بأن الله قد أوصى إليه بالخلافة ولم تكن في المرتكز الذهني عنده ولم يحتج عليهم لا هو ولا أحد أبنائه من الحسن والحسين ولم يعجزه البيان وهو سيد البيان والبلاغة وقد حاججهم مراراً ولم يذكر ذلك كما هو الحال في النصوص أعلاه وهو يستقرئ ويستطرد الأدلة، فكيف بالخفاء مع الحاجة إلى البيان وأين التقية في موارد الدماء لكنها وجدت في مصادر متأخرة كما ثبت في التحقيق والتدقيق.

علماً أن نهج البلاغة ليس كله صحيح وفيه فاصلة زمنية كبيرة تخلو من السند فإن الإمام علي قد استشهد عام ٤٠ هجرية بينما ولد الشريف الرضى الذي جمعه في عام ٣٥٩ هجرية وبدون أي سند وفيه تضارب وتناقض كبيرين وغير ذلك كما كتبتُ في تحقيقي ودراستي السابقة عن نهج البلاغة[١].

ليس للأئمة اتصال بالغيب فالإمام يقر بانقطاع الوحي بوفاة النبي ولا يعلم الغيب بل حتى إذا فقد الإمام دابته فإنه لا يعلم أين هي وما يحصل له.

كما أنهم يعتبرون الأحاديث فيها الصحيح وغير الصحيح وقال علي (ولقد كذب على عهد رسول الله حتى قام فيهم خطيباً فقال (لقد كثر الكذابة علي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وطالب الأئمة بعرض الأحاديث على القرآن وأخذ ما وافقه ورفض ما خالفه واعتبروه

(١) راجع بحثي حول نهج البلاغة (تحقيق في نهج البلاغة)، وناقشت أيضاً ما كتب عن الموضوع من وثقه ومن رفضه ومن أخذ البعض ورفض البعض وهو الذي اخترته بعد دراسة ومناقشات.

زخرفاً وطالبوا بضربه عرض الحائط[1].

إن الإمام يؤسس لثقافة السلم والسلام والتنازل عن المصالح الجزئية الشخصية أمام مصلحة الأمة وهو يقول (والله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولو كانت على خاصة) وقوله أيضاً (فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأنّ الدين وتنهنه)[2].

كما اعتبر الإمام من حاربوه في الجمل وصفين (إخواننا بغوا علينا) وصلى عليهم ورفض سبهم كما رفض سلبهم واعتبرها فتنة حدثه الرسول عنها ولم يعتبرهم كفاراً أبداً (قلت يا رسول الله بأي المنازل أنزلهم؟ فقال الرسول بمنزلة فتنة)[3].

وقد صالح الإمام الحسن معاوية ابن أبي سفيان، ولكن بعض شيعته رفضه قائلاً للحسن (السلام عليك يا مذلّ المؤمنين). واستمر الحسين على الصلح حتى بعد وفاة الحسن لعشر سنوات معتبراً الصلح هو القيمة الحقيقية الأصيلة في الإسلام كما ورد عن الرسول (يصلح به فئتين كبيرتين من المسلمين) والعجيب أن التشيع الفارسي لايسلط الضوء على هذا الصلح وأبعاده الحقيقية خصوصاً في عشر سنوات الإمام الحسين بل يذكر قصة كربلاء فقط وبشكل منحرف مع طقوس غريبة للبغضاء والتكفير واللعن[4].

---

(١) النهج - الخطبة ٢١٠، راجع الأحاديث السابقة في عدم معرفته بالغيب وعرض أحاديثهم على القرآن الكريم ورفض ما خالفه.

(٢) النهج- الخطبة ٧٤، والكتاب الثاني والستون.

(٣) النهج - الخطبة ١٢٢، وكذلك الخطبة ١٥٦.

(٤) البخاري - الصحيح - كتاب الفتن - ٦٦٩٢، تاريخ الطبري - خلافة معاوية - ١٠٢، الأمين - فى رحاب الأئمة - ٢ - ٣٣، الحسني- سيرة الأئمة - ٥٢٤، آل راضي - صلح الحسن - ٤٦، أعلام الهدى - ٤ - ١٧٠، المفيد - الإرشاد - ٢٧٧.

لم يعهد للأئمة كلهم ثورة كالحسين في كربلاء رغم ادعاء الثورية وبعضهم يفسرها بالتقية لتعبر عن خوف الأئمة وهي أغرب من الخيال في الوهن والضعف والتناقض.

هل كان الحسين يستعمل التقية مع معاوية لعشر سنين؟؟

كيف يكون نفسه الحسين ثائراً ضد يزيد ومصالحاً أباه معاوية؟ كيف يستعمل التقية مع معاوية دون ابنه؟

سئل الحسن (كيف تصالح من رفض أبوك على مصالحته؟

كما سئل الحسين (أتذهب إلى من خذل أباك وأخاك؟ قلوبهم معك وسيوفهم عليك) كانت النصيحة من كثيرين للحسين في طريقه لكربلاء كأخيه محمد بن الحنفية (يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ويساورني خوف أن يكون حالك حال من مضى، فإن أردت أن تقيم في الحرم فإنك أعز من بالحرم وأمنعهم) وابن عباس كذلك ينهونه عن التوجه للعراق، كما سأل الحسين الفرزدق عنهم فقال (قلوبهم معك وسيوفهم عليك) وقال الحسين لهم نعم في بعض الروايات وفي بعضها أرجعها إلى مشيئة الله تعالى.

ألم يقل الحسين (يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبحر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند مجندة. فإن أبيتم فدعوني أرحل من حيث جئت) ولم يشر الحسين وهو يذكر مناقبه أي نص على ولايته كما أن

وصيته تخلو من ذلك تماماً[1].

لماذا لم يثر الأئمة على الولاة الآخرين أليس زين العابدين نجل الحسين وقيل شهد كربلاء فلماذا يدعو لجيش بني أمية في صحيفته السجادية في دعاء أهل الثغور، وقد عدد مناقبه وفضائله فلم يذكر الإمامة الإلهية المنصوصة حيث قال (أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار أسد الله وأسد رسوله) ولم يذكر النص بل ذكر مديحاً لحمزة الذي لا يعتبر من المعصومين وجعفر الطيار كذلك فهل هؤلاء من الأئمة المعصومين. وقد قال بعض الفقهاء الشيعة (كان يوصي الشيعة بالخضوع للحاكم والطاعة له وعدم التعرض لسخطه، وهو منعزل إلى العبادة والدعاء)[2].

ألم يكن الحكم العباسي كما يدعون أشد من الحكم الأموي، واشتهر قولهم:

تا الله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس، فلماذا لم يثوروا على الظلم بل أصلاً لم يقفوا مع الثورات العلوية آنذاك كثورة فخ وثورة زيد وغيرها وغير ذلك؟

---

(١) الأمين - سيرة الأئمة - ٣ - ٧٩، الحسني - سيرة الأئمة - ٢ - ٦٣، المفيد - الإرشاد - ٣١٨، الطبرسي- إعلام الورى بأعلام الهدى- ١- ٤٥٩، البحار - ٥٤ - ٣، الأمين - أعيان الشيعة - ١ - ١٠٦، المقرم -مقتل الحسين - ١٦٥، الكامل في التاريخ - ٤ - ٣٩.

(٢) الأمين- فى رحاب الأئمة - ٣ - ٢٠٨، الحسني - سيرة الأئمة - ٢- ١٢٨، المفيد - الإرشاد - ٣٧١، الصحيفة السجادية - علي بن الحسين، البحار - ٤٦ - ٩١، بشارة المصطفى - ١٧٩، الطبرسي-الاحتجاج - ٢ - ٤٠، الحراني - تحف العقول -١٨٤.

ماذا يعرفون عن الأئمة وحياتهم كالتقي والنقي والعسكري؟؟

إنها انتقائية بامتياز في أخذ جزء بسيط من التاريخ وتحويره لتأصيل ثقافة الغلو والكراهية البعيدة عن حياتهم وسيرتهم.

أما التشيع العربي فإنه يأخذ الصورة الكاملة لحياة الأئمة الكاملة بشكل موضوعي هادف بناء، وستجد فيه إجابة لعشرات الأسئلة التي لا يستطيع التشيع الفارسي الإجابة عنها كما أنه يعطي صورة منسجمة مع القرآن وسيرة رسول الله مع دراسة الزمان والمكان والظروف الموضوعية المختلفة.

الحسين وكربلاء في التشيع العربي

ورد عن الرسول (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) وغيرها.

كان الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب، سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن الذي كان أكبر منه وصالح معاوية في وثيقة معهودة فيها الشورى ومبادئ إسلامية عامة. بعد وفاة الحسن استمر الحسين بوثيقة الصلح مع معاوية رغم مناداة أهل العراق له للثورة على معاوية، لكنه رفض وبقى عشر سنوات كاملة حتى وفاة معاوية. بعد وفاة معاوية تكون وثيقة الصلح قد انتهت بتعيين معاوية لولده يزيد خليفة للمسلمين، وهي أول مرة للتوريث للإبن لم يسبق للخلفاء الراشدين أن عينوا أبناءهم للخلافة توريثا، خصوصاً لم يكن يزيد يتمتع بالخصال والأمة قريبة عهد بالرسول وهناك الكثير من الصحابة وسيرة الخلفاء الراشدين أمامهم. لم يكن الحسين مقتنعاً بيزيد خليفة حتى ورد عنه (ويزيد رجل فاسق فاجر شارب الخمرة يلاعب كلبه وقردته مثلي لا يبايع مثله) وقد راسل الحسين أهلُ العراق وأرادوه خليفة حيث بعث لهم ابن عمه مسلم بن

عقيل للتأكد من موقفهم بعد تجربة بائسة مع أخيه لا لحسن وأبيه علي كما ورد أعلاه وذكّره بها كثيرون(١).

كما ذكرت أعلاه فإن الحسين قد صالح معاوية في زمان الحسن بل وحتى بعد وفاة أخيه الحسن لمدة عشر سنوات رغم دعوته من أهل العراق للثورة عليه محتملين تأثير الحسن الأخ الأكبر عليه في حياته لكنه استمر ١٠ سنوات أخرى رافضاً دعواتهم فكان أيضاً رجل الصلح مع معاوية(٢).

قصة الإمام الحسين طويلة ومعقدة وفيها لغط كثير خصوصاً مروياتها من مقتل أبي مخنف وهو الضرير غير الحاضر بكربلاء والحكواتي المبالغ في قصص المقتل من الخرافات والقصص العجيبة الغريبة. ورد أن شيعة الحسين وجماعته قد دعوه للعراق، فبعث ابن عمه مسلم بن عقيل لمعرفة حالهم ومعه رسالته (من حسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين: أما بعد فان هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم: إنه ليس علينا أمام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق. وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب الي

(١) الأمين - في رحاب الأئمة - ٣ - ٨٢، الحسني - سيرة الأئمة - ٢ - ٦٦، المفيد - الإرشاد - ٣٢٢، الطبرسي - إعلام الورى بأعلام الهدى- ١ - ٤٦٢، البحار- ٥٤ - ٣، الأمين - أعيان الشيعة - ١ - ١٠٩، المقرم -مقتل الحسين - ١٧٢، الكامل في التاريخ - ٤ -٤٣.

(٢) البخاري - الصحيح - كتاب الفتن - ٦٦٩٢، تاريخ الطبري - خلافة معاوية - ١٠٢، ، الأمين - فى رحاب الأئمة - ٢ - ٣٣، الحسني - سيرة الأئمة - ٥٢٤، آل راضي - صلح الحسن - ٤٦، أعلام الهدى - ٤ - ١٧٠، المفيد - الإرشاد - ٢٧٧.

بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم علي مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام) فخذلوه كما خذلوا أباه علياً وأخاه الحسن كما أوصاه الكثيرون مثل أخيه ابن الحنفية وابن عمه ابن العباس كما ذكر أعلاه وخذل كذلك سفيره مسلم بن عقيل وقد طلب الحسين من أصحابه الانصراف (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى وينصرف). وهو الذي أدى إلى ثورات عديدة متلاحقة دفعاً للتوبة كثورة التوابين وغيرها كما ينقل فقهاء الشيعة حيث يقول المفيد في إرشاده: (وقال الإمام الحسين في دعائه على شيعته: اللَّهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا)[1].

ودعا الحسين عليهم مرة أخرى بقول الطبرسي، فقال الحسين: (لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبّا، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً، وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونَبَذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين)[2].

---

(١) الأمين - سيرة الأئمة – ٣ - ٨٠، الحسني - سيرة الأئمة – ٢ -٧٠، أبو مخنف الأزدي - مقتل الحسين – ١٧.

(٢) الطبرسي- الاحتجاج - ٢ – ٢٤.

وقال الفقيه العربي المحقق محسن الأمين: (بَايَع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، غَدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه)[1].

وقال الإمام زين العابدين لأهل الكوفة: (هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه؟ بأي عين تنظرون إلى رسول الله، وهو يقول لكم: (قاتلتم عِترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي)[2].

وقال زين العابدين أيضاً: (إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟!)[3].

وقالت فاطمة الصغرى في خطبة لها في أهل الكوفة: (يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً. فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً. كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت. تباً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حلّ بكم. ألا لعنة الله على الظالمين. تباً لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي، وبنيه وعترته الطيبين). فَرَدّ علينا أحد أهل الكوفة، فقال: نحن قتلنا علياً وبني علي ** بسيوف هندية

---

(١) الأمين – الأعيان - ١-٣٤.

(٢) الاحتجاج-٢-٣٢.

(٣) الاحتجاج – ٢ – ٢٩.

ورماحٍ وسبينا نساءهم سبي تركٍ ** ونطحناهمُ فأيُّ نطاحِ[1].

وقالت زينب بنت أمير المؤمنين لأهل الكوفة: (أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب؟ أتبكون أخي؟ أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بِعارِها. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة)[2].

وكل ذلك من مصادر الشيعة. وقد عانى الإمام علي في الكوفة وما جاء في خطبه (ما هى إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبّحك الله، اللَّهم إنى مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني لا أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني، اللَّهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء) وقوله فيهم (يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماً. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيضاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان)[3].

قال علي بن أبي طالب: (ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً جهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم

---

(١) الاحتجاج – ٢ – ٢٨.

(٢) الاحتجاج – ٢ – ٣٠.

(٣) النهج - الخطبة ٢٥ وكذلك الخطبة ٢٦.

تقبلوا، أشهود كغياب، وعبيد كأرباب؟ أتلو عليكم الحكم فتنفرون منه، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين). (منيت بكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء، تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها، كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر)[1].

وجاء في النهج عن أمير المؤمنين علي أنه قال: (أما بعد: يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أقلصت، ومات قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعدها، أما والله ما أتيتكم اختياراً، ولكن جئت إليكم سوقاً، ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب)[2].

وعشرات غيرها كما يوجد في المقابل بعض الروايات لكنها أقل عدداً وأضعف نوعاً ويمكن الجمع على أساس اختلاف الظروف والأزمان والأشخاص ولطول البحث أتركه لكتابي الخاص حول كربلاء والمظلمية والطقوس.

نصح الكثيرون الحسين بعدم الخروج للعراق وعدم الثقة برسائلهم فعن ابن عباس وابن الحنفية وابن عمر بن الخطاب وغيرهم نصحوه وأطالوا النصح فأبى الحسين وأصر على الذهاب. وقال له ابن عمر (اتق الله ولا تفرق جماعة المسلمين)، ورأى الفرزدق في طريقه إلى الكوفة فسأله

(١) النهج - الخطب - ٩٧.
(٢) النهج - الخطبة ٧١.

عن الكوفة فقال الفرزدق (يا ابن رسول الله إن أهل الكوفة قلوبهم معك وسيوفهم عليك) بينما انتقد ابن عربي الحسين قائلاً (قتل بشرع جده) ويقول ابن خلدون (غن الحسين غلط في أمر خروجه على حكم يزيد) كذلك الخضري بينما يعتقد آخرون أن الثورات العلوية اللاحقة كانت من نتائجها بينما الإيجابية كثورة زيد بن علي بن الحسين وغيرها رفضاً للظلم وقال العقاد (انهزم الحسين في يوم كربلاء وأصيب هو وذووه من بعده ولكنه ترك الدعوة التي قام بها ملك العباسيين والفاطميين وتعلل بها أناس من الأيوبيين والعثمانيين واستظل بها الملوك والأمراء بين العرب والفرس والهنود، ومثل للناس في حلة من نور تخشع لها الأبصار وباء بالفخر الذي لا فخر مثله في التاريخ لبني البشر فليس في العالم أسرة أنجبت من الشهداء ما أنجبتهم أسرة الحسين عدة وقدراً وذكراً، وحسبه أنه وحده في تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد في مئات السنين)[1].

فليس إذن من قَتَلَ الإمام الحسين هم السنة، كما يزعم الفرس ولا بد من الثأر منهم ومن أمتهم جميعاً (لعن الله أمة قتلتك) وتحميلهم جرم ذلك خصوصاً والقرآن الكريم يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لكنها السياسة الفارسية في ثقافة البغضاء لمصالحها الشخصية.

كما حصل للأئمة الآخرين نقداً مشابهاً لشيعتهم وأصحابهم واعتبروا الشيعة الحقيقيين منهم أنفاراً معدودة جداً عن الصادق (إن أصحاب جعفر

(١) العقاد - أبو الشهداء - ٢٢٩، الخضري - تاريخ الأمم الإسلامية، ابن العربي- العواصم من القواصم - ٢١٣، ابن خلدون - المقدمة - ٢١٧، ساطع الحصري - دراسات عن مقدمة ابن خلدون - ٢٢٩، الوردي - وعاظ السلاطين - ٢٩٨.

منكم لقليل) إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لآخرته) واعتبروا بعض خواصهم من الغلاة الملعونين كما مر في البحث (غلاة حول الأئمة) أعلاه.

اعتبرت كربلاء محوراً في التشيع الفارسي خصوصاً في إثارته لثقافة التكفير والأحقاد والانتقام من القصص الخرافية والتطبير الصفوي وقربة العباس وعرس القاسم وعشرات الأمثلة لخطباء الدجل.

من أخطار التشيع الفارسي هو تحريف كربلاء تماماً فهم يدعون أن القضية عشائرية والصراع بين بني هاشم وبني أمية، لأن الحسين من بني هاشم ويزيد من بني أمية، والشجرة الأولى هي الطيبة منذ آدم والشجرة الثانية هي الخبيثة لذلك كرروا يومياً في الزيارة (لعن الله بني أمية قاطبة) واعتبروا جميع بني هاشم في الجنة وطاهرين وغير ذلك من الأفكار العشائرية. لكن التشيع العربي يعتقد أن القضية ليست عشائرية أصلاً فهناك من بني هاشم السيئون جداً وما أكثر إخوة الأئمة وأبنائهم وأصهرتهم حيث فسقوا وقتلوا وأسسوا الفرق المختلفة مثل جعفر الكذاب وزيد النار وعمر الأطرف راجع بحثي السابق (فرق الشيعة والفرقة الناجية) وكذلك بني العباس الذين اعتبروهم أسوأ من بني أمية. كما كان من بني أمية خيرة الرجال العظام مثل خالد بن سعيد بن العاص وكان من أوائل المسلمين وولاه النبي على صنعاء، وأخوه أبان ولاه النبي على الخط (القطيف حالياً) وأخوه عمرو وولاه النبي على وادي القرى، كما تزوج النبي أم حبيبة بنت أبي سفيان وأخت معاوية وكانت من خيرة زوجاته فضلاً عن ذي النورين الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وعشرات غيرهم يذكرونهم كمعاوية بن

يزيد بن معاوية والخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وغيرهم أكثر من أن يحصى. وهل الدين عشائري يدخل جميع بني هاشم الجنة منذ كانوا نطفاً كما يقولون بعكس بني أمية لأن نطفهم حرام كما يزعمون زوراً، وهل قيم القرآن تتكلم عن العمل الصالح أم العشائرية (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم) وقال النبي (تأتون يوم القيامة بأعمالكم لا أنسابكم وأحسابكم، ولا تقولوا يا بني عبد المطلب رسول الله منا فليس بين الله وبين أحد قرابة) وصار من صحابته عمار الحبشي وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري بينما كان عمه أبو لهب كافراً مخلداً بصريح القرآن ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾. وكم صالحاً رأينا أولاده غير صالحين والعكس بالعكس كما كان ولد آدم إذ قتل قابيل هابيل، وكان ابن نوح غير صالح. ومن هنا يرفض التشيع العربي الثقافة العشائرية في تفسير التاريخ وعاشوراء والعقيدة والقرآن بل يعود إلى القيم والمبادئ في روح الدين ومقاصد الشريعة.

الشورى وولاية الأمة في التشيع العربي

الشورى مبدأ قرآني فتوجد سورة قرآنية باسم الشورى وفيها ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وأمر الله رسوله بمشاورتهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾. وبعد واقعة أُحد الهزيمة للمسلمين ومقتل حمزة وكانت من آثار المشورة التي قبلها الرسول بالخروج من المدينة رغم أن رأيه كان البقاء ليشارك الكثيرون وهم يعرفون أزقتها وطرقها وغيرها. وعلى رغم اتصال النبي بالوحي والسماء في الجانب التشريعي والعبادي، لكنه كان يستشير قومه خصوصاً في الأمور السياسية والاجتماعية حتى ورد استشارته لقومه في الحروب مثل غزوة بدر واستشارهم في الأسرى، وغزوة أُحد عندما استشار قومه قبل الحرب فأشاروا عليه بالخروج من المدينة وكان رأيه البقاء فيها لكنه تنازل عن رأيه رغم أنه كان الأصوب كما تبين لاحقاً ليتبع الأكثرية تطبيقاً للشورى التي طلبت الخروج إليهم غروراً منهم أنهم أصحاب بدر فليخرجوا إليهم، وكذلك حرب الأحزاب الصعبة جداً والتي وصفها الله تعالى في قرآنه الكريم ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ وما أروعه من وصف فأشار سلمان

بحفر الخندق كما كان الفرس يعملون وأخذها النبي وفعلاً كانت ناجعة، وموارد أخرى[1].

قال النبي (أشيروا علي) وقول علي (لهم الشورة عليه). والحقيقة بما أن (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم) فلا يمكن حكمهم بدون إذنهم ولا التصرف بمالهم[2].

وقد تحدث الإمام علي عن الشورى مراراً ومن أهمها قوله (وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بأمر أو بدعة، ردُّوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى) وفيها يجعل الشورى هي المناط الحقيقي في اختيار الخليفة وإطاعته وفقاً للشورى حيث يعتبر الخلفاء الراشدين الثلاث شرعية من خلال ذلك إذ يقرنها بقوله (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد) في نفس الخطبة والمكان رابطاً بينهما حيث تكون الشورى معياراً عالياً متوافقاً مع القرآن الكريم وسيرة الرسول الأمين[3].

وقد طلب الإمام من الناس رأيهم في أروع صورة يضع نفسه متواضعاً صادقاً صريحاً (لا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي)[4].

---

(١) راجع سيرة النبي لابن هشام والأمين والحسني وغيرها.
(٢) البحار- ١٩ - ٢٤٧ - ٢ - البحار - ١٠ - ٤٠٤ - ٦.
(٣) نهج البلاغة - الكتاب السادس.
(٤) النهج- الخطبة ٢١٦.

وفي وثيقة الصلح بين الحسن ومعاوية (وأن يكون الأمر بعده شورى بين المسلمين)[1].

وقد وصل الحد للنبي الكريم اهتمامه بالشورى والجماعة ورفض تفريقها إلى درجة أن يروي الصدوق عن الرضا عن آبائه عن الرسول (من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويغصب الأمة أمرها ويتولّى من غير مشورة فاقتلوه، لا إنّ الله قد أذن في ذلك)[2].

وفي ولاية الأمة قال الإمام علي (الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً ولا يبدؤوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة)، فهو يشير إلى أهمية القيادة في الحكم لنظام الدولة وملأ الفراغ سريعاً ويعيده للناس والأمة لا الولاية والوصاية والتعيين الإلهي أبداً[3].

ولاية الأمة تتماشى مع الشورى وقد نظر لذلك فقهاء عرب منهم محمد مهدي شمس الدين، كما آمن مصلحون عاشوا في الغرب وتأثروا فيه كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة الذين تأثرا بأفكار روسو وحق الناس في الحكم وربطه بالشورى كما هو واضح في العروة الوثقى التي أصدرها في باريس. كما كان محمد باقر الصدر في بعض كتبه يؤمن بهذه النظرية مثل (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء) فيقول (إن الله سبحانه أناب

---

(١) البحار - ٤٤- ٥٦.

(٢) الصدوق- عيون أخبار الرضا - ٢ – ٦٢.

(٣) البحار – ٨ - ٥٥.

الجماعة البشرية في الحكم وقيادة الكون وإعماره اجتماعياً وطبيعياً، وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله. وعلى الجماعة أن تتحمل مسؤولية الخلافة) معتمداً على آيات قرآنية ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وأن تمارس الأمة دورها في الخلافة على أساس الآيتين ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وغيرها حيث كتاب رسالة كاملة في الشورى واعتبارها أساساً في الحكم واعتبار الأكثرية في الشورى حيث الإجماع حالات نادرة كما هو الغالب وهي تقترب إلى حد ما من الديمقراطية ورأي الأكثرية لكن الديمقراطية لا علاقة لها بالفقيه ولا المؤمنين بل الجميع متساوون وكل امرئ له صوت واحد إمرأة كان أو رجل.

فيمارس الناس من خلال الانتخاب للسلطة التنفيذية والرئيس وكذلك يمارس الناس السلطة التشريعية من خلال انتخابات مجلس الشعب والذي يمارس بدوره الرقابة كبرلمان منتخب مباشرة من الشعب وكلها تنطلق من خلافة الأمة[١].

إن نظرية الصدر تعتبر تطوراً في الفكر الشيعي الإمامي لأن الفقهاء الفرس عادة لا يذكرون الشورى البتة ويعتبرونها بدعة من أهل السنة المؤمنين بها، ويستهزئ الفقهاء الفرس بشورى السقيفة باعتبارها تقابل نظريتهم في النص الإلهي على الخلافة للإمامة لذلك لا نجد عنهم أي تنظير أو أهمية للشورى لأنها تعارض ولاية أهل البيت المعصومين.

---

(١) راجع العروة الوثقى، الصدر - خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء.

الوحدة الإسلامية والخلفاء الراشدون

في التشيع العربي

الوحدة الإسلامية مبدأ قرآني حيث قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. وأحاديث كثيرة جداً أمر بها النبي (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) وكذلك وصيته قبل وفاته (لا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

ثقافة المحبة والتعايش والسلام تزرع الحياة والوحدة والتعاون من أجل البناء الهادف وهي ثقافة تحتاجها الأمم والأفراد بديلة عن ثقافة

البغض والكراهية والأحقاد فهي تهدم البناء كله ومن أساسه كما تزرع الألغام والأحقاد وحتى الدماء نتيجة هذه الثقافة والكراهية.

وقال الإمام علي (يد الله مع الجماعة) (وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة) وهي تأكيد على الوحدة والجماعة والسواد الأعظم وتحذير من الفرقة. إن الوحدة دعوة العقل السليم فالوحدة قوة والتفرق ضعف ولكن بشرطها وشروطها حتى يتسنى لها النجاح.

جاء عن الإمام علي الرضا ينقل عن آبائه عن رسول الله قوله (من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويغضب الأمة أمرها ويتولّى من غير مشورة فاقتلوه فإن الله عزّ وجل قد أذن في ذلك)[1].

كان المرجعان الرئيسان للأمة الإسلامية هما القرآن وسنة النبي كما قاله علي في أول خلافته وقد كان رافضاً لقبول الخلافة، حيث قال علي (والله ما كانت لى في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحمّلتموني عليها، فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استسنّ النبي فاقتديته)[2].

ومن أخلاق الإمام علي قوله وهو يحاور مقاتليه الخوارج وشبههم قال الإمام علي (فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة محمد بضلالي، وتأخذونهم بخطئي، وتكفرونهم بذنوبي! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم، وتخلطون

---

(١) الصدوق - عيون أخبار الرضا – ٢ – ٦٢.

(٢) نهج البلاغة – ١٨٤.

من أذنب بمن لم يذنب، وقد علمتم أن رسول الله رجم الزاني المحصن، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقتل القاتل وورث ميراثه أهله، وقطع وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الفيء، ونكحا المسلمات، فآخذهم رسول الله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله) هكذا تعامل مع أشد مناوئيه الخوارج الذين كفروه فلم يلعنهم ولم يسبّهم ولم يدخلهم جهنم.

وأضاف في نفس الخطبة (وسيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق. وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه، والزموا السواد الأعظم، فإن يد الله على الجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه) والإمام هنا بوضوح يطالبهم بالخط الوسط والاعتدال وعدم الغلو والمبالغة بل وإلزامهم بالجماعة وعد التفرقة[١].

كما سمى الإمام علي من حاربه من الخوارج وغيرهم بإخواننا في الإسلام (ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام)[٢].

ومن كتاب للإمام علي كتبه إلى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: (وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في

(١) النهج – ١٢٧.
(٢) النهج- ١٢٢.

الإيمان بالله والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء)[1].

ورفض السباب فهو ليس من أخلاق الإسلام، وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وقال الرسول (سباب المؤمن فسوق) (سابّ المؤمن كالمشرف على الهلكة). ورفض الإمام السب تماماً ودعى للصلح وقال (إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم أللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم)[2].

وفي ذكره أركان الإسلام يقول علي (إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة. وإقام الصلاة فإنها الملة. وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة. وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب. وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب. وصلة الرحم، فإنها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل. وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة. وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء. وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان. أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين، فإن وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيّكم فإنه أفضل الهدى واستنّوا

---

(١) النهج – ٥٩.

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٠٨، كنز العمال – ٨٠٩٣، البحار – ٧٥ -١٤٨، النهج – ٢٠٦.

بسنّته فإنّها أهدى السنن) وهذه الخطبة توضح أركان الإسلام ومعالم دينه فيما يشترك مع السنة[1].

ولكونه رافضاً الخلافة ولكن الناس حمّلوه عليها وليس الله ولا رسوله يقول بوضوح في نهج البلاغة (والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنّكم دعوتموني إليها وحمّلتموني عليها) ولو كان يعتقد بولايته لقال حمّلني الله ورسوله في الغدير ووجب عليكم طاعتي كما يدعيه الفرس، وتطور النظرية التي لا يعرفها على نفسه. ثم يذكر الإمام المصدرين الأساسيين وهما القرآن وسنة رسول الله (نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استنّ النبي فاقتديته) من نفس الخطبة ونفس المحور ونفس الهدف في المرجعين الأساسيين الوحيدين القرآن الكريم وسنة النبي الكريم ولم يضف لا ولايته ولا عصمته ولا غيره[2].

وربما يسعى البعض وهو ينبش في التاريخ لعله يجد هنا أو هناك من انتقاء وقائع معينة لها ظروفها لتأسيس ثقافة الكراهية وتعميقها ونتائجها المأساوية.

الخلفاء الراشدون أمثلة رائعة لأنهم عاشوا ثقافة المحبة والتعاون والتعايش والتشاور من أجل البناء الهادف والمصلحة الإسلامية العليا متجاوزين المصالح الشخصية والاعتبارية وغيرها حتى في اختلاف اجتهاداتهم حيث كانت مصدر قوة وعطاء ولم تتحول إلى خلاف وأحقاد وبغضاء لأنها

---

(١) النهج - ١١٠.

(٢) النهج - ٢٠٥.

عندئذ تسحق الجميع بل المبادئ والقيم والمقاصد كلها رغم ادعاء البعض القليل خلاف ذلك ونعرف أسبابه ودوافعه فهي كقول الشاعر شنشنة أعرفها من أخزم التي صارت مثلاً تضرب لمثل هذه المواقع.

تحدث الإمام علي بن أبي طالب عن الصحابة الأجلاء في خطب عديدة من أهمها قوله (لقد رأيت أصحاب محمد فلم أر أحداً يشبهه منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبرا، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزي من طول سجودهم. إذا ذكر الله هملت عيونهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءاً في الثواب). كما تحدث الإمام بصراحة ووضوح عن الخلافة الشرعية للخلفاء الثلاث السابقين له معتبراً الملاك الشرعي من خلال الشورى القرآنية وفيها رضا الله تعالى بل لا يجوز ردها، فإن رافضها يرد إليها، فإن أصرَّ فيجب قتاله حتى يرجع إلى بيعة الخلفاء الشرعية قائلاً: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بأمر أو بدعة، ردُّوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى)[1].

كانت بيعة أبي بكر قد تمت من خلال الشورى في سقيفة بني ساعدة وهي محل إجماع وقبول كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي (اتفق مشايخنا

(١) النهج – ٦، النهج – ٩٧.

جميعاً، المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون، على أن بيعة أبي بكر الصديق هي بيعة شرعية صحيحة) فلا مجال لما يطرحه البعض بعدم شرعيتها خصوصاً بعد بيعة الإمام علي والصلاة خلفه وهذا التراكم في السيرة العطرة. وقول علي (لقد بايعت أبا بكر كما بايعتمونى ووفيت له بيعتي، وبايعت عمر كما بايعتموني ووفيت له بيعتي، وبايعت عثمان كما بايعتموني ووفيت له بيعتي)(١).

وقد أقر فقهاء الشيعة في القرن الثالث الهجري على بيعة علي للخليفتين أبي بكر وعمر طائعاً غير مكره حتى قالوا (إنَّ علياً سلَّم الأمر لهما - الخليفتين أبي بكر وعمر - ورضي بذلك وبايعها طائعاً غير مكره وترك الحق لهما، فنحن راضون كما رضي المسلمون له ولمن بايع لا يحل لنا غير ذلك ولا يسع منا أحداً إلا ذلك، وإنّ ولاية أبي بكر صارت رشداً وهدى لتسليم علي ورضاه). كما ينقل أيضاً كاشف الغطاء (وحين رأى علي أن الخليفة الأول والخليفة الثاني قد بذلا أقصى جهديهما في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح ولم يستأثرا ولم يستبدا بايع وسالم)(٢).

إن المختار الثقفي الذي قاد ثورته المعروفة بعنوان الانتقام للحسين من قتلته، وكان من الكيسانية المؤمنة بولاية محمد بن الحنفية، كان يحترم الخلفاء الراشدين ولم يكفّر أحداً منهم أصلاً(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - ١ - ٢٨.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي - ٢٢، سعد القمي- الفرق والمقالات - ١٨، كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها - ٤٥.

(٣) المقالات والفرق - ٢١.

اشترك الإمام علي في حروب الردة أيام الخليفة الأول كما ذكره المحققون كالسيد محمد باقر الصدر قائلاً (إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذى كان يقوم على أساس الإسلام والعدل، حمل علي السيف للدفاع عنه، إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر، وكلنا نحارب تحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبي. إن الحكم السني الذي كان يحمل راية الإسلام قد أفتى علماء الشيعة قبل نصف قرن بوجوب الجهاد من أجله وخرج الآلاف من الشيعة وبذلوا دمهم رخيصاً من أجل الحفاظ على راية الإسلام ومن أجل حماية الحكم السني الذي كان يقوم على أساس الإسلام)[(١)].

لذلك كان الإمام علي مرجعاً دينياً ومستشاراً رئيسياً في كل معضلة أو مشكلة تحتاج إلى حكمته ورأيه السديد زمن الخلفاء الثلاث السابقون له، فقد قال الخليفة الثاني مراراً وتكراراً (لولا علي لهلك عمر) (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن). عندما أراد الخليفة الثاني فتح بلاد فارس والروم فإنه استشار الإمام علياً الذي قام بإسداء نصيحته الرائعة قائلاً (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه. فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين)[(٢)].

فالإمام يطلب من الخليفة عمر عدم الخروج للحرب بنفسه حفاظاً

---

(١) البيان الثالث للصدر في النجف في شعبان عام ١٣٩٩ هجرية.

(٢) نهج البلاغة - ١٣٤.

عليه لأنه المرجع الذي يرجعون إليه والملاذ الذي يلوذون به، ثم بعث ابنه الحسن في قيادة أوائل الحملات تأييد للخليفة الفاروق. بعد شهادة الخليفة الثاني على يد المجوسي الإيراني أبي لؤلؤة، وقف الإمام علي على قبر الخليفة حزيناً راثياً بأعظم رثاء خالد ذاكراً مناقبه وعظمته قائلاً (فقد قوم الأود وداوى العمد وخلف الفتنة وأقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي)، وهذا بعد شهادة الخليفة الثاني، فلا يعقل ما أورده البعض من كونه تقية فأي تقية أمام شخصية رحلت عن الدنيا إلى ربها مطمئنة راضية مرضية(١).

كما وقف الإمام علي على قبر أبي بكر قائلاً (رحمك الله يا أبا بكر كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأعظمهم غناءاً وأحفظهم على رسول الله وأنسبهم بالرسول خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً. صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا وأسماك الله في كتابه صديقاً، والذى جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون، يريد محمداً ويريدك. وكنت والله للإسلام حصناً وعلى الكافرين عذاباً، لم تقلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك، وكنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف. كنت كما قال رسول الله ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله جليلاً في الأرض كبيراً عند

---

(١) النهج - ٢٢٨، وقد ذكر الشريف الرضى جامع النهج أنها قيلت في مدح الخليفة الثاني بعد وفاته وكذلك أبي ميثم البحراني والإمام زيد وكذلك ابن أبي الحديد شارح النهج.

المؤمنين ولم يكن لأحد عندك هوادة، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك)[1].

واشتهر قول الإمام علي في فضل الشيخين (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما ينقله الطوسي والمرتضى. وقال في عمر (ووليهم فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه). كما ذكر بعض المؤرخين أن قد جاء أبو سفيان يستنهض علياً للثورة على أبي بكر (غلبكم على هذا الأمر، والله لأملأنها خيلاً ورجلاً، أعطني يدك أبايعها) فرفض علي ذلك وقال مادحاً الخليفة (إنا رأينا أبا بكر أهلاً لها فبايعناه، إنما تريد الفتنة)[2].

وقف الإمام علي مدافعاً عن الخليفة الثالث مانعاً الناس من الهجوم عليه وأوقف على داره ولديه الحسنين سبطي الرسول وسيدي شباب أهل الجنة دفاعاً عنه في سياسة واضحة للسلام والمحبة والتعايش والبناء وهو ما يحتاجه المسلمون من محنته الطائفية والعصبية المذهبية الغريبة.

ومن الظواهر الرائعة بين متعلقي الخلفاء هو كثرة الزيجات والمصاهرات بل وتسمية الأبناء بأسمائهم كما سمى الإمام علي أولاده بأبي بكر وعمر وعثمان وكذا فعل الإمام جعفر الصادق وغيره.

وقد تزوج الإمام علي أسماء بنت عميس زوج أبي بكر بعد وفاته ليربي محمد بن أبي بكر في حضنه، كما زوّج الإمام ابنته أم كلثوم للخليفة عمر بن الخطاب لتنجب له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، كمى سمّى

---

(١) عبد الرحمن الشرقاوي - الصديق أول الخلفاء - ٨٧.

(٢) عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتقين - ١ - ٦٦.

أولاده بأبي بكر وعمر وعثمان. تزوج الحسين بن علي عاتكة بنت زيد وهي بنت عم عمر بن الخطاب وزوجته قبل شهادته وسمى أولاده أبا بكر وعمر وعثمان، ومن أبناء الحسن بن علي أبو بكر وعمر وعثمان وكذلك الباقر والصادق. أما السجاد فمن أبنائه عمر، وتزوجت سكينة بنت الحسين زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ثم من بعده مصعب بن الزبير بن العوام المقتول بالكوفة، وتزوجت أختها فاطمة بنت الحسين عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بعد وفاة زوجها الحسن المثنى وغيرها كثير جداً والحديث (إختاروا لنطفكم). وقال الصادق (أولدني أبو بكر مرتين) مراراً ليثبت أنّه علوي بكري مقابل عدم احترام البعض للخلفاء الراشدين. وقد عاصر الصادق أئمة المذاهب لا سيما مالك وأبي حنيفة فضلاً عن أخيه زيد (إمام الزيدية) وكانت الأخوة بينهم أعظم مثال صارخ للوحدة الإسلامية وتحتاج إلى دراسة خاصة لأنه يصل نسبه بأبي بكر مرتين، مرة والدته فاطمة بنت القاسم بن أبي بكر، ومرة ثانية أم فاطمة وهي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. وهكذا يكون أولاد الصادق من الأئمة من موسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والمهدي المنتظر كلهم ينتسبون إلى أبي بكر مرتين فكيف عند ذاك يطعن التشيع الفارسي بأبي بكر ويتهمه بشتى التهم ومنها النسب وقولهم (لا يبغضك إلا ابن زنا) فستعود على الأئمة كلهم ونسبهم. في الله ولهؤلاء وادعاءاتهم الهزيلة الباطلة[1].

البعض يتساءل لماذا كانت فترة خلافة علي بالحروب والفتن، فقد

---

(١) كشف الغمة - ١ - ١٦١، فرق النوبختي - ٧٨، ابن عنبة - عمدة الطالب في أنساب أبي طالب - ١٩٥، الأصفهاني - مقاتل الطالبيين.

سأل أحدهم علياً عن ذلك وخلوها زمن الخليفتين فقال علي (يا هذا لقد كانوا أمراء علي مثلي وأصبحت أميراً على مثلك) وهو لا يقبل أن يرفع بالغلو وعدم الخطأ قائلاً (لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي) مما يكشف عن أخلاق علي وقيمه الحقيقية.

وهل يعقل ارتداد الأمة إلا ثلاث أو أربع أو سبع أو نفر محدد باختلاف الروايات في ذلك مثلاً عن الباقر (إرتد الناس بعد النبي إلا ثلاثة أنفار: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي) وفي رواية بإضافة عمار بن ياسر. وكلها روايات يسهل مناقشتها وبيان ضعفها من جهتين سنداً أولاً وثانياً دلالة، فهذا غير معقول وغير مقبول وهو يتعارض مع القرآن ومع رواياتهم الصحيحة الكثيرة بل وسيرة أهل البيت. عن زين العابدين فقد جاءه جماعة فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان كلاماً سيئاً فقال لهم أتخبروني هل أنتم من أخبر الله تعالى فيهم (المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) قالوا لا. فقال فأنتم الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ قالوا اللّهم لا. وبدأ يعدد الآيات وهم يقولون لا حتى قال وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إعزبوا عني)[1].

(١) الأربلي - كشف الغمة - ٢ - ٧٨، كذلك فرق الشيعة للنوبختي والمقالات للقمي ومقاتل الطالبيين للأصفهاني.

ونقل فقهاء الشيعة عن الحسن بن علي ينقل عن الرسول قوله (إنما أبو بكر مني بمنزلة السمع). وعن الحسن العسكري قول الرسول لأبى بكر في الغار (إن الله قد اطلع على قلبك فوجده موافقاً لما جرى على لسانك فجعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد والروح من البدن). وعن الصادق في الخليفتين أبي بكر وعمر قوله (إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه فعليهما رحمة الله إلى يوم القيامة). وورد أن الصادق كان يتولى الخليفتين أبا بكر وعمر ويأتي قبرهما فيسلم عليهما بعد سلامه على الرسول، كما جاء عن الصادق (ولدني أبو بكر مرتين)[1].

عن الباقر (ولست بمنكر فضل أبي بكر وعمر ولكن أبا بكر أفضل من عمر). ويسمى الباقر أبا بكر بالصديق ويقول الباقر (من لم يقل الصديق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا ولا الآخرة). وعن حديث الصادق عن الغار سمّى أبا بكر بالصديق ونقل عن الرسول قوله لأبى بكر (أنت الصديق)[2].

وفي الإمام الحسن وصلحه مع معاوية وكذلك وثيقة الصلح، ثم استمرار الحسين للصلح عشر سنوات بعد وفاة أخيه الحسن، ثم يأتي ابنه السجاد ليدعو لبني أمية في حفظ ثغور المسلمين (وحصن ثغور المسلمين بعزتك وأيد حماتها بقوتك وأسبغ عطاياهم من جدتك وكثر عدتهم واشحذ أسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم وألف جمعهم ودبر

---

(١) الصدوق - عيون الأخبار - ١ - ٣١٣، الصدوق - معاني الأخبار-١١٠، الشوشتري - إحقاق الحق - ١ - ١٦، الشافي - ٢٣٨، ابن أبي الحديد - ٤ -١٤٠.

(٢) احتجاج - الطبرسي - ٢٣٠، كشف الغمة - ٢ - ١٤٧، البحراني - البرهان في تفسير القرآن - ٢ - ١٢٥.

أمرهم.. واعضدهم بالنصر وأعنهم بالصبر وألطف لهم في المكر)[1].

وينقل لنا الصدوق عن فضل الصحابة، عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله قال: كان أصحاب رسول الله اثني عشر ألفاً ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي، ولا صحاب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير.

وجاء في تفسير مولانا أبي محمد العسكري تأويل حسن وهو: قال الإمام: قال رسول الله: لما بعث الله تعالى موسى بن عمران واصطفاه نجياً، وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عزّ وجل، فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي. فقال الله تعالى: (يا موسى أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وخلقي)؟ قال موسى: يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عزّ وجل (يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على آل جميع النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين)؟ فقال: يا رب فإن كان آل محمد عندك كذلك، فهل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله تبارك وتعالى: (أما علمت يا موسى أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين، وفضل محمد على جميع

(١) الصحيفة السجادية - ٢٤٥ .

المرسلين)؟ فقال موسى: يا رب فإن كان محمد وآله وأصحابه كما وصفت، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر؟ فقال الله تعالى (يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضلي على جميع خلقي؟) فقال موسى - عند ذلك -: يا رب ليتني كنت أراهم. فأوحى الله إليه (يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبحبحون، أفتحب أن أسمعك كلامهم)؟ قال: نعم يا إلهي. قال: قم بين يدي واشدد مئزرك [وقم] قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى. فنادى ربنا عزّ وجل: يا أمة محمد! فأجابوا كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك (لا شريك لك لبيك) إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك [قال] فجعل الله تلك الإجابة منهم شعار الحج. ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد قضائي عليكم: إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، وقد استجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني من لقيني منكم يشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله. ونهى الإمام علي عن سب من حاربهم قائلاً (ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به. كان هذا أحب إليّ وخيراً لكم). فقيل له: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك. ونقلت أحاديث كثيرة عن أهل البيت تعتبر نقل مثالب الآخرين هي موضوعة مكذوبة على الأئمة.. وقد

قال الكميت الأسدي.

أهــوى علــياً أمــير المؤمــنين ولا
أرضــى بـسب أبي بكــر ولا عمــر
ولا أقـــول إذا لم يعطــيا فـــدكا
بــنت الــنبي رســول الله قــد كفــرا
الله يعلـــم مـــاذا يأتـــيان بـــه
يــوم القــيامة مــن عــذر إذا اعــتذرا

وهى نظرية الزيدية أيضاً وحتى يومنا هذا وإعلان إمامهم آنذاك بكل صراحة ووضوح زيد بن علي بن الحسين في احترام الخلفاء الراشدين وشرعية خلافتهم. وقال جملة من الفقهاء حرمة سبهم ولعنهم.

فـــلا تـــسبّ عمـــراً ولا
عـــثمان والـــذي تولّـــى أولا

ومن تعاطى سبّهم ففاسق حكمٌ قضى به الإمام الصادق وكان الأربلي يترضى على الخلفاء متى ذكرهم كما ذكره محمد حسين فضل الله مراراً. وقال كاشف الغطاء (وحين رأى أن المتخلفين أعني الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجنود، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايع وسالم، وأغضى عما يراه حقاً له، محافظة على الإسلام أن تتصدع وحدته، وتتفرق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى. وبقي شيعته منضوين تحت جناحه، ومستنيرين بمصباحه، ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ مجال للظهور، لأن الإسلام

كان يجري على مناهجه القويمة، حتى إذا تميز الحق من الباطل، وتبين الرشد من الغي، وامتنع معاوية عن البيعة لعلي عليه السلام وحاربه في (صفين) انضم بقية الصحابة إلى علي حتى قتل أكثرهم تحت رايته، وكان معه من عظماء أصحاب النبي ثمانون رجلاً، كلهم بدري عقبي: كعمار بن ياسر، وخزيمة ذي الشهادتين، وأبي أيوب الأنصاري، ونظرائهم[(١)].

ولقد كانت هناك دعوات تاريخية للتقريب بين المذاهب الإسلامية قامت بها جامعة الأزهر مع طليعة من فقهائه وشيعة عرب مثل (دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية) مطلع الستينات بالقاهرة وسكرتيرها محمد محمد المدني وبمشاركة روّاد كشيوخ الأزهر محمد عبده ومحمود شلتوت وعبد المجيد سليم، وشيعة عرب أمثال محسن الأمين ومحمد جواد مغنية ومحمد حسين كاشف الغطاء وغيرهم أمثال جمال الدين الأفغاني وغيره ليصدروا مجلة (رسالة الإسلام) حيث كان الجو أخوياً من مصلحين عاشوا همّ الأمة وعرفوا أن قوتها في اتحادها وضعفها في تفرقها وقد جمعتهم القبلة والصلاة والتوحيد والنبوة والمعاد وأركان الإسلام.

---

(١) الصدوق – الخصال – ٦٤٠، تفسير الحسن العسكري-، الحسيني -تأويل الآيات – ١ - ٤٢٠، ري شهري – موسوعة الإمام علي – ٤ - ٢٧٩، عباس القمي - الكني والألقاب – ١ - ٣١٣، محسن الأمين – أعيان الشيعة - ١- ٤٧٤، الوائلي - هوية التشيع - ٣٧، بحار الأنوار – ٣٢ - ٣٩٩، نصر بن مزاحم - وقعة صفين - ١٠٣، ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة – ١٦ - ٢٣٢، الأميني – الغدير – ٢ - ٢٧٥، علي العلوي- المجدي في أنساب الطالبين - ٣٩٧، كميت الأسدي - الروضة المختارة - ٨٢، الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد – ٣ - ١٥٣، مجلة تراثنا – ٤٢ - ٣٧٧، الأربلي -كشف الغمة ٢ – ١٠٤ - ١٠٦، كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها – ١٩٣.

كان شعارهم راية التوحيد ثم توحيد الكلمة وفق مبادئ القرآن الكريم والسنة الصحيحة رافضين التعصب الذميم والبدع والشرك وتحريم دم المسلم وماله وعرضه وإزاحة ما علق في التراث من عصبية وجهل وتكفير.

وتأكيداً على ضرورة مشروع التقريب وأسبابه، جاء في بيان تأسيسها (إن الشعوب الإسلامية تفوق بتعدادها المليار نسمة موزعة في كل أنحاء الأرض ومنتشرة في مختلف القارات الخمس والمسلمون يعيشون في أكثر من أربعين دولة مشكلين ثلث العالم أرضاً وسكاناً تقريباً. تمتلك الشعوب الإسلامية القدرات والطاقات المادية والمعنوية ومع هذا هم أضعف خلق الله وأكثرهم تخلفاً). يقول محمود شلتوت في سيرة التقريب (كنت أودّ لو أستطيع أن أصور فكرة الحرية المذهبية الصحيحة المستقيمة على نهج الإسلام والتى كان عليها الأئمة الأعلام في تاريخنا الفقهي، أولئك الذين يترفعون عن العصبية الضيقة ويربؤون بدين الله وشريعته عن الجمود والخمول فلا يزعم أحدهم أنه أتى بالحق الذي لا مرية فيه. وقد تهيأ لي وعهد إلى منصب مشيخة الأزهر أن أصدرت فتواي في جواز التعبد على المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول المعروفة المصادر). لا شك أن المسلمين اليوم دخلوا جميع قارات العالم وتغيرت الظروف عن الستينات بل وازدادت الحاجة أكثر إلى التقريب والحوار الصادق بين المذاهب الإسلامية أمام المحن والمآسي التي تعانيها الأمة لا سيما ونحن نرى الأمة السورية تذبح يومياً بالبابات والمدافع وغيرها.

توقفت جماعة التقريب عن عملها في أوائل السبعينات كما توقفت مجلة (رسالة الإسلام) عن الصدور تماماً لعوامل كثيرة منها عدم تحقق

الشرائط الموضوعية للحوار الصادق في رؤية سليمة وفق منهجية سليمة وآليات صحيحة[1].

كذلك كانت هنالك مبادرات تاريخية أخرى مثل مبادرة الملك نادر شاه لعقد مؤتمر عام يجمع فيه أبرز العلماء الشيعة والسنة من أجل الوحدة الإسلامية وإقامة مؤتمر ضخم حقيقي لهدف التقريب بين الطائفتين. وفي ١١ كانون الأول عام ١٧٤٣م بعث الوالي أحمد باشا علامة العراق عبد الله السويدي للمشاركة وحضور ٧٠ عالماً شيعياً، وسبعة علماء سنة من تركستان وسبعة من أفغانستان، وحضور لأكبر فقهاء شيعة العراق آنذاك نصر الله الحائري من كربلاء الذي دخل على نادر شاه. رحب الشاه بالحائري وقال له أنه يريد التقارب وتحريم التكفير للخلفاء الراشدين وإزالة بدع شاه الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي. ثم خرج الحائري إلى خيمة فقيه الإيرانيين علي أكبر الملا باشي وتحاورا طويلاً ثم حصل اجتماع كبير بين علماء الفريقين السنة والشيعة وكتبوا محضراً موقعاً من الجميع وفيه كبار علماء المسلمين من العراق وإيران وأفغانستان وتركستان، من العرب والترك والفرس والأفغان، وعلى رأسهم فقيه العراق الشيعي آنذاك نصر الله الحائري ومفتى العراق السني عبد الله السويدي ومفتي الأفغان حمزة القلنجاري ومفتي إيران علي أكبر الملا باشي ليوقعوا اتفاقاً وحدوياً عظيماً يعالج المشاكل الأصلية والأساسية في الخلاف في احترام الخلفاء الراشدين ومنزلتهم وعدم الطعن فيهم، وأيضاً اعتبار المذهب الجعفري مذهباً

---

(١) دعوة التقريب بين المذاهب - مقدمة قصة التقريب - محمود شلتوت - ٤ - ١٧، رسالة الإسلام - المقدمة، قدري قلعجي - جمال الدين، مصطفى عبد الرزاق - محمد عبده.

إسلامياً خامساً إضافة للمذاهب السنية الشرعية المعروفة الأربعة المالكي والحنفي والحنبلي والشافعي ونقاط أخرى. طبعاً كان صوت التعصب في إيران أعلى من أصوات الوحدة والتقارب مما جعل الفقهاء الفرس يفتون بقتل نادر شاه وقام أحد حراسه الشخصيين بتنفيذ تلك الفتوى وعاد التعصب أكثر مما كان(١).

فلا بد إذن من الشرائط الموضوعية لنجاح الحوار ومن أهمها اعتبار القرآن والسنة هما المحوران الأساسيان للوحدة.

كما أوصى الإمام علي آخر حياته وقبيل شهادته بالقرآن والسنة قائلاً صريحاً (وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد فلا تضيّعوا سنته. أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين). المصدران اللذان أوصى بهما هما الكتاب الكريم والسنة الشريفة ولا شيء آخر.

وأفضل الطرق لا إفراط ولا تفريط بل الطرقة الوسطى وعامة الأمة والسواد الأعظم للمسلمين كما قال الإمام علي (وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة) وهي واضحة صريحة في الوحدة والجماعة والسواد الأعظم للمسلمين. وهي تناسب العقل السليم والمبادئ الكريمة في روح القرآن ومقاصده.

ولا بد أن يحسن اختيار رجالات الحوار المناسبين والمؤهلين

(١) محب الدين الطبري - مؤتمر النجف، علي الوردي - لمحات اجتماعية - ١ - ٢، عبد الله السويدي - النفحة المسكية في الرحلة المكية، علي عطرجي - الصفويون والدولة العثمانية - ٩، شريعتي - التشيع العلوي، وسيأتي البحث لاحقاً.

والواعين لذلك وتلك مهمة كبيرة وليست يسيرة فإنما يراد بالحوار الصادق أهدافاً نبيلة سامية لا مجرد شعارات يستغلها البعض هنا أو هناك دون ثمرات ملموسة فلا بد أن يكونوا واعين وعلى بصيرة ووضوح الرؤى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني). هذه الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ والإستجابة لما يحييهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. ولا بد لدعوات الحوار أن توفر شرائطها الموضوعية ورجالاتها الواعية المخلصة.

مهدي الحيدري والتشيع العربي

كانت ثورة العشرين ضد الاستعمار الإنكليزي الذي حكم العراق تمثل مرحلة هامة حاسمة ومؤثرة من تاريخ العراق وتحولاته. ومن الغريب أن الكثير ممن يكتب ويتحدث هذه الأيام يسلط الضوء على المرجعيات الفارسية مثل محمد تقي الشيرازي المتأخر في تأييدها بينما بعض الفقهاء الفرس كانوا مع الاستعمار الإنكليزي رافضين الثورة وعلى رأسهم محمد كاظم اليزدي الداعم للمستبدة في إيران وشاهها أيضاً، حيث يخرج اليزدي في النجف مع المسلحين (كان خروج اليزدي للصلاة، يحفه المسلحون من أعوانه وهم يهتفون بالصلاة على محمد وآله تحدياً للمشروطة). كل ذلك غافلين تماماً عن ذكر المرجعيات العربية التي بدأت الثورة وصنعتها قبلهم بسنين وأفتت بذلك قبل ١٩٢٠ بعدة سنوات أي عام ١٩١٤م وهي نفسها التي راسلت مراجع النجف وكربلاء وسامراء وحركتهم ثم اقتنع هؤلاء وأصدروا فتاواهم لاحقاً استجابة للمرجعية الشيعية العربية وربما أرسل بعضهم أولاده بأمرة المرجعية العربية بعد أن خرجت المرجعية العربية بنفسها مضحية بالغالي والروح والنفيس. إنّ ترك ذكر أي دور للمرجعيات العربية وعدم ذكرهم أصلاً فهو مجانب للحقيقة لمصلحة

المرجعيات الفارسية وأجندتها التي سيطرت وألغت المرجعيات العربية ودورها دائماً وعلى مر التاريخ العراقي والشيعي لقرون طويلة لاغين أهمية العرب ودورهم الفاعل والأساس والمتميز[1].

وفى المقابل أطنب البعض في دور محسن الحكيم الطباطبائي الأصفهاني القيادي في الثورة خصوصاً الخطابات الرنانة لآل الحكيم وأتباعهم، وهو مجانب للحقيقة تماماً فقد كان الحكيم صغيراً آنذاك ومقوداً وليس قائداً ولأن الموضوع واسع ومتشعب فإنى سأقتصر في هذا البحث الآن على مرجعية واحدة كان لها دور قيادي ورئيسي في الثورة وهو جدي من الأب السيد مهدي الحيدري من الكاظمية ببغداد وقد عانت الكاظمية دوماً من التهميش على مر التاريخ وإلى يومنا هذا لكونها عربية ومن أهم الشواهد المعاصرة هو تهميش مرجعية الصدر الأول ومحاربة الصدر الثاني والمرجعيات المعروفة في الكاظمية من الحيدري والخالصي والصدر وآل ياسين والأعرجي وغيره لدرجة قول أحد أبرز مراجعهم عندما سئل عن الحرب الشعواء ضده من المرجعيات الفارسية والاتهامات اليومية الكاذبة لتسقيطه أجاب (لو كنت فارسياً مقيماً في النجف ومشيت في مخططهم الفارسي لكنت المرجعية العليا صاحب الألقاب الكثيرة الرنانة كما توضع لأصغرهم من المرجعيات الفارسية) فشتان بين مرجع عربي متواضع رغم

---

(١) علي الوردي - المشروطة الإيرانية وأثرها في العراق - مجلة الموسم – ٥ – ٢ - ١٠٣، الوردي - لمحات اجتماعية – ٣ - ١١٧، الأمين - أعيان الشيعة – ١٠ - ٤٤، ذكرت المسز بيل (إن الذين اشتركوا معنا لن ينسوا المعاونة والمؤازرة لخدمات النقيب ومحمد كاظم اليزدي(الفياض - الثورة العراقية الكبرى - ٢٣٦، أمين سعيد - ثورات العرب في القرن العشرين -١٣١، علي بازركان - الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية – ١١٢.

علميته العالية فإنه يكتب اسمه خالياً من أي لقب وآخر إيراني كان حريصاً على وضع ألقاب كثيرة قبل اسمه حتى في رسالته العملية الكلاسيكية والتقليدية التي هي تكرار لمن سبقه وقد أشبعت بما لا ثمرة ولا فائدة فيه من الإماء والعبيد وتطهير ماء البئر عند وقوع حشرة أو أمثالها كثير وأسلوب قديم يعيش في قمة الجهل والدجل والقرون الوسطى في استغراق المرء في احتياطات غير مقبولة ولا معقولة لا تجدها في رسائل عربية مثل الفتاوى الواضحة لمحمد باقر الصدر.

ولأهمية الدور القيادي لمهدي الحيدري فقد كتب عنه العديد من المؤرخين المنصفين منهم المؤرخ المعروف والمختص أحمد الحسيني كتاباً خاصاً أسماه (الإمام الثائر مهدي الحيدري) معتبراً الحيدري هو القائد الحقيقي للثورة ومنذ عدة سنوات أي عام ١٣٣٢ هجرية بل خرج بنفسه للثورة وفي جبهات القتال الأمامية وعرض حياته للخطر مع أبناءه وأسرته ومريديه لمقاتلة الإنكليز وهو يناهز الثمانين من العمر آنذاك[١].

وقد ذكر مرجعية مهدي الحيدري ودوره وحياته جملة كبيرة من المؤلفات منها أعيان الشيعة، معارف الرجال، الكرم البررة، نقباء البشر، جنة المأوى، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، معجم رجال الفكر والأدب، الثورة العراقية الكبرى، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الشيعة والدولة القومية، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية، حركة الجهاد ١٩١٤، البطولة في ثورة العشرين، كتاب في دوري الاحتلال

(١) أحمد الحسيني- الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري.

والانتداب، لمحات اجتماعية وموسوعة العتبات المقدسة وغيرها. فضلاً عن الكثير من الجرائد والمجلات والصحف مثل المرشد، الأقلام، صوت الكاظمين، آفاق عربية وغيرها رغم أنه فات البعض الإعداد والتهيئة للثورة قبل قيامها من الوعظ والتوعية والإرشاد لمهدي الحيدري حتى نضجت الثورة واكتملت شرائطها الموضوعية[1].

قال محسن الأمين متحدثاً عن الحيدري في أعيانه (إنه عالم فقيه وله رئاسة علمية في عصره وقيادته للثورة العراقية) وقال محمد حرز الدين في معارفه (إنه العالم الفقيه المجاهد الثقة الأمين وله مكانته السامية وزعامته العلمية والدينية وكان مقدماً وبارزاً ونافذ الكلمة ومطاعاً عند الأكابر والوجوه) كما ذكره صاحب كتاب معجم رجال الفكر والأدب وصاحب كتاب أحسن الوديعة في أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة كلاماً مشابهاً. قال الخليلي في موسوعته (إنه المجتهد الكبير السيد مهدي الحيدري كان يجمع إلى رئاسته الروحية ومقامه العلمي الرئاسة الدنيوية حيث امتدت نفوذها إلى جهات بعيدة عن العراق حتى لقد توقف جانب كبير ومهم من الدعوة للجهاد في حرب الإنكليز في الحرب العالمية الأولى على فتواه، وحين

---

(١) راجع المصادر: أعيان الشيعة، معارف الرجال، الكرم البررة، نقباء البشر، جنة المأوى، أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، معجم رجال الفكر والأدب، الثورة العراقية الكبرى، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، الشيعة والدولة القومية، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية، حركة الجهاد ١٩١٤، البطولة في ثورة العشرين، كتاب في دوري الاحتلال والانتداب، لمحات اجتماعية، الفياض - تاريخ الإمامية، الياسري - البطولة في ثورة العشرين، الحسني - الثورة العراقية الكبرى، الوثائق البريطانية.

Wilson, Clash of loyalties Mesopotamians.

أفتى بوجوب الدفاع عن العراق تقدّم بنفسه ورهط من أسرته ليكون قدوة للمجاهدين فاندفعت على إثر ذلك القبائل وسكان المدن وتألفت تحت رايته حشود كبيرة من جهة العمارة من دجلة، ويعتبر السيد مهدي الحيدري من كبار المجتهدين ومن العلماء الأفذاذ الذين عنوا بالمؤسسات الدينية ورعاية طلاب العلم في المدن البعيدة ولفتاواه شأن كبير في التطوير). ونظم الشعراء قصائدهم الكبيرة في مدحه مثل عيسى الأعرجي وأسد الله الخالصي وعبد الحسين الأزري محمد رضا أسد الله وسليم العاملي وكاظم آل نوح ومنها قصيدة جابر الكاظمي قائلاً:

كرامٌ لقد سادوا الكرامَ بِمَحْتِدٍ
سما رِفعةً في مجدهِ كلَّ مَحتِدِ
نَمَتهُم إلى غُرّ المكارم سادةٌ
ومَدَّت بضِبعَيهِم إلى كلِّ سُؤددِ
زكَت في الورى أعراقُهم فزكَت لهم
عناصرُ قد مَتَّت بأكرمِ مَولِدِ
همُ وَرِثوا العلياءَ في كلِّ أمجدٍ
تَوارثَها عن سيّدٍ بعد سيّدِ[1]

(١) الأمين – الأعيان – ١٠ – ١٤٣، الحسني – الإمام الثائر – ٣٠، محمد مهدي الموسوي – أحسن الوديعة – ٩٨، الدراجي- جعفر أبو التمن ودوره، الفياض – تاريخ الإمامية – ١١١، الحسني – العراقفي دوري الاحتلال والانتداب ١ – ٢٠، جعفر الخليلي – موسوعة العتبات المقدسة –١٠ – ٢ – ٨٦.

كان الحيدري مرجعاً كبيراً وأستاذاً فاضلاً درس على يديه وتخرج عنده الكثير من المراجع والأعلام والفضلاء مثل جواد التبريزي وأسد الله الخالصي والمرعشي النجفي وعبد الهادي الشيرازي ومهدي المراياتي ومهدي الجرموقي عبد الحسين البغدادي وإبراهيم السلماسي محمد أمين الحسني محمد هادي القائيني وعبد الكريم الأعرجي وعيسى الأعرجي راضي محمد ومصطفى أحمد وأسد الله مصطفى وأحمد مصطفى وغيرهم كثير. وألف عدداً كبيراً من الكتب منها كتاب الطهارة في ٦ مجلدات والصلاة في ٦ مجلدات والصوم وتقريرات في الأصول وكتاب في الرجال وتعليق على فرائد الأنصاري وتعليق على استصحاب الأنصاري وحاشية على قوانين القمي وحاشية على تبصرة الحلى وحاشية على نجاة الجواهري وحاشية على وجيزة آل ياسين وكتاب في الهيئة ورسالة عملية باسم (زاد العباد ليوم المعاد) حيث قلده الملايين رغم رفضه استلام الكثير من أموال الحقوق الشرعية والخمس لشخصه كما ذكره هبة الدين الشهرستاني مضيفاً (لا تأخذه في الله لومة لائم وقد ملك قلوب الخاصة والعامة بحسن سيرته وطيب سريرته وكرم أخلاقه ومحاسن خلاله وكانت له الهمة العالية في الأمور الخيرية وإصلاح ذات البين وإنجاز كل عمل يتولاه ومشروع خير يقوم به)[١].

إبان الحرب العالمية الأولى وفي سنة ١٣٣٢ هجرية، دخلت القوات البريطانية غازية العراق من جهة البصرة فراسل الناس مختلف المرجعيات الدينية والسياسية مستغيثين حتى قرئت رسائلهم بالصحن الكاظمي في

(١) الأمين – الأعيان – ١٠ – ١٥٦، الحسني- الإمام الثائر – ٣٥، الشهرستاني – مجلة المرشد – ٩ – ٢ –٣٤٣، الثورة العراقية الكبرى –١١٢.

العشرين من ذي الحجة حتى قام مهدي الحيدري خطيباً ومحرضاً لاستنهاض الناس وتوعيتهم وتجميعهم ثم ما أن حل محرم الحرام حتى أفتى بوجوب قتال الإنكليز ويبلغهم أنه ذاهب إلى البصرة مع سلاحه مدافعاً عنها مع أولاده خصوصاً أسد الله وأحمد وراضي ومتعلقيه ومريديه. وأبرق رسائله مصحوبة بفتاواه إلى علماء كربلاء والنجف وسامراء ومختلف مناطق العراق وأخبرهم بعزمه على الجهاد رغم تجاوزه سن الثمانين. وصارت الكاظمية مركز الحركة وبيت الحيدري مركز القيادة وبدأت الوفود تأتي إلى الكاظمية من كل أنحاء العراق بعضهم يفاوضه وبعضهم يعارضه وبعضهم يؤيده فمثلاً جاء من النجف قبل سفره بيوم واحد وفد متميز ضم شيخ الشريعة الأصفهاني ومصطفى الكاشاني وعلي الداماد وغيرهم كثير. وأما محمد تقي الشيرازي فقد بعث ولده الأكبر محمد رضا تحت إمرة الحيدري وأبرق إلى العلماء بطاعة وقيادة الحيدري، كذلك فعل محمد كاظم اليزدي حيث بعث ولده محمداً، وجاء من النجف محمد سعيد الحبوبي مع مجموعة متجهة إلى ساحة المعركة. تحرك الحيدري من الكاظمية يوم الثلاثاء ١٢ محرم عام ١٣٣٣ متوجهاً نحو القرنة وقد صحبه أبناؤه ومتعلقوه ومريدوه فضلاً عن مهدي الخالصي وعبد الحميد الكليدار في مجموعات كبيرة تمتد امتداد البصر وهي تردد هتافات (سيد مهدي ركن الدين نمشي للجهاد وياه واندوس العدة بحذاه) (حجة الإسلام طالع للجهاد محصن بموسى والجواد). أعدت لهم السفن والمراكب وفي كل مكان ينزل يتجمع الناس ويخطب فيهم أو ولده أحمد وتلتحق به الجموع حتى وصل العمارة فاجتمع الناس في جامعها الكبير ليقوم الحيدري خطيباً مفوهاً شلعلاً الحماس في النفوس فبكوا كثيراً والتحقوا به زرافات زرافات وصل إلى منطقة العزيز واجتمع بالقائد العسكري العثماني جاويد باشا

للتفاهم في القتال واتحاد السنة والشيعة ضد الاحتلال ولكن سقوط القرنة ومحاولة تخلية العمارة للقائد العسكري لكن الحيدري رفض الاستسلام والانسحاب قائلاً (أما أنا فلا انسحب حتى أقتل أو أنتصر) رغم إصرارهم عليه للتخلية مما جعل القائد يؤيد الحيدري ويصمد. بدأ الحيدري يكاتب ويحرض ويجند ويبعث الرسل للعشائر والزعماء والوجهاء والعلماء للتحرك حتى أبرق إلى عدد من الوفود والعلماء والشخصيات بضرورة المجيء إلى العمارة وجاء بعضهم بعد اثنى عشر يوماً ثم عزل جاويد وعيّن سليمان عسكري بيك قائداً أولاً مكانه وجاء لزيارة الحيدري والتفاوض معه فتحرك الحيدري إلى مقر القيادة العسكرية وعرضوا عليه المؤن والأموال فرفضها كما بعث له الإنكليز أموالاً عدة مرات فرفضها ورد أصحابها رداً عنيفاً. عند استقرار الوضع له بعث برسائل إلى الكثيرين يشعرهم بسيطرته والأمان لمن يأتي ففكر بعض العلماء بالمجيء عند الاطمئنان من الرسائل. الحيدري توجه إلى قلب المعركة وهو القرنة مع مجموعة كبيرة، وأما الجناح الأيمن وهو الشعيبة وفيه الحبوبي وباقر حيدر والحكيم حيث كان للحبوبي دور متميز، أما الجناح الأيسر وهو الحويزة وفيه مهدي الخالصي وجعفر راضي وعيسى كمال الدين ومحمد اليزدي. كان القتال في القرنة قريباً من الحيدري وقرر النزول والمقاتلة المباشرة رغم رفض الكثير كونه القائد والزعيم فركب السفينة حتى رست عند حريبة وحصل قتال مباشر وتقلد سيفه والقذائف والنيران حواليهم وكان القتال عنيفاً وتحطمت باخرة الإنكليز وتكبدوا خسائر كبيرة وغرق مركبهم الكبير وقتل منهم ما يربو على الألفين بينما من العراقيين أقل بكثير لم يبلغوا المائة رغم ثقب سفينة الحيدري وأوشكت على الغرق واشتعلت فيها النيران وتسمى بمحاربة الروطة يوم الأربعاء ٥ ربيع الأول ١٣٣٣ هجرية وأصيب فيها القائد

العثماني سليمان عسكري بيك نقل على أثرها إلى مستشفى في بغداد ودخل عليه عالم دين معروف من وعاظ السلاطين فقال سليمان (أنت تدعى عالماً وتقبض منا الأموال بينما مهدي الحيدري على شيخوخته وعظمته مرجع يقاتل في الجبهة ويرفض منا مالاً أو معونة) وبقي الحيدري أشهراً طويلة في قلب الساحة والمعركة وحصلت معارك وجولات فيها مآسي منها انسحاب العثمانيين من الشعيبة حتى انتحر القائد العسكري سليمان بيك لذلك، حل محله نور الدين بيك، وأوشك الحيدري على الغرق حيناً ثم أنقذه أولاده كما أوشك شيخ الشريعة على الغرق والموت وأنقذه نجل الحيدري راضي لذلك سمي راضي الحيدري بـ (محيي الشريعة) لإنقاذه. وقد قطع مهدي الحيدري طرقاً وحلة ووعرة وصحاري لمسافات طويلة كما رابط في الكوت أربعة أشهر ومعه مهدي الخالصي وعبد الرزاق الحلو لأن مركز الجيش عند شرق الموت ثم الحلة. أخيراً وبعد سنة من ذلك رجع الحيدري إلى الكاظمية في ٢٨ ذي الحجة عام ١٣٣٣ وجلس الناس أياماً في استقباله والحفاوة به والوفود تأتيه من كل أنحاء العراق حيث كانت رحلته سنة كاملة وكان متواضعاً لا يحب التمايز على الآخرين ولم يجمع مالاً له أو لأرحامه بل حياتهم بسيطة زاهدة يشارك البسطاء مأكلهم وملبسهم ومعاشهم وكان اجتماعياً غير منعزل عن الناس يسهل الوصول إليه والحديث المباشر بلا حواجز ولا تكلف ولم يترك لأولاده من المال شيئاً مذكوراً. وكانت له مواقف مشهودة في جمع شمل الناس رافضاً الطائفية فقد جمع الشيعة تحت مظلة العثمانيين السنة لعدم إيمانه بالتفرقة بين الطائفتين وهو الذي نظر له وكتب فيه وحاضر فيه كتشيع عربي علوي أصيل مبني على المحبة والسلام والوئام لا البغضاء والحقد والعدوان للتشيع الصفوي الدخيل كما سماه. حاول الإنكليز الاتصال به

واستمالته وإغرائه بالأموال وغيرها فرفض رفضاً قاطعاً كما رفض طلبهم بدعمه ضد العثمانيين السنة وهو يسميهم إخواننا وأحبابنا في الدنيا والآخرة وهو ما أغضب بعض الفرس عليه عندما مدح الخلفاء الراشدين معتقداً العلاقة الحسنة بينهم وكون الإمام علي الوزير لهم مستدلاً بقول الخليفة الثاني (لولا علي لهلك عمر) وغيره من الأدلة المحكمة الرصينة[1].

وكان له الدور الرئيس في وأد فتنة كربلاء بين الحكومة العثمانية ومشايخ كربلاء فسافر إلى كربلاء ٢٧ رجب ١٣٣٤ واستقبله الناس استقبالاً لا مثيل له وخرجت المدينة عن بكرة أبيها وحل الأمان والاستقرار بعد الفتنة والقتل وطلب عزل القائد العسكري وإلقاء الناس السلاح وكان له ما أراد بعد أن قضى شهراً ونصف الشهر فيها حالاً لمشاكلها وأفرادها حيث كان يستقبلهم يومياً ويقضي حوائجهم بما استطاع لذلك سبيلاً خصوصاً العشائر والأزواج والأرحام والأصدقاء حتى قال الشهرستاني عنه (قام بأعمال إصلاحية جمة تفوق حد الإحصاء منها فتنة كربلاء عندما كتب له العلماء والأشراف فجاء ملبياً رغم مرضه فاستقبله الناس بجموعهم على اختلاف طبقاتهم ولم يرحل حتى جمع الكلمة وأصلح بين الفرقاء وأفتى بصلاة الشيعة في مساجد السنة وحصل التحام جماهيري كبير وله أعمال إصلاحية كثيرة جداً غيرها)[2].

---

(١) الوردي - لمحات اجتماعية - ٤ - ٥٣ - ١٣١، الأعيان - ١٠ -٥٥، الحسني - الإمام الثائر - ٦٥، حسن الأمين - مستدركات أعيان الشيعة - ٢ - ٣٣٣، النفيسي - دور الشيعة - ٨٦، الدراجي - جعفر - ٤٤، طعمة - تراث كربلاء - ٣٩٠، الفياض - تاريخ الإمامية - ١٠٩، حسين علي محفوظ - الكاظمية في المراجع العربية - ١٣٨، جعفر الخليلي - موسوعة العتبات المقدسة - ٩ - ١ - ١٤٠.

(٢) الوردي - لمحات اجتماعية - ٤ - ٥٣، الأعيان - ١٠ - ٥٥، الحسني - الإمام الثائر - ٦٥، حسن الأمين - مستدركات أعيان الشيعة - ٢ - ٣٣٣.

وعندما أذكر دور مهدي الحيدري زعيم للثورة موحداً للعراقيين بشتى مشاربهم بعيداً عن الطائفية البغيضة فلا يعني إنكار دور غيره سواء من العرب كمهدي الخالصي الذي كتب (الحسام البتار في جهاد الكفار) وله مواقف عظيمة ومعاناة كبيرة أو بعض الفرس كمحمد تقي الشيرازي مثلا وقد كتب عنه الكثير جداً في مقابلة الفرس الذين تواطؤوا ضد الثورة مع الإنكليز وعلى رأسهم اليزدي كما ذكرت أعلاه في أول هذا البحث. إن ذكر الدور المتميز لزعيم الثورة المرجع العربي ملء فراغ عربي أساسي تعمد الفرس وأتباعهم تجاهله لغاية في نفس يعقوب فإنها شنشنة أعرفها من أخزم، وإن كنت أعتقد أيضاً للتاريخ أن ثورة العشرين مرت بمجموعة من الأخطاء التي تحتاج إلى تحليل ونقد كتبت عنه مراراً فهي ليست ثورة مثالية فلها ظروفها وأوضاعها والفهم الخاص لأصحابها وفق سياقاتها وشرائطها كبقية الثورات فضلاً أن رجالها لم يعرفوا استثمارها جيداً وتحقيق نتائج حقيقية ذات رؤى صائبة واستراتيجيات محددة وآليات عملية واضحة حتى خرجت فتاوى فقهاء فرس كالأصفهاني والنائيني (تحريم الانتخابات فمن انتخب حرمت عليه زوجته وزيارته ولا يجوز رد السلام عليه ولا يدخل حمام المسلمين) وهي بهذا والتي دفع الشعب ضريبة المرجعيات الفارسية وسيطرتها وإبعاد المرجعيات العربية[١].

---

(١) الفياض - الثورة العراقية الكبرى - ٢٣٦، أمين سعيد - ثورات العرب في القرن العشرين - ١٣١، عبد الرزاق الحسني - تاريخ الوزارات العراقية - ١ - ٦٣، بحثي عن ثورة العشرين ومهدي الحيدري.

مؤتمر نادر شاه وشرعية الخلفاء الراشدين ورفض التكفير

ظهر نادر شاه في خراسان بإيران واستلم قيادة الجيش عند الشاه طهماسب.

تمكن نادر من طرد الأفغان وقضى على أشرف خان، كما طرد العثمانيين من مناطق إيران الغربية. وحاصر بغداد والموصل وحقق انتصارات جبارة فعزل طهماسب وصار مكانه واشترط لعرشه أن يترك الفرس والإيرانيون سب الخلفاء الراشدين ومواكب العزاء وطقوسها وكل ما يفرق بين السنة والشيعة مما ابتدعه الصفويون. فاعترض فقيه صفوي معروف لكنه مات فجأة فعدّ ذلك كرامة لنادر حيث أجمعوا على قبول شروطه التوحيدية وهكذا توّج بعرش عظيم واحتفال مهيب جداً حيث حصل على لقب (نادر شاه) وهو الذي أسس الدولة الأفشارية على أنقاض الدولة الصفوية التي قضى عليها بقوة واقتدار، وأعلن بياناً رسمياً بسقوط الدولة الصفوية وقيام الدولة الأفشارية. كذلك قضى على طقوس الدولة الصفوية، التكفيرية للخلفاء وزوجات النبي والسنة. لقد كان داهية عصره وفارس يومه وعملاق فكره حتى سماه المستشرقون (نابليون الشرق) ولا غرابة فمشروعه التقريبي كان كبيراً وعظيماً. كانت خطته أن يجعل المذهب

الشيعي مذهباً خامساً سماه (المذهب الجعفري) نسبة إلى الإمام جعفر الصادق الذي عاصر نشوء المذاهب السنية بأخوة بناءة. إنه مشروع كبير خصوصاً وصاحبه يحمل روح التسامح ونفساً كبيرة لأدائه.

فتح نادر شاه الهند عام ١٧٣٨ ثم بلخ وبخارى وغيرها فوصل إلى قمة مجده ليلقب (شاهنشاه) أي ملك الملوك. حاول إزالة عادات وطقوس الصفويين وتحجيم فقهائهم كما أرسل الهدايا إلى السلطان العثماني ووالي بغداد وتحفاً وهدايا ثمينة إلى مراقد أبي حنيفة والكيلاني وكذلك أئمة آل البيت من الأئمة علي والحسين والكاظم وتذهيب المرقد العلوي بالنجف. وما أن وصل النجف حتى بادر لعقد مؤتمر عام يجمع فيه أبرز العلماء الشيعة والسنة من أجل الوحدة الإسلامية. وهو أول مؤتمر ضخم حقيقي لهدف التقريب بين الطائفتين. وفي ١١ كانون الأول عام ١٧٤٣م بعث الوالي أحمد باشا علامة العراق عبد الله السويدي للمشاركة كما أن نادر شاه قد جلب من إيران ٧٠ عالماً شيعياً، وسبعة سنة من تركستان وسبعة من أفغانستان، وحضر كبير فقهاء شيعة العراق نصرالله الحائري من كربلاء الذي دخل على نادر شاه. رحب الشاه بالحائري وقال له إنه يريد التقارب وتحريم التكفير للخلفاء الراشدين وإزالة بدع شاه الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي وقال نادر شاه (توجد في مملكتي طائفتان أفغان وتركمان من جهة وإيرانيون من جهة ثانية إحداهما تكفر الأخرى مع أن التكفير شيء قبيح فأردت أن أزيل ذلك من بينهم وجعلتك وكيلاً عني وشاهداً علي). ثم خرج الحائري إلى خيمة فقيه الإيرانيين على أكبر الملا باشي وتحاورا طويلاً ثم حصل اجتماع كبير بين علماء الفريقين السنة والشيعة قرب ضريح الإمام علي وكتبوا محضراً موقعاً من الجميع وفيه كبار علماء المسلمين من

العراق وإيران وأفغانستان وتركستان، من العرب والترك والفرس والأفغان، وعلى رأسهم فقيه العراق الشيعي آنذاك نصر الله الحائري ومفتي العراق السني عبد الله السويدي ومفتي الأفغان حمزة القلنجاري ومفتي إيران علي أكبر الملا باشي ليوقعوا اتفاقاً وحدوياً عظيماً يعالج المشاكل الأصلية والأساسية في الخلاف في احترام الخلفاء الراشدين ومنزلتهم وعدم الطعن فيهم واعتبار المذهب الجعفري مذهباً إسلامياً خامساً إضافة للمذاهب السنية الشرعية المعروفة الأربعة المالكي والحنفي والحنبلي والشافعي ونقاط أخرى.

فحرر الشاه نفسه (إننا قررنا وجوب رفع السب وعدم تفضيل الصحابة بعضهم على البعض الآخر وكل من يخالف في هذه الوثيقة ويعيد السب فإنه يستحق غضب الشاه) وحصل احتفال عظيم ثم ذهبوا جميعاً إلى جامع الكوفة لإلقاء خطبة فيها فضائل الخلفاء الراشدين إضافة للحسن والحسين، وكذلك الدعاء للسلطان العثماني ثم الصلاة جماعة سنة وشيعة وقد تجاوز عددهم الخمسة آلاف مصلياً في مصداق رائع للوحدة الإسلامية وفرح عظيم.

اختلف المؤرخون حول نادر شاه فبعضهم اعتبره شيعياً مثل لوكهارت وقد أطلق عليه لقب (حامي حمى الشيعة) والمحافظ على عقيدتهم ومقدساتهم وأبنائهم وقد ناشد الباب العالي في احترام الشيعة في الأماكن المختلفة من الإمبراطورية العثمانية وإيقاف بعض فتاوى (الآستانة) آنذاك لكن فقهاء الفرس في إيران وبعض الكتّاب مثل حميد الغار الذين شكّكوا في تشيعه تماماً حيث قال فقهاؤهم كيف يكون المذهب الحق هو المذهب الخامس رتبة وهي باطلة - أي المذاهب السنية الأربعة بزعمهم وأصدروا الفتاوى ضده.

هكذا كان مؤتمر النجف مؤتمراً صادقاً للوحدة الإسلامية لكنه لم يدم طويلاً وكانت ضريبته كبيرة هي دم الشاه نادر حيث صوت التكفير وفقهاء الفرس هو الصوت العالي. ارغم نادر شاه كبير الملالي الإيرانيين علي أكبر ملا باشي على توقيع وثيقة عدم سب الصحابة وأمهات المؤمنين لتوضع في الكعبة المشرفة وبالفعل فإن خطباء الشيعة امتنعوا عن سب الصحابة لعدة أشهر ولكن ما أن رجع نادر شاه من النجف إلى إيران بدء الملالي بتحريض الناس وخاصة حراس نادر شاه على نادر شاه نفسه - لأن الملالي فقدوا سطوتهم وسلطتهم خصوصاً موسم الرزق والبكاء والنواح والخمس واستغلال بسطاء الشيعة - وهكذا قام حراس نادر شاه باغتياله وتولى من بعده حفيده (شاهرخ) والذي لم يدم طويلاً إذ حكم عاماً واحداً ثم عودة بشكل أشد وأكبر للفقهاء الفرس بسب الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين ومراسيم الثارات واللعن والسباب وفرحة الزهراء والأفراح بقتل الخلفاء الراشدين الثلاث وزوجات النبي خصوصاً عائشة مرة أخرى وانتهى نادر شاه ومؤتمر النجف إلى الأبد(*)

لمزيد من البحث راجع(*) :

محب الدين الطبري - مؤتمر النجف.

على الوردى-لمحات إجتماعية – ١ -٢.

عبد الرحمن السويدي - حديقة الزوراء في سيرة الوزراء – ٦٩.

عبد الله السويدي - الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية.

عبد الله السويدي- النفحة الملكية في الرحلة المكية

علي عطرجي - الصفويون والدولة العثمانية – ٩.

شريعتي - التشيع العلوي والتشيع الصفوي.
رسول بن يعقوب الكركوكلي- دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء.
سعد الأنصاري - الفقهاء حكام على الملوك.
شاهين مكاريوس- تاريخ إيران.

Lockhart L, Nadirshah, 21-28
Watson R, A history of Persia
Elder S ،The Kajar dynesty
Algar H, Religion and the state

مقارنة بين المرجعية العربية والمرجعية الفارسية

من أجل فهم المرجعية من الداخل بحثت سابقاً مقارنات عدة بين بعض المراجع من مختلف الزوايا والمجالات. والآن بصدد طرح مرجعيتين فارسية وعربية أخرى، وعندها رؤية بعض المقارنات فالفروق كبيرة فإحداهما هزيلة بكل المعايير والقيم كالسيستاني المطروح وأخرى إصلاحية كالمرجع العربي الشهيد محمد باقر الصدر، والفوارق بينهما فروقاً جوهرياً طرحتها في عدة محاضرات وندوات، حيث محمد باقر الصدر عاش فاعلاً مصلحاً مؤثراً ومات شهيداً ولم يخلف لأرحامه فلساً واحداً، رافضاً الأخماس والعطايا والبيوت والسيارات الفارهة وكل الامتيازات لنفسه وعائلته بعكس السيستاني في أدنى المرجعيات. وهذا ما كتبه محمد باقر الصدر في أواخر حياته (المرجعية الرشيدة والصالحة) بعد يأسه من إصلاح المرجعية من الداخل (كان يقصد الخوئي الفارسي) كما يقول في مذكراته أيضاً. بحث الصدر مقارنة بين قيم ومبادئ مرجعيتين متباينتين حيث قد تنطبق الرشيدة الصالحة على مرجعيته فكراً وسلوكاً وهدفاً بينما الفاسدة الفردية المتخلفة تنطبق تماماً على السيستاني والخوئي

(التى كتبها ضد الخوئي وقامت القيامة عند أولاد الخوئي وحاشيته ضد الصدر) وأضرابهما من المرجعيات الفاسدة وفق نظريته في تقسيم المرجعية أول تلك الفروق هو التاريخ المشرق قبل المرجعية في النشاط والفكر والممارسة والعمل فقد كان باقر الصدر معروفاً بنشاطه الفكري والسياسي والاجتماعي وتصديه لأهم الأمور الحساسة في مختلف الميادين قبل سنوات طوال من تصديه للمرجعية بل من ريعان شبابه وحتى تصديه للمرجعية بعد رؤية انحرافها كما ذكر وكتب نظرية المرجعية الرشيدة والصالحة وعندها اتهمته المرجعية الفارسية الخوئية بأنه وهابي وعميل ومنحرف عن العقيدة ولقَبوه في النجف بالسطل بدلاً من الصدر وتواطؤوا مع النظام ضده ووزعوا الحلوى بشهادته لأنه نافسها بشرف حتى طرح الوحدة الإسلامية بصدق رافضاً تكفير الخلفاء والسنة بل رؤية حقيقية وسلوك عملي في رفض التكفير والغلو[(١)].

كتب الشهيد باقر الصدر في التاريخ والعقيدة والسياسة والاقتصاد والفلسفة والاجتماع فيما لم يعهد للمرجعية الفارسية التصدي لكل ذلك باعتباره خارجاً عن منهج الحوزات ودروسها في الفقه والأصول وربما الرجال وأضرابها وهي دروس كلاسيكية أشبعت بحثاً في الطهارة والنجاسة والحيض والنفاس حتى صارت ترفاً استغراقياً لبعدها عن حاجات الأمة وواقعها وتحدياتها.

---

(١) الصدر - المرجعية الرشيدة والصالحة، ما كتبته من مذكرات محمد باقر الصدر، فضل الله - المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية - ١٥٩، مختلف كتب الصدر الثقافية والاجتماعية والسياسية والعقائدية والفكرية.

يقول المؤرخ ألبرت حوراني: (باقر الصدر عالم كبير وذو أهمية عظمى، ليس في العراق أو العالم الشيعي فقط بل يشمل العالم الإسلامي كله). وغيره ويقول حسن حنفي (نجح الصدر في التحري عن العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية وآخر ما وصلت إليه العلوم مستعملاً لغة العصر) وقال فيه موسى الصدر (على الزعيم السياسي أن يرى لليوم وللغد ولما بعد الغد، وهذا متوفر في السيد محمد باقر الصدر، وحسبه أنه استطاع أن يضع حلولاً لأمور بقيت عالقة مائة وخمسين عاماً تهيب الفقهاء من الدنو منها) كما قال محمد جواد مغنية (إن السيد محمد باقر الصدر أعلم العلماء على الاطلاق وبلا منازع. هذا الرجل هو الذي أخرج النجف من الكتب الصفراء إلى الكتب البيضاء)[1].

كتب الصدر كتباً مهمة وهو في ريعان شبابه كما تصدى لجماعة العلماء وكتب مقالاتها في مجلة أضواء وتصدى للحركة الإسلامية وتحدياتها لذلك كتب (فلسفتنا) و(اقتصادنا) وأضرابها. وكان يعيش الساحة ويخالط الناس ويتابع الشباب وهمومهم ويختلط بهم دون حواجز الحواشي المحيطة بالمراجع والحاجبة للحقائق عنهم، وكان من السهولة حضور مجلس الصدر ومحاضراته واللقاء به والحديث معه أخذا ورداً وكان متواضعاً يحسن الاستماع والاصغاء كما كان يقبل النقد والملاحظات والاقتراحات ويتفاعل معها ولم يكن منزوياً بعيداً عن الناس وهمومهم كالمرجعية الفارسية السيستانية التي تعيش في الظلام وتخاف من النور فلا لون ولا طعم ولا رائحة لها ولم نسمع بها قديماً إلا في الفتاوى الجاهزة

---

(١) بحثي عن المرجعية الشيعية العربية.

لكل ما يطلبه النظام كما صرح الصدر الثاني مراراً. وقد أشاد بها الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر في كتابه ومقابلاته وكذلك رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي السابق والمسؤولون الأمريكان ثم ويكيلكس[1].

هذا وقد طلب الأمريكان من مراجع النجف الخروج منها لقصف النجف فأسرع للاستجابة وقد طاروا فرحاً للتخلص من تيار عراقي فيه الفقراء والمحرومون المقلدون لمرجعيتي الصدر الأول والصدر الثاني مرجعيتين عربيتين منافستين لها، لتخلو له الساحة وفعلاً لو وجدت المرجعيات الصالحة لفقدت الفاسدة سطوتها وخمسها ونفوذها. بعد طلب الأمريكان من المراجع الكبار الأربعة مغادرة النجف لقصفها، سارع إسحق فياض الأفغاني وبشير الباكستاني وسعيد الطباطبائي الأصفهاني لجؤوا إلى أمهم إيران، لكن السيستاني سافر إلى لندن ماراً بلبنان بحجة الفحص وقد كان بكامل صحته وقوته كما شاهدناه وكما أوضحتها الوثائق وكشفتها ويكيلكس وقد صرف المليارات من أموال الفقراء والمساكين وقد جاء أصهرته وأرحامه بطائرات خاصة ومصاريف الملوك ولقاءات مشبوهة نشرت بعضها في لندن، علماً أن محمد رضا السيستاني كان يتصل يومياً مع حازم الشعلان وزير الدفاع العراقي لمعرفة التقدم في قصف الأمريكان للنجف حتى بقي ثلاثة أسابيع كاملة ويزور جواد التبريزي وغيره مما كتبته بالتفصيل سابقاً[2].

---

(١) بحثي عن المرجعية الشيعية العربية، الصدر - فلسفتنا، الصدر -اقتصادنا، مقالات الصدر في الأضواء (رسالتنا)، بريمر - سنتي في العراق، مقابلات رامسفيلد، وثائق ويكيلكس، بحثي قصف النجف، بحثي صراع المرجعيات.

(٢) بحثي عن المرجعية الشيعية العربية، بريمر - سنتي في العراق، مقابلات رامسفيلد، وثائق ويكيلكس، بحثي قصف النجف، بحثي صراع المرجعيات.

أما في المجال الحوزوي والديني فلم يكن محمد باقر الصدر كلاسيكياً تقليدياً كغيره من الفقهاء الفرس التقليديين، بل كان مجدداً على بعض الأصعدة فقد نقد في الفقه والأصول العديد من الأطروحات الكلاسيكية القائمة كما كتبت عنه بالتفصيل سابقاً، كما أنه غير المناهج الحوزوية فقد وضع في علم الأصول سلسلة حلقات جديدة على مراحل ثلاث بديلة عن الكتب الأصولية المعتمدة، كذلك رسالته العملية (الفتاوى الواضحة) بأسلوب سهل واضح مبين بعيداً عن التعقيد في اللغة والاصطلاح والاحتياطات المعقدة الكثيرة وما لا ثمرة فيه وقد عفى عنه الزمن مثل العبيد والإماء وما ملكت أيمانكم. بينما لا تجد شيئاً من ذلك عند مرجعية السيستاني وأضرابه الذين صنعته الطبخة الفارسية كما عبر المرجع العربي محمد حسين فضل الله. ولفهم أبعاد ذلك يمكن الرجوع إلى الرسائل المتبادلة بين فضل الله والسيستاني عندما شنت الحملة لتسقيط مرجعية فضل الله من الفقهاء الفرس حتى عبر الفرس عنه (ضال مضل) وصدرت الفتاوى والكتب والبيانات ضد مرجعية عربية متميزة لمحمد حسين فضل الله وهو من تلاميذ محمد باقر الصدر وزملائه في أضواء والعمل الإسلامي عامة ومؤسساته ونشاطاته وعمله الاجتماعي والسياسي واختلاطه بالناس ومشاكلهم وواقعهم(١).

حصل باقر الصدر في سن مبكرة على الاجتهاد من عدة مراجع منهم الخوئي الذي لم يعط حتى وفاته إلا على عدد بسيط جداً لم يكن السيستاني

---

(١) بحثي عن المرجعية الشيعية العربية، بريمر - سنتي في العراق، مقابلات رامسفيلد، وثائق ويكيلكس، بحثي قصف النجف، بحثي صراع المرجعيات.

حصل عليها لذلك لم يطرح السيستاني كمرجع بعد وفاة الخوئي بل طرحت مراجع كثيرة ولسنوات عديدة منهم ولم يكن منها السيستانى أبداً، وتمت الصفقة مع المرجعية السابقة ومؤسستها بلندن والمعروفة بسيطرتها على الواقع الشيعي في مختلف الدول من خلال وكلائها ونفوذهم وأخماسهم وارتباطاتهم، خصوصاً مجيد الخوئي صاحب الصفقات وهو يبحث عن مرجع فارسي يأذن له بمليارات الأخماس لمؤسسة المرجعية العليا[1].

ورغم أن المراجع الفرس لهم مشاريع عديدة كبيرة في إيران كالخوئي والسيستاني الذين عاشا وتنعما بخيرات العراق ومليارت أخماسه دون خدمات في العراق المنكوب. إن السيستانى قام بمشاريع كبيرة وكثيرة في إيران كما في موقعه الرسمي مثل (مجمع السيستاني) في قم على أرض تبلغ مساحتها حوالي ٤٠ ألف متر مربع في وسط المدينة، ويحتوي هذا المجمع على حوالي ٣٢٠ وحدة سكنية، بمساحات مختلفة، وتضم كل وحدة سكنية منها كامل المرفقات الضرورية ووسائل التدفئة والتبريد وما شاكل ذلك وأهم ما يلحق بهذا المجمع السكني الكبير: سوق عصري تتوفر فيه مختلف الاحتياجات والمتطلبات اليومية الضرورية وقاعات مختلفة وصالات لإقامة المجالس والاحتفالات للرجال والنساء كل على انفراد ونادٍ رياضيٌ ترفيهي كبير، كما في موقعه الرسمي. كلها من أخماس الفقراء ومخصصة لرجال الدين التابعين له والمبشرين به، وعشرات المشاريع الأخرى التي تناطح مشاريع الدولة والمراجع الآخرين بينما العراق الذي

(١) راجع أبحاثي عن المرجعية الشيعية العربية، حواري مع فضل الله.

ينعم به السيستاني فهو يخلو من أي مستشفى له أو مجمع أو مشروع كبير رغم حاجة العراق وشعبه المظلوم والمحروم، وكلنا يعلم لو لم يكن السيستاني في العراق ولو كان في إيران فحاله كعشرات المراجع المهمشين في قم وطهران ومشهد وتبريز ويزد وكاشان وغيرها(١).

بينما يطرح باقر الصدر الوحدة الإسلامية وهو يرفض تكفير الخلفاء الراشدين. من أسوأ ما تطرحه المرجعية السيستانية هي التكفير للمسلمين واعتبار السنة فقط مسلمين ظاهراً لكنهم كفار واقعاً وحقيقة، مخلدين في النار لإنكارهم ولاية الأئمة الإثنى عشر فيجب التبري من الخلفاء الثلاث الأوائل ولعنهم ووظيفة المهدي المنتظر أن يعيدهم ثم يصلبهم ثم يحرقهم ثم يذريهم كما يلحق بهم جميع المسلمين الذين في قلبهم مثقال ذرة من الحب للخلفاء، كما هو واضح جداً وصريح للعيان في أجوبته وموقعه واستفتاءاته وإقامته فرحة الزهراء مبتهجاً بقتل الخليفة الثاني مرتكباً المعاصي بحجة رفع القلم بناء على حديث في البحار وغيره ودعم الخطباء التكفيريين والمدعين تحولهم المذهبي أمثال التيجاني ونشر الكتب التكفيرية وطبعها وتوزيعها لتكريس التفريق بين الأمة وتكفير الأكثرية الساحقة منها زوراً وظلماً(٢).

ولا يقوم السيستاني بدور مباشر لأنه لا ينطق مباشرة ولا يصلي الجمعة ولا الجماعة ولا يخطب في الناس ولا يمارس عملاً معهوداً

---

(١) أبحاثي السابقة، موقع السيستاني الرسمي.

(٢) بحثي الصدر والوحدة الإسلامية، مركز الأبحاث العقائدية التي يشرف عليها السيستاني. ومؤسسة السيستاني ضخمة في دعم خطباء وكتب للتكفير ونشر ثقافة اللعن والبراءة كما تفعل إيران كذلك في مختلف بقاع العالم.

ويعيش في الظلام مستوراً محجوباً على عكس محمد باقر الصدر الذي عمل صباح مساء وفي النور وأمام الملأ وهكذا عهدنا في القرآن سيرة الأنبياء والأولياء والصالحين. باقر الصدر كان رافضاً لتكفير الخلفاء وردتهم ولعنهم بل هو القائل (إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل، حمل علي السيف للدفاع عنه، إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر، وكلنا نحارب تحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبي. إن الحكم السني الذي كان يحمل راية الإسلام قد أفتى علماء الشيعة قبل نصف قرن بوجوب الجهاد من أجله وخرج الآلاف من الشيعة وبذلوا دمهم رخيصاً من أجل الحفاظ على راية الإسلام ومن أجل حماية الحكم السني الذي كان يقوم على أساس الإسلام). وشتان بين من يزرع المحبة والأخوة والانسجام كالصدر الذي قدم دمه وهو يدعو للوحدة وبين السيستاني في الاتجاه المقابل وهو الذي تخلو رسالته من وظائف المجتهد والمرجع بل وظيفة الناس والمكلفين وكأنه معصوم لا تكليف له في مهزلة من مهازل العصر الحديث. قال المرجع العربي محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (الفردوس الأعلى) متحدثاً عن بعض المراجع ومقلديهم: (وما أكثر المدعين لهذا المنصب ولا سيما في هذه العصور التعيسة وما أكثر المخدوعين بهم جهلاً أو لغرض، والغرض يعمي ويصم). علماً أنه كان كاشف الغطاء من أروع الفقهاء نتاجاً ونشاطاً واتصالاً بالمجتمع وهمومه السياسية والاجتماعية لكن المراجع الفرس منعوا مرجعيته واتهموه بشتى التهم الباطلة وهكذا سيطرت المرجعيات الفارسية لقرون طويلة على الأمة وأخماسها ومصيرها وكأن العرب لا يمتلكون مرجعيات أصلاً وهو باطل

تماماً فكاشف الغطاء كان متميزاً بالعلم والفقه والأصول والأدب والحوار والفكر[١].

ومن مسؤولية المجتهد هي عمله الدؤوب لمصلحة الأمة واللقاء بها والتواصل معها مباشرة وعلناً في عصر الفضائيات، وتزويد الأمة بكل ما تحتاج إليه فكراً وواقعاً كما عليه صرف الأموال على الناس وهي مسؤولية شرعية وأخلاقية كما هو حال الخمس والأوقاف والهبات ومليارت الأموال تحت تصرف المرجعية وحاشيته لا سيما الأرحام، كما وصل الفاسدون في العراق إلى الحكم بدعم من المرجعية وتحت قائمة الإئتلاف ٥٥٥ التي اعتبروها تمثل ولاية أمير المؤمنين وبدعم السيستاني والفتاوى بحرمة زواج وأولاد من لا يصوت للولاية والقائمة[٢].

رغم أن السيد محمد باقر الصدر استشهد في نيسان ١٩٨٠ وهو في الأربعينيات من عمره أي بداية العطاء الفكري لكثير من المفكرين والمثقفين وهو نصف ما عمَّرَتْه المرجعيات السيستانية وهي ترى الشأنية في باب الخمس التي بررت للكثير من حاشيته استغلال الخمس لهم بالمليارات والعمارات والشقق والتجارات على أساس أن من شأنهم كل ذلك التبذير والإسراف وتبرير ذلك في جعل أنفسهم طبقة عالية فوق البشر تسوغ لهم أخذ المال العام وحتى الحقوق الشرعية والأخماس خلافاً لسيرة الرسول والأولياء والصالحين. ويقول بعض الفقهاء (مما يدعو للأسف أن

---

(١) الصدر في البيان الثالث في النجف في شعبان عام ١٣٩٩ هجرية، محمد حسين كاشف الغطاء - الفردوس الأعلى، حاشية كاشف الغطاء على سفينة النجاة - ١ - ٢٨.

(٢) أبحاثي عن المرجعية الشيعية العربية، فضل الله - المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية.

الناس يرون بأم أعينهم ما يقوم به أمناء بعض المراجع الكبار وأحفادهم والمقربين إليهم من حياة بذخ وفوضى وتبذير لأموال المسلمين)، علماً أنه لم يعهد للخمس في المكاسب والمتاجر أصل في الدين ولا كل حياة الرسول والإمام علي أبداً ولم يعهد وكيلاً عن الخمس ولا محاسبة لتاجر في أخماسه أبداً فهي دخيلة على الدين وعلى القرآن ولم يعرفها الرسول أبداً. وهنالك آية واحدة في القرآن كله ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقد نزلت هذه الآية في واقعة بدر التي سماها الفرقان كما ذكر المفسرون وليس لها علاقة بالمتاجر والأرباح وأخماس أموال الناس بل قسمها النبي على المقاتلين آنذاك، ولا يوجد سهم سادة وسهم إمام وإلا كانت طبقية ويكون بيت النبي أغنياء بالخمس كما ذكر بعض الفقهاء بينما الحقيقة فقرهم وزهدهم ولم يعش النبي وأهل بيته وأصحابه على أموال الآخرين وقوتهم بل عملوا من كد يمينهم وعرق جبينهم كما عمل جميع الأنبياء والصالحين[(١)].

قام الصدر بتقسيم المرجعيات الدينية إلى قسمين الأول الرشيدة والصالحة والثاني هي غير الرشيدة وغير الصالحة المكرسة للجهل والتخلف وهذا ما يعتقد به المصلحون والواعون حتى من المرجعيات نفسها ويكشفه الواقع والعقل والتجربة. فقد كان محمد باقر الصدر يمثل المرجعية الواعية والنقلة النوعية في الحوزة العلمية حيث أنه كان مجدداً في

---

(١) بحثي حول الخمس.

مختلف أبعاد الحوزة لمواكبة العصر وتحدياته، بدأ بكتابة موسوعة من الكتب التي لم يعتد كتاباتها في الحوزة مثلاً في الفلسفة التي حرمها البعض لكنه كتب (فلسفتنا)، وفي الاقتصاد ألف (اقتصادنا) والبنوك (البنك اللاربوي في الإسلام)، ونقلة نوعية في الاستقراء كتب (الأسس المنطقية للاستقراء)، كما ألف في التاريخ مثل (فدك في التاريخ) وفي التفسير (التفسير الموضوعي للقرآن) كما جدد كتب الحوزة وتطويرها حتى في كتبها الدراسية مثل تأليفه سلسلة حلقاته الثلاث في علم الأصول ورسالته العملية، إذن شخص عدم مواكبة الكتب القديمة للحاجات المعاصرة وبدأ بملئها بما يعتقده من فكر وأسلوب معاصر يحقق الغرض لاستيعابه المعرفي وحضوره الاجتماعي ومواكبته للنتاج البشري بينما المرجعيات غير الرشيدة بعيدة كل البعد عن كل تلك الحاجات فلم نجد لها نتاجاً فكرياً لا في الفكر أو الفلسفة أو الاقتصاد أو البنوك أو حتى تجديد الفكر الأصولي أو الفقهي أو العقائدي أو التاريخي بل أشبه بالتكرار الكلاسيكي للفقه القديم في أسلوبه ومواضيعه وطرحه وهمومه فيقول الصدر (الأمة اليوم غير الأمة بالأمس في مستواها الفكري، في مستواها الأخلاقي، في علائقها الاجتماعية، في أوضاعها الاقتصادية، في كل ظروفها. الأمة اليوم غير الأمة بالأمس. وحيث إن الأمة اليوم غير الأمة بالأمس لا يجوز لك أن تتعامل مع الأمة اليوم كما تتعامل مع الأمة بالأمس لهذا يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الظروف والتغيرات والتصورات التي توجد في الأمة. هذه التصورات والتغيرات التي توجد في الأمة تحدد لنا أساليب العمل، وليس بالإمكان أن يكون هناك أسلوب واحد يصدق على الأمة اليوم وعلى الأمة بالأمس وعلى الأمة غداً. فحينئذ من الطبيعي أن لا نُوفق في العمل لأننا

نتعامل مع أمة ماتت، والأمة الحية لا نتعامل معها، فمهما يكن لنا من تأثير سوف يكون هذا التأثير سلبياً، لأن موضوع العمل غير موجود في الخارج، موضوع العمل ميت، وما هو الموجود في الخارج لا نتعامل معه). ومن السهولة المقارنة حتى البسيطة بين الرسالة العملية (الفتاوى الواضحة) للصدر مع رسائل غيره كمنهاج الصالحين أو العروة الوثقى أو وسيلة النجاة للمراجع الفرس المعروفين كالخوئي والأصفهاني والسيستاني وهي تكرار ممل لبعضها البعض وانشغالها بأبحاث العبيد والإماء والبئر والرطل. فضلاً عما هو أكبر فيما يحتاجه الناس وتحتاجه الأمة.

حاول الصدر أن يصلح المرجعية الدينية من الداخل فعانى وجاهد وصبر فلما يئس كما يقول في مذكراته، قرر أن يطرح في أواخر حياته أطروحة رائعة وجريئة وشجاعة في اجتياز الممنوع وكتب (المرجعية الرشيدة والصالحة) ليطرحها على الناس جميعاً وبصوت عالٍ علناً حيث يحاسب الناس المرجع ويحول المرجعية من الفردية والذاتية والأنانية والمصلحية إلى مؤسسة مسؤولة تهتم بالأمة ومشاكلها وهمومها واحتياجاتها وهو يضع الخطوط الهادفة في حركتها قائلاً (إن أهم ما يميز المرجعية الصالحة تبنيها للأهداف الحقيقية التي يجب أن تسير المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الإسلام، وامتلاكها صورة واضحة محددة لهذه الأهداف، فهي مرجعية هادفة بوضوح ووعي، تتصرف دائماً على أساس تلك الأهداف) ناقداً المرجعيات غير الرشيدة وغير الصالحة المطروحة في الساحة والتي لا تملك رؤية واسعة بل تتصرف عشوائياً وبنفسية فردية جزئية إذ يقول (تمارس تصرفات عشوائية وبروح تجزيئية وبدافع من ضغط الحاجات الجزئية المتجددة) ثم يقول (وعلى هذا الأساس كان المرجع

الصالح قادراً على عطاء جديد في خدمة الإسلام وإيجاد تغيير أفضل لصالح الإسلام في كل الأوضاع التي يمتد إليها تأثيره ونفوذه)[١].

فعلاً قام الصدر بمشاريع عديدة منها مؤلفاته المختلفة ونشاطاته في مثل كلية أصول الدين وبعض الكتب كعلوم القرآن والاقتصاد وفي مجلة (رسالة الإسلام) ومجلة الأضواء ونشاطاته الاجتماعية والسياسية ولقاءاته اليومية بالناس ومشاكلهم خصوصاً مجلسه اليومي العام والمفتوح لمختلف طبقات المجتمع خاصة الشباب الجامعي وهو يحاضر في (المحنة) (الحكم) (النبوة) (دور أهل البيت الرسالي). وهو يعالج الأزمات المعاصرة بعكس انزواء المرجعيات الفارسية التي عانى منها وحاربته وانزوائها عن المجتمع ومعاناته. ومن هنا يعتقد الصدر مشكلة النظرة الفردية للفقيه والبعد عن الرؤية والنظرة الاجتماعية كما سماها ثم يتحدث عن الإفلاس في حوزة النجف فيقول (لماذا تعيش الحوزة العلمية في هذا البلد - أي العراق - مئات السنين ثم بعد هذا يظهر إفلاسها في نفس البلد الذي تعيش فيه، وإذا بأبناء البلد أو بعض أبناء هذا البلد يظهرون بمظهر الأعداء والحاقدين والمتربصين بهذه الحوزة)[٢].

ويضع الصدر كثيراً من الأهداف المختلفة حيث يشترط في المرجعية الرشيدة الإيمان بها بداية ووضوح هذه الأهداف للمرجعية وتبنيها وإن كان هو الذي يحدد صلاح المرجعية ويحدث تغييراً كبيراً على سياستها العامة

---

(١) الصدر – المرجعية الرشيدة والصالحة، فضل الله – المعالم الجديدة، كتب الصدر المختلفة والمتنوعة.

(٢) محاضرة للصدر في النجف في أيام مناسبات أهل البيت، كتب الصدر المتنوعة.

ونظراتها إلى الأمور وطبيعة تعاملها مع الأمة، وممارسة كثير من الأمور قبل تصديها للمرجعية بل ومعرفة الأمة لها بشكل كبير وواضح. ولقد كان الصدر معروفاً قبل تصديه للمرجعية في كتابات كثيرة وأعمال سياسية واجتماعية كبيرة بينما الكثير من المرجعيات غير الرشيدة لا تمتلك فكراً ولا حركة اجتماعية أو سياسية ومعزولة عن الأمة وآلامها ومعاناتها وليست معروفة أصلاً بأي نتاج فكري أو عملي ثم تظهر صدفة وفجأة للساحة بعد موت المرجعيات السابقة عندما يكون البحث عن مرجع حي ليجيز وكالاتهم واستلامهم الحقوق الشرعية فالميت قد تموت حتى فتاواه معه إلا إذا أجازها الحي بعده.

كما ميز الصدر بين العقلية الرياضية والعقلية الاجتماعية ليقول (العقلية الاجتماعية تقوم على أساس الحدس والتجربة ومن الاطلاع على ظروف العالم وملابساته فيجب أن نفتح أعيننا على العالم) أي فيما يحتاجه العالم من أفكار ووعي ومعرفة.

ومن أهم ما طرحه الصدر هو اعتماد الكفاءة والتخصص كأساس للمرجعية الرشيدة حيث يقول (إيجاد جهاز عملي تخطيطي وتنفيذي للمرجعية يقوم على أساس الكفاءة والتخصص وتقسيم العمل واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشيد في ضوء الأهداف المحددة). في قبل المرجعيات غير الرشيدة التي تعيش العفوية والصدفة وتحكمها الحاشية من غير الأكفاء والاختصاصيين بل الصدف والرحم والحاجات المؤقتة الآنية وبعقلية تجزيئية ليس لها أهداف واضحة أو محددة بل ذهنية فردية آنية تجزيئية حيث يقول مثلاً (ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلاً عن الحاشية التي

تعبر عن جهاز عفوي مرتجل يتكوّن من أشخاص جمعتهم الصدف والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الآنية بذهنية تجزيئية وبدون أهداف محددة واضحة) وفعلاً الحواشي والابن والصهر يتحكمون في مصير الأمة ولا يمتلكون كفاءة ولا تخصصاً ولا نزاهة ولا ورعاً فقد يشترك في أكبر فساد وسرقة للخمس بالملايين لتبقى ذخراً له بعد وفاة المرجع (المقدس) كما هو حاصل اليوم فيما يسمى المرجعية العليا وهو اصطلاح جديد نشأ في عوامل سياسية لدعم مرجعية محسن الحكيم آنذاك[١].

وقد كان الصدر يرى ولاية الأمة معتمداً على آيتين من القرآن الكريم ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وآيـة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ فيقول الصدر (فإن النص الأول يعطي للأمة صلاحية ممارسة أمورها عن طريق الشورى والنص الثاني يتحدث عن الولاية وإن كل مؤمن ولي الآخرين والنص ظاهر في سريان الولاية بين كل المؤمنين والمؤمنات بصورة متساوية)[٢].

لذلك يقترح الصدر في المرجعية الرشيدة لجان عديدة خصوصاً اللجنة المالية حيث تحتاج إلى تنظيم وضبط في الصادرة والواردة فيقول (اللجنة المالية التي تعني بتسجيل المال وضبط موارده) وهي من أهم الإشكالات في الخمس وما سمي بالحقوق الشرعية وأين تذهب هذه الأموال الطائلة جداً؟؟!!

---

(١) الصدر - المرجعية الصالحة والرشيدة.

(٢) الصدر- الإسلام يقود الحياة - خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء - ١٥٠.

والعجيب الغريب في المرجعيات غير الرشيدة عدم وجود صادرة ولا واردة فيما يحصل عليه حاشية المرجع وأرحامه بالملايين رغم طردها للفقراء والمساكين وهرولتها وراء التجار لتكديس الأخماس وجمعها. ولا دليل على ضرورة إجازة الفقيه كما قال محمد جواد مغنية (إستحسان إذن الحاكم الشرعي لا دليل عليه شرعاً) وصرح بها بعض المرجعيات العربية.

ومن أغرب فتاوى المرجعيات الفارسية غير الرشيدة هي الشأنية في باب الخمس التي بررت للكثير من حاشيته استغلال الخمس لهم على أساس أن من شأنهم كل ذلك التبذير والإسراف وتبرير ذلك في جعل أنفسهم طبقة عالية فوق البشر تسوغ لهم سرقة المال العام وحتى الحقوق الشرعية والأخماس في حاشية المرجع وأرحامه ووكلائه الخاصين خلافاً لسيرة الرسول والأولياء والصالحين.

ويقول مرتضى مطهري (مما يدعو للأسف أن الناس يرون بأم أعينهم ما يقوم به أمناء بعض المراجع الكبار وأحفادهم والمقربين إليهم من حياة بذخ وفوضى وتبذير لأموال المسلمين).

كما يذكر محمد حسين كاشف الغطاء من تحول أولاد المرجع إلى الشيوعية والتيارات الأخرى ودخولها في عمق النجف وقم وعبر عنها البعض بإفلاس الحوزات وأرجعها البعض الآخر إلى تهافت المرجع بين القول والعمل وهو يرى سلوكه في البيت يناقض نصائحه للناس وعندما يعترض عليه إبنه يقول (تلك الموعظة لعوام الناس ولا تشملنا فمن شأننا الترف). وقد نجد امبراطورية الأرحام في الخليج العربي وأوربا وأمريكا كأملاك فردية باسمه شخصياً نعم ربما بعض المشاريع في إيران

كالمستشفيات والمدارس والبيوت والمؤسسات لكنها لا تقوم بشيء من ذلك في العراق الذي تعيش فيه ومن خيراته رغم حاجته الماسة وفقر معظم شعبه مما يثير تساؤلاً في تحول أموال المسلمين إلى أملاك خاصة لأرحام المرجعية ووكيلها حتى بعد وفاته مما يطرحه البعض بالأرقام الكثيرة[١].

لقد أثار طرح الصدر (المرجعية الرشيدة والصالحة) زلزالاً في النجف وحملة واسعة ضده من حاشية المرجعيات الفارسية غير الرشيدة خصوصاً الأرحام وهي بوابة المرجعية وممثليتها وعينها ولسانها إلى درجة اتهام الصدر بالعمالة والدجل والوهابية وسمي بالسطل وإذا دخل المجلس حاولوا إهانته حتى يجلس عند الأحذية شماتة وحسداً وقد كتب في ذكرياته ومحنته ما يكشف القناع عن وجههم الذي تظاهر بالتقدس والزهد والورع وهم أحرص الناس على الدنيا وأشدهم محاربة للحق ورجاله.

لذلك كان بعض رجالات الحوزة يكتبون التقارير للنظام العراقي ويحرضونه ضد الصدر حتى قال بعض المراجع (قتلته المرجعيات الفارسية غير الرشيدة) وقد بعث النظام آنذاك رجل الدين المقدس ليقول للصدر (إننا نعلم أن الحجز مسرحية دبرها لك البعثيون لتمثل دور البطل فيها لإعطائك حجماً كبيراً في الأمة ونحن نعلم عمالتك لأمريكا ولن تنفعك هذه المسرحية) وغيره من رجال الدين (المقدسين) فبكى الصدر كثيراً وهو يردد (وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند) ثم قبض على لحيته وهو يبكي قائلاً (ويتهمنى المقدسون بالعمالة لأمريكا)!

---

(١) بحثي حول الخمس.

كما كان لدور بعضهم في العراق كما قال له فاضل البراك مدير الأمن (يمكنني إتلاف التقارير التي تصلني ولكن لا يمكنني فيما يصل للقيادة مباشرة من قبل رجالات دين في النجف) ثم قدم له نماذج من رسائلهم، لذلك يقول الصدر في إحدى رسائله (لقد كان بعدك أنباء وهنبثة وكلام وضجيج وحملات متعددة جندت كلها ضد صاحبك - أي ضدي - بغية تحطيمه. كثيراً من التهم والأمور العجيبة) (حتى كان جملة ممن يسميهم المجتمع الآخوندي مقدسين أو وجهاء لا يتورعون عن إلصاق التهم).

فضلا عن إيران وأجهزتها المختلفة وهي لا تعترف به فقيهاً مجتهداً فقد أعلنت بالإذاعة رسائل الصدر لإيران آنذاك نتيجة مراسلات حساسة مما كان عاملاً مهماً في قتله فضلاً عن حسد البعض للصدر وتمنى موته لتخلو الساحة لهم وهو الذي دعاهم لتوزيع الحلوى فرحاً بموته. وهنا يطرح الدور السياسي والاجتماعي للمرجعية وتعاملها مع الواقع والأزمات رغم المطبلين من السياسيين المنتفعين والحاشية المنتفخة بأموال الشعب المحروم والحقوق الشرعية[1].

من أهم ميزات الصدر الأول هي زهده و تقواه وتطليقه الدنيا ورفضه المغريات التي عرضت عليه فلم يقبل أن يشتري بيتاً أو يركب سيارة راقية له أو لأرحامه وقد ترك الدنيا دون أن يخلف لأولاده أو أاصهاره شيئاً من حطام الدنيا.

وهنا نستذكر تلميذه الصدر الثاني محمد محمد صادق الصدر القائل (المهم في المرجع هو الاتجاه نحو العدالة الاجتماعية وإنصاف الناس من

---

(١) أبحاثي عن المرجعية الشيعية العربية.

نفسه ولكن الأنانية في المرجعية هي الغالبة جيلاً بعد جيل. اتبعوا شخصاً يبذل النفس والنفيس في سبيل الدين. هنالك اتجاهان في المرجعية الناطقة والساكتة ولا عذر للساكتة سوى الخوف، إنه صمت القبور. لقد عرف الناس أن الإسلوب القديم قائم على القصور والتقصير وإذا كثر الفساد في المجتمع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولكن الواقع أن أهم الأمور عندهم قبض الحقوق التي يجب أن تصرف لقضاء حاجات المحتاجين ولكنهم لا يصرفونها كذلك)[١].

إن الصدر الأول بدأ خطوات أولى بمشروعه لكنه قتل في مقتبل عمره في الأربعينات وهي بداية العطاء عادة حيث تكتمل شخصية المرء والملاحظ تطور نظرياته وتغير آرائه من فلسفتنا إلى اقتصادنا إلى كتابه الأميز (الأسس المنطقية للإستقراء) والذى يمثل تطوراً في الفكر الديني خصوصاً لعالم الحوزة البعيد عن بعض العلوم الحديثة فإن العديد من المراجع لم يكمل المراحل الإبتدائية التعلمية وجاء للحوزة حتى قال الخوئي إنه لم يفهم منه شيئاً. ولم يكمل مشروع باقر الصدر مما يجعله في أوائل الطريق حيث كان الصدر عاطفياً جداً وتفاعل مع أحداث الخميني وإيران من خلال بعض تلاميذه الفرس الذين راسلوه وأعطوه معلومات خاطئة حتى أنه أيد إيران والخميني بينما كانت علاقة الصدر بالخميني في النجف فيها هنات وهنات وكان الصدر يعتبر الخميني مريباً وقد نقد أفكاره العرفانية بأنها منحرفة شاذة من العقائد الباطنية المنحرفة عن الدين والبعيدة عن الإسلام وروحه. إن تأييده للخميني الذي لم يحترمه وسماه (حجة

---

(١) الصدر الثاني (محمد محمد صادق الصدر)- المرجعية الصامتة والمرجعية الناطقة.

الإسلام) أي طالب صغير في أوائل الدراسات الدينية الحوزوية وطلب منه البقاء في العراق وأذاعها في وسائل الإعلام الرسمية الإيرانية وغيرها التي أدت إلى مقتله وشهادته.

والغريب هو سيطرة المرجعيات الفارسية غير الرشيدة على حوزات العراق رغم مؤهلات المرجعيات العراقية كالصدرين الأول والثاني وهما من الكاظمية ببغداد حيث عرفت بغداد بعروبتها عكس ما عرف عن النجف وكربلاء من المرجعيات الفارسية وهو ما يحتم قراءة أطروحتيهما بعمق والمقارنة بين هذين النوعين ودراسة نشوئهما ثم السؤال هل يعقل تقليد المرجعية غير الرشيدة وغير الصالحة والتي لا تملك حيثيات تؤهلها[1].

---

(١) أبحاثي عن المرجعية الشيعية العربية.

خطوات من التشيع العربي في التجديد والإصلاح والوحدة

ذكرت في ثنايا البحث أمثلة لمراجع عرب ومواقفهم من التجديد والإصلاح والوحدة الإسلامية الحقيقية وكثير من البدع والطقوس مثل محمد حسين فضل الله ومهدي الحيدري وهاشم معروف الحسنى ومحمد باقر الصدر ومحمد حسين كاشف الغطاء ومحسن الأمين وغيرهم[1].

محمد حسين فضل الله من المراجع العرب حيث نقد التكفير في التشيع الفارسي ورفض الغلو في علي، واعتباره فاطمة الزهراء إمرأة عادية يمكنه أن يخرج الكثير ممن يماثلها من البنات االلواتي حضرن في جلسته النسائية واعتبر الروايات مكذوبة في إسقاط محسن وضرب الزهراء وقيادة علي بالحبل إذلالاً وليبايع الخليفة (إنى لا أتفاعل مع الكثير مما يرد عن كسر ضلع الزهراء وإسقاط جنينها) واعتبر مصحف فاطمة هو ما أملاه الرسول لها وليس إلهاماً مباشراً من الله والملائكة ثم ذكر أن قبر الزهراء

(١) راجع بحثي أعلاه: مهدي الحيدري وثورة العشرين، وغيره أعلاه.

صار معلوماً وليس مجهولاً كما ادعى، ورفض طقوس كربلاء في القصص الخرافية والتطبير الصفوي وقربة العباس وعرس القاسم وانتقد الفرس واعتبره اتجاهاً فارسياً في السيطرة على التشيع وتشويهه. قال فضل الله (إن الشيعة هم الذين قتلوا الحسين بعد أن دعوه إلى كربلاء فقد كان شمر من قادة جيش علي في صفين ومن راسلوه وقاتلوه من شيعته) وقد ترضى مراراً على الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان صراحة، ورفض الطقوس الحسينية والممارسات المنحرفة قائلاً (إن الثورة الحسينية قد تحولت بفعل العواطف إلى تعذيب الذات بالصراخ والعويل ولطم الصدور وضرب الظهور وجرح الرؤوس. وشرب الخمر للإحماء. وترك الصلاة. ورفض شفاعة الأئمة والنذر لهم والتوسل بهم بينما دعى أهل البيت أنفسهم إلى دعاء الله مباشرة وبلا واسطة.

كما دعى فضل الله إلى الوحدة الإسلامية رافضاً الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة كونها بدعة ليست من الدين (إني لا أرى إضافتها للصلاة أو مقدماتها فإن ذلك يؤدي إلى مفاسد كثيرة) ورفض الكثير من الطقوس الفارسية خصوصاً التطبير وإدماء الرؤوس وثقافة التكفير واللعن. قال فضل الله إن الامام علي كان يحضر الصلاة جماعة خلفهم وان الإمام علي بايعهم أبو بكر - عمر - عصمان) (وإن الإمام علي قبل بأن يكون مكان عمر عند ذهابه إلى القدس وأن الحسن والحسين قد رضيا بأن يكونا في جيوش الخلفاء.

رفض فضل الله تأويل آيات واختصاصاتها في علي وأهل بيته كسؤال السائل (سأل سائل) (خير البرية) قصة إطعام الطعام (ويطعمون الطعام على

حبه) (النبأ العظيم) (لكل قوم هاد) (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (دابة في الأرض) (الراسخون في العلم) (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) كما أنكر نزول الملائكة على الأئمة واتصالهم بالغيب وولايتهم التكوينية والتشريعية وقال (أنا من الناس الذين لا يرون الولاية التكوينية لأن القرآن كله ينفي ذلك ويؤكد أن النبي لا يملك من أمره شيئاً إلا ما أمره الله بشكل طارئ فليس للأنبياء تقديم وتأخير ما شاؤوا والاستجابة لاقتراحات الناس فليس لهم ولاية تكوينية ولا تشريعية) (أما الولاية على الكون فهي ليست من شأنهم ولا دورهم لأن الله وحده الذي يملك الولاية الخالقية والفعلية على إدارة نظام الكون كله وليس لأحد آخر غيره، كما لم يمارس الأنبياء أي دور في ذلك في أي موقع من مواقعهم حتى في الإعجاز إلا في موارد الإذن الإلهي الخاص فلا يدفعون عن نفسهم ضراً ولا نفعاً) ولم يعتبر الإمامة والعصمة والولاية والخلافة من الأمور الثابتة ولا القطعية بل (هي محل نقاش وجدل ومن الأمور المتحولة التي تخضع للاجتهاد والدراسة في التوثيق وليست من العقائد الثابتة سنداً ولا دلالة لذلك يعيش المسلمون الخلاف حوله) ورفض التقية واعتبرها حجباً للحقيقة وشكك في القصص التاريخية ومنها سم الإمام الكاظم من هارون الرشيد وكذلك قتل المأمون للإمام الرضا واعتبر للزهراء ثلاث أخوات منها زوجتا الخليفة عثمان بن عفان، واعتبر كثيراً من الزيارات موضوعة مثل زيارة الناحية عن المهدي المنتظر، كما رفض اللعن والسب والشتم للخلفاء الراشدين وزوجات النبي عائشة وحفصة وتحدث عن

أخطاء الإمام علي في شرحه لدعاء كميل. وتعرض فضل الله لحملة ظالمة من الفقهاء الفرس حتى افتوا بأنه ضال مضل وشككوا في أصله ونسبه ونظمت القصائد وألفت الكتب وتصدرت حسينيات الثأر وخطباء وعاظ السلاطين لاتهامه وإسقاطه[1].

وقد ذكرت في البحث أعلاه السيد محسن الأمين العاملي كمرجع عربي دعي للوحدة الإسلامية وتكلم في بيعة علي للخلفاء الثلاث وقال بأن حديث أبي بكر عن النبي (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) صحيحاً وقد كان يلتقي بفقهاء السنة وينسق معهم ويفتي بمذاهبهم ورفض أن يحصل على مناصب رسمية للطائفة الشيعية على حساب السنة وأرسل مذكرة احتجاجية للمندوب السامي الفرنسي يرفض فيها القانون قائلاً: (إنني بصفتي المرجع الروحي للمسلمين الشيعة في سوريا وفي لبنان، أحتجُّ على هذا القانون وأحتجُّ على هذه التفرقة بين المسلمين، لأننا أمة واحدة وعلى دين واحد، فلا نسمح لكم أن تفرقوا بين السنة والشيعة، لأننا في القضايا الإسلامية نمثل فريقاً واحداً) كما جاء للعراق ليشارك في ثورة العشرين تحت لواء السنة ضد الاستعمار الإنكليزي. إن شخصاً جاء إلى الأمين وقال له: (أريد

---

(١) راجع كتب فضل الله مثل الندوة، في رحاب أهل البيت، تحدي الممنوع، من وحي القرآن، في رحاب دعاء كميل، فقه الحياة، للإنسان والحياة، قضايا إسلامية معاصرة، دنيا الشباب، تأملات في آفاق الإمام الكاظم، حوارات في الفكر والسياسة والاجتماع، تأملات إسلامية حول المرأة، من وحي عاشوراء، المسائل الفقهية، وقام جملة كبيرة من الفقهاء الفرس بحملة واسعة ضد فضل الله، منهم علي السيستاني وجواد تبريزي ووحيد خراساني وعباس الكاشاني وناصر الشيرازي وتقي القمي وفاضل لنكراني وكاظم المرعشي وأبو الفضل الخونساري وأحمد باياني ومحسن حرم بناهي ومحمد الأشكوري ومحمد الشاهرودي ومصطفى الاعتمادي ويوسف التبريزي ومحمد الكركاني وغيرهم.

أن أكون شيعياً)، فقال له: (لا فرق بين السنة والشيعة، فكلنا مسلمون)، وأصرَّ الرجل، فقال له: (إن كنت مصراً فاجلس أمامي وقل أشهد أن لا إله إلا الله)، وقالها الرجل، ثم طلب منه الأمين أن يقول: (اشهد أن محمداً رسول الله)، فقالها الرجل، فقال له ساعتئذ: (لقد أصبحت شيعياً)، ورفض أن يضيف عليها شيئاً قائلاً (كلنا نؤمن بالله وكتابه وبالنبي وسنته). هذا وقد رفض الأمين الكثير من الكتب الأساسية المتداولة وطعن فيها واعتبارها مليئة بالغلو ورفض الزيارات الموجودة للأئمة والكثير من طقوسها واعتبار الكثير منها ذات أضرار بالغة.

كان رجلاً وحدوياً وعالج نقاطاً في التراث الشيعي حتى نقل حوارات بين أهل البيت أنفسهم مثل قول فاطمة لعلي (يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت قعدة الضنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل) وهذا قمة في تأنيب علي وتوبيخه، كما نقل قول علي (لا تزوجوا الحسن فإنه مزواج مطلاق)، والسؤال أين يقع هذا في ما ادعى في العصمة كما نقل سهوهم وضعفهم ودعى لعدم الغلو فيهم.

وحرَّم الأمينُ الطقوس كالتطبير والإدماء للرؤوس في طقوس عاشوراء وألف كتاباً مفصلاً في نقضها وردها (رسالة التنزيه) وقال فيه (إن الكثير من القراء قد اختلقوا أحاديث في المصائب لم يذكرها مؤرخ ولا مؤلف لما يرونه من تأثير عاطفي وهي من الأكاذيب الموضوعة كما أن ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيوف من تسويلات الشيطان وينهى عنها الدين والله لا يطاع من حيث يعصى وإنّ ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن فإنه من تسويلات الشياطين

وتزيينه ومما يغضب الحسين ويبعد عنه لا مما يقرب إليه، فهو قد قتل في سبيل إحياء دين جده، وهذه الأعمال مما ينهي عنها دين جده فكيف يرضى بها وكيف تكون مقربة إلى الله تعالى، والله لا يعبد من حيث يعصى) وقام بتأليف كتب خاصة عن الإمام الحسين وأهل البيت وسيرتهم وخصوصاً عاشوراء وطقوسها بعد تجريدها من الخرافات والدجل كما سماها. وأيضاً (قام بفرض رقابة عسيرة على الخطباء تولاها بنفسه منعتهم من أن يسترسلوا في التهويش والتهويل وكان إذا سمع من أحدهم وهو على المنبر، كلمة لم ترضه فإنه لا يتوانى عن أن ينبّهه في الحال وأن يقطع عليه خطابه ليصحّحها في أذهان الجمهور المستمع ثم يأمر الخطيب بمعاودة الكلام ولم يكن يستطع مع الجيل القديم بأكثر من ذلك، لذلك عمد إلى اختيار جيل جديد من الخطباء ربّاه بيده فكان أفراده من أحسن الناس ثقافة وتعمّقاً في البحث، بل اختار فيهم من يحسن لغة أجنبية ليكون أكثر إحاطة بشؤون العصر وتطوراته). ولكن مجموعة من فقهاء الفرس كانوا ضده وأصدروا الفتوى لتأييد تلك الطقوس خصوصاً النائيني، وشنت حملة واسعة ضده يقول عنها محمد حسين فضل الله (ثارت عليه الدنيا وكُفّرّ وزُندق، وقيل إنه عدوُّ الحسين، وقيل عنه زوراً وبهتاناً إنه يريد أن يصادر مجالس العزاء ويريد أن يصادر كل كربلاء وعاشوراء، ذلك لأنهم اختزلوا كل عاشوراء مجتمعة في سيف يضرب الرأس أو سوط يضرب الظهر، هذا هو الفهم لعاشوراء؟).

كما كان الفرس يمارسونها في إيران والنجف فلهم السطوة بينما كان العراقيون يرفضون ممارستها كطقوس غريبة بعيدة عن تقاليدهم ولم تدخل

العراق إلا في القرن التاسع عشر من خلال الفرس وفقهائهم خصوصاً اليزدي وأول من مارسه في العراق هي قافلة قادمة من إيران كما يقول الوردي والنقاش وغيرهم[1].

جاء الأمين إلى دمشق عام ١٨٩٨ بدعوة من زعماء لها ليكون إماماً ومرشداً ومفتياً في مجتمع نسبتها العظمى من السنة ليحمل مشروعاً إصلاحياً دينياً وثقافياً واجتماعياً كبيراً لينتشر مشروعه لبنان وسوريا والآفاق الإسلامية. الأمين قد دوّن سيرته الذاتية في كتابه (أعيان الشيعة) حيث يقول فيها (لما وصلت دمشق وجدت فيها أموراً هي علة العلل ولا بد لإصلاح العلل من إصلاحها) ثم يذكر أقسامها من الأمية والجهل ثم الحزبية التي تقسم المجتمع وتفرّقه ثم مجالس العزاء والمرويات غير الصحيحة وطقوس ضرب الرؤوس بالسيوف وهي تتأصّل بالدين وتلبس لباسه. فقام بالتدريس والخطب حتى يعلم الدروس الخاصة لأهل العلم المتخصصين والتعاليم العامة وخطابات الجمعة والجماعة في جامعة لعموم المسلمين، ولم يستنكف أن يدرّس أبسط الدروس كعلم النحو لمجموعة من الطلاب. وأدخل العلوم الحديثة وأسّس (المدرسة النظامية) ومدرسة لتعليم البنات (المدرسة اليوسفية) أيضاً وكانت نقلة نوعية في وقت يرى الكثير أن مكان المرأة البيت وفتاوى تحريم تعلمها وخروجها. لقد زار الملك فيصل بن الحسين عند تعيينه ملكاً على سوريا المدرسة النظامية وأظهر غاية إعجابه وانبهاره بها كسابقة متميزة في بلاد الشام ولبنان، وقد سمّيت لاحقاً بالمحسنية تقديراً لمؤسسها محسن الأمين. كانت المدرسة تجمع

---

(١) النقاش- شيعة العراق - ٢٨٠، الوردي - لمحات اجتماعية.

المتخصصين في كل باب وأضاف لها دروس التربية الدينية. وكانت له مواقفه من قضية فلسطين ورفض الاحتلال الفرنسي كما رفض عروضهم المناصب عليه وكان بيته مقراً للكتلة الوطنية السورية في الإضراب الكبير والثورة على فرنسا[١].

محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان قد دعى للوحدة الإسلامية وشكك في الكثير من العقائد الدخيلة ورفض التقليد (ليس عندنا اتباع لأشخاص في الفكر الإسلامى، والفقيه لا يتمتع بأي قداسة على الإطلاق وليس مؤهلاً لأن يكون متبوعاً على الإطلاق ولذلك مفهوم التقليد هو مفهوم دخيل) وفي حديثه عن المرجعية العليا (لا يوجد مرجع أعلى ونحن اخترعنا مع مجموعة هذا المصطلح لمواجهة نظام عبد الكريم قاسم والمؤيد شيوعياً، اخترعنا الاصطلاح واستعملناه وآسف أنه أصبح مصطلحاً رائجاً) ورفض ولاية الفقيه معتبرها دجلاً وآمن بولاية الأمة والشورى. ودعى إلى الاطلاع على المذاهب الإسلامية المختلفة ودعى إلى مجلس إفتاء لمراجع مختلفين ومذاهب متنوعة. وكان يؤمن بالشورى وينظّر لها كثيراً ويعتبرها مبدءاً إسلامياً أساسياً رغم بعد الشيعة عنها، حتى قال (ينبغي أن يكون مبدأ الشورى في الشؤون العامة، أهم المبادىء الدستورية السياسية على الإطلاق عند جميع المسلمين. لأن مقتضى أدلة هذا المبدأ من الكتاب والسنة أنه لا تستقيم

---

(١) الأمين - أعيان الشيعة - ١٠ - ٣٦١، الأمين - المجالس السنية - ٩ -٣٦٢، هبة الدين - مجلة العلم - ٢٦٦، الأمين - رسالة التنزيه - ١٠١، الحسني - ثورة التنزيه - ٢٠٣، جعفر الخليلي - هكذا عرفتهم - ٣ - ٢٠٧، الوردي - مهزلة العقل البشري - ٣٠٠، الوردي - لمحات اجتماعية.

شرعية أي حكم سياسي ـ لحاكم غير معصوم ـ ولا تستقيم شرعية أي تصرف في الشؤون العامة للمجتمع، من دون أن يكون قائماً على مبدأ الشورى. فيجب على الأمة أن تدير أمورها العامة عن طريق الشورى، ويجب على الحاكم أن يحكم عن طريق الشورى، وهو ملزم شرعاً بإتباع ما تنتهي إليه علمية الشورى). ومن آرائه أن تكون المرأة مرجعاً وقاضية وحاكمة وجميع المناصب الدينية والسياسية والاجتماعية. لم يعتبر الإمامة أصلاً من أصول الدين(١).

محمد جواد مغنية في لبنان حاول تصحيح العديد من العقائد الشيعية والتقارب مع السنة وحاول محاولات جادة فكرية وعملية وكان لا يعتبر الإمامة أصلاً من أصول الدين والإيمان فهو يقول (فالإمامة ليس أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هي أصل لمذهب التشيع، فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة، والمعاد، ولكنه ليس شيعياً. إن علياً نفسه كان مثالاً للتضحية والمرونة مع الأصدقاء والخصوم وكان قدوة لنهج التقريب والوحدة، وإن مسألتي الإمامة والخلافة هما منفصلتان عن بعضهما ويمكن التوفيق بينهما وجميع الفرق الإسلامية تنتمي إلى ملة واحدة وإن الاختلافات الفقهية بينها هي نتيجة للاجتهاد). فإذن مغنية لا يجعل الإمامة أصلاً في الإسلام والإيمان ولا يعتبر منكرها كافراً مستحقاً للدخول في النار كما ادعاه الفقهاء الفرس. وقد ذكر مغنية، الإمام علي وسيرته مع الخلفاء

(١) شمس الدين - في الاجتماع السياسي الإسلامي - ١٠٨، شمس الدين - نظام الحكم والإدارة في الإسلام - ٢٠، شمس الدين - الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي - ٤٤، عبد الهادي الفضلي - ريادة شمس الدين - ٦٧، محاضرة شمس الدين في ذكرى شهادة محمد باقر الصدر، شمس الدين - دراسات ومواقف في الدين والسياسة والمجتمع - ٣٤١، حيدر - العمامة والصولجان - ٩٨.

الراشدين كأروع صورة للوحدة الإسلامية. كما يعتبر مغنية، أول وأبرز مفكر شيعي يؤسس للمنهج الاجتماعى في فهم النص الديني وما يسمى بمناسبات الحكم والموضوع في المجال الاجتماعي حتى قال عنه محمد باقر الصدر (أكبر الظن أنها أول مرة أقرأ فيها لفقيه إسلامي من مدرسة الإمام الصادق أوسع نظرية لعنصر الفهم الاجتماعي للنص، يعالج فيها بدقة وعمق الفرق بين المدلول اللغوي - اللفظي - للنص، والمدلول الاجتماعي، ويحدد المدلول الاجتماعي حدوده المشروعة. وبالرغم من أن الفقهاء في ممارستهم للعمل الفقهي ومجالات الاستنباط من النص يدخلون عنصر الفهم الاجتماعي ويعتمدون عليه في فهم الدليل، إلى جانب العنصر الآخر الذي يمثل الجانب اللفظي من الدلالة، غير أنهم لا يبرزون في الغالب الجانب اللفظي من عملية فهم الدليل والجانب الاجتماعي بوصفهما جانبين متميزين لكل منهما ملاكه وحدوده، بل يبرز الجانبان في مجالات التطبيق مزدوجين وتحت اسم واحد وهو الظهور. كانت هذه المرة الأولى التي قرأت فيها ذلك عن عنصر الفهم الاجتماعي للنص، هي حين قرأت بعض أجزاء المجدد الخالد (فقه الإمام الصادق) الذي وضعه شيخنا الحجة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية الذي حصل الفقه الجعفري على يده في هذا الكتاب المبدع على صورة رائعة في الأسلوب والتعبير والبيان). كانت تفاسير مغنية للقرآن مليئة في البعد الاجتماعى وآثاره الكبيرة[1].

(١) مغنية - التفسير المبين، مغنية - التفسير الكاشف، مغنية - فقه الإمام جعفر الصادق — ١ - ١٦، محمد باقر الصدر - الفهم الاجتماعي للنص في فقه الإمام الصادق، مغنية - الشيعة في الميزان — ٢٦٨.

كان محمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد جواد مغنية المذكورين أعلاه، كلّهم وغيرهم.آخرون تلاميذ المرجع العربي محمد باقر الصدر، وقد درسوا عنده سنوات واقتبسوا منه وتأثروا به كثيراً. الصدر هو ابن الكاظمية ببغداد مركز الانفتاح العربي - الإسلامي والوحدة والانفتاح والتعايش العصي على الفرس وثقافاتهم في الغلو والتكفير. قال ألبرت حوراني (الشهيد باقر الصدر عالم مهم ليس في العراق فحسب، بل في العالم الشيعي كله وأكثر من ذلك في العالم الإسلامي). وقام حسن حنفي بدراسة بعض أفكار الصدر ووجده مجدداً ورائداً للتحديث العصري ويقول حنفي (نجح الصدر في التحري عن العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية وآخر ما وصلت إليه العلوم الاجتماعية والطبيعية ليستعمل ثقافة العصر مع الإسلام) ثم يكتب بحثاً كاملاً عن تجديد الصدر لعلم أصول الفقه. وقام الأستاذ الجامعي شبلي ملاط بتحليل كتب الصدر واعتبارها محوراً للنهضة الإسلامية خصوصاً فلسفتنا واقتصادنا وأسس المنطقية وقد كتب أبحاثه في الأصل باللغة الإنكليزية، ونال عليها جائزة "جمعية الدراسات الشرق الاوسطية" في الولايات المتحدة الأمريكية لأفضل مؤلف أكاديمي لعامي ١٩٩٣و١٩٩٤م. كما قام ملاط بدراسة مقارنة بين أكبر مستشرف في جامعة لندن ونسبرو مع الصدر في النجف في دراسة القرآن وذلك بدراسة ملاط بجامعة لندن ليجعل الصدر فائقاً عليه في موارد عديدة. ولا يفوتنا ما ذكره محمد جواد مغنية وزكي نجيب محمود وسليمان دنيا والعدد من المستشرقين في الثناء الكبير على فكر وكتب الصدر التجديدية المتميزة كما بحثته موسعاً في كتابي (المستشرقون والتشيع). كان الصدر قد حاول في بداية مشروع إصلاحي في جوانب متعددة كالوحدة الإسلامية ومراجعة العقائد والفقه والأصول والمفاهيم

الإسلامية وهو يرجع للقرآن كمعيار واهتمام ألف فيه ثلاث كتب (علوم القرآن) و (المدرسة القرآنية) و (التفسير الموضوعي للقرآن) بل كان يستشهد ويعتمد في جملة أفكاره أساساً على القرآن لذلك كان توحيدياً.

كان الصدر يعتبر الإمامة غير واضحة وهو يدعو إلى الوحدة الإسلامية ورفض الغلو في الأئمة واعتبرها من العقائد الباطنية للفرق المغالية الضالة كما رفض تكفير الخلفاء والسنة وهو يمدح الخلفاء مراراً كقوله (وكان الخليفتان أبو بكر وعمر قد كتبا يوم السقيفة سطور التاريخ الماجد كله) ويقول في الصحابة (الصحابة أعظم جيل عرفته البشرية حيث أنشأه رسول الله نفسه) ويعتقد أن علياً بايعهما وكان نعم السند لهما وهو يشرح زهد الخليفة عمر بن الخطاب واشتراك علي في حروب الردة بإمرة الخليفة الراشد كما درس فدك واعتبر الخليفة أبا بكر هو أجل وأعظم من أن يسلبها حقها كما يتصورها البعض خطأ ثم يخرجها من الجانب الديني والعقدي تماماً وهو يرفض الشهادة الثالثة لعلي في الأذان والإقامة كما في رسالته.

كما يؤمن الصدر بالأمة وولايتها كما يؤمن بالشورى ويعتبرها محوراً أساسياً في العمل الاجتماعي رغم أن التشيع بالإمامة الإلهية ألغى الشورى بنظر الفقهاء الفرس. قام الصدر بمحاولة إصلاح الحوزة خصوصاً رسالته العملية (الفتاوى الواضحة) بأسلوب سهل واضح بعيد عن التعقيد وباسمه خالياً من الألقاب والتمجيد والتفخيم كغيره من المراجع الفرس الذين تبلغ صفاتهم نصف صفحة كاملة ولا يمتلكون كتاباً واحداً ولا دراسة علمية واحدة. يقول الصدر (فاللغة المستعملة تاريخياً في الرسائل العملية كانت تتفق مع ظروف الأمة السابقة وبسبب تطور اللغة والحياة والوقائع المتجددة باستمرار بحاجة إلى تعيين الحكم الشرعي المتغير تبعاً للظروف من عصر إلى آخر. وإن هذه الرسائل تخلو غالباً من المنهجية وقد انطمست المعالم

العامة للأحكام من خلال نثرها بصورة غير منتظمة وضاعت على المكلف فرصة استخلاص المبادئ العامة منها). وكانت للصدر القدرة على المزاوجة والمصالحة بين مدارس عاشت متخالفة متحاربة كالإخبارية والأصولية المدرستين الشيعيتين للإمامية الإثنا عشرية واختلافهما في الاعتماد على الدليل العقلي وصحته حيث يقول الصدر في مقدمة فتاواه الواضحة - أي رسالته العملية (وأما الدليل العقلي الذي اختلف المجتهدون والمحدثون في أنه هل يسوغ العمل به، ولكنا لم نجد حكماً واحداً يتوقف إثباته على الدليل العقلي بهذا المعنى بل كل ما ثبت بالدليل العقلي فهو ثابت في نفس الوقت بكتاب أو سنة). وفي اعتماده العقل ورفضه للدين المعارض للعقل كما حصل لحكم الكنيسة في الغرب يقول الصدر (إن سبب سقوط حاكمية الكنيسة في الغرب هو ضربها للعلم والعلماء أمثال غاليلو). وفى تنقيح الأحاديث يقول الصدر (مهما حاولنا أن ندقق في الراوي ووثاقته وأمانته في النقل، فإننا لن نتأكد بشكل قاطع من صحة النص ما دمنا لا نعرف مدى أمانة الرواة إلا تاريخياً، لا بشكل مباشر، وما دام الراوي الأمين قد يخطئ ويقدم إلينا النص محرّفاً، خصوصاً في الحالات التي لا يصل إلينا النص إلا بعد أن يطوف بعدة رواة، ينقله كل واحد منهم إلى الآخر، حتى يصل إلينا في نهاية الشوط. وحتى لو تأكدنا أحياناً من صحة النص، وصدوره من النبي أو الإمام، فإننا لن نفهمه إلا كما نعيشه الآن، ولن نستطيع استيعاب جوه وشروطه، واستبطان بيئته التي كان من الممكن أن تلقي عليه ضوءاً. ولدى عرض النص على سائر النصوص التشريعية للتوفيق بينه وبينها، قد نخطئ أيضاً في طريقة التوفيق، فنقدم هذا النص على ذاك، مع أن الآخر أصح في الواقع، بل قد يكون للنص إستثناء في نص آخر ولم يصل إلينا الإستثناء، أو لم

نلتفت إليه خلال ممارستنا للنصوص، فنأخذ بالنص الأول مغفلين إستثناءه الذي يفسره ويخصصه. فالاجتهاد - إذاً - عملية معقدة، تواجه الشكوك من كل جانب. ومهما كانت نتيجته راجحة في رأي المجتهد، فهو لا يجزم بصحتها في الواقع، ما دام يحتمل خطأه في استنتاجها، إما لعدم صحة النص في الواقع وإن بدا له صحيحاً، أو لخطأ في فهمه، أو في طريقة التوفيق بينه وبين سائر النصوص، أو لعدم استيعابه نصوصاً أخرى ذات دلالة في الموضوع ذهل الممارس أو عاثت بها القرون). وفي نظرته التغييرية لما تعيشه الحوزات من استغراق في القديم الميت الذي لا حاجة له بينما الجديد والمحتاج إليه مفقود بحثه ودرسه يقول (لا بد لنا أن نتحرر من النزعة الاستصحابية، من نزعة التمسك بما كان حرفياً بالنسبة إلى كل أساليب العمل، هذه النزعة التي تبلغ القمة عند بعضنا، ولأضرب أبسط الأمثلة: حتى أن كتاباً دراسياً مثلاً إذا أريد تغييره إلى كتاب دراسي آخر أفضل منه، حينئذ تقف هذه النزعة الاستصحابية في مقابل ذلك، إذا أريد تغيير كتاب بكتاب آخر في مجال التدريس - وهذا أضأل مظاهر التغيير - إذا أريد ذلك حينئذ يقال: لا، ليس الأمر هكذا، لا بد من الوقوف، لا بد من الثبات والاستمرار على الكتاب نفسه الذي كان يدرس فيه الشيخ الأنصاري، أو المحقق القمي، على هذه النزعة الاستصحابية التي تجعلنا دائماً نعيش مع أمة قد مضى وقتها، مع أمة قد ماتت وانتهت بظروفها وملابساتها، لأننا نعيش بأساليب منسجمة مع أمة، تلك الأمة لم يبق منها أحد، تلك انتهت وحدثت أمة أخرى ذات أفكار أخرى، ذات اتجاهات أخرى، ذات ظروف وملابسات أخرى. فحينئذ من الطبيعي ألا نوفق في العمل، لأننا نتعامل مع أمة ماتت، والأمة الحية لا نتعامل معها، فمهما يكن من تأثيرنا فسيكون تأثيراً سلبياً، لأن موضوع العمل غير موجود في

الخارج، موضوع العمل ميت، وما هو الموجود في الخارج لا نتعامل معه) ثم طرح إصلاح المرجعية من الداخل ففشل كما يقول في مذكراته مما ألجأه إلى طرح (المرجعية الرشيدة والصالحة) وفيها يقسم المرجعيات إلى قسمين واضحين ويشرح الشروط والكفاءة والتخصص والتنظيم والمؤسسات والخمس ويطالب الأمة أن تأخذ زمام المبادرة لتحاسب مرجعيتها وتحاول إصلاحها وعندها قامت قيامة المرجعيات الفارسية وحواشيها عليه[١].

كان محمد الحسين كاشف الغطاء مستحقاً للمرجعية ومتميزاً في الفقه

---

(١) الصدر - اقتصادنا - ٤١٧، راجع بحثي أعلاه مقارنة بين المرجعية العربية والمرجعية الفارسية، الصدر – المحنة – المحاضرة الثانية، الصدر - الأسس المنطقية للأستقراء، الصدر - الفتاوى الواضحة - المقدمة، الصدر -بحوث إسلامية، حنفي - تجديد علم الأصول عند الإمام محمد باقر الصدر، حنفي - التجديد والتراث، حنفي- الدين والثورة، مغنية - مع علماء النجف - ١٣٨، مجلة الأضواء – ١ – ١٥ - ١٣٧٩، صحيفة الحياة – ٤٢٩٤ -١٩٦٠، مع رجالات الفكر - ١٥٨، الملا أصغر - الحياة السياسية للإمام الصدر.

Aziz, Baqir al-Sadr.

Donaldson D, The Shi'ate Religion.

Fayzee A, A Shi'a Creed.

Roberson, Shaping the current Islamic reformation.

Mallat, 'Readings of the Qur'an in London and Najaf: John Wansbrough and Muhammad Baqir al-*Sadr*.

Mallat, The Renewal of Islamic law, Muhammed Baqir as-sadr.

Mallat, Religios Militancy in contemporary Iraq: muhammed Baqir as-Sadr and the Sunni-Shi'a paradigm.

Muhammed Baqir al-Sadr; EMIW.

Nasr, The traditional Islam in the modern world.

Rahmino ،Sadr in; Pioneers of islamic revival.

Walbridge, Muhammed Baqir al-Sadr.

Wilson ،The contribution of Muhammed Baqir al-Sadr.

والأصول والأدب والفلسفة والكلام والتفسير والخطابة وسرعة البداهة والاحتجاج وله الشجاعة في التحدي والتجديد حتى قال (إن هنالك أحكام في الإسلام ينبغي أن تتبدل وتتغير عندما يستدعي العقل والمنطق ذلك، ولكن الكثير من المجتهدين تنقصهم السليقة ليجروا مثل هذا التغيير فتظل الأحكام جامدة بعيدة عن الهدف الذي يريده الشارع) فقد أفتى بحلية الغناء وصحة الزواج الدائم من الكتابية المسيحية واليهودية بلا حرج. وكان يؤمن بالمشروع العروبي واشتراكه مع حركة النهضة العربية والتعاون البنّاء مع السنة في الوحدة الإسلامية وتأليفه (الميثاق العربي الوطنى). وقد حاور الكثيرين منهم أمين الريحاني في بيروت جمعها في كتابه (المراجعات الريحانية). سافر إلى العراق ليحارب ضد الاستعمار الإنكليزي تحت قيادة السنة العثمانيين كحال مهدي الحيدري الذي بحثته أعلاه. وفي عام ١٩٣١ دعى إلى المؤتمر الإسلامي في القدس وفيهم أعاظم الشخصيات في العالم الإسلامي حيث قدّمه مفتي فلسطين أمين الحسيني ليؤم الجماعة ثم يخطب خطبة وحدوية رائعة متميزة خالدة تبين الألفة بين الشيعة والسنة وضرورة التقارب. قال الثعالبي عن المؤتمر (أن يؤم المسلمين في صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى سماحة المجتهد الكبير الحجة العلامة محمد حسين كاشف الغطاء إمام الشِّيعة، وذلك تمكيناً للرّابطة الإسلامية بين مذاهب الأُمة. وقد تنفذ هذا القرار في يـوم الجمعة الواقع في غرة شعبان سنة ١٣٥٠، وائتم بسماحته نحو عشرة آلاف مِن المسلمين، بينهم السُّنِّي والشِّيعي والإباضي، ومندبو مذاهب أُخرى في المؤتمر، وقد قابل المسلمون تنفيذه بعظيم الابتهاج). ومِن قرارات المؤتمر طبع الخطبة التي ألقاها كاشف الغطاء بشأن الوحدة الإسلامية ونموها، وبشأن الدّسائس الخاطئة، كان مِن بين حضور المصلين بإمامة الإمام، كبار مِن مذاهب

السُّنة: مثل محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥)، صاحب مجلة "المنار"، ونعمان الأعظمي (ت ١٩٣٦) واعظ العراق، ومفتي القدس محمد أمين الحسيني، والشاعر الهندي محمد إقبال (ت ١٩٣٨). كما ألف كاشف الغطاء كتباً كثيرة مثل (تحرير المجلة) كحاشية على الفقه الحنفي لتصير مرجعاً في الفقه المقارن يدرّس في الكليات الدينية التخصصية عند الأتراك، وقد كتب له شكيب أرسلان عن مشروعه الوحدوي بين السنة والشيعة قائلاً له (إنكم باجتهاداتكم تقرّبون بين الفريقين وتضيّقون فرجة الخلاف ما أمكن وإذا حاججتم فعن باع طويل وبرهان ودليل) وهو صاحب الشعار المعروف (بنى الإسلام على دعامتين كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، توحيد الخالق وتوحيد بين الخلائق) ودعمه لمشروع جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة. وفي احترامه للخلفاء الراشدين قال (وحين رأى الإمام أن الخليفتين أعني الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجنود، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايع وسالم، وأغضى عما يراه حقاً له، محافظة على الإسلام أن تتصدع وحدته، وتتفرق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى. وبقي شيعته منضوين تحت جناحه، ومستنيرين بمصباحه، ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ مجال للظهور، لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة، حتى إذا تميز الحق من الباطل، وتبين الرشد من الغي، وامتنع معاوية عن البيعة لعلي وحاربه في (صفين) انضم بقية الصحابة إلى علي حتى قتل أكثرهم تحت رايته، وكان معه من عظماء أصحاب النبي ثمانون رجلاً، كلهم بدري عقبي: كعمار بن ياسر، وخزيمة ذي الشهادتين، وأبي أيوب الأنصاري، ونظرائهم). وفي سعيه للتقريب بين المذاهب قال (إن هدف التقريب هو جعل المسلمين قريبين بعضهم من

بعض كي لا تكون الاختلافات الفقهية سبباً في تباعدهم وإثارة العداوة بينهم. ولو كان المسلمون يداً واحدة لما خسروا بلدانهم وأراضيهم لذلك فمن الواجب على جميع الفرق الإسلامية أن تضع خلافاتها جانباً إن هذه الاختلافات إن لم تكن حراماً بذاتها فهي حرام في هذا الوقت حيث يحاصرنا الأعداء من كل جانب) وقد رفض بشكل قاطع تكفير الخلفاء الراشدين الثلاث وزوجات النبي وعرضه كما قد تصدى لمراسيم فرحة الزهراء بقتل عمر وما يقام بها من استهزاء وظلم وإيذاء في النجف لمنعها وبيان أضرارها رغم أنه كان وحيداً لم يوافقه الفقهاء الفرس على ذلك. كما دعى إلى مؤتمر ضد الشيوعية في بحمدون فرفض عرض الأمريكان برسالة شديدة (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون) معتبراً الأمريكان ليسوا أقل خطراً من الشيوعيين وهو يرفض استغلالهم ضد خصومهم. وله محاورة شهيرة مع السفيرين الأمريكي والبريطاني طبعت في كتاب مستقل. وكانت المرجعية الفارسية لأبي الحسن الأصفهاني ذات السطوة تحارب بشكل كبير، كاشفَ الغطاء (العربي) وتمنع مرجعيته وتتهمها زوراً وبهتاناً بشتى التهم. ولا زالت النجف تسيطر عليها المرجعية الفارسية وكذلك كربلاء لذلك تجد فيهما ثقافة التكفير والغلو والعداء للعرب ومرجعياتهم بينما ظلت الكاظمية وبغداد عصية على الفرس إلى حدّ ما وإلى الفترات الأخيرة رغم الحملات الجبارة من الترغيب والترهيب لا سيما المليارات التي تصرف[1].

(١) كاشف الغطاء - الفردوس الأعلى -٣٥، جعفر الخليلي - هكذا عرفتهم - ١ - ١٤٧، كاشف الغطاء - المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون، كاشف الغطاء - الدين والإسلام، كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها - ١٩٣، كاشف الغطاء -كيف يتحد المسلمون، محمد علي الحوماني - وحي الرافدين - ١ - ٦٤، عبد الحليم كاشف الغطاء - في السياسة والحكم - ١٣، كاشف الغطاء - تحرير المجلة - ١ - ٢٠، علي الخاقاني - شعراء الغرى - ٨ - ١١٥، كاشف الغطاء - الميثاق العربي الوطني، كاشف الغطاء - جنة المأوى.

هاشم معروف الحسني كان من الفقهاء العرب المصلحين وقام بالتحقيق في المصادر الأصلية خصوصاً الكافي ورواياته حتى أنه ألف كتاباً كاملاً في نقد الكافي (دراسات في الكافي) وبيان تناقض وضعف وتدليس المرويات والرواة الوضاعين كذلك ألف كتاباً آخر في نقد الأحاديث أسماه (الموضوعات في الآثار والأخبار) وأحدث ضجة كبيرة لأنه أظهر أن أكثر أحاديث الشيعة موضوعة ومكذوبة على الأئمة وهي تناقض بعضها بعضاً كما تناقض القرآن الكريم والسنة النبوية وبذلك تسقط الكثير من المعتقدات الأساسية وأركانها وما ترتب عليها في أمور الفكر والثقافة والفقه والعلاقة مع السنة والآخرين وغيرها. واعتبر الفرس الذين دخلوا الإسلام مرغمين، بعد أن عجزوا عن مقاومته خلال القرون الأولى من تاريخه وتستروا ببدع وطقوس لضرب الدين من الداخل مما توارثوه عن عقائدهم الباطلة في ملوكهم وتقديسهم. ورفض الغيب للأئمة والنبي بشكل قاطع واعتبره انحرافاً كبيراً وقال (فنسبة علم الغيب لغير الله تكذيب لنصوص القرآن ومخالفة لصريح آياته). وألف كتباً في سيرة الرسول وأئمة أهل البيت لنقل الوقائع الصحيحة بعد حذف الموضوعات الكثيرة في سيرهم وكونهم بشراً عاديين في قصص كثيرة منها مثلاً حوار الزهراء مع علي وحوار الحسنين وعشرات القصص مما يرفض علمهم بالغيب والمستقبل. وفي قصة الحسين يقول (فوجئ الحسين بغدر أهل الكوفة وخيانتهم مسلماً فحاول أن يرجع إلى مدينة الرسول أو أي جهة أخرى من بلاد الله الواسعة فلم يتم له ذلك). كذلك يرفض الغلو فيهم ويعتبر الوحي مختصاً بالنبي ومن الغلو نسبته للأئمة وهو يناقض صريح القرآن كما يرفض التكفير والسباب للخلفاء الراشدين وزوجات النبي. ولا يعتبر الإمامة أصلاً للدين ولا

الإيمان ولا الإسلام حيث يقول (أصول الدين والإسلام هي التوحيد والعدل والنبوة والمعاد) ولم يجعل الإمامة منها ولا كون الإمامة أساساً لدخول الجنة كما يقول الفقهاء الفرس من القديم وحتى يومنا هذا. كما رفض الولاية التكوينية والتشريعية للأئمة. ويدعو إلى تشيع المبادئ لا الطقوس وهو ينقل قول زين العابدين (أيها الناس أحبونا حب الإسلام فوالله ما بر حبنا حبكم حتى صار علينا عاراً، وبغضتمونا إلى الناس) ويذكر وصية الكاظم لخمسة واحد منهم ابنه موسى، كما أنه يستفيد من كتاب فرق الشيعة ليدرس الفرق التي أسسها أبناء الأئمة ومتعلقيهم واختلافهم في الإمام والإمامة لأكثر من سبعين فرقة شيعية في القرن الثالث الهجري[(١)].

هذه خطوات متواضعة لشخصيات ومرجعيات عربية متنوعة لضخامة انحراف التشيع الفارسي ومع ذلك فقد حوربت تلك المحاولات وقمعت بسبب سيطرة وسطوة التشيع الفارسي وجبروته واتهم أصحابها بشتى التهم حتى الأخلاقية والعمالة لتسقيطهم. مع ذلك كله تبقى أيضاً متواضعة ومحدودة وبسيطة فيما تحتاجه الأمة من تحديات فكرية وعملية تحتاج إلى ما يناسبها حجماً وفكراً وثقافة وتحدياً رغم أن ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة.

---

(١) الحسني- الموضوعات في الآثار والأخبار، الحسني- دراسات في الحديث والمحدثين، سيرة المصطفى من المهد إلى اللحد، الحسني - سيرة الأئمة الإثنى عشر، الحسني - أصول التشيع - ٤٥، الحسني - بين التصوف والتشيع - ١١، الثّعالبي - المؤتمر الإسلامي بالقدس عام ١٩٣١.

الخاتمة

شخصية الإمام علي بن أبي طالب المتميزة والمثيرة للجدل في التراث المنقول عنه. وفي إحدى خطب الإمام الملحمية في مسجد الكوفة عندما كان حاكماً وقد طالت الخطابة البلاغية العصماء، قام رجل يجلس شمال المنبر متحمساً وهو ينادي بصوت عالٍ (أشهد أنك يا على أنك الله لا إله إلا أنت) بينما قام رجل آخر من يمين المنبر منادياً (لله أمك يا علي، ما أفصحك من كافر كاذب)، ويبدو أن الرجل الأول من الغلاة حيث يجعل علياً إلهاً، بينما كان الثاني من الخوارج وأصحاب النهروان الذين حاربوا علياً وكفّروه. وهكذا عاش الإمام بين التقديس لدرجة الغلو وبين تكفير الخوارج فهو يرفض الأمرين ولكنه كان شديداً في المغالين لدرجة إحراقهم بالنار فقالوا (لا يحرق بالنار إلا رب النار)، بينما الإمام حاور الخوارج وبعث ابن عباس وغيره لحوارهم، ويوصي بحقوقهم وآخر وصيته قبل وفاته (لا تقتلوا الخوارج بعدى، طلبوا الحق فأخطؤوه). المشكلة التي نعاصرها هي التراث المتراكم وفيه الغث والسمين وفيه تراث علي من إخلاصه لله تعالى وتطليق الدنيا ومساعدة المحتاجين وسعيه

لتحقيق العدالة الاجتماعية وإيثاره المصلحة العامة وفي بعضها ينسب له الغيب ومعرفة السموات ومديح نفسه وذم النساء. نقلوا عن علي: (إلهى ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) (أما والله لو كشف لي الغطاء ما زددت يقيناً)، (يا دنيا قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها)، (ءأقنع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الحياة أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش، ولعلّ في الحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالشبع أو لا طمع له بالقرص)، (ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادّخرت من غنائمها وفراً)، وفيه تراث من جانب آخر يصعب الإيمان به أو تصديقه مثل قصة ولادته في الكعبة بانشقاق الجدار وهو يقرأ القرآن وسورة المؤمنين قبل أن ينزل القرآن، قوله (سلوني قبل أن تفقدوني فأنا أعلم بطرق السماء من طرق الأرض) (والله لو شئت لأخبرتكم بمخرجكم وملجئكم إلى يوم القيامة) (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا) (لا تسألوني عن فئة تهدي مائة وتضل مائة لأخبرتكم بناعقها وسائقها ومحط رحاله حتى يوم القيامة) في أحاديث غريبة كلاهما موجود في نهج البلاغة والكتب الأخرى. المشكلة الظاهرة أن بعضها يناقض بعضاً ويسقطه كما ذكرت في كتابي (التحقيق في نهج البلاغة) ويظهر فيه الأحاديث الموضوعة والاصطلاحات الغريبة والتعارض والتناقض. البعض غالي فيه كإله منذ زمنه حيث عبد الله بن سبأ وفرقته وقوم جاؤوه في رمضان غير صائمين فسألهم عن مرضهم أو سفرهم فقالوا أنت أنت) ويقصدوا أنه الله فقال (إياكم والغلو فينا، إنما نحن عبيد مربوبون لا نقدر على ضر ولا

نفع). كما ذكر فقهاء الشيعة السابقون وإلى يومنا المعاصر وجود فرق الغلو كالعلويين وعلى اللهية والنصيرية والإسماعيلية وغيرهم. ومن الجانب الآخر بعض يكفره كالخوارج الذين كانوا من جيشه وشيعته وعرفوا في التاريخ بأصحاب الجباه السود لكثرة سجودهم وعباداتهم، واشتهروا بسب الإمام علي ولعنه والبراءة منه والتقرب إلى الله بقتله، حتى قتلهم رجل من الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم ربيب علي في محراب الكوفة في ليلة القدر تقرباً لله تعالى.كانت علامة السجود ظاهرة في وجهه وكان كثير العبادة والسجود والصيام. لقد أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر تلبية لطلب عمرو بن العاص، حيث قال: (يا أمير المؤمنين أرسل لي رجلاً قارئاً للقرآن يقرأ أهل مصر القرآن). فقال عمر بن الخطاب: (أرسلت إليك رجلاً هو عبد الرحمن بن ملجم من أهل القرآن آثرتك به على نفسي فإذا أتاك فاجعل له داراً يقرئ الناس فيها القرآن وأكرمه). ليس كما يتصور البعض عن قاتل علي.

ثم مدح ابن ملجم وفعلته الخوارج حتى قال أحدهم عمران بن حطان:

يَـا ضَـرْبَةً مِـنْ تَقِـيَ مَـا أَرَادَ بِهَـا
إلاَّ لِيَـبْلُغَ مِـنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانا
إنِّـي لأَذْكُـرُهُ يَـوْماً فَأَحْـسَبُهُ
أَوْفَـى البَـرِيَّةِ عِـنْدَ الله مِيـزَانا
أَكْـرِمْ بِقَـوْمٍ بُطُـونُ الطَّيْـرِ أَقْبُـرُهُمْ
لَـمْ يَخْلِطُـوا دِينَهُمْ بَغْـياً وَعُدْوَانا

وصلت الحد من العداوات لدرجة نقل في التراث أن الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ قد نزلت في مدح ابن ملجم لقتله علياً، ونزلت في علي الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾. هكذا كان التعصب في التاريخ.

وقد كانت فترة حكم علي مليئة بالحروب بين المسلمين أنفسهم حتى قال بعض الصحابة لعلي (أعطنا يا على سيفاً يفرّق به بين المسلمين والكافرين) لأن القتلى كانوا بين المسلمين حرباً بعد أخرى.

وفى الجانب الآخر رأى البعض خصالاً لعلي تميز بها كزواجه بالزهراء وولداه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وصاياه (لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن سببن أمراءكم وشتمن أعراضكم) ووصيته عن قاتله (رفقاً بأسيركم، ماذا صنعتم به، إسقوه مما تشربون وأطعموه مما تأكلون وإذا مت فضربة بضربة، فإذا بقيت نظرت فيه أمري، وإياكم بالمثلة ولو بالكلب العقور)، وفي شجاعته ضربت الأمثال حتى قال ابن أبي الحديد (أما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده). مما يجعله يرتفع بنفسه الكبيرة على الذات والأنا إلى القيم الكبرى. وأحاديث كثيرة منسوبة للنبي في مواقع متعددة وأحاديث منسوبة للأئمة، ففسّرها البعض بالغلو فيه وكأنه الإله وقال الحافظ رجب البرسي.

العقـــل نـــور وأنـــت مـــبداه

والكـــون ســـرّ، وأنـــت مـــبداه

والخلـــق في جمـــيعهم إذا جمعـــوا

الكـــل عـــبد وأنـــت مـــولاه

يـــا آيـــة الله في العـــباد ويـــا

ســـرّ الـــذي لا إلـــه إلا هـــو

يـا صـاحب الحـشر والمعـاد ومـن

مـــولاه حكـــم العـــباد ولاه

أنـــت الـــولي الـــذي جلّـــت مناقـــبه

مـــا لعلاهـــا في الخلـــق أشـــباه

يـــا قاســـم الـــنار والجـــنان غـــداً

أنـــت مـــلاذ الراجـــي ومـــنجاه

كيف يخاف (البرسي) حر لظي

وأنـــت عـــند الحـــساب غـــوثاه

لا يخـــشى الـــنار عـــبد لحـــيدرة

إذ لـــيس في الـــنار مـــن تـــولاه

يحدثنا صفي الدين الحلى فيقول:

جمعـــت في صـــفاتك الأضـــداد

فلهـــذا عـــزّت لـــك الأنـــداد

زاهـــد حـــاكم حلـــيم شـــجاع

ناســـك فاتـــك فقـــير جـــواد

شـــيم مـــا جمعـــن في بـــشر قـــط

ولا حـــاز مـــثلهن العـــباد

خلـق يخجـل النسيم مـن اللطـف

وبـــأس يـــذوب مـــنه الجمـــاد

ظهـــرت مـــنك للـــورى مكـــرمات

فأقـــرت بفـــضلك الحـــساد

إن يكــذّب بهــا عِــداك فقــد كــذب

مـــن قـــبل قـــوم لـــوط وعـــاد

جــلّ معــناك أن يحــيط بــه الــشعر

ويحـــصي صـــفاتك الـــنقاد

يقول صبحي (التأليه والتقديس رجع إلى علي دون رسول الله فقد كان علي أفضل الصحابة عند الشيعة وأغلب الصوفية وفريق كبير من المعتزلة) ويقول جبران خليل جبران (مات علي شهيد عظمته شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون بلداً ليس ببلدهم وإلى قوم ليسوا قومهم في زمن ليس زمانهم)[1].

هنالك إشكاليات كبيرة في بحث الأمور التاريخية منها أولاً التحقق

(١) كثير من المصادر مذكورة أعلاه في ثنايا البحث، نهج البلاغة. صبحي - في علم الكلام - ١٨ - ١٩، البرسي- مشارق الأنوار - ٣٧٧.

من الكتب ونسبتها إلى صاحبها خصوصاً مع تعدد الروايات والنسخ. مثلاً من الصعب جداً ثبوت الكتب المنتسبة للأئمة كنهج البلاغة وغرر الحكم ونهج الكفاح المنسوبة للإمام علي بن أبي طالب وفيه إشكالات وتناقضات قد بحثتُها في موضعها، كذلك مثل كتاب رجال الكشي واسمه الحقيقي عمر بن عمر والكتاب (معرفة أخبار الرجال) والموجود كتاب آخر هو (القاموس) تحت نفس العنوان وهو يجمع أسماء سنية وشيعية وبعيدة عنه وفيه أخطاء جمة وكثيرة جداً لذلك أخذه الطوسي وغيّر فيه كثيراً وبدّل وحذف وأضاف واختار منه ثم سمّاه (اختيار رجال الكشي) فالموجود حالياً ليس للكشي بل للطوسي وللتأكد من ذلك يمكن مراجعة كتب الرجال. كما أن العديد من المصادر التي اعتمد عليها الفقهاء الفرس غير سليمة مثل التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري وهو مليء جداً بالغلو والتكفير والخرافات فقد رواه محمد بن القاسم الأسترابادي وحده وهو المعروف بالكذب والوضع وعد الاعتماد عليه في شيء كما قال محمد طه في إتقان المقال وأحوال الرجال وقد نقل عن المناكير وعن المجاهيل مثل يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن يسار، كما أكد ذلك محمد في منهج المقال والبهبهاني في الرجال وقال مضيفاً (إن مثل هذا التفسير لا يليق بأن ينسب للإمام) ولكنه معتمد عند الفرس ومليء بما لا يقبله القرآن الحكيم ولا السنة الصحيحة ولا العقل السليم فضلاً عن تناقضاته العجيبة الغريبة. وأما تفسير القمي فقد نقل عن أمثال سرحوب صاحب الفرقة السرحوبية والذي لعنه الصادق مراراً ونعته بالكذب والكفر، وروى عن أحمد بن هلال العبرتائي الذي حذّر منه الهادي لغلوّه وكذا أمية بن علي القيسي المشهور بالكذب والغلو وأمثالهم المغالين الملعونين من الأئمة أنفسهم

مثل سليمان بن عبد الله الديلمي وابنه والحسن بن راشد القائل في هذا التفسير القمي عن الصادق (إن الله إذا أراد أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش من ماء المزن وأعطاها ملكاً فسقاه إياها ومن ذلك يخلق الإمام فإذا ولد بعث الله ذلك الملك إلى الإمام وكتب بين عينيه (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته) فإذا مضى ذلك الإمام رفع له مناراً يبصر به أعمال العباد) وأمثاله كثير وأنت كما ترى والحق أن الغالب المعظم من رواة التفسير هم من الغلاة الوضاعين هذا من جهة السند وأما الدلالة فحدّث ولا حرج.

وهنالك خلط في الرجال لتشابه الأسماء والألقاب فقد نسب كتاب تبصرة العوام للشريف المرتضى علي بن الحسين علم الهدى بينما الصحيح أنه للمرتضى بن الداعي الحسيني ويمكن مراجعة مؤلفين عاشا بعده خصوصاً الشهرستاني والغزالي كذلك روضات الجنات وغيرها[1].

أما كتاب نهج البلاغة فهناك إشكال كبير في نسبة كل ما موجود فيه للإمام علي فأولاً شهادة علي في ٤٠ هجرية بينما ولد الشريف الرضي الذي جمعه ٣٥٩ هجرية وجمعه بدون سند أصلاً ولم يذكر مورداً واحداً بمصدر إطلاقاً. فضلاً عن المتناقضات والتهافتات الكثيرة والكبيرة في نفسها والمتعارضة مع القرآن الكريم والسنة النبوية أيضاً بل وسيرة علي نفسه مما يحتاج إلى تحقيق خاص قمت به حيث ثبت بعض الأخبار ويصح

---

(١) منتهى المقال - ٣٧٩، وقصص العلماء - ٣٣٣، تفسير القمي - ٥ - ٢١٥، خاتمة الكتاب التي كتبها الطوسي وشرحه كذلك شتروتمان - مصادر الشيعة - ١٠، بحثي في الأحاديث الموضوعة.

الاعتماد عليها في أثناء البحث وفي مواردها لأنها تتسق مع نهج القرآن والنبي وسيرة الأئمة والعقل والحكمة والتحقيق بينما بعضها تورد اصطلاحات لم تكن معهودة أيام علي وهي متأخرة وهنالك ألفاظ لا تناسب المؤمن بالتلفظ بها فكيف بعلي يقولها وعشرات الأمور تجدها في تحقيقي في النهج. فبينما يقول بعدم معرفته الغيب والمستقبل تارة، إذا هو يثبت ذلك بأعلى صوره فيقول (سلوني قبل أن تفقدوني فأنا أعلم بطرق السماء من طرق الأرض) (والله لو شئت لأخبرتكم بمخرجكم وملجئكم إلى يوم القيامة) (لا تسألوني عن فئة تهدي مائة وتضل مائة لأخبرتكم بناعقها وسائقها ومحط رحاله حتى يوم القيامة). بينما يعزف عن رغبته للخلافة أصلاً (دعوني والتمسوا غيري) (أنا لكم وزير خير من أمير) (أمارتكم عندي كخصف نعل) ويمدح الصحابة وبأسمائهم وبأجل الصفات وأرقاها (لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى أحد يشبههم منكم لقد كانوا يصحبون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً قياماً يراوحون بين جباهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى أبتلي جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب) فبعد وفاة عمر يقف على قبره قائلاً (لقد رأيت أصحاب محمد فما أرى أحد يشبههم منكم لقد كانوا يصحبون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً قياماً يراوحون بين جباهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى أبتلي جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب)، إذا به العكس في الطعن وبألفاظ لا يقولها المؤمن العادي فكيف

بالإمام ثم يظهر شوقه للخلافة شوقاً كبيراً لدرجة (وأغضيت على القذى وشربت على الشجي وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم). وذمه العجيب الغريب على النساء واعتبارهن شراً مطلقاً (المرأة شر كلها) وعدم اتباعهن حتى في الحق والمعروف[1].

هنالك أيضاً عدد هائل في التشيع الفارسي من الأحاديث المثيرة للبغضاء والريبة خصوصاً ضد العرب ورموزهم ومقدساتهم حتى الكعبة والمسجد الحرام ذكرنا الكثير في طيات البحث وأذكر قليلاً منها ينقل الطوسي (القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه) (يقوم القائم بدين جديد على العرب شديد) (اتق العرب فإن القائم يذبح ثلثيهم) (إتق العرب فلن يخرج منهم أحد) (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) (إتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد) (يسير - المهدي - في العرب بما في الجفر الأحمر- قتلهم-) (إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد) (ألا يا ويل بغداد من الري (طهران) من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حل بهم السيف فيقتل ما شاء الله. فعند ذلك يخرج العجم على العرب ويملكون البصرة) (إذا ظهر القائم قتل تسع أعشار العرب). ومما يظهر انتقام الفرس من العرب وكأنه انتقام من القادسية التي انتصر بها العرب وزعيمهم الفاروق لتحطيم عنجهية وغرور الدولة الكسروية وعندما فرح المؤمنون بانتصارهم على ملوك الفرس، كما

---

(١) تحقيقي في نهج البلاغة، الخطيب - مصادر نهج البلاغة، كاشف الغطاء - مدارك نهج البلاغة، العريشي- أسناد نهج البلاغة، دشتي - أسناد ومدارك نهج البلاغة، آل ياسين - نهج البلاغة لمن، ابن أبي الحديد - مقدمة شرحه للنهج، محمد عبده - مقدمة شرحه للنهج، الصالح - مقدمة شرحه للنهج.

فرحوا بانتصار الروم على الفرس كما حدّثنا الله في آيات خالدة ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾. وفي الروايات مدح فارس وقم والرايات المشرقية من إيران مثلاً عن الصادق (قم عش آل محمد) (سمي قم لأن رسول الله في ليلة المعراج رأى إبليس باركاً بهذه البقعة يريد أن يغوي شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور فقال له قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سمي قم) (إنما سمي قم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه)[1].

الأخبار المروية لكثرتها تحوي من التناقضات والتهافتات الكثير جداً فلا يعقل الشيء ونقيضه. ويقول شيخ الطائفة الطوسي في تهذيبه: (إن أحاديث أصحابنا فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، إلى أن قال: أنه بسبب ذلك رجع جماعة عن اعتقاد الحق). علماً أن رواة الأحاديث عن الصادق قد جاوزوا أربعة آلاف وروى بعضهم أنهم جميعاً ثقاة وأن روايات الكافي كلها صحيحة بإمضاء المهدي المنتظر، مما أدى إلى الإيمان بأحاديث كثيرة موضوعة، وهذا ما لايعقل ولا يمكن قبوله[2].

---

(١) الطوسي – الغيبة – ٢٨٨، البحار – ٨٥ – ٨٨٣، ابن طاووس- الملاحم والفتن – ٤٣، البحار – ٥٢ – ٣٣٩، معجم أحاديث المهدي -٣٨، سفينة البحار – ٣٥٦، الأنوار النعمانية – ٢ – ٣٤٩، النعماني- الغيبة -٢٤١.

(٢) تهذيب الأحكام ١ – ٢، الحدائق الناضرة –١-٩٠، وسائل الشيعة – ٣٠ - الفائدة السادسة - ٢٠٨، معجم رجال الحديث – ١ -٥٥ ـ ٥٦، مناقب آل أبي طالب – ٢ - ١٩٧،=

ولكثرة الأحاديث الموضوعة والمتعارضة مع بعضها فأمام كل حديث ما يقابله قال أحد فقهاء الشيعة (إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً. لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده)[١].

والعجيب أن الأئمة يرفضون أكثر شيعتهم ويذمونهم بمختلف العبارات. عن الإمام علي (فيا عجباً! عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى يُغار عليكم ولا تغيرون وتُغْزَوْن ولا تَغْزون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حَمَارَّةُ القيْظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صَبَارَّةُ القُرِّ أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال عقول ربات الحجال، لوددت أني لم أراكم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندماً وأعقبت سدماً فأذلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيْحاً، وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نُغب التَّهام أنفاساً، وأفسدتم علي رأياً بالعصيان والخذلان). وقال علي أيضاً يخاطب جماعته وشيعته (تباً لكم! لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالذل من العز خلفاً إذا

= كشف الغمة – ٢ – ٥١٢، إعلام الورى – ٤١٠، الذريعة – ٢ – ١٢٩. قال المفيد بأن اصحاب الحديث نقلوا أسماء الرواة عن الإمام الصادق من الثقات وكانوا أربعة آلاف رجل كذلك ابن شهراشوب في المناقب والحر العاملي في أمل الآمل، اعتبروا أربعة آلاف من الثقاة. لكن الطوسي رفض توثيق العديد منهم؛ لا سيما إبراهيم بن أبي حبة والحارث بن عمر البصري وعبد الرحمن بن الهلقام وعمرو بن جميع وغيرهم.

(١) دلدار علي- أساس الأصول – ٥١.

دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون، فكأن قلوبكم مهووسة فأنتم لا تعقلون. ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون) وتمنى مبادلتهم بجماعة معاوية قائلاً (لوددت والله أن معاوية صارفي بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم) وعن الحسن (أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي) وقال الحسين لشيعته الذين دعوه (تبًّا لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن) وقال علي بن الحسين (يا أهل الكوفة! إنكم تبكون علينا، فمن قتلنا غيركم؟؟) وعن الباقر (لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق). وعن الكاظم (لو ميّزت شيعتي لما وجدتهم واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو محصتهم لما خلص من الألف واحد)[1].

---

(١) صفات الشيعة- ١٧٠، البحار- ٦٧ - ١٥٩، نهج البلاغة - ١٤١، روضة الكافي - ١٠٧، احتجاج الطبرسي – ١٤٩.

وعن الصادق قال: (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً) وعنه أيضاً (والله لو وددت أن يكون لى بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذي نحن عليه ولا يقول علينا إلا الحق)[1].

وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ما أقلنا؟ لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها، قال: (ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة)[2].

وعن أبي الحسن قال: (لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفه ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي أنهم طالما اتكوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي إنما شيعة علي من صدق قوله وفعله)[3].

وعن سدير الصيرفي أن الصادق نظر إلى غلام يرعى جداء، فقال: (والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود)، قال سدير: فعددتها فإذا هي سبعة عشر[4].

كما ورد الذم الكثير للإمام علي لشيعته في الكوفة حتى تمنى مبادلتهم بجماعة معاوية مبادلة الدينار بالدرهم وشبههم بأشد التشابيه كما ذكرت بعضها في البحث أعلاه وهكذا الحسن لشيعته والحسين الذي تركوه

(١) الكافي - ٢ - ٢٤٢، البحار - ٦٧ - ١٦٤.
(٢) الكافي - ٢ - ٢٤٤، البحار - ٦٧ - ١٦٤.
(٣) روضة الكافي - ١٩١.
(٤) الكافي - ٢ - ٢٤٢، البحار - ٦٧ - ١٦١.

وحيداً بعد مراسلته تركوا رسوله مسلم بن عقيل وحيداً يجول في أسواق الكوفة وهذا ما حذره الكثيرون للحسين من وروده للكوفة وفعلاً قرأ لهم رسائلهم وهم يقاتلونه حتى ذبحه شمر بن ذي الجوشن وهو من شيعته بل قواد جيش علي في صفين. بل رأى الجاحظ أن الحجاج قام بخطبته المشهورة مفتتحاً عهده في حكم العراق (وإني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت فإياي وهذه الجماعات وقال وقيل وما يقول وفيم أنتم وذاك) وقول ابن عامر (رأيـي أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي) وغيره من النصائح.

وأما الرواة للأحاديث فقد كثر الكذابة والوضاعين حتى روى ابن أبي العوجاء (لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث موضوع). وجاء عن المغيرة أنه قال: (وضعت في أخبار جعفر بن محمد اثني عشر ألف حديث)، وظل هو اتباعه زمناً طويلاً بين صفوف الشيعة يترددون معهم إلى مجلس الأئمة ولم ينكشف حالهم إلا بعد أن امتلأت أصول كتب الحديث الأولى بمروياتهم[1].

عن الصادق قال: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم[2].

---

(١) الحسني- الموضوعات - ١٤٨، الجاحظ - البيان والتبيين - ٢ -٢٤٧، العقاد - عبقرية الإمام - ٧٣.

(٢) الحسني - الموضوعات - ١٥٠، البحار - ٢ - ٢٤٢.

وثبت بالتحقيق والدليل الوضع والدس الكبير جداً من أصحاب الصادق فعن الرضا (إن أصحاب أبي الخطاب يدسون إلى اليوم في كتب الصادق فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن) وهنا يأتي المعيار الأساس وهو القرآن الكريم في تمييز الحديث ورفض ما يناقضه ولكن هذا المعيار لم يأخذ موقعه بسبب المدرسة الإخبارية السائدة والإيمان بتحريف القرآن وهجره ولم نجد فقيهاً شيعياً يحفظ القرآن إطلاقاً، فضلاً عن ترك الجانب العقلي في أحاديث خرافية لا يصدقها العقل السليم وقد أحصى بعضهم أكثر من ثلثي مرويات الكافي من النوع الساقط عن الحجية ولا يجوز الاعتماد عليه إذا لم يكن مدعوماً ببعض القرائن التي ترجح صدروه عن الأئمة بعد التحقيق الذي أجراه في أسانيدها حتى وصل إلى الصحيح ما يقارب ٣٠٠ حديث فقط من أكثر من ستة عشر ألف حديث مع العلم أن الكافي هو أوثق الكتب الحديثية على الإطلاق لرواية المهدي المنتظر الكافي كاف لشيعتنا[١].

المحاولات الأولى عند الشيعة لتطهير أصولهم من الروايات الموضوعة وانقسام الشيعة إلى أصوليين وإخباريين بسبب هذه المحاولات وكان من نتائج ذلك أن سقطت ثلثي روايات الكافي من قبل بعض الأصوليين، فتعرض الأصولي لهجوم عنيف من طائفته ومن فقهاء الإخبارية بسبب ما قام به، حتى قالوا فيه: هدم الدين مرتين إحداهما يوم السقيفة وغصب حق علي في الخلافة وثانيهما يوم ولد العلامة[٢].

---

(١) الحسني – الموضوعات –، المجلسي - مرآة العقول – ٥ – ٤٤.

(٢) أعيان الشيعة–٥–٤٠١، المامقاني- مقياس الهداية–١–١٣٧، الحدائق الناضرة–١– ١٧٠.

ومن التهافتات العجيبة أن الكتب الأساسية وما اعتمد عليه بالدرجة الأولى يملك تهافتاً كبيراً وهذا ينطبق على الكتب الأربعة بل وما اعتمد عليه أصحابها من الأصول حتى قال الطوسي: (إن كثيراً من المصنفين وأصحاب الأصول كانوا ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة)[١].

بعض الرواة فسقة فجرة كذابون وضاعون والقرآن يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ ويا ريت لو أخذوا الآية ورفضوا عشرات الوضاعين الكذابين وما رووه من آلاف الأحاديث الموضوعة التي لا زلنا نحمل آثارها بل مضاعفاتها في ثقافات تراكمية متزايدة بمرور الأيام والأزمان[٢].

التحدي الأساس والأول هو تنقيح الأحاديث والروايات وإخراج الموضوعات وهذا يحتاج إلى شجاعة لأنه يؤدي إلى رفض أكثر التراث وما يتفرع عن ذلك في الفقه والعقائد والثقافة والمفاهيم وتزال سلطات مستفيدة منها بالنفوذ والمليارات. ولا بد من تأليف جوامع للصحيح الموافق لكتاب الله والسيرة الصحيحة للرسول، عن الصادق (قال النبي: ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)[٣].

كذلك (إذا وردكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله) كذلك عن الصادق (كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)

---

(١) الطوسي – الفهرست – ٢٨ .

(٢) سورة الحجرات – الآية السادسة.

(٣) الكافي – الأصول – ١ – ٦٩.

وعن السجاد (ما برح حبكم لنا حتى أصبح علينا عاراً لقد بغضتمونا إلى الناس بما قلتموه فينا، حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم، ولا تقولوا فينا ما ليس بنا فنحن عبيد الله لا نقدر أن نجلب لأنفسنا نفعاً ولا ضراً). عن الصادق (لعن الله من قال فينا ما لم نقله في أنفسنا.. لعن الله المفضل بن عمر وسالم وأبا الجارود.. كذابون مكذبون كفار لعنة الله عليهم) وقد عدد كثيراً من أصحابه المشهورين؛ سهل بن زياد من الغلاة الكذابين وقد أخرجه الأشعري من قم ومحمد النميري وهو محلل المحرمات وقوله أن اللواط أحد الطيبات، ومعمر بن قيثم أحل جميع المحرمات، وكذلك حمزة الزبيي وبشار الشعيري وبيان التميمي من الغلاة الملعونين على لسان الأئمة مدعي النبوة. وهكذا كان العراق محلاً للمذاهب والأديان والفرق وقال عبد الله نعمة في كتابه "مصادر نهج البلاغة" إلى أن (إمام علي قد سكن العراق وبخاصة الكوفة، وهو يومذاك مهبط الأفكار الفارسية والسريانية والكلدانية وبخاصة البصرة التي كانت موئل الديصانية والأفكار الهندية والنسطورية التي عاشت فيها بتأثير مدرسة جند يشابور)[1].

وقال محمد باقر الصدر (مهما حاولنا أن ندقق في الراوي ووثاقته وأمانته في النقل، فإننا لن نتأكد بشكل قاطع من صحة النص ما دمنا لا نعرف مدى أمانة الرواة إلا تاريخياً، لا بشكل مباشر، وما دام الراوي الأمين قد يخطئ ويقدم إلينا النص محرّفاً، خصوصاً في الحالات التي لا يصل إلينا النص إلا بعد أن يطوف بعدة رواة، ينقله كل واحد منهم إلى

(١) راجع بحثي في الحديث والمحدثين، كذلك الأبحاث أعلاه مثل غلاة حول الأئمة وكذلك فرق الشيعة والفرقة الناجية، عبدالله نعمة - مصادر نهج البلاغة- ٨٦.

الآخر، حتى يصل إلينا في نهاية الشوط. وحتى لو تأكدنا أحياناً من صحة النص، وصدوره من النبي أو الإمام، فإننا لن نفهمه إلا كما نعيشه الآن، ولن نستطيع استيعاب جوه وشروطه، واستبطان بيئته التي كان من الممكن أن تلقي عليه ضوءاً. ولدى عرض النص على سائر النصوص التشريعية للتوفيق بينه وبينها، قد نخطئ أيضاً في طريقة التوفيق، فنقدم هذا النص على ذاك، مع أن الآخر أصح في الواقع، بل قد يكون للنص استثناء في نص آخر ولم يصل إلينا الاستثناء، أو لم نلتفت إليه خلال ممارستنا للنصوص، فنأخذ بالنص الأول مغفلين استثناءه الذي يفسره ويخصصه. فالاجتهاد - إذاً - عملية معقدة، تواجه الشكوك من كل جانب. ومهما كانت نتيجته راجحة في رأي المجتهد، فهو لا يجزم بصحتها في الواقع، ما دام يحتمل خطأه في استنتاجها، إما لعدم صحة النص في الواقع وإن بدا له صحيحاً، أو لخطأ في فهمه، أو في طريقة التوفيق بينه وبين سائر النصوص، أو لعدم استيعابه نصوصاً أخرى ذات دلالة في الموضوع ذهل الممارس أو عاثت بها القرون)[1].

وفى أحاديث علي وهو في مقام البيان لأركان الإسلام ومبادئه الأساسية يقول علي بن أبي طالب (أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله وكلمة الإخلاص. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)[2].

---

(١) الصدر – اقتصادنا – ٤١٧.

(٢) نهج البلاغة - ١٦٣، من لا يحضره الفقيه – ١ - ٢٠٥، وسائل الشيعة -١ - ٢٥ و ٩- ٣٩٦ و١٦ – ٢٨٨ و١٢ - ٣٤٥، بحار الأنوار - ٥٦ - ٢١ و٦٦ - ٣٨٦ و٧١ - ٤١٠ الأمالي - ٢١٦، علل الشرائع – ١ -٢٤٧.

لكن الفقهاء الفرس لا سيما ألمجلسي ينقلون عكس ذلك كثيراً جداً وأذكر أمثلة بسيطة ففي الدعاء عند قبر الحسين (لم يتوسل المتوسلون بوسيلة أعظم حقاً وأوجب حرمة منكم أهل البيت). وكذلك قولهم عند حضور قبر الحسين (وبك يتوسل المتوسلون في جميع حوائجهم)(١).

وقضية إثبات الإمامة اعتمدت مراراً على غيبيات مخلوطة بالخرافات والأساطير كمثال ما نقله الكليني وغيره للحوار بين محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين حول من الأحق بالإمامة حتى دعا أحدهما الآخر إلى المباهلة عند الحجر الأسود فأنطق الله الحجر الأسود فتكلم بلسان فصيح أن الإمامة من بعد الحسين تكون لابنه علي، وقصص الملكين فطرس ودردئيل(٢).

فأقول كيف احتاج من يعلم الغيب إلى مساعدة الحجر ليحكم بينهما؟

وروى عن تميم بن حاتم قوله: كنا مع أمير المؤمنين فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها: اسكني ما لك؟ ثم التفت إلينا وقال: أما إنها لو كانت التي قال الله عزّ وجل لأجابتني ولكن ليست بتلك(٣).

وروى عن الإمام الصادق أن أبا ذر أسلم من خلال نبوءة ذئب جاءه وأبلغه بان الله بعث نبياً إلى أهل مكة فكذبوه وشتموه، فاستعلم أبو ذر ما قاله الذئب فوجده صحيحاً(٤).

---

(١) بحار الأنوار – ٩٨ – ٨٤، كامل الزيارات – ٢٣٧.

(٢) الكافي١/٣٤٨ بحار الأنوار ٤٢/٧٧ و٤٦/١١١ الاحتجاج ٢/٣١٦ إعلام الورى – ٢٥٨، بصائر الدرجات – ٥٠٢، دلائل الإمامة –٨٩.

(٣) روضة الكافي – ٣٦٦.

(٤) روضة الكافي، حديث ٤٥٧.

وروى الكليني أنه كانت هناك امرأة اسمها حبابة جاءت الأئمة واحداً بعد أخر تسألهم عن دلالة الإمامة، وعندما أدركت علي بن الحسين كان عمرها مائة وثلاث عشرة سنة، وأرادت أن تسأله السؤال نفسه، لكن الإمام كان مشغولاً بالعبادة فأومأ إليها بالسبابة فأعاد إليها شبابها، وظلت هذه المرأة حية ترزق وأدركت كلاً من الأئمة الباقر والصادق والكاظم والرضا ثم ماتت(١).

وأنَّ علياً يخرق الأرضين السبع والسموات السبع ويحيي ويميت كما في خطبة البيان والزيارات وكتب الفقهاء الفرس حتى الخميني كما ذكر سابقاً أعلاه في هذا الكتاب كذلك روى (أن جبرائيل جاء إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي، وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن

---

(١) أصول الكافي - ١ - ٣: كتاب الحجة، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

فأتت النبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النبي عنها، فقالت أن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فنهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير، فقال لها النبي يا صفية إن علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل (علي) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يتقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه)[(١)].

ومن الصعب قبول أي منها لا عقلاً ولا شرعاً، بينما يوجد في قبالها أدلة كثيرة جداً منها أدعيتهم وسيرتهم وأقوالهم وما ذكرته أعلاه في الكتاب، فمثلاً عن أبي عبد الله كان يقول – لمّا ذكر له السّهو -: (أو ينفلت من لك أحد؟ ربّما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي)[(٢)].

وقال علي (أنا عبد من عبيد محمد) كما جاء في الكافي وغيره، وكذلك قوله (ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل لأمه) (أين علمي من علم محمد أين تقواي من تقوى محمد)، ويقول زين العابدين (أبكي وكيف لا أبكي أبكي لخروج روحي أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي أبكي لسؤال منكر ونكير إياي) فهو يتكلم بصورة العبد الفقير المحتاج الذي لا يملك شفاعة ولا ضراً ولا نفعاً حيث يحصرها بيد الله سبحانه والدعاء

---

(١) نعمة الله الجزائري - الأنوار النعمانية – ٤٨.

(٢) البحار- ٢٥ – ٣٥١.

وغيره كثير من ألسنتهم ينفي الكثير من العقائد التراكمية المضافة.

لم يكن الأئمة إلا بشراً لا يعلمون الغيب ولا يملكون من أمرهم نفعاً ولا ضراً وقال الصادق (فيا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بخادمتي فذهبت فلا أعرف والله في أي البيوت هي) (والله ما نحن إلا عبيد لله ما نقدر على نفع ولا ضار ولا نعلم عاقبتنا فإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا). كذلك دعاء كميل المشهور عن الإمام علي وغيره مما ذكر في الأبحاث أعلاه[1].

وهذا الفهم للتشيع لم يجد فيه المسلمون إلا محبة للنبي ومودة له في القربى، وفيه قال الإمام الشافعي:

إن كـــان رفــضاً حـــب آل محمـــد

فأشـــــــــهد الله أني رافـــــــــضي

أما البعد الفقهي لهذا التشيع فهو فقه الإمام جعفر الصادق إذا هذّب من انحرافات المنحرفي ووضع الوضاعين الذين أحاطوا بالإمام ومن بعدهم من الفرق الشيعية المختلفة، باعتباره مدرسة أصيلة من مدارس الفقه الإسلامي، قضت به المحاكم الشرعية في بعض الدول الإسلامية، وأفتى المفتون بجواز التعبد به ومنهم شيخ الأزهر الشيخ شلتوت. لكن فقهاء الفرس لا يجوزون العمل بالمذاهب السنية بل العكس كفار مرتدون يجب التبري منهم كجزء من الدين والعقيدة فهي شرط قبول الإيمان ووجوه الدين وحقيقته كما يفتي الخوئي والسيستاني والخميني وغيرهم.

---

(١) القمي – مفاتيح الجنان – دعاء كميل، رجال الكشي، ٧٢.

الشيعي الحقيقي هو الذي يؤمن بالمحبة لا الكراهية والقيم والمبادئ كما عن الصادق (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شينا، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وكانوا يعرفون بالصدق والأمانة) وعن الباقر: (لاَ تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ فَوَاللّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلاّ مَنْ أَطَاعَ اللّهَ عَزّ وَجَلّ) (شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة)، وعن الصادق يقول لجابر (يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً؟ فلو قال: إني أحب رسول الله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع) (إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعتهم قد قرحت العبادة منهم الآناف ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، ذبل الشفاه، قد هبجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليالي وقطع الهواجر جثثهم، المسبحون إذا

سكت الناس والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس، يعرفون بالزهد، كلامهم الرحمة وتشاغلهم بالجنة)[1].

وأمر الأئمة شيعتهم وأتباعهم بصلاة الجماعة مع عامة المسلمين السنة فعن الصادق (شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة) وعن العسكري قوله (صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك. اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك) وعن الصادق (صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك. اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك) (عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصلوا معهم في مساجدهم)[2].

لا بد من تطهير العقائد الشيعية من الغلو الذي حذّر منه الله تعالى والنبي الكريم بل وحتى أهل البيت مراراً وتكراراً. ومن خير كلام الإمام علي (وسيهلك في صنفان محبّ مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق

(١) الكافي - ٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥، محمد بن بابويه - صفات الشيعة - ٢٨ - ٢٩.
(٢) البحار- ٧٥ - ٣٧٢، البرقي - المحاسن - ١ - ١٨، الطبرسي -مشكاة الأنوار - ١٣٤.

ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حال النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة) وواضح رفضه للغلو في المحبين كالتشيع الفارسي، وكذلك رفضه للمبغضين المفرطين كالخوارج المكفرين له بل وأرشدهم إلى النمط الأوسط وطالبهم بالتزامه والتزام الجماعة وعامة المسلمين والسواد الأعظم[1].

ولقد بايع الإمام علي بن أبي طالب الخلفاء الراشدين الثلاث وصلى وراءهم ومدحهم وكان مستشاراً وعينا في مواقف كثيرة مشهودة ومعلومة ولا يعني ذلك اتفاق الآراء فاختلاف الآراء شيء والتكفير واللعن شيء آخر غير صحيح. قال الإمام علي في نهج البلاغة (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد. وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بأمر أو بدعة، ردُّوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى). لذلك كان الإمام علي مرجعاً دينياً ومستشاراً رئيسياً في كل معضلة أو مشكلة تحتاج إلى حكمته ورأيه السديد زمن الخلفاء الثلاث السابقون له، فقد قال الخليفة الثاني مراراً وتكراراً (لولا علي لهلك عمر) (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن). عندما أراد الخليفة الثاني فتح بلاد فارس والروم فإنه استشار الإمام علياً الذي قام بإسداء نصيحته الرائعة لعمر قائلاً (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك

---

(١) نهج البلاغة-١٢٧، فلوتن - السياسة العربية، برناردلويس-الأصول، كونسلمان - سطوح، فرانسوا - الشيعة، بار عشير - الشيعة، فلهاوزن - الخوارج، جولدزيهر - تطور الحديث.

فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه. فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين). فالإمام يطلب من الخليفة عدم الخروج للحرب بنفسه حفاظاً عليه لأنه المرجع الذي يرجعون إليه والملاذ الذي يلوذون به، ثم بعث ابنه الحسن في قيادة أوائل الحملات تأييد للخليفة الفاروق. بعد شهادة الخليفة الثاني على يد المجوسي أبي لؤلؤة، وقف الإمام علي عند قبر الخليفة حزيناً راثياً بأعظم رثاء خالد ذاكراً مناقبه وفضله وعظمته قائلاً (فقد قوم الأود وداوى العمد وخلف الفتنة وأقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي) وهذا القول بعد شهادة الفاروق فهل يعقل قالها الإمام تقية كما ادعاها البعض[١].

ومن الظواهر الرائعة بين متعلقي الخلفاء هو كثرة الزيجات والمصاهرات بل وتسمية الأبناء بأسمائهم كما سمي الإمام علي أولاده بأبي بكر وعمر وعثمان وكذا فعل الإمام جعفر الصادق وغيره.

وقد تزوج الإمام علي أسماء بنت عميس زوج أبي بكر بعد وفاته ليربي محمد بن أبي بكر في حضنه، كما زوّج الإمام ابنته أم كلثوم للخليفة عمر بن الخطاب لتنجب له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، كما سمّى أولاده بأبي بكر وعمر وعثمان. تزوج الحسين بن علي عاتكة بنت زيد وهي بنت عم عمر بن الخطاب وزوجته قبل شهادته وسمى أولاده أبا بكر وعمر

---

(١) نهج البلاغة - الكتاب السادس، النهج - ١٤٦ - ١٣٤- ٢٢٨.

وعثمان، ومن أبناء الحسن بن علي أبو بكر وعمر وعثمان وكذلك الباقر والصادق. أما السجاد فمن أبنائه عمر، وتزوجت سكينة بنت الحسين زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ثم من بعده مصعب بن الزبير بن العوام المقتول بالكوفة، وتزوجت أختها فاطمة بنت الحسين عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بعد وفاة زوجها الحسن المثنى وغيرها كثير جداً والحديث (إختاروا لنطفكم). وقال جعفر الصادق (أولدني أبو بكر مرتين) مراراً ليثبت أنّه علوي بكري مقابل ثقافة التكفير ضد الخلفاء الراشدين[١].

وفى التراث الكثير مما يدل على عدم العصمة كثير منه ما نقله الفقهاء العرب كمحسن الأمين عن قول فاطمة لعلي (يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت قعدة الضنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل. أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب، وافترشت التراب) وهذا القمة في تأنيب علي وتوبيخه، كما قال علي (لا تزوجوا الحسن فإنه مزواج مطلاق) وقول علي (وإني لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي) وأدعيته وفي وصاياهم ليس فيها شيء من ذلك على الوصية الإلهية أبداً بل وصايا بسيطة حول المال وأمثاله ومواصفات الحاكم مواصفات عامة وشروطاً موضوعية كالعلم والقدرة والتقوى كما قال علي (أيها الناس إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب استعتب)[٢].

---

(١) بحثي عن العلاقات بين الأصحاب والآل.

(١) الأمين- في رحاب الأئمة، الحسني - سيرة الأئمة، الاحتجاج – ١ - ١٣١ ـ ١٤٦، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي – ١٦ – ٢١٠ - ٢١١ - ٢٤٩، بلاغات النساء - ١٢، أعلام النساء – ٤ - ١١٦، الشافي - ٤ -٦٩، أمالي الطوسي – ٢ - ٦٩، البحار - ٨ - ١٠٦، البحار - ٢٩ - ٣٢٤، النهج -١٧٣.

لكن وللأسف هذا التشيع قد طمست معالمه الأساسية وغيب مسلكه وأفكاره عن الوجدان والعقيدة والفقه والسياسة ليحل محله تشيع آخر دخله الغرض والسياسة وصاغه الحقد والهوى والغلو والعصبية، في مراحل عديدة تراكمية بعضها فوق بعض لتكوين عقيدة جديدة ودين جديد حتى في التوحيد والنبوة والإيمان والمعاد والولاية كما ظهر في ثنايا البحث وهذا هو التشيع الفارسي.

أول مرحلة هي مرحلة علي وتظهر ظاهرة الغلو في علي والتكفير لمخالفيه خصوصاً في ظاهرة عبد الله بن سبأ وفرقته الضالة. لكن الأهم في التراث الشيعي هو سلمان الفارسي لأن ابن سبأ ملعون في روايات الشيعة كما ثبت في البحث وأن علياً أراد حرقه ولعنه وطرده. إن هالة من التقديس في شخص سلمان رفعته إلى (سلمان منا أهل البيت) وكانت حياته كلها غريبة في المعاجز والغيب والكرامات وولاية علي وتكفير الخلفاء وعائشة حيث أكثر المرويات آنذاك مصدرها سلمان الفارسي. وهذه لم يتناولها أحد من الباحثين حتى حياة سلمان وكيفية إسلامه وانتقالاته وعيشه الطويل لأكثر من ثلاثمائة كما روى فقهاء الفرس على مر التاريخ ونقلوا عنه المعاجز بل حتى وفاته الوحيد يأتيه علي بن أبي طالب حيث تطوى الأرض ليأتي إلى المدائن ويصلى عليه ويقيم مراسيم دفنه بنفسه ثم يرجع علي إلى الكوفة. هذه لم تنقل عن غيرهما فلم يعمل على لغيره ذلك أبداً، بل رسول الله لم تطوى له الصلاة لأي صحابي. هذه الغرابة تحيط بسلمان منذ بدايته وحتى وفاته. وحتى ارتداد المسلمين المدّعي للصحابة ولم يبق إلا ثلاث أو أربع كان سلمان أعظمهم ونقلوا قوله (لو شاء علي أن يطبقَ السماء على الأرض لَفَعَلَ) وقصصاً غريبة عجيبة في تأليه علي وتكفير الخلفاء الثلاث

وأكثر الروايات فيها تفاصيل الأعاجيب التي اعتمد عليها الفقهاء الفرس في الغلو والتكفير يحصل سلمان على حصة الأسد منها، وهذا الشخص المعتمد الأول في نقل ثقافة الغلو والتكفير ويحتاج ذلك وحده إلى كتاب كبير جداً بغض النظر هل قاله سلمان، فعلاً أم لم يقله بل تقوّل عنه فيكون التشيع الفارسي مما نسب لسلمان الفارسي من تراث بالغلو والتكفير بامتياز ولا علاقة لعلي بذلك لأن علياً رفض الغلو والتكفير كما ثبت في الكتاب وهذا منسجم مع القرآن الكريم والسنة الصحيحة[1].

كان من الصعب جداً على الحضارة الفارسية والكبرياء الكسروي وثقافتهم الخضوع للعرب وزعيمهم الخليفة في معركة القادسية وتنكسر عندها شوكتهم وغطرستهم وتاريخهم وثقافتهم ودينهم لمن يعتبرونهم أعراب الصحراء متخلفين عن الحضارة والعلم، فانعكس ذلك رغم خضوعهم للإسلام ظاهراً لكن الانتقام من الدين والعرب والثقافة وظهر في هذه الثلاثة بالتغلغل الفارسي والانتقام من جميع الرموز العربية ومصادر قوتها وتكفير الخلفاء ومراسيم الفرح بقتله وحج قاتله الكافر، ومن العنصرية الكبيرة ضد العرب.

حيث كان بعض الفرس يؤمنون أن المجد والعظمة والجلال تفاض على الملوك والأكاسرة من لدن السماء في عقيدتهم التي أجبروا أن يتخلوا عنها فأدخلوا هذا التقديس في أئمة أهل البيت وخلطوا دماء الفرس بدماء العصمة واكتمل عنهم الغلو في الأئمة من جانب والتكفير لمخالفيهم.

ومن الظواهر المهمة جداً في التقديس وإعلان الدم الفارسي ليدخل

---

(١) راجع بحثي في أول الكتاب عن سلمان الفارسي وتأسيس التشيع الفارسي.

إلى المقدس المعصوم من أهل البيت اخترعن قصة شهربانو الفارسية وادعاء زوجها بالإمام الحسين وتصير أُمًّا لتسع أئمة من الإثنى عشر إماماً. تلاقح الدم الفارسي بدماء الأئمة، وهذا له ثمرات كثيرة.

اذا اختاروا الحسين وذريته دون الحسن الإمام الأكبر لأنهم نفذوا من خلال المذهب الشيعي الذي حولوه فارسياً أي الإمامة تنتقل في ولد الإمام الحسين كعقيدة - لكي يكون كسرى مصاهراً له . وهناك أيضاً اختيار الحسن العسكري وتزويجه من كسرى أيضاً برواية أشبه بالخيال في اختيار زوجته نرجس الفارسية حيث تخطبها مريم العذراء وفاطمة الزهراء من خلال منام في قصة مليئة بالخرافات، لأنهم لا يردون انقراض جيل الأسرة الساسانية وتضع له شجرة ترجع بنسبه إلى بهرام، وإلى ذلك يشير الشاعر الفردوسي في (شاه نامة) نقلاً عن رستم أنه كتب رسالة إلى أخيه تطرق فيها إلى انقراض السلالة الساسانية وهيمنة العرب على إيران يقول :

من هذا العالم إلى أربعمئة سنة لاحقة لن يرى العالم مثل هذه النطفة وهكذا أرادوا استمرار النطفة عبر ترقيع سلسلة الارتباط النسبي بحلقة ارتباط سببي مصاهرة رسول الله. وهكذا يتحقق الغرض من الوصل بين السلسلة السلطانية الساسانية والسلسلة الأمامية الشيعية. والجلال الأيزدي بالنور المحمدي:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[1].

---

(١) الأصول من الكافي للكليني – ١- ٤٦٧، ناسخ التواريخ – ١٠-٤، مناقب الخوارزمي -٤- ١٧٦، الفصول المهمة لابن الصباغ – ١٩٩.

هذا هو التشيع الفارسي وهو تركيب يلاقح بين السلطة الإسلامية والوراثة الدينية مع السلطة الفارسية بين كسرى وهاشم. ومن خلال السرد نجد أن هذه الرواية باطلة من كل النواحي، وإنما أريد بها امتداد كسرى مع أهل البيت واندماجه بها فيتلاقح الدم وتتمادى الوراثة وتحلق بسماء الغيب، أضف إلى ذلك البغضاء لأهل البيت مع الخليفة والانتقام من القادسية رغم أنه يجافي الحقيقة بل توجه أهل البيت وسيرتهم تماماً.

وكلها قصص خرافية رغم فسادها وعدم ثبوتها تاريخياً وتناقضاتها وتهافتاتها كما بحثت أعلاه. وظهور الموالي الفرس زمن العباسيين للانتقام من العرب والشعوبية ضدهم فعن رسالة للخراساني (إن استطعت أن لا تدع بخراسان أحداً يتكلم بالعربية فافعل وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه فاقتله وعليك بمضر فإنهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع في الأرض منهم دياراً) وفعلاً طبقها أبو مسلم الخراساني بألعن صورها حتى قتل في بضع سنين ستمائة ألف رجل عربي غيلة بغير قتال وطالبهم قحطبة أحد أعوان الخراساني بالانتقام من العرب لتاريخهم في القادسية وطالبهم بالقضاء عليهم (لأنكم طلبتم بالثأر) والمنصور قد استعمل الموالي الفرس من خراسان وبدا نفوذهم يطغى على العرب وهنا يظهر التشيع الفارسي مقروناً بالحقد على العرب[1].

ثم دور الغلاة حول الأئمة والفرق الشيعية الأخرى وصراعاتها على

---

(١) أحمد أمين - ضحى الإسلام - ١ - ٣٣، ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ٥ - ٢٢٧، تاريخ الطبري - ٩ - ٣١٦، السيوطي - تاريخ الخلفاء - ١٠٥، المسعودي - مروج الذهب - ٥ -٤٠١.

الإمامة والولاية والعصمة والأموال كالأخماس والحقوق الشرعية حيث لا يخفي دور قم والقميين والفقهاء الفرس في الكثير من ثقافة الغلو والتكفير والأساطير والتحريف كما بحث أعلاه[1].

جاء القرآن الكريم باللغة العربية مؤكداً على ذلك في آيات متعددة (بلسان عربي مبين) وشرح القرآن لماذا لم يكن أعجمياً لأنهم لن يؤمنوا به بسبب عنجهية الفرس المعهودة منذ كسرى وعلى مر التاريخ، حيث قال تعالى ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ وورد في قصة نزولها سؤال العرب للنبي لماذا نزل القرآن عل العرب دون العجب فكان الجواب وافياً شافياً. وكان النبي عربياً وهو يفخر (أحب العربية لثلاث لأنى عربي والقرآن عربي وهي لغة أهل الجنة) وكان للعرب دور الريادة التي سطّرها التاريخ وفيه أخلاق عبر عنها النبي لأتمم مكارم الأخلاق أي يتمم ما يمتلكه العرب بل يبشرنا القرآن بانتصار الروم على الفرس ويعتبرها فرحة للمؤمنين في آية قرآنية خالدة ذات مداليل عظيمة لفرح المؤمنين بالانتصار على الفرس وعنجهيتهم وكبريائهم رغم أن المنتصرين ليسوا المسلمين بل الرومان المسيحيون آنذاك ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ سورة الروم – الآيات: ١ – ٥.

كان جزءاً من الحملة ضد الخلفاء هو كراهية الإسلام وخصوصاً الفرس وتراكم مليء بالحقد على العرب وادعاء التسامي عليهم في علم

---

(١) راجع البحث أعلاه غلاة حول الأئمة، حيدر - المرجعية والصولجان.

الأنثروبوجي والتفوق الذاتي وممارسة ذلك في الشتم والاحتقار البعيدة تماماً عن روح الدين وأخلاقه ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. انعكس التسامي الخلقي في تراثهم وثقافتهم وكتبهم وفي تراثهم والشعر والأدب والنكتة والأمثال الشعبية يكون العربي هو الحافي، القذر، الموبوء، البشع، صاحب الجلد الأسود، المتعطش للدماء، القاسي، المتوحش، الكريه، الشيطان، اللص، آكل النمور والسحالي، المغتصب، راكب الجمل، وائد البنات، الخادع، الجشع، الوحش، البغيض، الكاره للآخرين، البدائي، الهمجي، المثير للقرف والاشمئزاز، ويقول شاعرهم فردوسي في ذم المسلمين العرب الفاتحين لإيران: (بلغ الأمر بالعرب بعد شرب حليب النوق وأكل الضبا أن صاروا يتمنون تاج كسرى، تف عليك أيها الفلك الدوار تف) وقوله في مكان آخر (الكلب يشرب الماء البارد في أصفهان والعربي يأكل الضبأ والجراد في الصحراء) فهو لا يقارنهم بالبشر بل بكلب في أصفهان ويجعل الكلب خيراً منهم. وفردوسي من أعظم رموزهم الذين يتغنوا به دوماً وهو يقول:

زشير وشتر خوردن وسوسمار عرب رابه جايي رسيده است كار

كه ملك كياني كند آرزوتفو بر تو أي چرخ ردن تفو

واصفاً العرب بأنهم ليسوا إلاّ أكلة الضب، فكيف لهم أن يتمنوا الملك والحكم والمكانة الرفيعة.

إن هذه العنصرية والنظرة العدائية قد اختلجت بنفوسهم وتحكمت في أذهانهم وانصهرت لعقيدتهم. وفي إعلام إيران الرسمي اليوم صار العربي هو السني، الناصبي، الأموي، العباسي، الأعرابي، المنافق، عدو آل

البيت، الوهابي، الإرهابي، القاعدي، البعثي، الصدامي، المجرم. هذا في قنواتهم الرسمية وجرائدهم الحكومية وكأنهم ينتقمون من القادسية بطريقتهم العنصرية رغم ادعائهم محبة أهل البيت وهم العرب وأساسه ولم يكونوا فرساً أصلاً. عانى منها العرب الذين عاشوا في إيران كعرب الأحواز أو جاؤوها زيارة مثل كاشف الغطاء ورأى من أحسن إليهم في النجف واستضافهم يعاملونه بالعنصرية والاحتقار حتى نظم قصيدة طويلة يبدأها (أراح الله قلبي من بلاد-يقصد بلاد فارس - وهي قصيدة طويلة مليئة بالشواهد على ثقافتهم وممارساتهم العنصرية والتربية الشائعة في ذلك. اعترف الكثير من الفرس بعنصرية الفرس ضد العرب مثل ابن المقفع الذي يحترم العرب ومنزلتهم فيقول (إذا فاتني خطى من النسب ولا يفوتني خطى من المعرفة إن العرب قد أدّبتهم أنفسهم ورفعتهم همومهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم وعقولهم وافتتح الله دينه وخلافته بهم إلى الحشر فمن وضع حقهم فقد خسر ومن أنكر فضلهم خصم) كذلك المفكر الإيراني شريعتي الذي سماها بالشعوبية الفارسية وإعطائها الغطاء الديني للتخدير والخداع ومصالحهم الشخصية. وكان من الصعب عليهم دخولهم بالقوة بعد حرب القادسية ولا يمكنهم عندئذ بالطعن بالنبي فلجؤوا للطعن في صحابته حتى يقال أنه رجل سوء فأصحابه سيؤون، قال مالك عن هؤلاء الذين يسبون الصحابة: (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحون)[1].

---

(١) الرازي - رسالة في سب الصحابة - ٥٨٠، الصارم المسلول -٥٧٤، سورة الشعراء - الآية =

وصلت الدرجة في نكران التزويجات بالاتهامات أنه فرج غصبه الخلفاء فعن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحماد، عن زرارة، عن أبي عبدالله الصادق في تزويج أم كلثوم فقال: (إن ذلك فرج غصبناه)[1].

وفي التشيع الفارسي كفر الخلفاء الراشدين المرضيّن الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان (الجبت والطاغوت والنعثل) ويقرر خلودهم في النار لأنهم غصبوا حق آل محمد، والحكم بكفر الأمة، بعد وفاة النبي، ولم يستثن من هذا الحكم إلا نفر قليل من الصحابة يسمّون بالمنتجبين (أبو ذر وعمّار وسلمان والمقداد) وأهمهم سلمان الذي لم يدخله الشك والريب، وعقيدة المذهب أن كل من لا يعتقد الإمامة والولاية، أو أي واحد من الإثنى عشر إماماً هو كافر مستحق للخلود في النار، المستحلة لدمه وعرضه وماله؛ والتقية، يستحل البهت والكذب والتدليس والتلبيس والتزوير، وكل ما يحقق النيل من المخالف فوق كل اعتبار أخلاقي أو عقيدي، ومن هنا كانت براكماتية التشيع الفارسي.

التدثر بعقيدة المظلومية والهوليكوست الكربلائي، لتفعيل مسلك عدواني ثأري انتقامي تجاه أجيال الغير الذي لا يشارك الصفوية قراءتها للتاريخ، وقد برع الصفويون والفرس في توظيف كل وسائل الإعلام سيما الشعبية منها (الشاعر الحسيني والرادود الحسيني والمواكب الحسينية

= ١٩٨، البختكان - إنتصاف العجم من العرب، الهيثم بن عدي - المثالب الكبرى وكذلك المثالب الصغرى، معمر - لصوص العرب، أشعار فردوسي، شريعتي - التشيع - ١٤٧، عبد الله المقفع - رسالة الصحابة، عبد الرحمن بدوي - شخصيات قلقة في الإسلام.

(١) الكافي - ٥ - ٣٤٦.

ولاحقاً القنوات الحسينية الفضائية) لتسويق وتحريك الرأي العام وتشكيله طائفيًّا، ولتجهيل الجمهور واستغفاله واستحماره وتخديره وربطه بقيادات المذهب.

وفي هذا السياق تأتي الرموز التاريخية أو المنحّلة للتاريخ لتوفر مزيداً من الاستقطاب المذهبي العدواني؛ فضلع فاطمة المكسور وسقوط المحسن المزعوم، وخيام الحسين المحروقة، وقربة العباس في ثقافة الحسينيات والمآتم للثأر من أمة محمد وما تبعها (لعن الله أمة قتلتك) وفي زيارة الحسين نفسه لعن الخلفاء الثلاث أبا بكر وعمر وعثمان.

وذكر بعض الفقهاء الفرس أن وظيفة المهدي المنتظر الأولى هي إعادة الخليفتين أبي بكر وعمر من قبريهما وإحراقهما وذرهما ثم إلحاق كل من في قلبه ذرة حب لهما يلحقه بهما من ثقافة القتل والبغضاء والانتقام، فكيف هو من نسل النبي الذي جاء رحمة للعالمين كما في القرآن الكريم.

وقد ورد في رواياتهم (أن القائم إذا ظهر يحييهم ويلزمهم بكل ذنب وفساد وقع في الدنيا، حتى قَتْل قابيل وهابيل، ورَمْي إخوة يوسف له في الجب، ورمي إبراهيم في النار وسايرها)، روي عن الصادق: (أنه ما أزيل حجر من موضعه، ولا أريقت محجمة دم إلا وهو في أعناقهما - يعني الخليفة الأول والثاني.

روى ألمجلسي عن بشير النبال عن جعفر الصادق قال: هل تدري أول ما يبدأ به القائم – المهدي - قلت: لا قال: يخرج هذين - أبا بكر وعمر - رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الريح ويكسر المسجد). ونقلوا أحاديث كثيرة ضد الخلفاء وضد عائشة زوج النبي مثلاً

(يخرج أبا بكر وعمر من قبريهما ويصلبهما ويحرقهما) وعن الباقر (أما لو قام قائمنا وردت إليه الحميراء – عائشة – حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة) وعن الباقر (إن الله بعث محمداً رحمة وبعث القائم نقمة) وقوله (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس) وعن الصادق (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس). عن الإمام جعفر الصادق حول دولة المهدي قوله: (إذا قام قائمنا عرضوا كل ناصب عليه، فإن أقر بالإسلام، وهي الولاية، وإلا ضربت عنقه أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الجزية). وفي رواية أخرى يقول: (حين يقوم القائم يخرج موتوراً غضبان آسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله وسيف رسول الله ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجا) ثم قال: (يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته، وأومأ بيده إلى حلقه). ونقل الرضا أن القائم يقتل كل ذراري قتلة الحسين واحداً واحداً، رغم أن القرآن يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. وورد أيضاً في مروياتهم دور المهدي مع الفرس وقتل العرب وتهديم المسجد الحرام وتهديم مساجد الكوفة حيث روى أن المهدي يهدم المسجد الحرام وينصر العجم على العرب (إذا قام القائم هدم المسجد الحرام وقطع أيادي بني شيبة وعلّقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سرقة الكعبة) وروى عن الباقر (إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم أربعة مساجد) وذكر من علاماته خروجه عرياناً فعن الرضا (إن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عرياناً أمام قرص الشمس) كما نقلها الطوسي والنعماني والمجلسي.

وكذلك ينتقم من العرب (ليس للمهدي مع العرب إلا السيف) من أجل الفرس ودولتها القادمة من المشرق وعزوب العلم عن الكوفة إلى قم

التي تصير محوراً للمهدي قبل ظهوره.

عن الصادق (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) وقوله (إتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد) وعنه قوله (يسير - المهدي - في العرب بما في الجفر الأحمر - قتلهم) (ألا يا ويل بغداد من الري (طهران) من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حل بهم السيف فيقتل ما شاء الله. فعند ذلك يخرج العجم على العرب ويملكون البصرة) وعنه (إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد) (رجل من قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف لا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين. عن الباقر: (كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا. ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أي المهدي) قتلاهم شهداء. أما أني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر) وفي رواية منسوبة أخرى (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء القدس وعن الصادق: (ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها ثم يظهر العلم ببلد يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدّرات وذلك عند قرب ظهور قائمنا) وعن الصادق: (وأن البلايا مرفوعة عن قم وأهلها، وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره) هذه الرائحة الفارسية في مهديهم التي لا تناسب لا القرآن ولا الأخلاق ولا القيم. علماً أن المهدي المروي عن طرق أهل البيت عن الرسول قوله (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من أهل بيتي،

اسمه كاسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملأت جوراً) وهذا لا ينطبق على محمد المهدي بن الحسن العسكري لأن اسم أبيه هو الحسن وليس عبد الله، كما ذكر السنة والشيعة في هذه الروايات المروية بطرق مختلفة عن الرسول نفسه(١).

ثم تأتيك الفتاوى الجاهزة من فقهاء الفرس تحريم تزويج الناصبي والمقصود الخلفاء الذين غصبوا حق علي كما يدّعون وهم أسوأ من في الأرض.

رووا عن عبد الله بن مسكان قال: (سألت أبا عبد الله عن النّاصب الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوّجه المؤمن وهو قادر على ردّه ولا يعلم بردّه؟ قال: لا يتزوّج المؤمن النّاصبة، ولا يتزوّج النّاصب مؤمنة ولا يتزوّج المستضعف مؤمنة)(٢).

علماً بثبوت أن عمر بن الخطاب تزوج من أم كلثوم فلذلك قال بعضهم تمت تقية وبعضهم روى أحاديث موضوعة مكذوبة للرد على هذا الزواج فقالوا (أنه فرج غصبناه) لأنهم يفنّد كل مزاعمهم الواهية؟

وفى تأويلهم للناصب كونه ينصب للشيعة لا لأهل البيت أنفسهم رووا عن الصادق (ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا) وعن الصادق (من خالفكم وإن عبد

---

(١) البحار – ٥٣ – ١٣و ٦ – ٢٦٩ و ٥٢ – ٢٤٥ و٦٠ – ٢١٣ و٥٢ -٣٣٩ و٥٢ – ٣١٤، سفينة البحار – ٣٦٥، الأنوار النعمانية–٢ – ٣٤٩ و٢ – ٨٥، إلزام الناصب – ٢ – ١١٩، البحراني– الدرر النجفية – ٣٧، رجال الكشي – ٢٠٥ – ٢٠٦، غيبة النعماني – ١٤٦، غيبة الطوسي – ٢٨٢.

(٢) الطوسي– الاستبصار – ٣ – ١٨٣ – ٢ – باب في تحريم نكاح النّاصبة.

واجتهد فهو منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ وعنه قوله (لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه فإن شاركه حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبريل وميكائيل، والله عدو الكافرين) وعشرات أمثالها وحاشى الصادق أن يقولها[1].

لا شك في الأثر الأكبر بالثقافة الفارسية خصوصاً وقد تزعموا قيادته وانحرافه على مر التاريخ وكان فقهاؤهم بارعون في تحريف الشريعة والحيل الشرعية وتغيير القيم. يقول محمد أبو زهرة: (إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس). بل لا زالت الاحتفالات الكبيرة في ذكرى قتل الخليفة عمر بن الخطاب وما يمارس فيها من استهزاء بالخلفاء وزوجات النبي والمعاصي والمحرمات ثم الحج لقاتله أبي لؤلؤة المجوسي وأسموه (بابا شجاع الدين) وتعميره والحج لزيارته في كاشان زيارة ومراسيم وطقوس كثيرة حيث اعتبروه عيداً بل أعظم الأعياد والزيارات والطقوس كما عظموا وقدّسوا يوم النوروز[2].

---

(١) البحار - ٢٧ - ٥١، تفسير القمي - ٢ - ١٧١ - ١٧٢، علل الشرائع - ٢٠٠، ثواب الأعمال - ٢٠٠، معاني الأخبار - ١٠٤، البحار -٢٧ - ٢٣٢ - ٢٣٣، تفسير العسكري - ١٦- ١٧، روضة الكافي - ١٦٠.

(٢) محمد أبو زهرة - تاريخ المذاهب الإسلامية - ١ - ٣٨، عباس القمي - الكني والألقاب - ٢ - ٥٥، وسائل الشيعة - باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب - ٧ - ٣٤٦، ألمجلسي - بحار الأنوار - باب عمل يوم النيروز - ٩٨ - ٤١٩، الأنوار النعمانية - ١ - ١٠٨، الجندقي - مقتبس الأثر - ٢٩ - ٢٠٢ - ٢٠٣، ألمجلسي - بحار الأنوار، باب عمل يوم النيروز -٩٨ - ٤١٩.

الغريب جداً هو سيطرة التشيع الفارسي لمئات السنين منذ الدولة البويهية والفقهاء الفرس أصحاب الكتب الأربعة كالكليني والقمي والطوسي والمراحل المختلفة حتى عصرنا الراهن حيث قم والنجف يسيطر عليهما التشيع الفارسي رغم ظهور مرجعيات عربية في مثل بغداد (كباقر الصدر ومهدي الحيدري) ولبنان (كمحسن الأمين ومحمد جواد مغنية ومحمد حسين فضل الله وشمس الدين) كما ذكر أعلاه فإنها حاولت بعض الإصلاح لكن سطوة المرجعيات الفارسية واتهامها لهم ومحاربتهم جعل المحاولات تفشل.

يعتقد الكثير من المستشرقين مثل فلهاوزن وآدم متز وجولدزيهر وغيرهم أن التشيع نشأ أولاً عربياً لكنه تحرف عن طريق الفرس الداخلين بعد حركة المختار بن عبيد الثقفي ثم انحرفوا به عن اتجاهات ومبادئ علي نفسه. وتحدث الكثير من المستشرقين وغيرهم عن دور الفرس في التشيع وما نعانيه من انحرافات وثقافات وكراهية. وواضح انحياز العرب لعلي بل علي نفسه هو من العرب[١].

رغم احترامي الكامل لجميع الشعوب الإيرانية وغيرها فللشعوب الإيرانية تراثها وحضارتها ومفكريها ومصلحيها وليس النقد إلا لرموز من السلطتين الدينية والسياسية في نشر ثقافة الكراهية والشعوبية والعنصرية التي يعاني منها اللاإيرانيون قبل غيرهم وكتب عنها إيرانيون منهم المصلح الاجتماعي علي شريعتي خصوصاً في (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) (النباهة والإستحمار) وجلال آل أحمدي ومرتضى مطهري وعبد الكريم

---

(١) آدم متز - الحضارة الإسلامية - ١ -١٢٠، راجع كذلك فلهاوزن وغولدزيهر ونيكلسون والموسوعة وغيرها وبحثي (المستشرقون والتشيع) وغيرها.

سروش ومحسن كديور وغيرهم المذكورين في البحث أعلاه[(١)].

إن البحث حاول أن يدرس عمق المسألة ومن المصادر الشيعية الأصلية وحتى المخطوطة منها ولكنه لم يترك أيضاً مصادر الفرق الأخرى كالمعتزلة والأشعرية والزيدية والإسماعيلية والسنية المختلفة وغيرهم وحتى المستشرقين المتنوعين الذين تناولوا جوانب من تلك الأبحاث رغم أن البعض ينظر نظرة خارجية أحياناً لذلك قد يقع في العديد من الأخطاء الفادحة والبعيدة عن الحقيقة تماماً مثلاً يقول المستشرق بوكر (عند الشيعة

---

(١) محاولات إصلاحية للتشيع منها محاولات علي شريعتي خصوصاً كتابه (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) حيث اشترك شريعتي في تأسيس حسينية إرشاد عام ١٩٦٩ بعد عودته من فرنسا حاملاً شهادتي الدكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع لكنها أغلقت عام ١٩٧٣ واعتقل مع والده ثم سافر إلى لندن وقتل عام ١٩٧٧ والاتهامات بين جهاز الاستخبارات السافاك الإيرانية وجهاز المخابرات البريطانية. لكن شريعتي الذي درس الدولة الصفوية قد غفل تماماً أن هذه تمتد بجذورها إلى أكثر من خمسمائة عام قبلها زمن الدولة البويهية في تأليف الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية المليئة بهذه الأفكار من الغلو والتكفير بل قبل ذلك كما أثبته هذا الكتاب. علماً أن شريعتي كان ضعيفاً في الجهة العقائدية والفقهية والتاريخية كما اعترف فأخطأ أخطاءاً كثيرة كتبت عنها. وكان هناك عدد من الإصلاحيين الإيرانيين أبرزهم علي شريعتي حيث نقد الغلو في الأئمة والتكفير في المخالفين وهو يرى عدالة الخليفتين أبي بكر وعمر ويدعو للوحدة الإسلامية. كما نقد آل أحمد رجال الدين كثيراً وسلوكهم من أجل الدنيا وتحريفهم للدين ومبادئه، أما مطهري فقد نقد طقوس عاشوراء وغيرها. رسول - هكذا تكلم شريعتي، غروب آل أحمد، حيدر - العمامة، رضايي حسين- نقد وتحليل وكريده داستانهاي جلال آل أحمد، مطهري - الملحمة الحسينية، دسوقي- علي شريعتي حياة وفكر.

Race & Class ،XX1 ،I ،1979.

Mansur Farhang ،Shariti ،205.

علي شريعتي - التشيع العلوي والتشيع الصفوي، شريعتي - النباهة والإستحمار، مرتضى مطهري - الملحمة الحسينية، عبد الكريم سروش- قبض وبسط تئوريك شريعت، محسن كديور - حكومت ولائي، كديور- إسلام وحقوق بشر.

الإثنى عشرية فإنهم يزعمون أن الثاني عشر المهدي الغائب هو علي بن محمد السمري الذي ولد في سامراء عام ٢٥٥ هجري) ويقول ابن خلدون وابن خلكان والزركلي ومحمد حمزة وغيرهم (عند الشيعة الإثنى عشرية فإنهم يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقّبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيّب حين اعتقل مع أمه وغاب هناك) وفي كلا القولين ما ترى، حيث كلاهما يتكلمان عن عقيدة الإثنى عشرية في المهدي ولكنهم الإثنى عشرية لا يقولون اسمه علي بن محمد السمري بل محمد بن الحسن العسكري وكذلك لم يكن عمره تسع بل خمس سنوات وغاب في سامراء وليست الحلة إذ لم تكن الحلة موجودة آنذاك ولم يعتقل مع أمه، وعشرات الأمثلة الأخرى. لكن من الجانب الآخر هما متحرران من الكثير من القيود العقيدية المتراكمة عند التشيع فقد يكونان قادرين على النقد بشكل أكبر وأوسع لذلك تمت الاستفادة منهما. كما لا يخلو أحياناً الجانب العاطفي والطائفي من دراسة البعض. إن دراسة المستشرقين قد بحثتها بكتاب خاص (التشيع والمستشرقون) لذلك كان هذا البحث يذكرهم بمجرد الإشارات والتلميحات دون دراسة عميقة لأنها متروكة إلى كتابها الخاص[1].

الملاحظ أن النبي الكريم وتلميذه الإمام علي وأهل البيت يؤكدون على القيم الحقيقية التي توافق القرآن الكريم مثل العمل الصالح ومحبة الإنسان وخدمته وليست العشائرية والنسب والبغضاء قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ وقال الرسول لبنته فاطمة (يا فاطمة إعملي ما

---

(١) راجع كتابي (التشيع والمستشرقون)، ابن خلدون – التاريخ - ١-٣٥٢، ابن خلكان - وفيات الأعيان – ٣ - ٣١٦، الزركلي- الأعلام – ٦ -٣٠٩.

Bowker, the Oxfird Dictionary, 49.

شئت فإني لا أغنى والله عنك شيئاً) (لو سرقت فاطمة لقطعت يمينها) (يا بني عبد المطلب لا تأتوني يوم القيامة بأنسابكم وأحسابكم ولكن بأعمالكم فليس بين الله وبين أحد قرابة) ولم يكن علي راغباً في الخلافة والحكم حتى قال (لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولو كانت عليّ خاصّة)، (أنا لكم وزير خير مني أمير). وقد عاتب بشدّة وإليه على البصرة عثمان بن حنيف لأنّه حضر مأدبة للأغنياء دون الفقراء قائلاً (وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعو)، كما عاتب الخليفة آنذاك لأنّه فضّله على يهودي عندما وقفا للقضاء لأنّ عليًّا أراد القضاء عادلاً نزيهاً في قيم عادلة كريمة. وقال علي (وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة). كذلك أوصى آخر حياته وقبيل شهادته بالقرآن والسنة قائلاً صريحاً (وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد فلا تضيّعوا سنته. أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين). وما أوضحها وأصرحها فالمصدران اللذان أوصى بهما هما الكتاب الكريم والسنة الشريفة.

والقرآن والنبي والأئمة يدعون للوسطية والاعتدال لا التطرف والغلو (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وفيها الاعتدال لا غلو ولا تكفير فالوسط بين الإفراط والتفريط فرفض فرق الغلو كالسبأية وفرق التكفير كالخوارج. قال علي في النهج (وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة) وقوله أيضاً في النهج (والطريقة الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة، هلك من ادعى وخاب من افترى). وكذلك الموازنة الوسط بين الدنيا والآخرة فقد ورد عن الحسن بن علي:

ليس منا من ترك دنياه لآخرته وليس منا من ترك آخرته لدنياه، وخيرهما الوسطى فيجمع الدارين.

فى القــرآن الكريم آيات كثيرة تدعو للوحدة الإسلامية ورفض التفرقة والنزاع منـها قـوله تعـالـى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ﴾ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ وكلهـا آيـات صـريحة واضحة من خمسين آية تدعو إلى الوحدة والاتحاد وتنهى عن التفرق والخلاف فضلاً عن العدد الكبير من الأحاديث. وعن الصادق (لا تخاصموا بدينكم فإن المخاصمة ممرضة للقلب) لأنه أراد الوحدة والاتفاق.

إنّ ثقافة المحبة والسلام والتسامح والإخاء والألفة خير من ثقافة الكراهية والبغضاء والتكفير والسباب، فالأولى تؤدي إلى الحياة والخير والنمو بينما الثانية تؤدي إلى الموت والمجازر والحروب والدماء. ونعم ما قاله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ هذه هي سنـة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تغييراً.

هذا مختصر ما أردت ذكره لأن الإطالة خلاف القصد المتوخي في موضوع كبير وشائك ومعقّد في العقيدة والقرآن وتفسيره والأحاديث والسنة والفقه والتاريخ. أردت تسهيله وتبسيطه ليكون في متناول الكثيرين، وسيأتي الكثير لاحقاً في كتب أخرى فلا زال الباب مفتوحاً لتلاقح الأفكار ولمن يبغي المزيد والله تعالى من وراء القصد.

المصادر والمراجع

أحمد أمين – يوم الإسلام

ـــــــــــ ضحى الإسلام

ـــــــــــ ظهر الإسلام

ـــــــــــ يوم الإسلام

ـــــــــــ فجر الإسلام

ـــــــــــ زعماء الإصلاح في العصر الحديث

أحمد بن أبي يعقوب – تاريخ اليعقوبي

أحمد بن حنبل – المسند

أحمد عطية الله – القاموس الإسلامي

أحمد الوائلي – هوية التشيع

أحمد محمود صبحي – نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية

الأبطحي حسن-ملاقاة الإمام المهدي

ـــــــــــ أنوار صاحب الزمان

إبن الأثير علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني- الكامل في التاريخ

ـــــــــــ أسد الغابة في معرفة الصحابة

ـــــــــــ النهايـــة في غريـــب الحديث والأثر

ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي- شرح نهج البلاغة

ابن إدريس محمد بن منصور الحلي – السرائر

ابن بزاز - صفوة الصفا
ابن تيمية أحمد عبد الحليم - منهاج السنة
________ الصارم المسلول لشاتم الرسول
________ بيان الفرقة الناجية
________ مجموع الفتاوى
ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي التيمي- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
________ تبليس إبليس
________ مختصر صفوة الصفوة
ابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني-الإصابة في تمييز الصحابة
________ لسان الميزان
________ تهذيب التهذيب
________ الصواعق المحرقة
ابن حزم علي بن أحمد - الفصل في الملل والأهواء والنحل
________ المحلي
ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي - المقدمة
________ تاريخ
ابن خلكان أحمد البرمكي - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
ابن داود الحسن بن على الحلي - الرجال.
ابن سعد محمد الزهري - الطبقات الكبرى
ابن سينا الحسين بن عبد الله - الشفاء
ابن شهراشوب محمد بن علي المازندراني - مناقب آل أبي طالب
________ معالم العلماء
________ مثالب النواصب
ابن طاووس أحمد بن موسى-حل الإشكال في معرفة الرجال
ابن طاووس على بن موسى بن طاووس الطوسى- كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثنى عشر
________ الملاحم والفتن

ـــــــــــــــ اليقين في إمرة أمير المؤمنين
ـــــــــــــــ مهج الدعوات
ـــــــــــــــ فلاح السائل ونجاح المسائل
ـــــــــــــــ مصباح الزائر وجناح المسافر
ـــــــــــــــ إقبال الأعمال
ـــــــــــــــ جمال الأسبوع
ابن طواون محمد الدمشقى- الشذرات الذهبية في الأئمة الإثنى عشرية
ابن طيفور أحمد- بلاغات النساء
ابن عبد البر يوسف القرطبى- الإستيعاب في معرفة الأصحاب
ابن عبد ربه الأندلسى- العقد الفريد
ابن عربي محمد بن على الأندلسى-فصوص الحكم
ـــــــــــــــ الفتوحات المكية
ـــــــــــــــ العواصم من القواصم
ابن عساكر على بن الحسن الشافعى-تاريخ مدينة دمشق
ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى- عيون الأخبار
ـــــــــــــــ الإمامة والسياسة
ـــــــــــــــ تأويل مختلف الحديث
ابن قدامة عبد الله بن أحمد- المغنى
ابن قولويه جعفر بن محمد القمى- كامل الزيارات
ابن القيم محمد بن أبي بكر- إعلام الموقعين
ابن كثير إسماعيل بن عمر- البداية والنهاية
إبن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب- تجارب الأمم وتعاقب الهمم
ابن منظور محمد بن مكرم- لسان العرب
ابن النديم محمد بن اسحق- الفهرسة
ابن هشام عبد الملك- السيرة النبوية
أبو حنيفة النعمان- دعائم الإسلام

أبو الحسن بن إسماعيل الأشعرى- الإبانة
________ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين
أبو زهرة محمد- الإمام الصادق
________ الإمام زيد
________ تاريخ المذاهب الإسلامية
________ الحديث والمحدثون
أبو محمد اليمنى- عقائد الثلاث والسبعين فرقة
أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى- مقتل الحسين
________ مقتل أمير المؤمنين
________ كتاب السقيفة
________ كتاب المغازى
________ مقتل الحسن بن علي
أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى- كتاب الخراج
الإحسائى أحمد بن زين الدين بن إبراهيم- معنى الإيمان والكفر
________ جوامع الكلم
________ الفوائد
الأربلى على بن عيسى-كشف الغمة في معرفة الأئمة
الأردبيلى أحمد بن محمد-حديقة الشيعة
الأردبيلى محمد بن على- جامع الرواة
الأردستانى على أكبر حسين-محفل الأوصياء
الأسترابادى محمد أمين بن محمد شريف- شرح أصول الكافى
الاسترابادى محمد بن حسين بن محمد- استوانامه
الإسترابادى محمد بن على بن إبراهيم- منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال
الإسفرايينى طاهر بن محمد- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين
أسد حيدر- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة

الأشعرى على أبو الحسن- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين
__________ الإبانة في أصول الديانة
__________ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع
الأشكورى محمد بن على بن عبد الوهاب- حياة القلوب
الآلوسى محمود-تفسير روح المعانى
الأصفهانى أبو الحسن بن محمد طاهر-مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن
الأصفهانى أبو الفرج على بن الحسين- الأغانى
__________ مقاتل الطالبيين
الأصفهانى عبد الله-مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن
__________ عوالم العلوم والمعارف والأحوال
الأصفهانى أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد- وسيلة النجاة
__________ حاشية على العروة الوثقى
الأصفهانى محمد بن مهدى- أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدى الشيعة
الأصفهانى محمد تقى-مكيال المكارم في فوائد الدعاء للإمام القائم
الأصفهانى محمود بن أبي القاسم- تشييد القواعد في تجريد العقائد
الآصفى محمد مهدى-الإمامة في التشريع الإسلامى
الأعظمى على ظريف-تاريخ الدولة الفارسية في العراق
الأعلى على-جاودان كبير
الإمام على بن أبي طالب- نهج البلاغة بجمع الشريف الرضى
__________ غرر الحكم
__________ نهج الكفاح
__________ ديوانه
__________ دعاء كميل
الإمام على بن الحسين- الصحيفة السجادية
__________ رسالة الحقوق

الإمام جعفر الصادق- الأمالى
________ طب الإمام الصادق
الإمام على الرضا- رسالة في أصول الدين وفروعه
________ فقه الرضا
________ طب الرضا
________ صحيفة الإمام الرضا
الأمين محسن العاملى- أعيان الشيعة
________ المجالس السنية في مناقب ومناصب العترة النبوية
________ رسالة التنزيه في أعمال التشبيه
________ فى رحاب أئمة أهل البيت
________ عجائب أحكام أمير المؤمنين
الأمين حسن العاملى- سيرة السيد محسن الأمين
________ مستدركات لأعيان الشيعة
________ الموسوعة الإسلامية الشيعية
الأنصارى سعد- الفقهاء حكام على الملوك
الأنصارى فاضل- قصة الطوائف
الأنصارى مرتضى بن محمد أمين التسترى- المكاسب
________ الرسائل
آل ياسين راضى- صلح الإمام الحسن
آل ياسين محمد حسين- نهج البلاغة لمن
________ المهدى الموعود بين التصور والتصديق
آدم متز- الحضارة الإسلامية
أودرى ألستاديت- السلطة والهوية
أوليفر روى وكارل فولك- فشل الإسلام السياسى
إيلتون دانيال- العادات والثقافات في إيران
الباقلانى أبو بكر بن الطيب- التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة

بحر العلوم حيين- مقدمة تلخيص الشافى
بحر العلوم محمد مهدى بن مرتضى البروجردى- الرجال
البحرينى جعفر الشاخورى- حركة العقل الإجتهادى لدى فقهاء الشيعة الإمامية
البحرينى عدنان- مشارق الشموس
البحرانى ميثم- شرح نهج البلاغة
البحرانى هاشم-ينابيع المعاجز
البحرينى يوسف- لؤلؤة البحرين في فى الإجازات وتراجم رجال الحديث
_______ الحدائق الناضرة
_______ الكشكول
_______ الدرر النجفية
بختكان سعيد بن حميد- إنتصاف العجم من العرب
بدوى جمال- الفاطمية دولة التفاريح والتباريح
بدوى عبد الرحمن- شخصيات قلقة في الإسلام
_______ شطحات الصوفية
_______ تاريخ التصوف الإسلامى
_______ موسوعة المستشرقين
_______ المستشرقون والقرآن
البغدادى عبد القاهر الأشعرى- الفرق بين الفرق
البغدادى أحمد بن على بن ثابت الخطيب- تاريخ بغداد
براقى حسين بن أحمد-تاريخ الكوفة
برانق محمد أحمد- البرامكة في ظل الخلافة
براون إدوار- تاريخ الأدب في إيران
_______ تاريخ الشاه إسماعيل
برجسون هنرى- منبعا الأخلاق والدين
بردى بن تردى- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة
البرقى أحمد بن محمد بن خالد- المحاسن
_______ رجال البرقى

البرسى رجب- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين
برنارد لويس- أصول الإسماعيلية
البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر- أنساب الأشراف
البلاغى محمد جواد- آلاء الرحمن في تفسير القرآن
البروجردى حسين بن على الطباطبائى- حاشية النهاية
بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن- بطلة كربلاء
البهائى محمد بن الحسين العاملى الجبعى- الوجيزة في الدراية
_______ الكشكول
_______ الحاشية على كتاب من لايحضره الفقيه
_______ الجامع العباسى
البهبهانى محمد بن باقر بن محمد الوحيد- رسالة الإجتهاد والأخبار
_______ شرح المفاتيح
بادى باديوزامانى- إيران وأمريكا
بول بريمر- عامى في العراق
بروكلمان- تاريخ الشعوب الإسلامية
البياتى حيدر عبد مناف- المشهد الصوفى والفلسفى في العهد الصفوى
تامر عارف- الإمامة في الإسلام
التبريزى جواد-صراط النجاة
_______ عبقات ولائية
_______ ظلامات فاطمة الزهراء
_______ مظلومية أمير المؤمنين
_______ زيارة عاشوراء فوق الشبهات
_______ الشعائر الفاطمية
_______ الشعائر الحسينية
التسترى جعفر- الخصائص الحسينية
_______ المقابس

التسترى عبد الله بن حسين- شرح القواعد
التسترى محمد تقى- رسالة في سهو النبى
ــــــــــــ الأخبار الدخيلة
ــــــــــــ قاموس الرجال
بـــهج الصباغة في شرح نهج البلاغة
التسترى نور الدين بن محمد- مجالس المؤمنين
ــــــــــــ إحقاق الحق وإزهاق الباطل
ــــــــــــ مصائب النواصب
ــــــــــــ إلزام النواصب
ــــــــــــ إلقام الحجر في الرد على ابـــن حجر
ــــــــــــ تحفة العقول
التفريشى داود- نقد الرجال
التليدى عبد الله عبد القادر- فضائل الصحابة
الثعالبى أبو منصور النيسابورى-غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم
الجابرى على حسين- الفكر السلفى عند الشيعة الإثنى عشرية
الجاحظ عمر بن بحر البصرى- البيان والتبيين
ــــــــــــ رسائل الجاحظ
جار الله موسى- الوشيعة في نقض عقائد الشيعة
جلال إيزدى- المجد الإلهى
الجزائرى نعمة الله بن محمد بن عبد الله- الأنوار النعمانية
ــــــــــــ رياض الإبرار في مناقب العترة الأطهار
ــــــــــــ شرح عقائد الصدوق
ــــــــــــ زهر الربيع
جمعة بديع محمد-الشاه عباس الكبير
الجندقى محمد حسن- مقتبس الأثر ومجدد ما دثر
الجندى عبد الحكيم- الإمام جعفر الصادق

الجواهرى محمد حسن بن باقر- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام
الجوهرى إسماعيل بن حماد- تاج اللغة وصحاح العربية
جورج جرداق- على صوت العدالة الإنسانية
جولدتسيهر إجناز- العقيدة والشريعة في الإسلام
________ مذاهب التفسير الإسلامى
________ الدراسات المحمدية
________ تطور الحديث
جوزيف شاخت- إعادة تقييم الأحاديث الإسلامية
________ أصول الفقه المحمدى
________ أصول الحديث
الجوهرى محمد صالح- ضياء الصالحين
الجوينى عبد الملك- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في صحيح الإعتقاد
الحائرى كاظم- أساس الحكومة الإسلامية
________ الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف
________ ولاية الأمر في عصر الغيبة
________ الإمامة وقيادة المجتمع
الحائرى محمد مهدى- شجرة طوبى
الحاكم الحسكانى عبد الله بن أحمد- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
الحاكم النيسابورى محمد بن عبد الله- المستدرك على الصحيحين
________ معرفة علوم الحديث
الحرانى الحسن بن على- تحف العقول عن آل الرسول
الحر العاملى محمد بن الحسن- وسائل الشيعة
________ أمل الآمل
________ الفصول المهمة في معرفة الأئمة
________ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية
________ إثبات الهداة بالنصـــوص والمعجزات

———— الفصـول المهمـة في معرفة الأئمة
———— مقتل الحسين
حسن إبراهيم حسن- الفاطميون في مصر
الحسنى هاشم معروف- الموضوعات في الآثار والأخبار
———— سيرة المصطفى
———— سيرة الأئمة الإثنى عشر
———— دراسات في الحديث والمحدثين
———— بين التصوف والتشيع
———— أصول الشيعة
الحسنى عبد الرزاق- تاريخ الوزارات العراقية
الحسنى محمد القاسم- ثورة التنزيه
حسين بن على- مقدمة الكافى
حسين عبد الصمد-الدراية
الحسينى أحمد- الإمام الثائر السيد مهدى الحيدرى
الحكيم محسن بن مهدى الأصفهانى الطباطبائى- مستمسك العروة الوثقى
———— منهاج الصالحين
———— نهج الفقاهة
الحكيمى محمد رضا- سلونى قبل أن تفقدونى
———— تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة
الحلى جعفر بن الحسن-شرائع الإسلام
———— المعتبر
الحلى الحسن بن يوسف بن على بن المطهر- خلاصة المقال في علم الرجال
———— الألفين
———— منهاج الكرامة في إثبات الإمامة
———— رجال العلامة الحلى
———— كشف المراد في تجريد الإعتقاد

_________ تذكرة الفقهاء

_________ نهج الحق وكشف الصدق

_________ إثبات الوصية للإمام على

الحلى عبد الحسين- الشعائر الحسينية في الميزان الفقهى

الحلى محمد الحسين- النقد النزيه لرسالة التنزيه

الحلى مقداد بن عبد الله- كنز العرفان

حمزة محمد- التآلف بين الفرق الإسلامية

الحموى ياقوت بن عبد الله-معجم الأدباء

حميد الدين عبد الله- الإمام زيد بن على

الحنفى حسن-التراث والتجديد

_________ تجديد علم الأصول عند الإمام محمد باقر الصدر

_________ الدين والثورة

الحويزى عبد على بن جمعة العروسى- تفسير نور الثقلين

حيدر خليل على- العمامة والصولجان

الحيدرى إبراهيم- تراجيديا كربلاء

_________ وعاظ السلاطين نقد الدين أم نقد وعاظه

الحيدرى نبيل- دراسات في الحديث والمحدثين

_________ مع الدروز في عقائدهم

_________ التشيع العربي والتشيع الفارسى/ هذا الكتاب بين يديك

_________ القرآن بين التنزيل والتفسير والتأويل

_________ بحث في الخمس

_________ تحقيق في نهج البلاغة

_________ ثورة العشرين ومهدى الحيدرى

_________ المهدى الموعود المنتظر

_________ المرجعية الشيعية العربية

_________ صراع المرجعيات الشيعية

ـــــــــــــ الصدر والوحدة الإسلامية
ـــــــــــــ العلاقات بين الأصحاب والآل
ـــــــــــــ حوارى مع فضل الله
ـــــــــــــ مذكراتى مع الإسلاميين
ـــــــــــــ قصف النجف وهروب المرجعيات
ـــــــــــــ مذكرات محمد باقر الصدر
ـــــــــــــ إبطال أدلة التقليد وأدلة الخمس
ـــــــــــــ المستشرقون والتشيع
الحيدري مصطفى- بشارة الإسلام
الحيدرى مهدى- زاد العباد إلى يوم المعاد
ـــــــــــــ أحسن الوديعة
ـــــــــــــ تعليق على فرائد الأصول
الحيدرى على نقى-مذهب أهل البيت
ـــــــــــــ أصول الإستنباط
الحميدى عبد الله بن الزبير- المسند
الحويزى عبد على- تفسير نور الثقلين
خالد محمد خالد-من هنا نبدأ
ـــــــــــــ الدين في خدمة الشعب
الخراسانى محمد- بيان السعادة
الخراسانى محمد حسين وحيد- مقتطفات ولائية
ـــــــــــــ نخبة الكلام في معرفة الإمام
ـــــــــــــ على أعتاب المصيبة العظمى
ـــــــــــــ فى ذكرى آخر الخلفاء والحجج الإلهية
الخضرى محمد- الدولة العباسية
ـــــــــــــ تاريخ الأمم الإسلامية
الخطيب عبد الزهرة- مصادر نهج البلاغة وأسانيده

الخليلى جعفر- هكذا عرفتهم
الخراسانى محمد كاظم بن حسين- كفاية الأصول
الخزار القمي على بن محمد -كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر
__________ الإيضاح في أصول الدين
الخمينى روح الله بن مصطفى الهندى- كشف الأسرار
__________ صحيفة الثورة الإسلامية-وصيته
__________ تحرير الوسيلة
__________ شرح فصوص الحكم
__________ حديث رأس الجالوت
__________ طلب وإرادة
__________ شرح دعاء السحر
__________ الأربعون حديثا
__________ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية
__________ الحكومة الإسلامية
__________ المكاسب المحرمة
__________ تعليقات على المصباح
__________ تعليقة على العروة الوثقى
__________ صحيفة نور
__________ تفسير سورة الحمد
__________ المنعطف
__________ خطاباته وبياناته
الخوئى أبو القاسم بن على أكبر بن هاشم الآذربيجانى-معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة
__________ منهاج الاصالحين
__________ مصباح الفقاهة
__________ نفحات الإعجاز
__________ البيان في تفسير القرآن

الخوئى حبيب الله الهاشمى-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
الخوارزمى الموفق بن أحمد المكى- مناقب أمير المؤمنين
الخونسارى حسين-حاشية الشفاء
الخونسارى محمد باقر- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات
الداماد محمد باقر الحسنى-الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية
دريافت رايكان آثار جلال آل أحمد
دسوقى إبراهيم- على شريعتي حياة وفكر
دشتى محمد- أسناد ومدارك نهج البلاغة
الدورى عبد العزيز-مقدمة في تاريخ صدر الإسلام
دونالدسن دوايت- عقيدة الشيعة
دانيال وبراون-مقدمة جديدة في الإسلام
دهخدا على أكبر بن خان باباخان- لغت نامه
ديورانت ويل- قصة الحضارة
الذهبى محمد بن أحمد بن عثمان- تاريخ الإسلام
__________ ميزان الإعتدال
__________ العبر في أخبار من عبر
__________ سير أعلام النبلاء
الإتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم
الرازى أحمد بن حمدان- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية
الرازى محمد بن عمر الفخر- مفاتيح الغيب
__________ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
__________ الأربعين في أصول الدين
__________ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين
الراوندى سعيد بن عبد الله- الخرائج والجرائح
__________ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
__________ قصص الأنبياء

رسائل الحكمة في عقائد الدروز
رشيد على أحمد-أسباب وبواعث قيام الدولة الصفوية
رضا محمد رشيد- تفسير المنار
الرضى محمد بن الحسين الشريف- جامع نهج البلاغة
__________ خصائص أمير المؤمنين
__________ الديوان
رحلة ابن بطوطة
رضا محمد رشيد- الخلافة أو الإمامة العظمى
رضايي حسين- نقد وتحليل وزيده داستانهاى جلال ال احمد
الرضوى مرتضى- مع رجالات الفكر في القاهرة
ري شهرى محمد- ميزان الحكمة
__________ موسوعة الإمام على
زاهدى حسين ابدال- سلسله نسب صفوى
زبيدة سامى- الإسلام والدولة والمجتمع
الزركلى خير الين بن محمود بن محمد- كتاب الأعلام
الزمخشرى محمود بن عمرو- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
زيدان جورجى- التمدن الإسلامى
__________ تاريخ آداب اللغة العربية
الزين محمد حسين- الشيعة في التاريخ
زين الدين عبد الرسول- الخطب النادرة لأمير المؤمنين
زين العابدين محمد مهدى- بيان الأئمة
السبحانى جعفر- بحوث في الملل والنحل
__________ أصول الحديث
__________ سيرة الأئمة
__________ مع الشيعة الإمامية في عقائدهم
__________ تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره

سبط ابن الجوزي يوسف بن عبد الله- تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة
ــــــــــــ الإنتصار والترجيح للمذهب الصحيح
السبزوارى عبد الأعلى بن على رضا- مواهب الرحمن في تفسير القرآن
ــــــــــــ التقية
السبزوارى محمد بن محمد- جامع الأخبار
السخاوى محمد بن عبد الرحمن-الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع
سرور محمد جما الدين-النفوذ الفاطمى في بلاد الشام
سليم بن قيس الهلالى- كتاب سليم بن قيس
سروش عبد الكريم- قبض وبسط تئوريك شريعت
سعيد أمين- ثورات العرب في القرن العشرين
السمعانى عبد الكريم بن أبي بكر- الأنساب
سيورى راجر- إيران في العصر الصفوى
السويدى عبد الله- النفحة المسكية في الرحلة المكية
ــــــــــــ الحجج القطعية لاتفاق الفرق-مؤتمر النجف
السويدى عبد الرحمن- تاريخ حوادث بغداد والبصرة
ــــــــــــ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء
السيوطى عبد الرحمن بن أبي بكر- تاريخ الخلفاء
ــــــــــــ الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة
ــــــــــــ تفسير الدر المنثور
ــــــــــــ الجامع الصغير
ــــــــــــ الجامع الكبير
سيد الأهل عبد العزيز- زينب
ــــــــــــ الخليفة الزاهد
سبنسر وليام- العراق
سنن أبي داود
سنن أبن ماجة

سنن الدارمى
سنن النسائى
سنن الترمذى
ستيفن وارد- التاريخ العسكري الإيرانى
سينغ ن- موسوعتا التاريخ والجغرافية في العالم الإسلامى
سيورى راجر- إيران في العصر الصفوى
الشابى على-الشيعة في إيران
________ مباحث في علم الكلام الإسلامى
شاكر محمود- التاريخ الإسلامى للدولة العباسية
شبر جاسم حسين-تاريخ المشعشعيين
شبر عبد الله بن محمد رضا- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار
________ حق اليقين في أصول الدين
________ شرح الزيارة الجامعة
الشبلنجى مؤمن بن حسن- نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار
الشبيبى كامل مصطفى- الصلة بين التصوف والتشيع
الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق المعاصر
شرف الدين عبد الحسين- المجالس الفاخرة
________ المراجعات
________ الفصول المهمة في تأليف الأمة
________ النص والإجتهاد
________ فلسفة الميثاق والولاية
الشرقاوى عبد الرحمن- الصديق أول الخلفاء
________ على إمام المتقين
شريعتمدارى كاظم بن حسن التبريزى- توضيح مسائل
شريعتى على محمد تقى- التشيع العلوى والتشيع الصفوى
________ النباهة والإستحمار

ـــــــــــــ مذهب ضد مذهب
ـــــــــــــ دين ضد دين
ـــــــــــــ إسلام شناسى
شفق رضا زاده-تاريخ الأدب الفارسى
شلبى أحمد-التاريخ الإسلامى
ـــــــــــــ الحضارة الإسلامية
شمس الدين محمد مهدى- نظام الحكم والإدارة في الإسلام
ـــــــــــــ الإجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامى
ـــــــــــــ فى الإجتماع السياسى الإسلامى
ـــــــــــــ دراسات ومواقف في الدين والسياسة والإجتماع
ـــــــــــــ محاضرة في ذكرى شهادة محمد باقر الصدر
الشهرستانى محمد بن على بن حسين- كشف الأستار
ـــــــــــــ مجلة العلم
ـــــــــــــ مجلة المرشد
الشهرستانى محمد بن عبد الكريم- الملل والنحل
ـــــــــــــ نهاية الإقدام
الشيبى كامل مصطفى-الصلة بين التصوف والتشيع
ـــــــــــــ النزعات الصوفية والفكر الشيعى
الشيرازى إبراهيم بن على- طبقات الفقهاء
الشيرازى حسن- الشعائر الحسينية
ـــــــــــــ كلمة الإسلام
الشيرازى صادق بن مهدى- المهدي في القرآن
ـــــــــــــ نفحات الهداية
الشيرازى على خان مدنى- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة
الشيرازى محمد بن إبراهيم- الأسفار
ـــــــــــــ سه أصل

________ تفسير القرآن
الشيرازى محمد بن مهدى-حقائق من تاريخ العلماء
________ الفقه السياسة
________ المرجعية الإسلامية رؤى في الأساليب والأهداف
________ كتاب الدولة الإسلامية
شتروتتمان رودلف- مصادر الشيعة
الصاحب بن عباد- نصرة مذاهب الزيدية
الصالح صبحى- شرح نهج البلاغة
صانعى يوسف- ولايت
صبحى أحمد محمود- في علم الكلام
________ نظرية الإمامة
صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج
صحيح ابن حبان
الصدر حسن- نهاية الدراية
________ الشيعة وفنون الإسلام
الصدر محمد باقر- إقتصادنا
________ فلسفتنا
________ رسالتنا
________ الأسس المنطقية للإستقراء
________ المعالم الجديدة لعلم الأصول
________ المرجعية الرشيدة والصالحة
________ غاية الفكر في علم الأصول
________ خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء
________ دروس في علم الأصول
________ بحوث في شرح العروة الوثقى

ـــــــــــــــــ الفتاوى الواضحة
ـــــــــــــــــ الفهم الإجتماعى للنص في فقه الإمام الصادق
ـــــــــــــــــ أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف
ـــــــــــــــــ فدك في التاريخ
ـــــــــــــــــ الإسلام يقود الحياة
ـــــــــــــــــ المدرسة الإسلامية
ـــــــــــــــــ دراسات قرآنية
ـــــــــــــــــ علوم القرآن
ـــــــــــــــــ المدرسة القرآنية
ـــــــــــــــــ الرسول والمرسل والرسالة
ـــــــــــــــــ مقدمة إلى الصحيفة السجادية
الصدر محمد محمد صادق- الشيعة
ـــــــــــــــــ موسوعة الإمام المهدى
ـــــــــــــــــ ما وراء الفقه
الصدوق القمي محمد بن على بن الحسن بن بابويه- من لايحضره الفقيه
ـــــــــــــــــ كمال الدين وتمام النعمة
ـــــــــــــــــ ثواب الأعمال
ـــــــــــــــــ علل الشرائع
ـــــــــــــــــ الخصال
ـــــــــــــــــ التوحيد
ـــــــــــــــــ معانى الأخبار
ـــــــــــــــــ الهداية
ـــــــــــــــــ تصحيح الإعتقاد
ـــــــــــــــــ الأمالى
ـــــــــــــــــ صفات الشيعة
ـــــــــــــــــ تاريخ الغيبة

__________ الزيارات
__________ فضائل الشيعة
__________ الدلائل والمعجزات
الصدوق القمي على بن الحسين بن بابويه- الإمامة والتبصرة من الحيرة
الصفار القمي محمد بن الحسن- بصائر الدرجات
الطباطبائى محمد حسين- الميزان في تفسير القرآن
__________ رسالة في الولاية
__________ الشيعة في الإسلام
__________ الشيعة وحوار مع كوربان
الطبرسى أحمد بن على- الإحتجاج
الطبرسى حسين نورى- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب
__________ نفس الرحمن في فضائل سلمان
__________ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل
__________ تحية الزائر
__________ دار السلام
__________ جنة المأوى
__________ النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب
الطبرسى الفضل بن الحسن- إعلام الورى بأعلام الهدى
__________ مجمع البيان في تفسير القرآن
__________ الوافى
__________ النور المبين
الطبرسى على بن الحسين- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار
الطبرانى سليمان بن أحمد- المعجم الكبير
الطبرى محمد بن جرير- تاريخ الأمم والملوك
__________ تهذيب الآثار
__________ دلائل الإمامة

الطبرى محمد بن على الآملى- بشارة المصطفى

الطريحى فخر الدين- مجمع البحرين

طقوش محمد سهيل ـ تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام

طه حسين- الفتنة الكبرى

ــــــــــــ علي وبنوه

ــــــــــــ الشيخان

الطهرانى محمد حسن- الذريعة إلى تصانيف الشيعة

ــــــــــــ نقباء البشر في القرن الرابع عشر

ــــــــــــ طبقات أعلام

طه نجف محمد- إتقان المقال في علم الرجال

الطوسى محمد بن الحسن- الغيبة

ــــــــــــ تهذيب الأحكام

ــــــــــــ الإستبصار

ــــــــــــ الأمالى

ــــــــــــ الرجال

ــــــــــــ الفهرسة

ــــــــــــ المفصح في الإمامة

ــــــــــــ مقتل الإمام الحسين

ــــــــــــ تلخيص الشافى

ــــــــــــ مصباح المتجد

ــــــــــــ عدة الأصول

عادل العلوى- قبسات من حياة المرعشى

عارف تامر- موسوعة تاريخ الإسماعيلية

ــــــــــــ موسوعة الخلفاء الفاطميين

العاملى جعفر مرتضى- خلفيات كتاب مأساة الزهراء

ــــــــــــ مأساة الزهراء

_______ الشهادة الثالثة

_______ سلمان الفارسى

_______ الولاية التشريعية

العاملى زين الدين بن علي- شرح اللمعة الدمشقية

_______ شرح الدراية

العاملى عبد الحسين- سيماء الصالحين

العاملى محمد بن مكى- اللمعة الدمشقية

_______ الذكرى

عباس محمود العقاد-عبقرية الإمام على

_______ أبو الشهداء

_______ الصديقة بنت الصديق

عباس العزاوى- تاريخ العراق بين احتلالين

عبد الحسين الأمينى- الغدير

عبد الرحمن عمر-كلمة حق

عبد الرحيم عبد الرحمن- تاريخ العرب الحديث

عبد الرزاق مصطفى- محمد عبده

عبد الفتاح عبد المقصود- الإمام علي بن أبي طالب

عبده محمد- شرح نهج البلاغة

_______ العروة الوثقى

عبد الكريم العقيلى- ظلامات فاطمة الزهراء

العراق في الوثائق البريطانية منذ ١٩٠٥ لغاية ١٩٣٠ ميلادية

العريشى إمتياز على خان- إسناد نهج البلاغة

العسكرى جعفر-المهدى المنتظر

العسكرى مرتضى- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى

_______ خمسون مائة صحابى مختلق

_______ أحاديث أم المؤمنين عائشة

ـــــــــــ معالم المدرستين
ـــــــــــ عقائد الإسلام من القرآن
العش يوسف- تاريخ عصر الخلافة العباسية
العقاد عباس محمود-عبقرية الصديق
ـــــــــــ عبقرية عمر
ـــــــــــ عبقرية الإمام
ـــــــــــ أبو الشهداء الحسين بن على
العلوى حسن- الشيعة والدولة القومية في العراق
العلوى على بن محمد- المجدى في أنساب الطالبيين
على العلوى- الرافد
على عطرجى- الصفويون والدولة العثمانية
على سامى النشار- نشأة الفكر الفلسفى
على الشيخ-الدولة الصفوية وأتباع الأديان والمذاهب الأخرى
على محمد على- الشعائر الحسينية
عمر فاروق-العراق والتحدى الفارسى
عويس عبد الحليم- دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية
العياشى محمد بن مسعود بن عياش السمرقندى- تفسير العياشى
الغريفى عبد الله- التشيع
الغزالى أبو حامد- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة
ـــــــــــ المنقذ من الضلال
ـــــــــــ معارج التقديس
ـــــــــــ فضائح الباطنية
ـــــــــــ إحياء علوم الدين
الغزالى محمد- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث
الغفارى على بن أكبر- مقدمة الكافى
فاضل رسولى- هكذا تكلم شريعتى

الفتونى أبو الحسن النباطى- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار
فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى- تفسير فرات
فردوسى- شاهنامه
فضل الله محمد حسين- المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية
________ الندوة
________ من وحى القرآن
________ فى رحاب أهل البيت
________ فقه الحياة
________ الإنسان والحياة
________ تأملات في آفاق الإمام الكاظم
________ فى رحاب دعاء كميل
________ قضايا إسلامية معاصرة
________ حوارات في الفكر والسياسة والإجتماع
________ من وحى عاشوراء
________ المسائل الفقهية
________ تأملات إسلامية
________ دنيا الشباب
________ تحدى الممنوع
________ بينات
________ أسئلة وأجوبة من القلب
________ الإمام الصادق
________ الإصلاح والتجديد
فضل الله محمد جواد-الإمام الصادق
الفضلى عبد الهادى- ريادة محمد مهدى شمس الدين في تطوير الحوزة
________ تاريخ التشريع الإسلامى
________ فى انتظار الإمام

ـــــــــــــ علم الكلام
ـــــــــــــ أصول الحديث
فكرى على- المحاضرات الفكرية
الفياض عبد الله- تاريخ الإمامية
ـــــــــــــ الثورة العراقية الكبرى
الفياض نبيل- أم المؤمنين تأكل أولادها
الفيض محسن الكاشانى- كتاب الوافى
ـــــــــــــ الوافى في شرح الكافى
ـــــــــــــ تفسير الصافى
ـــــــــــــ علم اليقين في أصول الدين
ـــــــــــــ سفينة النجاة
ـــــــــــــ الشهاب الثاقب
ـــــــــــــ أبواب الجنان
ـــــــــــــ الصحيفة المهدوية
ـــــــــــــ المفاتيح
فلهوزن يوليوس- الشيعة والخوارج
ـــــــــــــ أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام
فلوتن فان- السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات
الفيروز آبادى محمد بن يعقوب- القاموس المحيط
فيروز آبادى مرتضى- فضائل الخمس
القاضى ابو يعلى-طبقات الحنابلة
قدرى فلعجى-جمال الدين الأفغانى
القرطبى محمد بن أحمد- التفسير
القرمانى أحمد بن يوسف-أخبار الدول وآثار الأول
القزوينى أمير محمد كاظم- نقض الصواعق المحرقة
القزوينى الحسن بن إبراهيم-فوائد صفوية

القزويني عبد الكريم- الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين
القزويني محمد كاظم- الإمام المنتظر
———— فاجعة الطف
———— فاطمة من المهد إلى اللحد
———— علي من المهد إلى اللحد
القصيمي عبد الله- الصراع بين الإسلام والوثنية
القطيفي إبراهيم بن سلمان السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج
القمي سعد- المقالات والفرق
القمي عباس- الكنى والألقاب
———— سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار
———— منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل
———— الهداية
———— مفاتيح الجنان
———— بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان
القهبائي عناية الله بن علي بن محمود- رجال القهبائي
كاشف الغطاء جعفر بن خضر- كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء
كاشف الغطاء محمد الحسين بن علي بن رضا- أصل الشيعة وأصولها
———— تحرير المجلة
———— الفردوس الأعلى
———— المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون
———— الدين والإسلام
———— الميثاق العربي الوطني
———— حاشية على سفينة النجاة
———— مذكراته
———— جنة المأوى
———— حوارات كاشف الغطاء مع السفيرين الأمريكي والبريطاني

كاشف الغطاء عبد الحليم- في السياسة والحكم
كاشف الغطاء هادى- مدارك نهج البلاغة
الكيت بن زيد الأسدى- الروضة المختارة في القصائد الهاشميات
كاندهلوى محمد يوسف- حياة الصحابة
كتانى سليمان-الإمام الحسن الكوثر المهدور
كحالة عمر رضا- أعلام النساء
كديور محسن- حكومت ولائى
———— اسلام وحقوق بشر
الكراجكى محمد بن على-كنز الفوائد
———— البرهان على صحة طول عمر صاحب الزمان
———— الإستنصار في النص على الأئمة الأطهار
الكركى حسين- هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار
الكركوكلى رسول بن يعقوب-دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء
كرمانى عبد الرزاق-زندكانى شاه نعمة الله
كريستنسن أرتر-تاريخ إيران في عهد الساسانيين
الكشى عمر بن عمر- معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين أو معرفة أخبار الرجال
الكفعى إبراهيم بن على بن الحسن- المصباح
الكلباسى أبو الهدى بن محمد بن إبراهيم الخراسانى- سماء المقال في علم الرجال
الكلبيكانى لطف الله الصافى- منتخب الأثر في الإمام الثانى عشر
الكلينى محمد بن يعقوب بن إسحق- الكافى
الكنجى محمد- كشف التمويه عن رسالة التنزيه
كوربان هنرى- الشيعة الإثنا عشرية
———— فى الإسلام الإيرانى
———— الإمام الثانى عشر
———— تاريخ الفلسفة الإسلامية
الكورانى حسين- الكرامات الغيبية للإمام الخمينى

الكورانى على- قدوة الفقهاء-عن الشيخ المنتظرى عندما كان نائبا للخمينى
________ الحق المبين
كورتنى هانت- تاريخ العراق
كيدى ونيكى- إيران الحديثة
________ إيران الدين والسياسة والإجتماع
لونكريك- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث
الماخورى سليمان- بلغة المحدثين
________ فهرسة آل بويه وعلماء البحرين
المالطى أبو الحسن-الرد على أهل الأهواء والبدع
مالكون جون- تاريخ إيران
المامقانى عبد الله- تنقيح المقال
________ مقتبس الأثر
________ مقباس الهداية في علم الدراية
المتنبى أحمد بن الحسين- ديوان المتنبى
المجلسى محمد باقر بن محمد تقى الإصفهانى- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
________ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول
________ حلية المتقين
________ تذكرة الأئمة
________ حياة القلوب
________ معرفة الإمام
________ مقدمة الكافى
________ زاد المعاد
________ ترجمة توحيد المفضل
المجلسى محمد تقى الإصفهانى- روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه
المسبار- الصفوية

المسعودى على بن الحسين- مروج الذهب ومعادن الجوهر
________ إثبات الوصية للإمام على
________ التنبيه والأشراف
محفوظ حسين على- مقدمة الكافى
________ سيرة الشيخ أحمد الإحسائى
محفوظ على-الإبداع في مضار الإبتداع
محمد بن طلحة- مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول
محمد بن عبد الرؤوف المنادى- فيض القدير
________ الصفوة في مناقب آل البيت
محمد المرتضى الزبيدى- تاج العروس من جواهر القاموس
محمد خليفة- التحفة النبهانية في الجزيرة العربية
محمد بن يحيى بن أبي بكر- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان
محمد بن خاوند- روضة الصفا
محمود أمير-تاريخ الصفويين
محمود شاكر- التاريخ الإسلامى
مخدوم محمد بن عبد الباقى-النواقض
المرتضى بن الداعى الحسنى- تبصرة العوام في مقالات الأنام
المرتضى على بن الحسين الشريف- كتاب الشافى في الإمامة
________ المسائل الطرابلسية
________ إبطال العمل بأخبار الآحاد
________ مقدمة في الأصول الإعتقادية
________ نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر
________ الذريعة فى أصول الشيعة
________ الديوان
المرعشى محمد حسين بن محمود شهاب الدين- شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل
________ الغاية القصوى

مروة على- التشيع بين جبل عامل وإيران
مسند أبي يعلى الموصلى
مسند اسحق بن راهروية
مصنف ابن أبي شيبة
مسند أحمد بن حنبل
المشهدانى محمد على- الحوزة العلمية تدين الإنحراف
المشهدى الحائرى محمد بن جعفر-المزار الكبير
المصحف المنفرد بذاته
مطهرى مرتضى- الملحمة الحسينية
________ معرفة القرآن
________ فى رحاب نهج البلاغة
________ الإجتهاد في الإسلام
________ الإمامة والزعامة
________ الإسلام وإيران
المظفر محمد رضا- عقائد الإمامية
________ السقيفة
المظفر محمد حسين- تاريخ الشيعة
معمر بن المثنى-لصوص العرب
مغنية حسن-آداب المنابر
مغنية محمد جواد- الشيعة في الميزان
________ تفسير الكاشف
________ التفسير المبين
________ الوحدة الإسلامية
________ فقه الإمام جعفر الصادق
________ فى ظلال نهج البلاغة
________ مع الشيعة الإمامية

________ الإسلام بنظرة عصرية

________ الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة

________ مع علماء النجف

________ الشيعة والحاكمون

المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم- أوائل المقالات

________ الإختصاص

________ المسائل السرورية

________ الفصول المختارة

________ الأمالى

________ الجمل

________ الإرشاد

________ الإفصاح

________ تفضيل أمير المؤمنين

________ المقنعة

________ شرح عقائد الصدوق

________ المزار

المقرم عبد الرزاق- مقتل الحسين

________ وفاة الصديقة الزهراء

________ عاشوراء في الإسلام

________ زيد الشهيد

________ سر الإيمان في الشهادة الثالثة بالولاية

المقريزى أحمد بن على العبيدى- المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار

________ خطط مصر

المقفع عبد الله-رسالة الصحابة

مكاريوس شاهين-تاريخ إيران

منـــاف مشتاق عبد-الصفوية والعثمانية في ظل تطاحن الأيديولوجيات الطائفية

المناوى محمد عبد الرؤوف- فيض القدير
منظور حسين- تحفة العوام
المنقرى نصر بن مزاحم-وقعة صفين
المهاجر جعفر- الهجرة العاملية إلى إيران
المهاجر عبد الحميد- الإيديولوجية الإسلامية
________ إعلموا أنى فاطمة
________ المنبر الحر
________ العباس بن على
الموسوى نور الدين- حاشية على كتاب النوابه
مير على إسماعيل سليمان-خلفاء محمد
ماسينيون- الحلاج
مارتن مكدورت- نظريات علم الكلام عند المفيد
متز آدم- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى
النائينى محمد حسين بن عبد الرحيم- تنبيه الأمة وتنزيه الملة
________ حاشية على العروة الوثقى
الناشئ الأكبر عبد الله- مسائل الإمامة
النجاشى أحمد بن على- كتاب الرجال
________ الفهرسة
النجار عبد الوهاب-الخلفاء الراشدون
النجار ناجى- الجزيرة الخضراء
النراقى أحمد بن محمد الكاشانى- معراج السعادة
________ سيف الأمة
النشار على سامى- نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام
نصر حسين- مقدمه سه أصل
________ الصفوية بين الأمس واليوم
النعمانى محمد بن أبي زينب- كتاب الغيبة

نعمة عبد الله- مصادر نهج البلاغة
النفيس سعيد- تاريخ إيران الإجتماعى
النفيسى عبد الله- دور الشيعة في تطور العراق الحديث
نقاش إسحق- شيعة العراق
النمازى على- مستدرك سفينة البحار
النوبختى الحسن بن موسى- فرق الشيعة
النيسابورى محمد الحاكم- المستدرك على الصحيحين
__________ التفسير
النيسابورى محمد بن الفتال- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين
الهاشمى أحمد- مختار الأحاديث النبوية
العاشمى فاطمة- العلوم والفنون والآداب في العهد الصفوى
هانت كورتنى- تاريخ العراق
الهلالى سليم بن قيس- كتاب سليم
الهمدانى رضا-مصباح الفقيه
الهندى على بن حسام الدين المتقى- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال
هويدى فهمى- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال
ولدار على- أساس الأصول
الوردى على- وعاظ السلاطين
__________ لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث
__________ شخصية الفرد العراقى
الوثائق البريطانية
وثائق ويكليكس
هيثم بن عدى-المثالب الكبرى
__________ المثالب الصغرى
هيكل محمد حسين- حياة محمد
__________ مدافع آية الله

الياقعى عبد الله بن أسعد- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
ياقوت الحموى- معجم الأدباء
اليزدى عبد الكريم بن محمد بن محمد جعفر الحائرى- درر الفوائد
اليزدى على الحائرى- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب
اليزدى محمد كاظم بن عبد العظيم الحائرى- العروة الوثقى
اليعقوبى أحمد بن أبي يعقوب- تاريخ اليعقوبى
يموت بشير-الفاروق
يوسف عيد-أثر الحركات الباطنية
يونس رمضان- بغية الطالب في معرفة على بن أبي طالب
دائرة المعارف الإسلامية
أعلام الزركلى
موسوعتا التاريخ والجغرافية في العالم الإسلامى
القاموس المحيط
تاج العروس من جواهر القاموس
دائرة معارف القرن العشرين
سلسلة الينابيع الفقهية
إسلامية المعرفة
شؤون إسلامية
مجلة النور
مجلة رسالة الإسلام
مجلة الأقلام
مجلة المرشد
مجلة العلم
مجلة التوحيد
مجلة الهادى
مجلة الإخاء

مجلة آفاق عربية
مجلة الأضواء
صحيفه كيهان
صحيفه اطلاعات
صحيفه نور
صحيفة الحياة
صحيفة الشرق الأوسط
مجلة شؤون إسلامية
مجلة المنهاج
مجلة التوحيد
مجلة تراثنا
قضايا إسلامية
قضايا إسلامية معاصرة
مجلة الفكر الإسلامى
حوزه ودانشكاه
الدراسات القرآنية
مكتب اسلام

Bibliography

1. Abisaab R,Converting Persia: Religion and Power in the Safavid Empire.
2. Akhtar W,Introduction to Imammiyyah scholars.
3. Algar H,Religion and The State in Iran.
4. Arjomand S,Religion,political action and legitimation in Shi'ate Iran.
5. Arjomand S,The Shadow of God and the hidden Imam.
6. Arnold W,The Caliphate.
7. Aziz T,Baqir al-Sadr Quest for Marji'ya.
8. Aziz T,1992,The Meaning of History: An Islamic Perspective,in: Islamic Studies,Vol. 31,No. 2.
9. Babaie S,Slaves of the Shah new elites of Safavid Iran.
10. Bagley F,Religion and the State in modern Iran.
11. Bakhash,Reign of the Ayatollahs.
12. Bar-Asher M,Shi'aism and the Qur'an in: Encyclopaedia of the Qur'an,4.
13. Bar-Asher M,Scripture and Exegesis in Early Imāmī-Shi'ism.
14. Batatu H,Shi'a organizations in Iraq.
15. Batatu H,The old social classes and revolutionary movement of Iraq.
16. Bernard L,The Arabs in the History.
17. Birge G,The Bektashi order of Dervishes.
18. Brockelmann K,Geschichte der arabischen.
19. Brockelmann K,History of the Islamic people.
20. Brudges H,The Dynesty of the Kajars.
21. Browne E. G,A Literatory of Persia.
22. Browne E. G,History of Persian literature.
23. Browne E. G,The Persian Revolution.
24. Borton J,Hadith studies.

25. Burton J,An Introduction to the Hadith.
26. Calder N,Accommodation and Revolution in Imami Shi'i Jurisprudence.
27. Charles A,A Reader's Guide to the Great religions.
28. Cole J,Shi'a clerics in Iraq and Iran.
29. Corbin H,Histoire de la philosophie Islamicue.
30. Corbin H,En Islam Iranien: Aspects spirituels et philosophiques.
31. Dockendorf M,The Mahdi.
32. Donaldson D,The Shi'ate Religion.
33. Elder S,The Kajar Dynesty.
34. Fahd T,Imamism and Mu'atazilite Theology.
35. Fayzee A,A Shi'a Creed.
36. Fayzee A,Shia legal theories.
37. Fazlur Rahman M,Islam.
38. Fazlur Rahman M,Major Themes of the Qur'an.
39. Fazlur Rahman M,Revival and Reform in Islam.
40. Fisher M,Iran from religious dispute to revolution.
41. Gibb,Mohammedanism.
42. Gilman,The Saracens.
43. Gleave R,Akhbari Shi'i usul al-fiqh and the juristic theory of Yusuf al-Bahrani.
44. Goldziher I,Islam.
45. Goldziher I,The Review of the The early.
46. Goldziher I,Muhammedanisch Studien.
47. Goldziher I,On the Development of the Hadith.
48. Gowen,A history of religion.
49. Guillaume A,The Traditions of Islam.
50. Haidari Ibrahim,The Rituals of A'shura.
51. Haidari Nabil,The Promised Awaited Savior,A critical examination of the theological phenomena of al-Mahdi.
52. Haidari Nabil,Development of the concept of God in the Imami theology.

53. Haidari Nabil,Arabic Shi'ism and Persian Shi'ism. (This book)
54. Haidari Nabil,Qur'anic Hermeneutics.
55. Haidari Nabil,The contest of takfir and tafkir.
56. Haidari Nabil,Between the Quranic text and interpretations of commentators.
57. Haidari Nabil,Early Shi'ism.
58. Haidari Nabil,The Authenticity of peak of eloquence.
59. Haidari Nabil,Orientalism and Shi'ism.
60. Haidari Nabil,The authenticity of Hadith.
61. Halm H,The empire of the Mahdi.
62. Halm H,Shia Islam.
63. Hitti F,History of the Arabs.
64. Hodgson M,How did the early Shi'a become Sectarian?: Jornal of the American Oriental Society,Vol. 75,No.1.
65. Hodgson M,The order of Assassins.
66. Hourani A,A History of the Arab Peoples.
67. Hourani A,Islamic history.
68. Howards I,Great works of Shia Islam.
69. Hunt C,The History of Iraq.
70. Huart C,Shaikhi.
71. Hussain J,The Occultation of the twelfth Imam.
72. Ivanow W,The Early Shiite Movements.
73. Jabbar F,The Shi'ite movement in Iraq.
74. Jafri S,The Origins and Early development of Shia Islam.
75. Juynboll,The Authenticity of the Tradition.
76. Khoda B,Politics in Islam.
77. Kohlberg E,From Imamiyya to 'Ithna 'Ashariyya.
78. Kohlberg E,Shia Hadith.
79. Kohlberg E,An unusual Shia Isnad.
80. Lalani A,Early Shi'i Thought: The Teachings of Imam Muhammad Al-Baqir.
81. Lapidus I,A History of Islamic Societies.

82. Lecomte G,Shiism Imamate.
83. Lewis B,The Arabs in History.
84. Lockhart L,The fall of the Royal Safavi dynasty.
85. Lockhart L,Nadirshah a critical study.
86. Macdonald,The development of Muslim theology.
87. Madelung,W,The Succession to Muhammed.
88. Madelung,Religious Trends in Early Islamic Iran.
89. Madelung,Authority in Twelver Shi'ism in the absence of the Imam.
90. Madelung,(ed) Religious schools and sects in medieval Islam.
91. Madelung,The Succession of Muhammed.
92. Mallat C,Readings of the Qur'an in London and Najaf: John Wansbrough and Muhammad Baqir al-Sadr.
93. Mallat C,Sharia.
94. Mallat C,The Renewal of Islamic Law: Muhammad Baqer As Sadr,Najaf and the Shi'a International.
95. Margoliouth D,Muhammed and the rise of Islam.
96. Massignion L,Passion d'Hallag.
97. Massignion L,Shushtari.
98. Matti M,Extremist Shi'ites.
99. Mehmet Aga-Oglo,Safavid Rugs and Textiles in the collection of the shrine of Imam Ali.
100. Melville C,Safavid Persia.
101. McDermott M,The Theology of al-shaykh al-Mufid.
102. Mitz Adam,Islamic Civilization in the fouth hijri.
103. Modarressi H,Tradition and Survival: A Bibliographic Survey of Early Shi'ite Literature.
104. Modarressi H,An Introduction to Shi'i Law: A Bibliographical Study.
105. Moezzi A,The divine guide in early Shi'ism.
106. Momen M,An Introduction to Shi'a Islam.
107. Mortimer E,Faith and power.
108. Mubarak A,The nature of Imamate.
109. Nakash Y,The Shi'as of Iraq.

110. Nasr S,The traditional Islam in the modern World.
111. Nasr S,An Introduction to Islamic cosmological doctrines.
112. Nasr H,(Ed),Sayyid Muhammad Baqir Sadr in Expectation of the Millennium: Shi'ism in History.
113. Nasr H,Shi'ism and Sufism.
114. Nasr H,Ideals and realities of Islam.
115. Newman A,The Nature of the Akhbari / Usuli dispute in late Safavid Iran.
116. Newman A,Society and Culture in the early modern Middle east.
117. Nicholson R,Literary history of the Arabs.
118. Nicholson R,Myths of classical migration to Safavid Iran.
119. Petersen E,Ali and Muawiya in early arab tradition.
120. Purchas S,His Pilgrimage.
121. Rahimi B,Muharram rituals and the emergence of the ealy modern iranian public sphere in the Safavi period.
122. Raphael F. & Monk R,The Great Philosophers,Weidenfield & Nicholson.
123. Ramyar M,Shaykh Tusi.
124. Richard Y,Shi'ate Islam.
125. Roberson B,Shaping of the Current Islamic Reformation.
126. Robson J,The Island in Muslim Traditions.
127. Robson J,A Shia collection of divine traditions.
128. Roberson,Shaping the current Islamic reformation.
129. Ronaldson Michael,Shi'a Doctrine.
130. Sachedina A,Islamic messianism,the idea of Mahdi in twelver Shi'ism.
131. Sachedina A,A Treatise on the occultation of the twelfth imamate Imam.
132. Sachedina A,The just ruler.
133. Schacht,Joseph,The Origins of Muhammadan Jurisprudence.
134. Sezgin U,Abu Makhnaf.

135. Sirdar I,Eastward to Persia.
136. Snir R,A Study of al-Hallag.
137. Soroush A,Reason freedom and democracy in Islam.
138. Soroush A,The Theoretical Contraction and Expansion of Religion.
139. Soroush A,Wisdom and Livelihood: A Commentary on Imam Ali's Letter to Imam Hasan.
140. Sourdel D,Imamate and Mufid views.
141. Spencer Robert,Iraq.
142. Strothmann R,Saiya.
143. Turner C,Islam without Allah: the rise of religious externalism in Safavid Iran.
144. Vaglieri L,Ghadir Khumm.
145. Von G,Classical Islam.
146. Walbridge J,Muhammed Baqir al-Sadr the search for new foundation.
147. Walbridge J,The most learned of the Shi'a. The institution of the marja' taqlid.
148. Walbridge J,Without forgetting the Imam.
149. Wansbrough J,The Sectarian Milieu.
150. Wansbrough J,Qur'anic Studies.
151. Warner E,The Flagellation of Muharram and the Shi'a Ulama.
152. Watt M,Islam and the Integration of society.
153. Watt M,The significance of the early stages of Imami Shi'ism.
154. Watt M,The muslim yearning for a saviour.
155. Watt M,Shi'ism under the Umayyads.
156. Wensinck A,The muslim creed.
157. Wessels A,A modern arabic biography of Muhammed.
158. Wilhausen,Arab Kingdom.
159. Wiley J,The Islamic movement of the Iraqi Shi'as.
160. Wilson R,The contribution of Muhammed Baqir al-Sadr to contemporary Islamic economic thought.
161. Zettersteen K,Djafar.
162. A Dictionary of Islam.

163. A Popular Dictionary of Islam.
164. BSOAS
165. Encyclopaedia of Islam. EI1.
166. Encyclopaedia of Islam. EI2.
167. Encyclopaedia of the Modern Islamic world.
168. Encyclopaedia of the Orient.
169. Encyclopaedia of Religion.
170. Encyclopaedia of Religion and ethics.
171. Encyclopaedia of the Qur'an.
172. Encyclopedia of the Modern Islamic World.
173. Encycloppaedia Iranica.
174. International Journal of Middle East Studies
175. Journal of Arabic Literature.
176. Journal of the American Oriental Society.
177. British Journal of Middle Eastern Studies.
178. Middle Eastern Studies.
179. Middle East Critique.
180. Muslim World.
181. The Oxford Dictionary of world's Dictionary.
182. The Concise Encyclopaedia of Western Philosophy & Philosophers.
183. Islamic Studies.
184. Middle East and Islamic Studies.
185. Encyclopaedia Islamica.
186. Journal of Qur'anic studies.
187. Middle East journal of Culture and Communication.
188. Foreign Affairs.
189. The Middle East.
190. Iranian Studies.
191. Religious studies.
192. The International Institute of Islamic thought.